





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُجْدُّ لَدَى الَّذِي جَعَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ حَرَمًا آمِنًا وَمَثَابَةً لِلنَّاسِ، وَامْرَ  
بِنُظْهِيرِ اللَّعْبَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَأَزَالَ عَنْهَا الْخَوْفَ  
وَالْبَأْسَ، وَقَبِضَ لِعِمَارَةِ حَرَمِهِ الْأَمِينِ، أَعْظَمَ الْخُلَفَاءَ وَالسُّلَاطِينَ،  
وَاجْلَسَهُمْ عَلَى سُرِيرِ السَّعَادَةِ أَكْرَمَ اجْتِلاسٍ، تَحْمَدُهُ عَلَى حُصُولِ الْمَرَادِ،  
وَنَشْكُرُهُ عَلَى الْكِرَامَةِ وَالْإِسْعَادِ، بِهَذَا الْحَرَمِ الشَّرِيفِ الَّذِي سَوَاءَ الْعَاكِفِ  
فِيهِ وَالْبَادِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمَلِكُ الْبَرُّ  
السَّلَامُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الْمُنَزَّلَ عَلَيْهِ قَدْ  
نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ  
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، الْقَائِلِ مِنْ بَنِي مَسْجِدًا لِلَّهِ كَمَا فَحَصَ قِطَاةً أَوْ اصْغَرَ بَنِي  
اللَّهِ لَهُ بَيْنَنَا فِي الْجَنَّةِ أَيْ دَارِ السَّلَامِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ، وَصَحْبِهِ  
الْعِظَامِ، نَجْوَمِ الدِّينِ وَمَصَابِيحِ الظَّلَامِ، مَا طَافَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ طَائِفٌ،  
واعتكف بالمسجد الحرام عاكف، ووقف بعرفات والمشعر الحرام واقف،  
أما بعد فلما وفقني الله تعالى لخدمة العلم الشريف، وجعلني من  
جيران بيته المعظم المنيف، تشوقت نفسي إلى الاطلاع على علم الآثار،  
وتشوقت إلى فن التاريخ وعلم الاخبار، لاشتماله على حوادث الزمان،  
وما ابقاه الدهر من اخبار وقائع الدوران، واحوال السلف وما ابقوا من  
الآثار والاحداث، بعد ما صاروا إلى الاجداث، فان في ذلك عبرة لمن  
اعتبر، وايقظاً بحال من مضى وغبر، واعلاماً بان ساكن الدنيا على  
جناح سفر، ومفاكهة للفصلاء وافادة لمن يأتي بعد من البشر، فان من أرخ

فقد حَاسَبَ على عُمره، وَمَنْ كَتَبَ وَقَاتَعَ أَيَّامَهُ فَقَدْ كَتَبَ كِتَابَهَا إِلَى مَنْ  
بعده: بحوادث دهره، ومن قَيَّدَ ما شَاهَدَ فَقَدْ اشْهَدَ احوال اهل عصره،  
من لم يكن في عصره، ومن كتب التاريخ فقد اهدى الى من بعده اعماراً،  
وَبَوَّأَ مَسَامِعَهُمْ وابصارهم دياراً، ما كانت لهم دياراً، واعلم اهل الافاق باخبار  
بلاد ما كانت لهم مستقراً ولا داراً،

فَأَتَى ان أَرَى الدِّيارَ بَعِيْنِي فَلَعَلِّي أَرَى الدِّيارَ بِسَمِيْحِي،

ولقد افادنا الامم الماصون باخبارهم، وَأَطَّلَعُونَا على ما دثر وبقى من آثارهم،  
فابصرنا ما لم نشاهده بابصارهم، واحطنا بما لم نُحِطْ بِهِ خُبْرًا باخبارهم،  
فرحمهم الله تعالى اجمعين، وِبَوَّأْتُمْ جَنَّاتِ عَدْنِ فِيهَا خَالِدِينَ،

لقد غَرَسُوا حَتَّى أَكَلْنَا وَاَنْنَا لَنَغْرِسُ حَتَّى يَأْكُلَ النَّاسُ بَعْدَنَا،

فَارْتَدْنَا افادة من بعدنا ببعض ما رَأَيْنَا وشهدنا، واعلامهم ببعض ما شاهدنا  
وعهدنا، استدعاءً للثناء منهم والاسترحام، وطلباً للمثوبة من الله البر  
السلام، ولقد قلت في هذا المقام،

لَمْ يَبْقَ مِنَّا غَيْرَ آثَارِنَا وَتَتَمَحَّى مِنْ بَعْدِ اخْلَاقِ

وَكَلَّنَا مَرَّجِعِنَا لِلْفَنَاءِ وَأَتَمَّا اللهُ هُوَ السِّبَاقِ،

تنبية لا يخفى على ضماير اولى الابصار والبصائر، وخواطر اهل الفضل  
الباهر، ان المسجد الحرام، الذى هو حَرَمٌ آمِنٌ لِلانام، زاده الله تعالى  
شرفاً وتعظيماً، وماحه عزاً وعظمةً ومهابةً وتكريمًا، اعظم مساجد  
الدُّنْيَا، واشرف مكان خصه الله تعالى بالشرف والعلية، يَجِبُ تعظيمه  
وتكريمه على كافة الانام، سيما سلاطين الاسلام، الذين لم يزل الله في العالم،  
وخلایف الله في الارض على كافة بنى آدم، وقد بنى هذا المسجد ووسعه  
عدة من الخلفاء امرآء المؤمنين، وثقه ورسمه جملة من اكابر السلاطين، كما



سنشرح ان شاء الله تعالى، وقد كان آخر ما شاهدناه من آخر أيام النصباء الى الكهولة ما عمره المهدي العباسي وزيادة دار الندوة للمعتضد العباسي وزيادة باب ابراهيم للمقتدر العباسي ثم سالت الأروقة الثلاثة من الجانب انشرفى من المسجد الحرام من سنة ٩٥٠ وفارق السطح المتصل ببرباط المرحوم السلطان قايتباي والمدرسة الأفضلية نصاحب اليمين الله صارت الآن من وقف الخوجا ابن عبد الله وصاروا يرمون ذلك من جانب السلطنة انشريفة في أيام السلطان الاعظم السلطان سليمان خان، عليه الرحمة والرضوان، الى ان مال هذا الجانب انشرفى ميلاً ضاعراً محسوساً بحيث كان يُخشى سقوطه ثم علق وأُسند بالأخشاب في أيام السلطان الاعظم، والخاقان الاجل الاكرم، ملك ملوك العصر والزمان، الحكيم السليم الثلثي الاحسان، السلطان سليم خان، ابن سليمان خان، انزل الله عليه شآبيب الرحمة والغفران، فعرض ذلك عليه فبرز امره الشريف ببناؤه جميع المساجد من جوانبه الاربعة على احسن وجه واجمل صورة وامر ان يجعل مكان السطح قبباً محكمة راسخة الاساس لان خشب السقف يبلى بتقادم الزمان وتاكله الارضة والقبب امكن وازين وذلك في سنة تسع وسبعين وتسعمائة، فلما وصل للحكم الشريف شرع فيه لاربعة عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ٩٨٠ على وجه جميل بغاية الاحكام والاتقان، وأسس على تقوى من الله ورضوان، الى ان نُقل من سرير سلطنة الدنيا، الى ملك لا يبلى، وعز لا يفتى، وسلطان لا يبرول، ونعيم لا ينقذ ولا يحول، في جنة عالية، فيها عين جارية، فيها سرور مرفوعة، واكواب موضوعة، وتمازق مصفوفة، وزواجر مبثوثة، ثم كمل اتمام عمارة المسجد للحرام، في أيام دولة السلطان الاعظم الهمام، اجل

عظماؤه ملوك الاسلام ، سلطان سلاطين الارض ، مالك بساط البسيطة  
 بالطول والعرض ، القاهر بوظايف النفل والسنة والغرض ، خدواوندكار  
 العالم وسلطانه ، وامير المومنين الذي جلس على كرسى الخلافة فاقدر  
 كسرى وايوانه ، الذي غدى بلبان حب العدل والاحسان ، ونشأ على  
 طاعة الله وعبادته منذ كان والى الآن ، واحب العلماء والصلحاء وامتد لهم  
 بالخيرات للسان ، الى ان عجز عن القيام بحق شكره لسان كل ملسان ،  
 مجدد معالم المسجد الحرام هو وابوه وجدته ، ومشيد مدارس العلوم  
 الدينية وقد شملها سعده وجدته ، ناشر آية الامن والامان في جميع  
 الممالك والبلاد ، ظل الله الممدود على كافة العباد ، السلطان الاعظم  
 والبيت الغمشمشم والبحر العظيم مولانا السلطان مراد ، جعل  
 الله السلطنة والخلافة كلمة باقية فيه وفي عقبه الى يوم انتناد ، وازال بنور  
 عدله ظلم الظلم والفساد ، وشتت بسيف قهره شمل اهل الكفر والحاد ،  
 وهدم بمعاول بأسه وسطوته الكنايس والبيع ، وتمر بصيت معدلته وصيب  
 عدله ورافته المساجد والجمع ، كما قال الله القوي القادر ، في محكم كتابه  
 العظيم الباهر ، انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، وفي  
 ذلك اقول

ان سلطاننا مرادا لظلمت له في الارض باهر السلطان  
 ملك صار من ماضي من ملوك ال ارض لفظا وجاء عين المعاني  
 ملك وهو في الحقيقة عندي ملك صيغ صيغة الانسان  
 ملك عدل فكل ضعيف وقوي في حقه سيان  
 سيفه والمنون طرقا رهان مخلوق العدو بيتدران  
 كمل المسجد الحرام بنساء فاق في العالمين كل المباني

هكذا هكذا وألا فلا إنما الملك في بني عثمان،  
ولما كان هذا البنين، العظيم الأركان، اثرًا باقيًا على صفحات الزمان،  
دأب على عظم شأنه، من أمر به من اعيان الانسان، كما اشار اليه  
القايل في سالف الزمان،

أن البناء اذا تعاضم امره اضحى يدل على عظيم الباني  
جمعت في هذه الاوراق، من اخبار ذلك ما رق وراق، تسيير به الركبان  
الى سائر الافاق، وتنوير في صفحات الدهر كالشمس في الاشراق، وتحفظ  
في خزائن الملوك والسلاطين كنفس الاعلاق، فكان كتابًا حسنًا في بابه،  
متعمًا لمن تعلق بأسبابه، انيسًا تجمل موانسته، وجليسا لا تمل مجالسته،  
جمع بين لطائف تاريخية، واحكام شرعية، ومواعظ نافعة، وفوائد  
بارعة، وسميته

### كتاب الأعلام، بأعلام بيت الله الحرام

وخدمت به خزائن كتب هذا السلطان الاعظم، الشاب الاعدل  
الاکرم، المطيع لأمر الله وأمر خير الانبياء صلى الله عليه وسلم احد  
السبعة الذين يظلهم الله يوم القيمة تحت ظله، يوم لا ظل الا ظله،  
ويشملهم بفيض فضله، العظيم فلا فضل الا فضله، خلد الله على الاسلام  
والمسلمين، ظلال سلطانه القوي المتين، لتأييد هذا الدين المبين،  
وانام الأنام في ظل امانه وعدله المكين، وابقاه على سرير السلطنة العادلة:  
دهرًا طويلًا، وثبتته على نهج الكتاب والسنة ولن تجد لسنة الله تبديلًا،  
والله نسال ان يكسو هذا المؤلف من حسن القبول جلبابًا لا يخلقه كثر  
الليالي والأيام، ويجعلنا من المقبولين في بابه العالی القايزين بالنظر الى  
وجهه الكريم في دار السلام، أمين

وقد رأينا ان نقسم هذا الكتاب المستطاب، الى مقدمة وعشرة ابواب، وخاتمة والابواب الى فصول بحسب الاحتياج اليها والى الله المرجع والمآب، الباب الاول في ذكر وضع مكة المشرفة شرفها الله تعالى وحكم بيع دورها واجارتها وحكم المجاورة بها، الباب الثاني في بناء الكعبة المعظمة زادها الله تعالى شرفاً وتعظيماً ومهابةً وتكريماً، الباب الثالث في بيان ما كان عليه وضع المساجد للحرام في الجاهلية وصدور الاسلام، الباب الرابع في ذكر ما زاد العباسيون في المساجد للحرام، الباب الخامس في ذكر الزياتين اللتين زيدتا في المساجد للحرام بعد تربيعة الذي امر به المهدي العباسي، الباب السادس في ذكر ما عثرته ملوك الجراكسة في المسجد للحرام، الباب السابع في ظهور ملوك آل عثمان، خلد الله تعالى سلطنتهم الى انقضاء الدوران، وفيه نبذة من اخبار شاه اسماعيل القرليباش وما وقع منه، الباب الثامن في دولة السلطان، المحفور بالرحمة والرضوان، السلطان سليمان خان، الباب التاسع في دولة السلطان الاعظم الخاقاني، السلطان سليم خان الثاني، الباب العاشر في سلطنة السلطان، فريد العصر والزمان، مولانا السلطان مراد خان، الخاتمة في ذكر المواضع المباركة والاماكن الماثورة المستجاب فيها الدعاء بمكة المشرفة

### المقدمة

في ذكر سندنا فيها فنقله في كتابنا هذا من اخبار البلد الحرام

الي من نقل عنه الوثوق والاعتماد\*

اعلم ان من بركة العلم نسبته الى قايله وما لم يكن هناك سند بين الناقل الراوى ومن ينقل عنه فلا اعتماد على ذلك النقل ولا بُد ان يكون رجال السند موثوقاً بهم وألا فلا اعتبار لتلك الرواية، وأقدم

مورخى مكة هو الامام ابو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقى ثم الامام  
 ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن العباس الفاكهى المتقى ثم قاضى  
 القضاة السيد تقى الدين محمد بن احمد بن على الجسى الفاسى ثم  
 المتقى ثم الحافظ نجم الدين عمر بن محمد ابن فهيد الشافعى العسوى  
 المتقى ثم ولده الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عمر ابن فهيد وهذا  
 الاخير عن ادركناه ولنا عنه رواية، واما الاولون فنذكر سندنا اليهم  
 ليعتمد على نقلنا عنهم فاما ابو الوليد الأزرقى فروبنا موثقاته عن جماعة  
 أجلآه اخيار وعلماء كبار منهم والدى المرحوم مولانا علاء الدين احمد  
 ابن محمد بن قاضى خان بن بهاء الدين بن يعقوب الحنفى القادرى  
 الخرقانى النهروانى ثم المتقى رحمه الله وليس جدنا تقى خان هذا صاحب  
 الفتاوى المشهورة من علماء مذهبنا بل هذا غير ذلك من علماء نهروان  
 قال اخبرنى بها العز بن عبد العزيز ابن فهيد عن واده الحافظ نجم الدين  
 عمر ابن فهيد عن شيخه قاضى القضاة السيد تقى الدين محمد بن  
 احمد بن على الفاسى المورخ قال اخبرنا بها ابو المعالى عبد الله بن عمر  
 الصوفى عن ابي زكرياء يحيى بن يوسف القرشى اجازة ان ابا الحسن على  
 ابن هبة الله الخطيب وعبد الله بن طاهر الازدى انبأه عن ابي طاهر  
 احمد بن محمد الحافظ قال انبأنا بها المبارك بن عبد الجبار المعروف بابن  
 الطيورى قال انبأنا بها ابو طالب محمد بن على بن الفخ العشارى قال  
 انبأنا بها ابو بكر بن احمد بن محمد بن ابي موسى الهاشمى قال انبأنا  
 بها ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى قال انبأنا ابو الوليد  
 محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد الازرقى رحمه الله تعالى،  
 واما ابو عبد الله محمد بن اسحاق الفاكهى فابى اروى موثقه عن الحافظ

المُسْنَدُ المَعْرُ خَطِيبُ بِلْدِ اللّهِ الحَرَامِ الحَمْدُ مُحَمَّدُ الدِّينِ بْنِ ابْنِ القَاسِمِ  
 مُحَمَّدُ العُقَيْلِيُّ التَّوَيْرِيُّ المَتَّى تَعَمَدَهُ اللّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ قَالَ انبأنا به المَسْنَدُ  
 المَعْرُ أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ الدَّمَشْقِيِّ الشَّهِيرِ بِالحَقِّارِ اجازةً قَالَ  
 انبأنا به المَسْنَدُ المَعْرُ زَيْنَبُ بِنْتُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ اجازةً  
 قَالَتْ انبأنا به الحَافِظُ المَسْنَدُ بهاءُ الدِّينِ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ هَبَةَ اللّهِ  
 سَبِطُ الجَيْزِيُّ اجازةً قَالَ انبأنا الحَافِظُ المَسْنَدُ أَبُو طَاهِرِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ  
 السِّلْفِيِّ اجازةً قَالَ انبأنا به الحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ التَّجِيْبِيِّ كِتَابَةً قَالَ  
 انبأنا به الحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ الجَيْتَانِيُّ العَسَّاسِيُّ أَحَدُ أَرْكَانِ  
 الحَدِيثِ بِقَرْطَبَةِ قَالَ انبأنا به الحَافِظُ الحَكَمُ بْنُ مُحَمَّدِ الجَدَامِيِّ عَنِ ابْنِ  
 القَاسِمِ بْنِ ابْنِ غَالِبِ إِلهِيْدَانِيٍّ عَنِ ابْنِ الحَسَنِ الانصَارِيِّ عَنِ مَوْلَاهُ رَجَمَهُ  
 اللّهُ تَعَالَى ۞

## الباب الأول

في ذكر وضع مكة المشرفة شرفها الله تعالى

وحكم تبع دورها واجارتها وحكم المجاورة فيها \*

اعلم ان بلد الله الحرام مكة المشرفة زادها الله تعالى شرفاً وتعظيماً بلدة  
 كبيرة مستطيلة ذات شعاب واسعة ولها مبدأ ونهايتان فبدأها المعلّاة  
 وهي المقبرة الشريفة ومنتهاهما من جانب جدّة موضع يقال له الشبيكة  
 ومن جانب اليمن قرب مولد سيدنا حمزة رضي الله عنه في لبصوق  
 مجرى العين ينزل اليه من درج يقال له بازان ، وعرضها من وجه جبل  
 يقال له الآن جبل جزل الى اكثر من نصف جبل ابي قبيس ويقال  
 لهذين الجبلين الاخشابان وسماها الازرق جبل ابي قبيس والجبل الاحمر  
 فانه قال اخشابا مكة ابو قبيس وهو للجبل المشرف على الصفا والاخر

جَبَلِ تَدْنَى يَقْدَلُ فَهُوَ الْأَكْمَرُ وَكُلُّ يُسَمَّى فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْأَعْرَفُ وَهُوَ الْجَبَلُ  
 تَشْرَفَ عَلَى قَعِيقَيْنِ وَعَلَى نَوْمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَقْتَهَى ، وَفِي كَوْنِ  
 قَعِيقَيْنِ عَمَّا يَشْرَفُ عَلَيْهِ الْجَبَلُ لِتَقْبِيلِ لَابِي قَبِيْسٍ وَقَدْ بَقِيَتْ فِي مُتَجَمِّمِ  
 تَيْلُدَانَ قَعِيقَيْنِ جَبَلٍ مَشْرَفٍ عَلَى مَكَّةَ وَجِهَهُ إِلَى ابْنِ قَبِيْسٍ أَقْتَهَى ،  
 فَيَكُونُ قَعِيقَيْنِ عَوْنِ نَفْسِ الْجَبَلِ ، وَأَمَّا سُمِّيَ الْآنَ جَبَلًا جَزَلًا بِكَسْرِ  
 جِيمٍ وَفَتْحِ انْتَرَايَ وَتَشْدِيدِ اَنْلَامٍ لِأَنَّ ضَائِفَةَ مِنَ الْحَبَشَةِ يَقِيمُونَ بِهَذَا  
 جَبَلٍ يُسَمُّونَ بِهَذَا الْأَسْمَ يَلْعَبُونَ فِيهِ بِتَطْبِيلِ ، وَأَمَّا مَوْضِعُ اللَّعْبَةِ الْعَظِيمِ  
 تَهْوَى فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بَيْنَ عَدَمِينَ الْجَبَلَيْنِ فِي  
 وَسْطِ مَكَّةَ وَنَهَا شَعْلَبَ كَهَيِّئَةِ مَرْوَرَةٍ إِذَا اشْرَفَ الْإِنْسَانُ مِنْ جَبَلِ ابْنِ  
 قَبِيْسٍ لَا يَرَى جَمِيعَ مَكَّةَ بَلْ يَرَى أَكْثَرَهَا ، وَفِي تَمَعِّجٍ خُلُقًا كَثِيرًا  
 خُصْرُصًا فِي أَيَّامِ الْحَجِّ فَتَأْتِي يَرُدُّ إِلَيْهَا قَوَائِلُ عَظِيمَةٌ مِنْ مِصْرَ وَالشَّامِ  
 وَحَلَبِ وَبَغْدَادَ وَالْبَصْرَةَ وَالْحِمْصَةَ وَنَجْدَ وَالْيَمِينَ وَمِنْ بَحْرِ الْهِنْدِ وَالْحَبْشَةِ  
 وَالشَّعْرَ وَخُصْرُمُوتَ وَعُرْبَانَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ وَطَوَائِفَ لَا يَحْصِيهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى  
 تَسْتَعْلِمُ جَمِيعَهَا وَأَفْنِيَّتَهَا وَجِبَالَهَا وَوَهْدَانَهَا وَفِي تَزْيِيدِ عِبَارَتِهَا وَتَنْقِصِ  
 بِحَسَبِ الْأَوَّلِ وَحَسَبِ الْوَلَاةِ وَالْأَمَنِ وَالْخَوْفِ وَالْعَلَاةِ وَالرَّخَاءِ وَفِي الْآنَ  
 بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى فِي دَوْلَةِ السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ الْفَيَّاصِ الْأَكْرَمِ ، مَعْرَ هَذَا  
 الْعِلْمِ بِالْعَدْلِ وَالْفَضْلِ وَالكَرَمِ ، السُّلْطَانِ مُرَادَ خَلْفِ خَلْدِ اللَّهِ مُلْكِهِ ،  
 وَجَعَلَ بِسَاطِ الْبَسِيطَةِ مُلْكِهِ ، فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الْعِبَارَةِ وَالْأَمَنِ وَالرَّخَاءِ  
 بِحَيْثُ مَا رَأَيْنَا مِنْذُ أَوَّلِ الْعُرَى إِلَى الْآنَ هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَلَا قَرِيبًا مِنْهَا ،  
 وَكُنْتُ أَشْهَدُ قَبْلَ الْآنَ فِي سِنِّ الصَّبَا خُلُوَ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ وَخَلَسُوا  
 الْمَطَائِفَ مِنَ الطَّائِفِينَ حَتَّى ابْنِ ادْرَكْتَ الطَّوَائِفِ وَحَدَى مِنْ غَيْرِ أَنْ  
 يَكُونُ مَعِيَ أَحَدٌ مَرَارًا كَثِيرَةً كُنْتُ اتْرَعِدُهُ خَلِيًّا لِكَثْرَةِ ثَوَابِ بَلَدِ يَكُونُ

الشخص الواحد يقوم بتلك العبادة وحده في جميع الدنيا وهذا لا يكون إلا بالنسبة إلى الإنسان فقط وأما الملائكة فلا يخلو عنهم المطاف الشريف بل يمكن أن لا يخلو عن أوليائه الله تعالى عن لا تظهر صورته ويظوف خافياً عن أعين الناس ولكن لما كان ذلك خلاف الظاهر صار يثابر على أداء تلك العبادة بالانفراد ظاهراً كثيراً من الصلحاء لأنه ليس معنا عبادة يمكن أن يفرد بها رجل واحد في جميع الدنيا ولا شاركة غيره في تلك العبادة بعينها إلا الطواف فإنه يمكن أن يفرد به شخص واحد بحسب الظاهر والله تعالى أعلم بالسراير حتى حكى لي والدي رحمه الله تعالى أن ولياً من أوليائه الله تعالى رصّد الطواف الشريف أربعين عاماً ليلاً ونهاراً ليفوز بالطواف وحده فرأى بعد هذه المدة خلوا المطاف الشريف فتقدم ليشرح وإذا بحجة تشاركه في ذلك الطواف فقال لها ما أنت من خلق الله تعالى فقالت أتى أرضاً ما رصّدته قبلك عاية علم فقال لها حيث كنت أنت من غير البشر فأتى فرت بالانفراد بهذه العبادة من بين البشر وأتم طوافه، وحكى لي شيخ معر من أهل مكة أنه شاهد الأطباء تنزل من جبل أبي قبيس إلى الصفا وتدخل من باب الصفا إلى المسجد ثم تعود لخلو المساجد من الناس وهو صدوق عندي، وكُنّا نرى سوق المسعى وقت الصبح خالياً عن الباعة وكُنّا نرى القوافل تأتي بالحنطة من بُجيلة فلا يجد أهلها من يشتري منهم جميع ما جلبوه فكانوا يبيعون ما جاءوا به بالأجل اضطراً ليعودوا بعد ذلك ويأخذوا ائتمان ما بلوه وكانت الأسعار رخيصة جداً لقلّة الناس وعزّة الدراهم، وأما الآن فلناس كثيرون والربح واسع والكثير كثير والخلق مطمئنون آمنون في ظل السلطنة الشريفة خايصون



في بحر انعلمها واحسانها ونعته الوريفة ادام الله تعالى سلطنته الزاهرة،  
واطل عمرة الشريف وخلد دولته القاهرة، وخلافته الباهرة هـ  
ومكة شرفها الله تعالى تحيط بها جبال لا تسلك اليها الخيل والابل  
والاحمال الا من ثلاثة مواضع احدها من جهة المَعْلَة والثانية من جهة  
الشَّيْبِكَة والثالثة الْمَسْفَلَة واما للجبال الحيطه بها فيسلك من بعض  
شعبها الرجال على اقدامهم لا للخيل والمجال والاحمال، وكانت مكة في  
قديم الزمان مسورة بجهة المَعْلَة كأن بها جدار عريض من طرف جهل  
عبد الله بن عمر الى الجبل المقابل له وكان فيه باب من خشب مصفوح  
بالحديد اهداه ملك الهند الى صاحب مكة وقد ادركنا منها قطعة  
جدار كان فيه ثقب للسهل قصير دون القامة وهو على سمت قطعة  
جدار بني الى جانب سبيل على تجزي جبل عين حنين بناه المرحوم  
مصطفى ناظر الدين باسم المرحوم المقدس السلطان سليمان خان  
سقاها الله ماء الكوثر والسلسبيل في يوم العطش الاكبر يوم الميزان،  
وجعل علو السبيل منظره فيها شبابيك من الجهات الاربع يتنزله الناس  
فيها وذلك باي الى هذا اليوم وتهدم ما عداها، وكان في جهة الشَّيْبِكَة  
ايضا سور ما بين جبلين متقاربين بينهما الطريق السالك الى خسر  
مكة وكان ذلك السور فيه بابان بعقدتين ادركنا احد العقدتين يدخل  
منه الجبال والاحمال ثم تهتم شيئا فشيئا الى ان لم يبق منه شيء الآن  
ولم يبق منه الا فم بين جبلين متقاربين فيه المدخل والمخرج، وكان  
سور في جهة الْمَسْفَلَة في درب اليمين لم ندركه ولم ندرك آثاره، ونكر  
التقى الغاسق نقلاً عن تقدم انه كان لمكة سور من اعلاها دون السور  
الذي تقدم ذكره قريباً من المساجد المعروف بمسجد الراية وانه كان

من الجبل الذي الى جهة القرارة ويقال له لَعْلَع الى الجبل المقابل الذي الى جهة سوق الليل قال وفي الجبل آثار تدل على اتصال السور بها انتهى  
 ولم يبق الآن شيء من آثار هذا السور الثاني مُطْلَقاً ولعل دور مكة كانت تنتهي الى هذا الموضع حيث وضع عليه السور ثم اتصل العمران الى ان احتيج الى سور المعتلاة ، قال الفاكهي رحمه الله ومن آثار النبي صلى الله عليه وسلم مسجد باعلا مكة يقال ان النبي صلعم صلى فيه عند بئر جُبَيْر بن مُطْعِم بن عدى بن نَوْفَل وكان الناس لا يتجاوزون في السُكْنى في قدم الدهر هذه البئر وما فوق ذلك خال من الناس وفي ذلك يقول عمرو بن ابي ربيعة

نَزَلْتُ بِمَكَّةَ مِنْ قِبَايِلِ نَوْفَلٍ      وَنَزَلْتُ خَلْفَ الْبَيْرِ أَبْعَدَ مَنْزِلٍ  
 حَدَرًا عَلَيْهَا مِنْ مَقَالَةِ كَاشِحٍ      ذَرَبَ اللِّسَانَ يَقُولُ مَا لَمْ يَفْعَلْ

قلت المسجد هذا هو مسجد الراية موجود يزار الى الآن يقال ان النبي صلعم وضع رايته يوم فتح مكة فيه والبئر موجودة الآن خلف المسجد وقد تجاوز العمران عن حد هذه البئر كثيراً الى صَوْبِ المعتلاة ، واما حدوث هذه الأسوار فقد قال التنقي الفاسي رحمه الله ما عَرَفْتُ متى انشيت هذه الاسوار بمكة ولا من انشأها ولا من عمرها غير انه بلغني ان الشريف ابا عزيز قَتَادَةَ بن اُدْرِيسِ الحَسَنِي جَدَّ ساداتنا لشرف مكة ادام الله عزهم وسعادتهم هو الذي عمرها قال واطن ان في دولته عمر السور الذي باعلا مكة وفي دولته سهلت العقبة لله بسى عليها سور باب الشَّبِيكَةِ وذلك من جهة المطرف صاحب اربل في سنة سبع وستماية ولعله الذي بنى السور الذي باعلا مكة والله اعلم ، قال ورايت في بعض التواريخ ما يقتضى انه كان لمكة سور في زمن المقتدر

العباسي وما عرفت هل هو هذا السور الذي هو بهلا مكة واسفلها او  
من احد الجهتين ، قال وطول مكة من باب المعلاة الى باب الماجن يعني  
درب اليمن بالمسئلة موضع السور الذي كان موجوداً في زمانه طريق  
المدني والمسعى ومسيل وادي ابراهيم والسوق الذي يقال له الآن  
سوق الصغير مع ما فيه من دورات ولقنات ليست على الاستقامة اربعة  
الف ذراع واثنان وسبعون ذراعاً بتقديم السين بذراع اليد وهو ينقص  
ثمن ذراع عن ذراع للحديد المستعمل الآن يعني الذراع الشرقي ، وطول  
مكة من باب المعلاة الى باب الشبيكة من طريق المدني ثم يعدل عنه  
الى سويقة ثم الى الشبيكة اربعة الاف ذراع ومائة ذراع واثنان وسبعون  
ذراعاً بتقديم السين بذراع اليد ايضاً انتهى ، وقال ايضاً ذكر الزبير بن  
بكار عن ابي سفيان بن ابي وداعة السهمي ان سعد بن عمرو السهمي  
اول من بنى بيتاً بمكة وانشد في ذلك شعراً منه قوله

وأول من بَوَّأَ بمكة بيته وسور فيها ساكننا بآثاق ،

قال وينبغي لمن بنى بمكة بيتاً ان لا يرفع بناءه على بناء اللعبة الشريفة  
فان بعض الصحابة رضى الله عنهم كان يامر بهدمه ، قال الازرقى واتما  
سميت اللعبة كعبة لانه لا يبني بمكة بناء مرتفع عليها ثم قال حدثني  
جدي عن ابن عيينة عن ابن شيببة الحجري عن شيببة بن عثمان انه  
كان يشرف فلا يرى بيتاً مشرفاً على اللعبة الا امر بهدمه ، ثم قال قال  
جدي لما بنى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضى  
الله عنه داره للعبة حمال المساجد للحرام امر قومه ان لا يرفعوها على  
اللعبة وان يجعلوا اعلاها دون اللعبة لتكون دونها اعظاماً للعبة قال  
الازرقى قال جدي فلم تبق بمكة دار لكبير او غيره تشرف على اللعبة الا

هُدِمَتْ أَوْ خَرِبَتْ أَلَا هَذِهِ الدَّارُ فَانْهَاجُهَا بَاقِيَةٌ إِلَى الْيَوْمِ أَنْتَهَى ۞  
وَأَمَّا حُكْمُ بَيْعِ دُورِ مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ فَقَدْ ذَكَرَ الْأَمَامُ قَاضِي خِلْفَانِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ  
بَيْعُ دُورِهَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ وَقِيلَ يَجُوزُ  
مَعَ الْكِرَاهَةِ وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ وَأَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَ صَاحِبُ الْوَأَقَاعَاتِ  
وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى وَرَوَى الْحَسَنُ عَنِ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّ بَيْعَ دُورِ مَكَّةَ جَائِزٌ  
وَفِيهَا الشَّفْعَةُ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي يُوسُفَ وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى ذَكَرَهُ فِي عَيُونِ  
الْمَسَائِلِ، قَالَ قِرَامُ الدِّينِ فِي شَرْحِ الْهُدَايَةِ بَيْعُ بِنَاءِ مَكَّةَ جَائِزٌ اتَّفَاقًا لِأَنَّ  
بِنَاءَهَا مِلْكُ الْمَلِكِ الَّذِي بَنَاهُ أَلَا تَرَى أَنَّ مِنْ بَنَى فِي أَرْضِ الْوَقْفِ جَازٍ أَنْ  
يَبِيعَ بِنَاؤَهُ فَكَذَا هَذَا، وَأَمَّا بَيْعُ أَرْضِ مَكَّةَ فَلَا يَجُوزُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ  
وَهُوَ ظَاهِرُ الرَّوَايَةِ عَنْهُ وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ يَجُوزُ وَرَجَحَ  
الطَّحَاوِيُّ قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ وَقَالَ رَأَيْنَا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ الَّذِي كَانَ لِلنَّاسِ  
سِوَاءِ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِي لَا مَلِكَ لِأَحَدٍ فِيهِ وَرَأَيْنَا مَكَّةَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ  
فَقَدْ أُجِيزَ الْبِنَاءُ فِيهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ دَخَلَهَا مِنْ دَخَلِ دَارِ  
أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَعْلَقَ عَلَيْهِ بِلَبِّهِ فَهُوَ آمِنٌ فَلَمَّا كَانَتْ مَتَا يَغْلِقُ  
عَلَيْهِ الْأَبْوَابَ وَتُبَّتْ فِيهَا الْمَنَازِلُ كَانَ صَفْعَتَهَا صَفْعَةَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَجْرِي فِيهَا  
الْأَمْلاَكُ وَيَقَعُ فِيهَا التَّوَارِثُ وَلَا يَجُوزُ احْتِجَاجُ الْخَالِفِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى الَّذِينَ  
كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ  
سِوَاءِ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِي لِأَنَّ الْمُرَادَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ لَا جَمِيعَ أَرْضِ  
مَكَّةَ، أَنْتَهَى مُلْتَخَصًا ۞

وَأَمَّا إِجَارَةُ دُورِ مَكَّةَ فَقَدْ ذَكَرَ صَاحِبُ التَّقْرِيبِ قَالَ رَوَى هِشَامٌ عَنْ أَبِي  
حَنِيفَةَ أَنَّهُ كَرِهَ إِجَارَةَ بَيْتِ مَكَّةَ وَقَالَ لَهُ: إِنْ يَنْزِلُوا عَلَيْهِمْ فِي دُورِهِمْ إِذَا  
كَانَ فِيهَا فَضْلٌ وَأَنْ لَمْ يَكُنْ فَلَا وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْتَهَى ۞ وَرَوَى

محمد في الآثار عن ابي حنيفة عن عبد الله بن زياد عن ابن ابي نجيج  
عن عبد الله بن عمر عن النبي صلعم انه قال من اكل من أجور بيوت  
مكة شيئاً فكأنما اكل نازراً اخرجته الدارقطني باسناد ضعيف وقال الصحيح  
انه موقوف ، وروى انه كره اجارتها لاهل الموسم ولم يكره للمقيم لان  
اهل الموسم لهم ضرورة الى النزول والمقيم لا ضرورة له ، وعن عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه انه نهى ان يُغلق بمكة باب دون الحاج فانهم  
ينزلون كلما راوه فارغاء ، وكتب عمر بن عبد العزيز في خلافته الى امير  
مكة ان لا يدع اهل مكة ياخذون على بيوت مكة اجراً فانه لا يجزى لهم  
وكانوا ياخذون ذلك خفية ومسانرة وهذا مبني على اصل وهو ان فتح  
مكة هل كان عنوة فتكون مقسومة ولم يقسمها النبي صلعم واقربها على  
ذلك فتبقى على ذلك لا تباع ولا تكري ومن سبق الى موضع فهو اول  
به وبهذا قال ابو حنيفة ومالك والاوزاعي رضي الله عنهم ، او كان فتحها  
صلحاً فتبقى ديارهم بايديهم يتصرفون في املاكهم كيف شاءوا سكناً  
واسكاناً وبيعاً واجارة وغير ذلك وبه قال الامام الشافعي واحمد رضي الله  
عنهما وطائفة من المجتهدين رحمهم الله وعلى ذلك عمل الناس قديماً  
وحديثاً ۞

واما أسماء مكة المشرفة فانها سميت بها لقلة ماؤها من قولهم امتك  
الفصيل ما في صرع أمه اذا لم يبق فيها شيئاً ولذلك تسمى المعطشة  
او لانها تنقص الذنوب او تغنيها ، ومن اسمائها بكة لانها تبك اعناق  
الجبابة اى تكسرهما ومنها العروص بفتح المهملة ولذلك سمي علم  
عروض الشعر عروصاً لان الخليل بن احمد اخترعه بمكة فسماه باسمها  
والبلد الامين ، والبلد ، والقرية ، وأمر القرى ، قال المحب الطبري سمي

الله تعالى مكة بخمسة: أسماء مكة وبكة والقريّة والبلد وأمر القرى ، قال ابن عباس سميت أم القرى لأنها اعظم القرى شأنًا وقيل لان الارض دحيّت من تحتها ، ومن اسمائها كوثى وأم كوثى لان كوثى اسم محلّ من قعيفعان وفاران والمقدسة وقريّة النمل لكثرة نملها وللخاطمة لحطّها للجبابة والوادى والحرم والعرش وبرّة وصلّاح مبنياً على الكسر كخدايم وقظام ومن اسمائها طيبة ايضاً ومنها معاد بفتح الميم لقوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معادٍ لما فى الصححيّين عن ابن عباس رضى الله عنه لرادك الى معاد قال الى مكة ، ومن اسمائها الباسّة بالباء الموحدة والسين المهملة المشددة قاله مجاهد لانها تبس من أخذ فيها اى تهلك لقوله تعالى وبُست للبال بساء وتسمى الناشئة ايضاً بالنون والشين المحجمة اى تنش بتشديد آخرها اى تطرد من أخذ فيها وتمغيه ، ولها اسامى كثيرة غير ما ذكرناه وللمجد الفيروز ابانى رسالة فى اسمائها قال الامام النووى رحمه الله تعالى لا يعرف فى البلاد بلدة اكثر اسماء من مكة والمدينة لكونهما اشرف الارض وقال عبد الله المرجاني رحمه الله فى تاريخه للمدينة بعد ذكره لاسماء مكة ومن الخواص اذا كتب بدم الرعاف عن جبين المرعوف مكة وسط الدنيا والله رؤف بالعباد انقطع الدم ٥

وأما فضل مكة شرفها الله تعالى فاعلم ان مكة والمدينة زادها الله تعالى شرفاً وتعظيماً افضل بقاع الارض بالاجماع وذكر القاضى عياض ان موضع قبر نبيّنا صلعم اى ما ضمّ اعصاه الشريفة افضل بقاع الارض بالاجماع لحلول سيّد الانبياء والمرسلين عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام وفيه قال البسكرى رحمه الله تعالى

جَزَمَ الجميع بان خير الارض ما قد حاط ذات المصطفى وحواهما  
 ونعم لقد صدقوا بساكنها علت كالنفس حين زكت زكى مأواهما،  
 ثم اختلف العلماء رحمة الله في ان مكة شرفها الله تعالى افضل أم  
 المدينة الشريفة عظمها الله تعالى فذهب الامام الاعظم ابو حنيفة  
 واصحابه والامام الشافعي واصحابه والامام احمد ابن حنبل واصحابه رضى  
 الله عنهم الى ان مكة افضل من المدينة زادها الله تعالى شرفاً وتعظيماً  
 لحديث عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ان النبى صلعم قال صلاة في  
 مسجدى هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام  
 وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في مسجدى رواه احمد  
 وابن حبان في صحيحه ولا يرتاب في الفضائل لثقة اثبتها الله تعالى لبلده  
 الحرام فجعل فيها بيته المعظم الذى اذا قصده عباده حط عنهم أوزارهم  
 ورفع درجاتهم وجعلها قبلة للمسلمين أحياءً وأمواتاً وفرص الحج على ان  
 استطاع اليه سبيلاً مرة في عمره وفي كل عام على الناس اجمعين فرص  
 كفاية وحرمتها يوم خلق السموات والارض ولا تدخل الا باحرام وهو  
 مثنوى ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ومسقط راس خير الاتام عليه  
 السلام ومحل اقامته قبل النبوة وبعدها ثلاثة عشر عاماً ومحل نزول اكثر  
 القران ومهبط الوحى ومظهر الايمان والاسلام ومنشأ الخلفاء الراشدين  
 رضوان الله عليهم اجمعين ونها الحجر الاسود وزمزم والمقام وغير ذلك من  
 المزايا العظام ولقد قل العايل

أرض بها البيت الحرام قبلة للعائين له المساجد تعدل  
 حرم حرام ارضها وصيودها والصيد في كل البلاد محلل  
 وبها المشاعر والمناسك كلها والى فضيلتها البرية ترحل

وبها المقام وحوض زمزم ترعا والحجر والركن والذي لا يرحل  
 والمسجد العالى للحرم والصفاء والمشعران لمن يطوف ويرمى  
 ومكة للسنت صوعف اجرها وبها المسمى عن الخطايا يغسل،

وقال الامام مالك رضى الله عنه المدينة افضل من مكة لما روى ان النبى  
 صلعم قال حين خروجه من مكة الى المدينة اللهم انك تعلم انهم  
 اخرجوني من احب البلاد التى فاسكتى احب البلاد اليك رواه الحاكم  
 فى المستدرک وما هو احب البلاد الى الله يكون افضل والظاهر استجابة  
 دعائه صلعم وقد اسكنه الله تعالى المدينة الشريفة فتكون افضل البقاع،  
 وله أدلة اخرى من الاحاديث الشريفة وبين الطائفتين نزاع ومشاحنات  
 والله تعالى اعلم بالصواب

واما حكم المجاورة بمكة الشريفة شرفها الله تعالى فذهب امامنا الاعظم  
 ابى حنيفة رضى الله عنه وبعض اصحاب الامام الشافعى وجماعة من  
 المختاطين فى دين الله رضوان الله عليهم اجمعين كراهة المقام بمكة وذلك  
 خوفاً سقوط حرمة البيت الشريف فى نظره وقلة الاحترام بالألسن  
 والتبسط الى ان يذهب من قلبه الاحترام والهيبة بالكلمة فيصير بيت  
 الله تعالى فى نظره القاصر كساير البيوت والعياد بالله تعالى او تنقص  
 الهيبة والحرمة الاولى فى نظره كما هو شان ساير الناس فى الاكثر الا من  
 عصمه الله تعالى وحيث كان هو الاكثر من حكم الناس انيط به حكم  
 الكراهة فاقامة المسلم فى وطنه وهو مشتاق الى مكة باق حرمتها فى نظره  
 خير له واسلم من مقامه بمكة من غير احترام لها او مع نقصان  
 احترامه، هذا ملخص امامنا الشافعى رضى الله عنه ولهذا كان عمر  
 رضى الله عنه يدور على الحاج بعد قضاء النيسك بالذرة ويقول يا اهل



اليمن يئمنكم ويا اهل الشام شامكم ويا اهل العراق عراقكم فانه ابقى  
لحرمة بيت ربكم في قلوبكم ، وقال ابو عمرو الرَّجَاجِي من جاور بالحرم  
وقلبه متعلق بشيء سوى الله فقد ظهر خُسْرانه وقال بعض السلف  
كم من رَجُل بحُراسان وهو اقرب الى هذا البيت ممن يطوف به كما قيل  
وكم من بعيد الدار نال مراده وكم من قريب الدار مات كَيِّبِيَاء  
وقال ابن مسعود ما من بلد يواخذ فيه بالآثم قبل العمل الا مكة وتلى  
قوله تعالى ومن يرد فيه بِالْجُنَادِ يظلم نذقه من عذاب اليم ، ولقد  
اختار حبر الامة سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما المقام  
بالطائف وحواليه على مكة وقال لئن اذنب سبعين ذنباً بغير مكة  
احب الي من ان اذنب ذنباً واحداً بمكة وذهب بعض العلماء الى  
القول بتضاعف السيئات بارض الحرم كما تتضاعف الحسنات وجاور ابو  
محمد للجوهري سنة بمكة فلم يستند الى حايط ولم ينم فقبل له بمر  
قدرت على هذا فقال علم الله صديق باطى على ظاهري ، وبقي ابو عمرو  
الرجاجي الصوفي اربعين سنة مجاوراً بمكة لم يقص حاجته البشرية في  
الحرم بل كان يخرج الى اللحل عند قضاء الحاجة وهكذا يروى عن الامام  
ابى حنيفة رضى الله عنه في مدة اقامته بمكة ، وكان احساب رسول الله  
صلعم يتجرون ثم يرجعون ويعتمرون ثم يرجعون ولا يجاورون ذكراه عبد  
الرزاق في مصنفه وروى عن وقيب بن الورد المتي رحمه الله قال كنت  
ذات ليلة اصلي في الحجر فسمعتُ كلاماً بين اللعبة والاستار خفياً  
فاستمعت فاذا هـ تناجي وتقول الى الله اشكو ثم اليك يا جبريل عن  
حولي ممن سهرهم ونفكهم باللغو وذكر احوال الدنيا والاعتياب والحوص  
فيما لا ينبغي لهم اللغو والعبث لئن لم ينتهوا عن ذلك لانتفصن

انتفاضة يرجع كل حجر متى الى الجبل الذي قُطع منه ، وسُئل الامام مالك رضى الله عنه عن الحج والجمرة احب اليك او الحج والرجوع فقال ما كان الناس الا على الحج والرجوع وفهم ابن رشد من هذا اقتصاء كراهة الجاورة عنده والظاهر انه لا يقتضيه والله تعالى اعلم ، وذهب الامام الشافعي والامام ابو يوسف ومحمد والامام احمد ابن حنبل رضى الله عنهم الى استحباب الجاورة بها وفي المنتقطات والمبسوط في باب الاعتكاف لا بأس بالجاورة بمكة في قولهما وانه الافضل قال وعليه عمل الناس وحكى الفارسي في منسكه عن المبسوط ان الفتوى على قولهما ، وروى عن النبي صلعم انه قال من صَبَرَ على حَرِّ مكة ساعة تباعدت النار عنه مسيرة مائة عام وعن سعيد بن جببر من مرض يوماً بمكة كتبت له من العمل الصالح الذي يعمل في سبع سنين فان كان غريباً ضوَّف له ذلك رواها الامام الفاكهي رحمه الله تعالى ، ومحصل ما ذهب اليه ابو حنيفة رضى الله عنه من كراهة الجاورة مبني على ضعف الخلق عن مراعاة حرمة الحرم الشريف وقصورهم عن الوفاء بقيام حق البيت الشريف فمن امكنه الاحتراز عن ذلك وهرف من نفسه القدرة على الوفاء بحرمة بيت الله تعالى وتعظيمه وتوقيره على وجه تبقى معه حرمة البيت الشريف وجلالته وهيبته وعظمته في عينه وقلبه كما كان عند دخوله في الحرم الشريف ومشاهدته بيت الله تعالى فالقامة بها هي الفضل العظيم والفوز الكبير ولا شك في تصاعف اللسنات بها واما تصاعف السيئات فاكثر العلماء على هدم تصاعفها ، ولا شك في تردُّن ساير الاولياء اليها في الأوقات الفاضلة فمن لمَحَّ احدٌ او لَحَّه هو نال السعادة العظيمة ، وورد انهم يحضرون الجمعة والاقوات الشريفة ويحجرون كل عام وكان ذاب

واندى رحمه الله تعالى قبل ان يكف نظره ان يبادر يوم النحر بعد رمى جمرة العقبة الى مكة ويجلس في للطيم تجاه بيت الله تعالى ويلحظ الطايفين بنظره ويستمر جالساً هناك الى صلاة المغرب فيطوف بعد صلاة المغرب ويسعى ويعود الى منى وكان يقول ان اولياء الله لا بد ان حجوا كل سنة ويفعلوا الافضل وهو الاتيان بطواف الزيارة في اول يوم النحر فأبدر الى النزول من منى في ذلك اليوم واجلس في للطيم أشهد الطايفين لعل ان يقع نظري على احدهم او يقع نظره على فتحصل لى بذلك بركتهم، واستمر على ذلك الى ان كف بصره رحمه الله فكنا نذهب به ونجلسه في للطيم ويقول ان كنت لا انظروهم فلعل ان يقع نظروهم على فتحصل لى بركتهم واستمر على ذلك الى ان توفى رحمه الله تعالى، وان اولياء الله يخفون انفسهم عن اعين الناس فلا يرأفم الا من اسعده الله تعالى والله تعالى المسئول ان يجعلنا من سعداء الدنيا والاخرة بئنه وكرمه ان شاء الله تعالى ٥

### الباب الثاني

في بناء الكعبة المعظمة زادها الله تعالى شرفاً وتعظماً ومهابةً وتكرباً، قل قاضى القصاصة السيد تقى الدين محمد بن احمد بن على الحسينى المكي الفاسى في كتابه شفاء الغرام لا شك ان الكعبة المعظمة بُنيت مرّات وقد اختلف في عدد بنائها ويحصل من مجموع ما قيل في ذلك انها بُنيت عشر مرّات وهي بناء الملائكة وبناء آدم عليه السلام وبناء اولاده وبناء الخليل ابراهيم عليه السلام وبناء العمالقّة وبناء جرهم وبناء فضي بن كلاب جدّ النبي صلعم وبناء قريش قبل بعث النبي صلعم وعمره الشريف يومئذ خمس وعشرون سنة وبناء عبد الله بن

الزبير بن العوام الاسدي وآخرها بناء الحجاج بن يوسف الثقفي ، وفي  
 إطلاق العبارة ان بناء الكعبة تجوز فان بعضها لم يستوعبها البناء  
 كالبناء الآخر وهو بناء الحجاج فانه أما هدم جانب الميزاب فقط واعاده  
 وابقى للجوانب الثلاثة وفي جهة الباب وجهة المستجاز الذي هو مقابل  
 الباب وجهة الصفا المقابل لجهة الميزاب فانها باقية على بناء عبد الله  
 ابن الزبير رضی الله عنه ،

فاما بناء الملايكة الكعبة الشريفة وهو اول بنائها فذكره الامام ابو الوليد  
 محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد الازرق في تاريخه  
 فقال حدثنا علي بن مسلم العجلي عن ابيه حدثنا القاسم بن عبد  
 الرحمن الانصاري حدثنا الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين  
 ابن الحسين بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضی الله عنه قال  
 كنت مع ابي علي بن الحسين عليهما السلام بمكة فبينما هو يطوف وانا  
 وراءه ان جاءه رجل طويل فوضع يده على ظهر ابي فالتفت ابي اليه فقال  
 الرجل السلام عليك يا ابن بنت رسول الله عم ابي اريد ان اسالك فرد  
 عليه السلام وسكت ابي وانا والرجل خلفه حتى فرغ من أسبوعه  
 فدخل الحجر فقام تحت الميزاب فقامت انا والرجل خلفه فصلى ركعتي  
 اسبوعه ثم استوى قاعداً فالتفت الي فقامت فجلست الي جنبه فقال  
 يا محمد فابن هذا السائل فأومأت الي الرجل فجاء فجلس بين يدي  
 ابي فقال له ابي عمر تسال قال ابي اسالك عن بده هذا الطواف بهذا  
 البيت فقال له ابي من اين انت قال من اهل الشام قال اين مسكنك  
 قال بيت المقدس قال قرأت الكتابين يعني التوراة والانجيل قال نعم قال له  
 ابي يا اخا الشام احفظ عتي ولا ترو عتي الا حقاً أما بدو هذا الطواف

فلن الله تعالى قتل للملائكة انى جاهل فى الارض خليفة فقالتم للملائكة اى رب آتخلق غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباغون اجعل ذلك للخليفة منا فاحسن لا نفسد فيها ولا نفسك الدماء ولا نتباغض ولا نتحاسد ولا نتباغى ونحن نسبح بحمدك ونقدسك ونطيعك ولا نعصيك فقال الله تعالى انى اعلم ما لا تعلمون، قل فظننت الملائكة ان ما قالوا رداً على ربهم وانه قد غضب عليهم من قولهم فلانوا بالعرش ورفعوا رؤسهم ينتصرون ويبكون اشفاقاً من غضبه فطاقوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله تعالى اليهم فنزلت الرحمة عليهم ووضع الله سكانه تحت العرش بيتاً وهو البيت المعجور على اربع اساطين من زبرجد يغشاهن ياقوتة حمراء وقال للملائكة طوفوا بهذا البيت فطاقتم الملائكة بهذا البيت وصار أهون عليهم من العرش ثم ان الله تبارك وتعالى بعث ملائكة وقال لهم آبنوا لى بيتاً فى الارض بمثاله وقدره وامر الله تعالى من فى الارض من خلقه ان يطوفوا بهذا البيت كما يطوف اهل السماء بالبيت المعجور، فقال الرجل صدقت يا بن بنت رسول الله صلعم هكذا كان انتهى، قلت هذا للحديث الشريف يدل على ان بناء الملائكة عليهم السلام للكعبة الشريفة كان قبل خلق الارض ولنا احاديث دالة على ان الكعبة خلقت قبل الارض باربعين سنة فى رواية وبالقي علم فى اخرى، قال الامام ابو عبد الله محمد بن اسحق بن العباس الفاكهى المتكى فى اوائل تاريخ مكة حدثنى عبد الله ابن ابى سلمة قال حدثنا الواقدى قال حدثنا ابن جريج عن بشر بن عاصم الثقفى عن سعيد بن المسيب قال قال على بن ابى طالب رضى الله عنه خلق الله تعالى البيت قبل الارض والسموات باربعين سنة وكان

عُثْمَانُ عَلَى الْمَاءِ قَالَ الْفَاكِهِى وَحَدَّثَنِى عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ حَدَّثَنَا  
 التَّمَّزُ بْنُ شُمَيْلٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ عَنْ سَعِيدٍ وَنَافِعِ مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ أَلْعَبَةُ خُلِقَتْ قَبْلَ الْأَرْضِ بِالْفَقَى عَمْرٍ قِيلَ  
 وَكَيْفَ خُلِقَتْ قَبْلَ الْأَرْضِ وَوَجَّهَ مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ لِأَنَّهُ كَانَ عَلَيْهَا مَلَكٌ  
 يَسْتَحَانُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ الْفَقَى سَنَةَ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ  
 دَحَاهَا مِنْ تَحْتِ الْأَعْبَةِ فَجَعَلَهَا فِي وَسْطِ الْأَرْضِينَ ، قَالَ وَحَدَّثَنِى عَبْدُ  
 اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا اسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى  
 ابْنَ طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ مُجَاهِدًا يَقُولُ أَنَّ قَوَاعِدَ الْبَيْتِ خُلِقَتْ قَبْلَ  
 الْأَرْضِ بِالْفَقَى سَنَةَ ثُمَّ بَسَطَتْ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهِ ، أَقُولُ وَظَهَرَ لَنَا رَوِيْنَاهُ أَنَّ  
 مَوْضِعَ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْضِ لَا نَفْسَ بِنَاءِ الْبَيْتِ فَأَنَّهُ أَوَّلُ  
 مَا بَنَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا سَقَّيْنَاهُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ ،

الثَّانِي بِنَاءُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي ذِكْرِهٖ الْأَمَامِ أَبُو الْوَلِيدِ الْأَزْرَقِيُّ فَقَالَ  
 حَدَّثَنِى جَدِّى عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَاهِرٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَمْرٍو لِخَضْرَمِىٍّ عَنْ  
 عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَالْمَوْحَدَةِ بَعْدَهَا أَلْفٌ ثُمَّ حَاءٌ مَهْمَلَةٌ عَنِ  
 ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ يَا رَبِّ مَا لِي  
 لَا أَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ بِخَطِيئَتِكَ يَا آدَمَ وَلَكِنْ أَذْهَبَ فَايُنِ لِي بَيْتًا  
 فَطُفُّ بِهِ وَأَذْكَرُنِي حَوْلَهُ كَمَا رَأَيْتَ الْمَلَائِكَةَ تَصْنَعُ حَوْلَ عَرْشِي ، قَالَ فَأَقْبَلَ  
 آدَمَ بِخَطِيئَتِهِ الْأَرْضَ فَطَوَّيْتُ لَهُ وَلَمْ يَقْعِ قَدَمُهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا صَارَ  
 عَمْرَأًا وَبِرَكَّةٍ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى مَكَّةَ فَبَنَى الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَأَنَّ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ  
 السَّلَامُ ضَرَبَ بِجَنَاحِيهِ الْأَرْضَ فَكَشَفَ عَنْهَا ثَابِتَ عَلَى الْأَرْضِ السَّقْفَى  
 فَقَدِفَتْ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ الصَّخْرِ مَا لَا يَطِيقُ الصَّخْرَةَ مِنْهَا ثَلَاثُونَ رَجُلًا  
 وَأَنَّهُ بَنَاهُ مِنْ خَمْسَةِ أَجْبُلٍ مِنْ لُبْنَانَ وَطُورِ زَيْتَا وَطُورِ سَيْنَا وَالْجَسُودَى

وَجَرًّا حَتَّى اسْتَوَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ أَمَّا بَنَى أَسَاسَ اللَّعْبَةِ حَتَّى سَاوَى وَجْهَ الْأَرْضِ وَلَعَلَّ ذَلِكَ بَعْدَ  
دُثُورِ مَا بَنَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِأَمْرِ اللَّهِ أَوَّلًا ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ لِآدَمَ  
عَمَّ لَيْسَتْأَنَّسَ بِهِ فَوَضَعَهُ عَلَى أَسَاسِ اللَّعْبَةِ ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَبُو  
الْوَلِيدِ الْأَزْرَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَارِيخِهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ  
حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سَالِمٍ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ سَاحٍ قَالَ بَلَغَنِي أَنَّ عَمْرَ بْنَ  
الْحَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَلْعَبِّ يَا كَعْبُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ قَالَ كَعْبُ أَنْزَلَ  
اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ يَاقُوتَةَ مَجُوفَةً مَعَ آدَمَ فَقَالَ لَهُ يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا بَيْتِي أَنْزَلْتَهُ  
مَعَكَ يُطَافُ حَوْلَهُ كَمَا يُطَافُ حَوْلَ عَرْشِي وَيُصَلَّى حَوْلَهُ كَمَا يُصَلَّى حَوْلَ  
عَرْشِي وَنَزَلْتُ مَعَهُ الْمَلَائِكَةَ فَرَفَعُوا قَوَاعِدَهُ مِنْ حِجَابَةِ ثُمَّ وَضَعَ الْبَيْتَ  
عَلَيْهِ فَكَانَ آدَمُ عَمَّ يَطُوفُ حَوْلَهُ كَمَا يُطَافُ حَوْلَ الْعَرْشِ وَيُصَلَّى عِنْدَهُ  
كَمَا يُصَلَّى عِنْدَ الْعَرْشِ فَلَمَّا اغْرَقَ اللَّهُ قَوْمَ نُوحٍ رَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَبَقِيَتْ  
قَوَاعِدُهُ ، وَقَالَ الْأَزْرَقِيُّ أَيْضًا حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ  
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَمْرَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي مَعْرُوفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ  
أَنَّهُ قَالَ لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ عَمَّ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ يَا آدَمُ لَبِنِي لِي بَيْتًا كَحَذَاهُ بَيْتِي  
الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَتَعَبَّدُ فِيهِ أَنْتَ وَوَلَدُكَ كَمَا تَتَعَبَّدُ مَلَائِكَتِي حَوْلَ  
عَرْشِي فَهَبَطَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ فَحَفَرُوا حَتَّى بَلَغُوا الْأَرْضَ السَّابِعَةَ فَقَدَفَتْ فِيهِ  
الْمَلَائِكَةُ الصَّخْرَ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَهَبَطَ آدَمُ بِيَاقُوتَةَ حَمْرَاءَ  
مَجُوفَةً لَهَا أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ يَمِصُّ فَوَضَعَهَا عَلَى الْأَسَاسِ فَلَمَّ تَزَلَّ الْيَاقُوتَةُ  
كَذَلِكَ حَتَّى كَانَ زَمَنُ الْغُرُقِ فَرَفَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى ، وَقَالَ الْأَزْرَقِيُّ أَيْضًا حَدَّثَنِي  
مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَحْيَى عَنْ ابْنِ الْمَلِيجِ  
أَنَّهُ قَالَ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ حَجَّ آدَمَ فَقَضَى الْمُنَاسِكَ فَلَمَّا حَجَّ قَالَ يَا رَبِّ

بجان لكل عامل اجراً قال الله تعالى أما أنت يا آدم فقد غفرت لك وأما  
 ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فبإساءة بذنبه غفرت له فاستقبلته  
 الملائكة بالردم فقالوا برحمتك يا آدم قد حجاجنا هذا البيت قبلك  
 بالفى علم قال وما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله  
 ولا إله إلا الله والله أكبر قال فكان آدم هم اذا طاف يقول هذه الكلمات  
 وكان طواف آدم سبعة اسابيع بالليل وخمسة بالنهار قال نافع وكان ابن  
 عمر رضه يفعل ذلك ، وقال الازرق ايضاً حدثني محمد بن يحيى عن  
 ابن عمر قال حدثنا هشام بن عبد الرحمن بن سليمان الخزومي عن  
 عبد الله بن ابي سليمان مولى بنى مخزوم انه قال طاف آدم عم سبعة  
 بالبيت ثم صلى تجاه باب الكعبة ركعتين ثم اتى الملتزم فقال اللهم انك  
 تعلم سريري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندى  
 فاغفر لى ذنوبى وتعلم حاجتى فاعطني سؤلى اللهم انى اسالك ايماناً يباشر  
 قلبى وبقيناً صادقاً حتى اعلم انه لا يصيبنى الا ما كتبت لى والرضا بما  
 قضيت على قال فأوحى الله تعالى اليه يا آدم قد دعوتى بدعوات  
 فاستجبت لك ولن يدعوك بها احدٌ من ولدك الا كشفت هومه  
 وغمومه ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغناء بين عينيه وأجرت له من  
 وراء كل تاجر وائتته الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريد لها قال فندى طاف  
 آدم كانت سنة الطواف ،

الثالث بناء اولاد آدم عم للكعبة المعظمة روى الازرق بسنده الى وهب  
 ابن منبه قال لما رفعت الخيمة لله عزى الله بها آدم من حلية الجنة  
 حين وضعت له بمكة فى موضع البيت ومات آدم فبى بنو آدم من بعده  
 مكانها بيتاً بالطين والحجارة فلم يزل معجوراً يعمره ثم ومن بعدهم حتى



كان زمن نوح عم فنسفه الغرق وغير مكانه حتى بُويّ لابراهيم عم انتهى، قال الحافظ ابو القاسم السهيلي في الفصل الذي عقده لبنيان اللعبة وكان بناؤها الاول حين بنى شيث بن آدم عم انتهى، ولعل مراد السهيلي بالاولية بالنسبة الى بناء البشر لا الملايكة وان بناء آدم عم امها هو الاساس الى ان ساوى وجه الارض وانزل الله عليه من الجنة البيت المعبر فوضعه على ذلك الاساس، والمراد بالخيمة المشار اليها في خبر وهب بن منبته رضه هو البيت المعبر او لعلها خيمة غير البيت المرفوع لعلها رفعت بعد وفاة آدم عم وابقى البيت المعبر الى ان رفع زمن الطوفان وفي ذلك من ارتكاب المجاز ما تصحح به هذه الروايات المتباينة ظواهرها والله تعالى اعلم بالصواب،

الرابع بناء الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال السيد الامام التقى الغاسي رحمه الله تعالى اما بناء الخليل عم فهو ثابت بالكتاب والسنة الشريفة وهو اول من بنى البيت على ما ذكره الفاكهي عن علي بن ابي طالب رضه وجزم الشيخ عماد الدين ابن كثير في تفسيره وقال لا يرد عن معصوم ان البيت كان مبنياً قبل الخليل عم انتهى، فهو ينكر ما قدمناه من الآثار واما على ما قدمناه من الآثار فبناء ابراهيم صلعم اول مبنى بالنسبة الى من بناه بعده لا اول حقيقي والله تعالى اعلم، وروى الازرق رحمه الله في تاريخه عن ابن اسحاق ان الخليل عم لمسا بنى البيت جعل طوله في السماء تسعة اذرع وجعل طوله في الارض من قبل وجه البيت الشريف من الحجر الاسود الى الركن الشامي اثنين وثلاثين ذراعاً وجعل عرضه في الارض من قبل الميزاب من الركن الشامي الى الركن الغربي الذي يسمى الآن الركن العراقي اثنين وعشرين

ذراعاً وجعل طوله في الارض من جانب ظهر البيت الشريف من الركن  
الغربي المذكور الى الركن اليماني احد وثلاثين ذراعاً وجعل عرضه في  
الارض من الركن اليماني الى الحجر الاسود عشرين ذراعاً وجعل الباب  
لاصقاً بالارض غير مرتفع عنها ولا مُبَوَّب حتى جعل لها تُبَع الحَيْرِيُّ بَاباً  
وغلاقاً بعد ذلك، وحفر ابراهيم عم في بطن البيت على يمين من دخله  
حفرة لتكون خزانة للبيت يوضع فيها ما يُهْدَى الى البيت فكان  
ابراهيم عم يبنى واسماعيل عم ينقل له الاحجار على عاتقه فلما ارتفع  
البنيان قرب له المقام فكان يقوم عليه ويبنى ويجوله له اسماعيل عم في  
نواحي البيت حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود فقل ابراهيم  
لاسماعيل عم يا اسماعيل انني حجر اضعه هنا يكون علماً للناس بيئتدو  
منه الطواف فذهب اسماعيل في طلبه فجاء جبريل عم الى سيدنا  
ابراهيم عم بالحجر الاسود وكان الله عز وجل استودعه جبل ابي قبيس  
حين طوفان نوح عم فوضعه جبريل في مكانه وبني عليه ابراهيم عم وهو  
حينئذ يتلألاً نوراً فاصاء بنوره شرقاً وغرباً وشاماً ويمناً الى منتهى انصاب  
الحرم في كل ناحية واتما سوتته اجاس للباهلية وارجاسها، قال ولم يكن  
ابراهيم عم سقف البيت ولا بناء يمدد واتما رصه رصاً قال وذكر سنده الى  
عبد الله بن عمر ان جبريل عم نزل بالحجر على ابراهيم عم من الجنة وانه  
وضعه حيث رايتم وانكم لا تزالون بخير ما دام بين ظهرانيكم فتمسكوا  
به ما استطعتم فانه يوشك ان يجيء جبريل عم فيرجع به من حيث  
جاء به انتهى، قال السيد الامام تقى الدين الفاسي رحمه الله وبنينا  
عن قتادة قال ذكر لنا ان الخليل عم بنى البيت من خمسة اجبل من  
طور سينا وطور زهتا ولبنان والجودي وجوا قال وذكر لنا ان قوله من

خَرَأَ قَالِ وَفَرَوَى اَنْ لِّخَلِيلِ عَمِ اَسَسِ الْبَيْتِ مِنْ سِتَّةِ اَجْبَلِ مِنْ اَبِي  
 نُيْسٍ وَمِنْ الطُّورِ وَمِنْ الْقُدْسِ وَمِنْ وَرْقَانَ وَمِنْ رَضَوَى وَمِنْ اُحْدِءِ وَقَالَ  
 الزَّرْقِيُّ رَحِمَهُ اللهُ قَالِ اَبِي وَحَدَّثَنِى جَدِّى عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ اِبْنِ  
 جُرَيْجٍ عَنْ مَجَاهِدٍ اَنَّهُ قَالَ كَانَ مَوْضِعَ الْكَعْبَةِ قَدْ خَفِيَ وَدُرِسَ زَمَنُ  
 اَنْطُوَانَ فَيَمَّا بَيْنَ نُوْحٍ وَاِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ وَكَانَ مَوْضِعُ اَكْمَةِ  
 هَرَاءً لَا تَعْلُوْهَا السِّيْمُولُ غَيْرَ اَنْ النَّاسَ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ اَنْ مَوْضِعَ الْبَيْتِ  
 لَيْمًا هُنَالِكَ مِنْ غَيْرِ تَعْيِيْنٍ مَحَلَّةٍ وَكَانَ يَأْتِيهِ الْمَطْلُومُ وَالْمَتَعَوِّذُ مِنْ اَقْطَارِ  
 الْاَرْضِ وَيَدْعُوْهُ عِنْدَهُ الْمَكْرُوْبُ وَمَا دَعَى عِنْدَهُ اَحَدٌ اِلَّا اسْتَجِيْبَ لَهُ وَكَانَ  
 النَّاسُ يَحْجُوْنَ اِلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ حَتَّى بَوَّأَ اللهُ مَكَانَهُ لِاِبْرَاهِيْمَ عَمَّ لَمَّا ارَادَ  
 عِبَادَةَ بَيْتِهِ وَاظْهَرَ دِيْنَهُ وَشَرَّاعَهُ فَلَمْ يَزَلْ مِنْذُ اهْبِطَ اللهُ اَدَمَ اِلَى الْاَرْضِ  
 مَعْظَمًا مَحْتَرَمًا عِنْدَ الْاُمَمِ وَالْمَلَلِءِ قَالَ الْاِمَامُ أَبُو اسْحَاقَ اَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ  
 اِبْنَ اِبْرَاهِيْمَ الثُّعْلُبِيُّ فِى كِتَابِ الْعَرَايِسِ مِنْ قِصَصِ الْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ  
 لَمَّا حَجَّى اللهُ خَلِيْلَهُ اِبْرَاهِيْمَ عَمَّ مِنْ قَارِ النَّمْرُوْدِ وَاَمِنْ بِهِ مَنْ اَمَّنَ خَرَجَ  
 مَهَاجِرًا اِلَى رَبِّهِ وَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ سَارَةَ وَخَرَجَ بِهَا يَلْتَمِسُ الْفِرَارَ بِدِيْنِهِ  
 وَالْاِمَانَ عَلَى نَفْسِهِ وَمِنْ مَعَهُ فَقَدِمَ اِلَى مِصْرَ وَبِهَا فِرْعَوْنُ مِنَ الْفِرَاعِنَةِ  
 الْاُولَى وَكَانَتْ سَارَةُ مِنْ اَحْسَنِ النِّسَاءِ وَكَانَتْ لَا تَعْصِي اِبْرَاهِيْمَ وَبِذَلِكَ  
 اَكْرَمَهَا اللهُ تَعَالَى فَاتَى اِبْلِيْسَ اِلَى فِرْعَوْنَ وَقَالَ لَهُ اِنْ هَا هُنَا رَجُلًا مَعَهُ  
 اِمْرَاةٌ مِنْ اَحْسَنِ النِّسَاءِ فَارْسَلِ الْجَبَّارَ اِلَى اِبْرَاهِيْمَ عَمَّ وَقَالَ لَهُ مَا هَذِهِ  
 الْمْرَاةُ مِنْكَ فَقَالَ هِيَ اُخْتِي وَخَافَ اَنْ قَالَ هُوَ اَمْرَاتِي اَنْ يَقْتُلَهُ فَقَالَ لَه  
 زَيْنُهَا وَاَرْسَلَهَا اِلَى فِرْعَوْنَ اِبْرَاهِيْمَ اِلَى سَارَةَ فَقَالَ لَهَا اِنْ هَذَا الْجَبَّارُ قَدْ  
 سَأَلَنِى عِنْدَكَ فَاخْبِرْتَهُ اَنْكِ اُخْتِي فَلَا تَكْتَلِبِيْنِى عِنْدَهُ فَانَكَ اُخْتِي فِى  
 كِتَابِ اللهِ تَعَالَى فَانَّهُ لَيْسَ مُسْلِمًا فِى هَذِهِ الْاَرْضِ غَيْرِى وَغَيْرِكَ ثُمَّ

اقبلت سارة الى الجبار وقام ابراهيم يُصَلِّي وقد رفع الله الحجاب بين  
 ابراهيم وسارة ينظر اليها منذ فارقت الى ان علت اليه اكراماً له  
 وتطيباً لقلب ابراهيم عم ، فلما دخلت سارة الى الجبار ورأها دهش  
 في حسنها وجمالها ولم يملك نفسه ان مد يده اليها فبيست يده  
 على صدره فلما راي ذلك اعظم امرها وقال لها سَلِي رَبِّكَ ان يطلق  
 يدي على فوالله اني لا اُؤذيك فقالت سارة اللهم ان كان صادقاً فاطلق  
 له يده فاطلق الله له يده فوهب لها هاجر وهي جارية قبطية جميلة  
 وردّها الى ابراهيم فاقبلت اليه فلما احس بها انفتل من صلته وقال مهيم  
 قالت كفى الله كيد الفاجر ووهبي هاجر وقد وهبتها لك ففعل الله تعالى  
 بيزقك منها ولداً وكانت سارة قد منعت الولد حتى آيست فوقع  
 ابراهيم على هاجر فحملت وولدت له اسماعيل واقام ابراهيم بناحية  
 من ارض فلسطين من الرملة وايلياء وهو يصيف من ياتيه وقد اوسع  
 الله عليه وبسط له في الرزق والمال والخدم فلما اراد الله تعالى هلاك  
 قوم لوط بعث الله تعالى رسله يامرونه بالخروج من بين ظهرانيهم وامرهم  
 ان يبداوا فيبشرون ابراهيم وسارة باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فلما  
 نزلوا عليهم سر بهم وقال لا يخدم هولاء القوم الا انا فخرج فجاء بمجد  
 سمين شواه بالحجارة وقربه اليهم فامسكوا ايديهم فنكروا وأوجس منهم  
 خيفة حيث لم ياكلوا من طعامه ثم قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم  
 لوط وامرنا سارة قائمة تخدمهم فبشروه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب  
 فصحكت سارة ، قال ابن عباس صحكت تعجباً من ان يكون لها ولد  
 على كبر سنّها وكانت بلغت تسعين سنة وبلغ ابراهيم مائة وعشرين  
 سنة وقال مجاهد وعكرمة صحكت اي حاضت من الوقت تقول العرب

فحكمت الأرتب إذا حاصت، قل إنثعلو فحملت سارة باسحاق وكانت  
 حملت هاجر باسماعيل فوضعتنا وشبأ الغلامان فتسابقا فسبق اسماعيل  
 فأخذه ابراهيم واجلسه في حجره وأخذ اسحاق الى جانبته فغصبت  
 سارة وقالت عمدت الى ابن الأمة فاجلسته في حجره وعمدت الى ابني  
 فاجلسته الى جنبك وأخذها لهما ياخذ النساء من الغيرة فحلفت  
 لنقطعن منها بضعة ولنغفرن خلفها ثم ثاب اليها عقلها فخبرت في  
 عينها قال لها ابراهيم أخفصها وأثقي أذنيها ففعلت ذلك فصارت  
 سنة في النساء والخفاص بالمحجبات للنساء كالختان للرجال ثم تصارب  
 اسماعيل واسحاق كما يتصارف الاطفال فغصبت سارة على هاجر وخلفت  
 ان لا تسكنها في بلد واحد وامرت ابراهيم ان يعزلها عنها فأوحى  
 الله تعالى الى ابراهيم ان ياتي بهاجر وابنها التي مكأ فذهب بهما  
 حتى قدم مكة وفي ان ذاك عصاه وسلم وموضع البيت ربوة حمراء فعد  
 بهما الى موضع الحجر بسكون لهيم فانزلهما فيه وامرهما ان يتخذوا عريشاً  
 ثم انصرف فعبوته هاجر فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالست اذن لا  
 يصيغنا فرجعت عنه وكان معها شن ماء فنقد فعطشت وعطش ولدها  
 فنظرت الى الجبل فلم تر داعياً ولا مجيباً فصعدت على الصفا فلم تر  
 احداً ثم هيطت وعينها من ولدها حتى نزلت في الوادي فغابت عنه  
 فهزلت حتى صعدت من الجانب الاخر فرأته واستمرت الى ان صعدت  
 المرأة فاسألت احداً فترددت كذلك سبعاً فعادت التي ولدها وقد نزل  
 جبريل هم فضرب موضع ومزم بجناحه فنبع الماء فبادرت هاجر اليه  
 وحسبته عن السيلان كيلا يصيب الماء وفي لفظ النبوة لولا انها عجلت  
 لكان عيناً معيناً فشربت وارضعت ولدها وقال لها جبريل لا تخسافي

الصبيعة فان هاهنا بيّنت الله عز وجل بينمه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله ، قال الامام ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي في تفسيره لا يجوز لاحد ان يتعلق بهذا الحديث في جواز طرح ولده وعياله بارض مصيعة أتكالا على العزيز الرحيم واقتداء بفعل ابراهيم الخليل فانه فعل ذلك بامر الله تعالى ، وقد روى ابن سارة لمسا غارت من هاجر بعد ان ولدت اسماعيل خرج بها ابراهيم هم الى مكة وانزل ابنه وأمه هناك وركب منصرفا من يومه وكان ذلك كله بوحي من الله تعالى ،

ولما زمزم من الشرف والخواص والمزايا ما لا يوجد لغيره ففي المستدرک من حديث ابن عباس رضه مرفوعا ماء زمزم لما شرب له ورجاله موثقون الا انه اختلف في ارساله ووضله وارساله اصح كذا في فتح الباري لشرح البخاري ، وروى الدارقطني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم ما زمزم لما شرب له وان شربته لشعبك اشبعك الله به وان شربته لقطع ظمائك قطعه وفي ضربة جبريل وسقيا الله اسماعيل ، وعن عكرمة قال كان ابن عباس اذا شرب من زمزم قال اللهم اني اسالك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء ، وفي صحيح البخاري قال ابو ذر رضه ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت هكن بطني وما أجد على كبدي سخفة جوع وذكر انه اجترأ به ثلاثين ما بين يوم وليلة ، وفي صحيح مسلم من حديث ابي ذر انه طعام طعم وزاد الطيالسي في الوجه الذي اخرجه مسلم وشفاء سقيم ، قال القاضي ابو بكر ابن العربي رضه وهذا موجود فيه الى يوم القيمة لمن تحث نيته وسلمت طوبئته ولم يكن مكذبا ولا لشربه مجربا ، قلت ومن عجيب ما اطلعت عليه في كتاب وفاة الوفا في

أخبار دار المصطفى السيد نور الدين علي الشهودي الشافعي علم  
الدينة في عصره ومحدثها ومرورها وقد أخذنا عن اخذ عنه فنروي  
عنه بواسطه قال ان بالدينة بئر تعرف بئر زمزم لم ينزل اهل المدينة  
لدينا وحديثا يتبركون بها ويشربون من مائها وينقل عنها مائها الى  
الائق كما ينقل ماء زمزم ويسمونها بئر زمزم لبركتها انتهى ،  
رجعنا الى القصة قالوا ومرة رفته من جرهم يريدون الشام فرأوا طيرا  
يحوم على جبل ابي قبيس فقالوا ان هذا الطير يحوم على ماء فتتبعوه  
فشفروا على بئر زمزم فقالوا لهاجر ان شئت نزلنا معك وانسناك والماء  
ملك نشرب منه فلذنت لهم فنزلوا معها وهم اول سكان مكة وثوقيت  
هاجر وقبرها في الحجر بسكون الجيم وشب اسماعيل فتزوج اسماعيل من  
جرهم وتكلم بلسانهم فتعرب فيقال لبي اسماعيل العرب المتعربة ويقال  
لجرهم وقحطان العرب العاربة والعرب العرباء وكان لسان ابراهيم عبرانيا  
ولسان اسماعيل عربيا ، ثم ان ابراهيم هم استاذن سارة ان يزور هاجر  
وابنها فلذنت له واشترطت ان لا ينزل عندها فقدم ابراهيم مكة وقد  
ماتت هاجر فأتى الى بيت اسماعيل فوجد امراته فسألها اين صاحبك  
فقالته ذهب يتصيد وكان اسماعيل هم يخرج من الحرم الى اللؤلؤ يتصيد  
ما يتعيش به فقال لها هل عندك صيافة من طعام او شراب قالت ليس  
عندي شيء فقال لها اذا جاء زوجك فاقبليه مني السلام وقولي له غير  
عتبة بيتك وذهب ابراهيم هم ، فلما جاء اسماعيل هم قالت له جاءني  
شيخ صفتك كذا وكذا اترأك السلام وقال لك غير عتبة بيتك فقال لها  
الحق باهلك وتزوج غيرها ، فمكث ابراهيم مدة ثم استاذن سارة ان  
يزور اسماعيل فلذنت له واشترطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم الى

مكة وقدم على منزل اسماعيل فوجده غائبا في الصيد فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد ورحبت به وقالت له اجلس رحمتك الله وجاءته بلحم ولبن وماء فاكل وشرب فقالت له يا عم فوتم حتى اغسل راسك والله شعنتك وجاءته حجر وهو حجر المقامر الذي بنى عليه اللعبة فيما بعد فجلس عليه فغاضت رجلاه في الحجر فغسلت شقه الايمن ثم اليسر ثم افاضت الماء على راسه وبيدنه الى ان فرغت من تنظيفه فقام من عندها وتوجه من حيث جاء وقال لها انرا جاء صاحبك فاقرعي عليه السلام متى وقول له قد استقامت عنك بايك فالتمها فلما جاء اسماعيل وجد رايحة ابيه فقال لها هل جاءك احد فقالت نعم جاءني شيخ من احسن الناس وجهها واطيبهم ريحا فاصفنته وسقيته وغسلته وهذا موضع قدميه وحين توجهت اراك السلام وقال لك كذا وكذا فقال نعم امرني ان اثبت معك وقبل موضع قدم ابيه من الحجر وحفظه يتبرك به الى ان بنى عليه فيما بعد ابراهيم عم اللعبة لما بناها هكذا في قصص الانبياء. وروى فيها ايضا عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال اشهد بالله ثلاث مرات اني سمعت رسول الله صلعم يقول الركن والمقام باقوتان من باقوت الجنة طمس الله نورها ولولا ان طمس الله نورها لأضاء ما بين المشرق والمغرب. ثم لما امر الله تعالى خليله ابراهيم عم بني ابيه بيته الشريف قدم الى مكة وبناه كما خدمناه فلما فرغ من بناء بيت الله الحرام امره ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما عسى ان يبلغ مد صوتي فقال عليك الاذان وعليننا الابلاغ فطلع على جبل قبير ونادى يا عباد الله ان ربكم قد بنى بيتا وامركم ان تتجوه فحجوه واجيبوا داعي الله فامع الله صوته جميع من في الدنيا ومن سيرؤد من هو في اضلابل



الآية وارجله الامهات الى يوم القيمة فاجبه من سبق في علم الله انه  
 صحيح حتى كل واحد بعدد حجه في اصلاص الآيه وارجح الامهات،  
 ولما أمر الله تعالى ابراهيم بدينه ونبيه اسماعيل عم فقد اختلف تعلمه  
 في ان المأمور بدينه اسماعيل في اسحاق فقل قوم هو اسحاق وذهب آتية  
 عمر بن الخطاب وعلى بن ابي طالب رفته وذهب عبد الله بن عمرو بن  
 السائب والشعبي ومجاهد والحسن البصري ومنهم انه اسماعيل، قل  
 الله ابو زكريا النبي رحمه الله في كتابه انتهديب اختلف تعلمه  
 رحمه الله في النبي هل هو اسماعيل او اسحاق عليهما السلام ولا كثرون  
 على انه اسماعيل مع النبي، وعن رجح كون النبي اسماعيل عم  
 لفظ عبد الدين اسماعيل ابن كثير رحمه الله قل في ترجمته وهو  
 الصحيح وزوي عن كعب الاحبار عن رجال قالوا لما أرى ابراهيم في  
 النار ان يذبح ابنه وتحقق انه امر به قل لابنه يا بني خذ الجبل  
 والمدينة وانطلق بنا الى هذا الشعب ليختطب لاهلنا فاخذ المدينة  
 والجبل وتبع والديه فقال للشيطان لان اقتن عند هذا آل ابراهيم لا  
 اقتن احدا منهم ابدا فتمثل الشيطان رجلا فأتى امر الغلام فقال لها  
 اتدريين اين ذهب ابراهيم بلنك قالت ذهب به ليختطب لنا من هذا  
 الشعب فقال لها الشيطان لا والله ما ذهب به الا ليدبحه قالت كلا هو  
 اشفق به واشد حبا له فقال لها انه يزعم ان الله امره بذلك قالت فان  
 كان الله تعالى قد امره بذلك فليطع امره فخرج الشيطان من عندها  
 حتى ادرك الابن وهو يمشي على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تسدري  
 اين يذهب بك ابوك قل لي اختطب لاهلنا من هذا الشعب فقال له والله  
 ما يريد الا ليذبحك قل لاني شئ قل زعم ان الله تعالى امره بذلك قل

فليفعل ما امره الله تعالى سمعاً وطاعة لامر الله تبارك وتعالى ، فاقبل  
 الشيطان الى ابراهيم عم فقال اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا  
 الشعب لحاجة لي فيه قال اني اريد ان الشيطان خلعك بهذا المنام  
 الذي رايتك انك تريد ذبح ابنك ولذلك صرناك فتندم بعد ذلك  
 حيث لا ينفعك الندم فعرقة ابراهيم عم وقال له اليك حتى يا ملعون  
 فوالله لامصين لامر ربي ففكص ايليس على عقبيه ورجع خزيه وغيظه  
 ولم يئل من ابراهيم ولا من ولده ولا من زوجته شيئا فلما خلا ابراهيم  
 عم في الشعب ويقال ذلك في ثبير فقال له يا بني اني اري في المنام اني  
 اذبحك فانظر ما اذا ترى قال يا ابيت افعل ما تقرر سجدت ان شاء الله  
 من الصابرين ، قال تحدثت ان اسماعيل قال له چند ذلك يا ابيت اذا  
 اردت ذبحي فاشك وتلق لئلا يصيبك شيء من ذمي فينقص اجري  
 فان الموت شديد ولا آمن ان اضطرب عنده اذا وجدت منه واستعدت  
 شفرتك حتى تجهز علي فتدحني فاذا انت اصجعتني لتدحني فاكبيني  
 على وجهي ولا تصجعتني ليشقي لني اخشى ان انت نظرت الى وجهي  
 ان تدركك الرقة فاحول بينك وبين امر ربي في وان رايت ان ترد  
 فيصلي الى أمي فانه عسى ان يكون اسلاء لها فافعل فقال ابراهيم نعم  
 العون ائت يا بني على امر الله ويقال انه ربطه كما امره بالحبل فأوثقه  
 ثم شخذ شفرتة ثم تله للجبين واتقى النظر الى وجهه ثم ادخل الشفرة  
 حلقه فقلها جبريل عم في يده ثم اجتذبا اليه ونودي ان يا ابراهيم  
 قد صدقت الرويا فهذه لبيحتك فداء لابنك فاذبحها دونه واتاه بكبش  
 من الجنة قبيل رعى قبل ذلك باربعين خريفاً قال الفاكهي رحمه الله ذكر  
 اهل الكتاب وكثير من العلماء ان الكلبش الذي فدق به اسماعيل كبش

املح اقرن أعين ثم روى بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما هو القربان  
 المتقبل من احد ابني آدم ، فانظر رحمك الله الى طاعة هذا الوالد امر  
 الله تعالى من نبح ابنه قرّة عينه وقطعة كبده والى طاعة هذا الولد امر  
 الله تعالى وامر والده وانقياده كل الانقياد راضياً مستسلماً بالذلة وروحه  
 لله تعالى وانظر الى هذه الوالدة الشفيقة الرحيمة واطاعتها لامر الله  
 تعالى واطاعة زوجها اللهم صل وسلم عليهم افضل صلواتك وسلامك وعلى  
 سائر الانبياء والمرسلين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ، وانفعنا  
 ببركاتهم اجمعين ، وارزقنا التوفيق وحسن اليقين ، امين ،

قال الازرق ثم ولد لاسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام من زوجته  
 السيدة رعدة بنت مضا بن عمرو الجرمي اثنا عشر رجلاً منهم نابت  
 ابن اسماعيل وقيدار بن اسماعيل وقطورا بن اسماعيل وكان عمر اسماعيل  
 مائة وثلاثين عاماً ومات ودفن في الحجر مع أمه فولى البيت بعده نابت  
 ابن اسماعيل ونشر الله العرب من نابت وقيدار فكثروا ومثوا ثم تولى  
 نابت فولى البيت بعده جدّه لأمّه مضا بن عمرو الجرمي وضمّ بني  
 نابت بن اسماعيل وصار ملكاً عليهم وعلى جرمهم فنزلوا بقعيقعان بطل  
 مكة وكانوا اصحاب سلاح كثير ويتتقعق فيهم وصارت العالقة وكانوا نازلين  
 بسفل مكة الى رجل منهم ولوه ملكاً عليهم يقال له السمينع فنزلوا باجيهاد  
 وكانوا اصحاب خيل وابل وكان الامر بمكة لمضا بن عمرو دون السميديع  
 الى ان حدثت بينهما البغي واقتتلوا فقتل السميديع وتم الامر لمضا بن  
 عمرو وفي ذلك يقول

نحن قتلنا سيد الحيّ عَنسَوَة فاصبح فيها وهو خيران مَوْجَع  
 وما كان يبغى ان يكون خلفنا بها ملك حتى اتانا السمينع

فذاق وبالاً حين حاول ملكنا <sup>و</sup>عالج منا غصنة تسجرع  
 فحن عمرنا البيت كنا ولاته <sup>و</sup>ندافع عنه من اتانا ونُدفع  
 وما كان يبلغى أن يلحقنا غيرنا <sup>و</sup>لم يك حى قبلنا ثم يمنع  
 وكنا ملوكاً في الدهور <sup>و</sup>لك مضت <sup>و</sup>ورثنا ملوكاً لا ثرام فتوضع  
 ثم نشر الله بنى اسماعيل <sup>و</sup>خولتهم من جرهم وكانت جرهم ولاية البيت  
 لا يزارهم بنو اسماعيل <sup>و</sup>خولتهم <sup>و</sup>فرابتهم فلما ضاقت عليهم مكة انتشروا  
 في الارض فلا يأتون قوماً ولا ينزلون بلداً الا اظهرهم الله عليهم <sup>و</sup>بدينهم وهو  
 يومئذ دين ابراهيم حتى ملأوا البلاد <sup>و</sup>تغفوا لعنه الغالين وكانوا ولاية  
 مكة وكانوا صبيحوا حرمة الحرم <sup>و</sup>استحلوها <sup>و</sup>استحلوا بها فاخرجهم الله من  
 ارض الحرم قال ثم ان جرهم استخفت بامر البيت للحرام <sup>و</sup>ارتكبوا الامور  
 العظام <sup>و</sup>احدثوا فيها ما لم يكن قبل ذلك <sup>و</sup>فقام فيهم مضاين بن عمرو  
 ابن الحارث بن مضاين بن عمرو خطيباً فقال يا قوم احذروا <sup>و</sup>البعث فقد  
 رايتكم من كان قبلكم من الغالين كيف استخفوا بالبيت فلم <sup>و</sup>يعظموه  
 فسلبكم الله عليهم <sup>و</sup>فاخرجتكم <sup>و</sup>تفرقوا في البلاد <sup>و</sup>تفرقوا كل فرقة فلا  
 تسخفوا بحق بيت الله تعالى <sup>و</sup>فيخرجكم منه فلم <sup>و</sup>يعظموه <sup>و</sup>ولاهم  
 الشيطان بالغرور <sup>و</sup>قالوا من يخرجنا ونحن اعز العرب <sup>و</sup>واكثرها رجلاً  
 وسلاحاً فقال لهم اذا جاء امر الله بطل ما تقولون <sup>و</sup>فلما راى مضاين بن  
 عمرو ذلك عمدا الى غزالتين من ذهب كانتا في الكعبة <sup>و</sup>وما وجد فيها من  
 الاموال <sup>و</sup>لك كانت تهذى الى الكعبة <sup>و</sup>ودفنها في بئر زمزم <sup>و</sup>كانت بئر زمزم  
 قد تصب ماؤها فحفرها بالليل <sup>و</sup>واعقب الحفر <sup>و</sup>دخن فيها تلك الغزالتين  
 والاموال <sup>و</sup>وطم البئر <sup>و</sup>اعتزل جرهم <sup>و</sup>واخذ معه بنى اسماعيل <sup>و</sup>وخرج من  
 مكة فجاءت خزاعة <sup>و</sup>فاخرجت جرهم من البلاد <sup>و</sup>وليت امر مكة وصاروا

اهلها فجلت بنو اسماعيل وكانوا قد اهلوا ايضاً حرب جرم وخرامة  
 نسلوا خزيمة السكن معهم مكة فالتوا لهم وسالم في ذلك مضاض بن  
 عمرو الجهمي وكان قد اعتزل ايضاً حرب جرم وخرامة ولم يدخل بينهما  
 واستاذنهم ان يتساكنهم فلبثت خزيمة ذلك وقالوا من قرب الحرم من جرم  
 فدمه هدره فنزعت ابل لمضاض بن عمرو ودخلت مكة فاخذتها  
 خزيمة وصارت تاحرها وتاكلها فتبع مضاض اقرها فوجدها دخلت مكة  
 نسلك للجبال حتى طلع عن جبل اني فميس يتبصر لابله في بطن والي  
 مكة فابصر الابل تاحر وقولك ولا سبيل اليها وراى انه ان هبط الوادي  
 تذل فوقه منصرفاً الى اهله وانشا يقول

لَنْ لَمْ يَكُن بَيْنَ الْحَجَّونِ اِلَى الْقُفَا	انيس ولم يسمر بمكة سامر
وَلَمْ يَتَرَبَّعْ وَاَسْطًا فَجَنُوبُهُ	الى المتحنا من ذي الراكه حاضر
بَلَى نَحْنُ كُنَّا اَهْلُهَا فَلَبَدْنَا	صروف الليلى والجود العواتر
وَابَدَلْنَا عَنْهَا الْاَسَى دَارَ غُرْبَةٍ	بها الدتب ياوى والعدو محاصر
وَكُنَّا وَاِلَاةَ الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَابِتِ	نطوف بهذا البيت والخير ظاهر
وَكُنَّا لِاسْمَاعِيلَ صَهْرًا وَجِيْرَةً	فابناوه منا وتحسن الاصاهر
فَاَخْرَجْنَا مِنْهَا الْمَلِيكَ بِقُدْرَةٍ	كذلك بين الناس تجرى المقادر
وَصِرْنَا اِحَادِيثًا وَكُنَّا بِغَيْطَةٍ	كذلك عصتنا السنون الغوابر
وَسَحَّتْ دَمُوعَ الْعَيْنِ تَبْكِي لِبَلَدَةٍ	بها حرم آمن وفيها المشاعر
بِرُودِ اَنِيسٍ لَا يُطَارُ حَمَامَةٌ	ولا ينفرون يوماً لديها العصافر
وَفِيهَا وَحُوشٌ لَا تَرَامُ اَنِيسَةً	اذا خرجت منها فا انت غادر
فِيَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ يَتَمَّرُ بَعْدُنَا	جيان ويقضى سيئه والظواهر
وَهَلْ فَرَحَ بِاِنِّى بِشَيْءٍ نَرِيْدُهُ	وهل جزع ينجيك ما تحاذر

وانطلق مضاى بن عمرو ومن معه الى اليمن وهم يحزنون على مفارقة مكة وحازت خزاعة حجابة بيت الله الحرام وولاية امر مكة وفيهم بنو اسمعيل لا ينازعونهم في شيء ولا يطلبونه الى ان كبر شان قصي بن كلاب بن مرة فاستولى على حجابة البيت الحرام مكة وكان قصي اول رجل من بني كنانة اصاب مكة فلما كانت اليه الحجابة والرفادة والسقاية والتدوية واللواة والقيادة وهو الذي جمع امر قريش فسمى مجمعا بكسر الميم المشددة وفي ذلك يقول القائل

ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر  
 م ملكوا البطحاء مجدا وسوددا وهم طردوا عنها غزاة بني عمرو  
 وقيل سميت قريش قريشا لتجمع على قصي والنقرش هو الاجتماع وما  
 كان يسمى قريش قبل ذلك قريشا وقيل ان النضر بن كنانة كان  
 يسمى قريشا واستمر بنو قصي كذلك الى زمن ظهور النبي صلعم وقد  
 اطلقنا الكلام في هذا المقام وهو مع ذلك قطرة بحر فانحينا منه هذا  
 المقدار لاشتماله على فنون من الاعتبار

الخامس والسادس بناء العالقة وجرم ذكر الازرق ذلك وذكر بسنده الى سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال في خبر بناء ابراهيم عم للكعبة ثم انهدم فبنته العالقة ثم انهدم فبنته قبيلة من جرم وذكر الفاكهي بسنده الى سيدنا علي بن ابي طالب ايضا انه قال اول من بنى البيت ابراهيم عم ثم انهدم فبنته جرم ثم انهدم فبنته العالقة قال السيد التنقي الفاسي رحمه الله فلت هذا يقتضى ان جرما بنت البيت الشريف قبل العالقة والخبر الاول يقتضى ان العالقة بنته قبل جرم وبه جزم الحب الطبري في القوي وذكر المسعودي في كتابه

مروج الذهب ان الملقب ببنى الكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاف  
 الاصغر وانه زاد في بؤيه البيت ورفع كما كان على بناء ابنه ابراهيم عم  
 والده اعلم بحقيقة الحال ، وذكر الازرق شيباً من خير العالقة يقتضى  
 سبقهم على جرهم فانه روى بسنده الى سيدنا عبد الله بن عباس رضي  
 انه قل لمن عمكة حتى يقال لهم العالين كانوا في عزة وقرة وكانت لهم  
 خيل وابل وماشية ترعى حول مكة وكانت العصابة ملتفة والارض مبقلة  
 وكانوا في هيش رخصي فبعوا في الارض واسرفوا على انفسهم واظهروا المظلم  
 والاحقاد وتركوا شكر الله فسلبوا نعمتهم وكانوا يكرون عمكة الظل ويبيعون  
 الماء فاخرجهم الله تعالى من مكة بان سلط عليهم النمل حتى خرجوا من  
 الحرم ثم ساقهم بالجذب حتى احقهم الله تعالى بمساقط روس آبائهم ببلاد  
 اليمن فتفرقوا وهلكوا وابدل الله تعالى بعدهم الحرم بجرهم فكانوا سكانية  
 الى ان بغوا فيه ايضاً فاهلكهم الله جميعاً انتهى ،

السابع بناء قصي للكعبة الشريفة المعظمة ذكر الزبير بن بكار قاضي  
 مكة في كتاب النسب ان قصي بن كلاب لما ولي امر البيت جمع نفقته  
 ثم هدم الكعبة فبناها بنياناً لم يبينه احد ممن بناها قبلة مثله ، وقال  
 ابو عبد الله محمد بن عابد الدمشقي في مغازيه ان قصي بن كلاب  
 بنى للبيت الشريف وجزم به الامام الماوردي في الاحكام السلطانية فانه  
 قال فيها اول من جدد بناء الكعبة من قريش بعد ابراهيم عم قصي بن  
 كلاب بنى البيت الشريف وسقفه بخشب الدوم وجريد النخل انتهى ،  
 قال السيد التنقي الفلسي في شفاء الغرام وما رواه القاضي الزبير بن بكار  
 ان قصياً بنى الكعبة على خمسة وعشرين ذراعاً فقيه نظر لما اشتهر في  
 الاحكام السلطانية فانه قال ان ابراهيم الخليل عم بنى طول الكعبة تسعة

انزع وان قريشاً لما بنت اللعبة زادت في طولها تسعة اذرع وان قصياً اراد ان يجعل عرضها خمسة وعشرين ذراعاً فالعروف ان عرضها من الجهة الشرقية والغربية لا ينقص عن ثلاثين ذراعاً في بناءه للليل عم بل يزيد على خلاف مقدار الزيادة وان اراد عرضها من الجهة الشامية واليمانية فعرضها في هاتين الجهتين ينقص عن خمسة وعشرين ذراعاً فثلاثة اذرع او ازيد وكل من بنى اللعبة بعد ابراهيم عم لم يبنها الا على قواعد ابراهيم غير ان قريشاً اقتصرت من عرضها من جهة الحجر الشريف لامر اقتضاه الحال وصنع ذلك الحجاج بعد عبد الله بن الزبير عناداً له والله تعالى اعلم

وكان مبدأ امر قصي ان اباه كلاب بن مرة تزوج فاطمة بنت سعد بن سبيل فولدت له زهرة وقصياً فهلك كلاب وقصي صغير وهو بضم القاف وفتح الصاد المهملة تصغير قصي بفتح القاف وكسر الصاد بمعنى بعيد واسمه زيد واتما لقب قصياً لانه اُبعد عن اهله ووطنه مع امه لما توفي ابوه فانها تزوجت ربيعه بن حرام فرحل بها الى الشام وولدت له ذراجاء فلما كبر قصي وقع بينه وبين آل ربيعه شر فعيروه بالغربة وقالوا له الا تلحق بقومك وكان لا يعرف له ابا غير ربيعه بن حرام زوج امه فشكى اليها ما عيروه به فقالت له يا ولدي انت اكرم اباك منهم انت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام فقدم مكة فعرف له قومه فضله وقدموه واكرموه، وكانت خراطة مستولية على البيت وعلى مكة وكان كبيرهم حليل بن حبشية الخزاعي بيده مفتاح البيت الشريف وسدائنه فخطب الى حليل ابنته فعرف حليل نسبه فزوجه ابنته حتى فتزوجها قصي وكثرت اولاده وامواله وعظم شرفه وهلك حليل واوصى



بمفتاح البيت الشريف لاهنته حُبِّي فقللت لا اقدر على السدانة  
 فجعلت لذلك لاقى غُبْشَانَ وكان سَكْبِيْرًا يُجِبُّ للخمر فاعوزه في بعض  
 الاوقات بما يشربه من الخمر فباع مفتاح البيت بزقي خمر فاشتراه منه  
 قصي وسار في الامثال اَحْسَرُ صَفَقَةً من ابي غُبْشَانَ ، فلما صار المفتاح الى  
 قصي تناكروته خِرَاعَةٌ وكثر كلامها عليه فاجتمع على حربهم فحاربهم  
 واخرجهم من مكة وولى قصي امر اللعبة ومكة وجمع قومه فلكوه على  
 انفسهم وكانوا يحترمون ان يسكنوا بمكة وبِعَظْمُونِها عن ان يبنيوا بها  
 بيتاً مع بيت الله تعالى وكانوا يكونون بها نهاراً فاذا امسوا خرجوا الى  
 اللّ ولا يستحلّون الجنابة بمكة ، فلما جمع قصي قومه اليه اذن لهم ان  
 يبنيوا بمكة بيوتاً وان يسكنوها وقال لهم انكم ان سكنتم الحرم حول  
 البيت هابتكم العروب ولم تساحل قتالكم ولا يستطيع احد اخراجكم  
 فقلوا له انت سيدنا ورائنا تبع لرأيك فجمعهم حول البيت وفي ذلك  
 يقول القايل

ابوكم قُصَيٌّ كان يُدْعَى نُجَيْمًا به جمع الله القبائل من فِهْر  
 وانتم بنو زَيْدٍ وزَيْدٌ ابوكم به زيدت البطحاة نُحْرًا على نُحْرٍ ،  
 وابتداءً هو فَيْتَى دار النَّدْوَةِ والنَّدْوَةُ في اللغة الاجتماع وكانوا يجتمعون  
 فيها للمشورة وغيرها من المهمات فلا تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من  
 قريش الا فيها ، قال الازرقى ولا يدخل من قريش ولا غيرهم الا ابن اربعين  
 سنة وكان ولد قصي يدخلها كلهم اجمعون ، وقسم جهات البيت  
 الشريف بين طوايف قريش فبنوا دُورَهم حول اللعبة الشريفة من  
 جهاتها الاربع وتركوا للطواف ببيت الله تعالى مقداراً يقال انه المفروش  
 الآن حول البيت الشريف بالحجر الماخوت المسمى بالمطاف الشريف

وشرعوا ابواب بيوتهم الى نحو البيت وتركوا ما بين كل بيتين طريقاً  
 ينفذ منه الى المطاف الى ان زاد عمر رصه في المسجد الحرام وتبعه  
 عثمان رصه وتبعهما غيرها على ما سيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى ،  
 وكان قصي<sup>١</sup> اول ملك من بني كعب بن لؤي اصاب ملكاً فاطاعه به  
 قومه وله كلمات حكيم تؤثر عنه منها من اكرم لبيماً اشركه في لومه ومن  
 استحسن قبيحاً ترك الى قبحه ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان  
 ومن طلب فرق قدره استحق الحرمان ، ولكن اجتمع لقصي ما لم يجتمع  
 لغيره من المناصب فكان بيده الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء  
 والقيادة والحجابة هي سدانة البيت الشريف او تولية مفتاح بيت الله  
 تعالى ، والسقاية اسقاء الحجيج كلهم الماء العذب وكان عزيزاً بمكة يجلب  
 اليها من الخرج فيسقى الحاج منه وينبذ لهم التمر والزبيب فيسقونه  
 للحجيج وكانت وظيفة فيهم ، والرفادة وذلك اطعام الطعام لسائر الحاج  
 تمتد لهم الاسمطة في ايام الحج وكانت السقاية والرفادة مستمرتين الى ايام  
 الخلفاء ومن بعدهم من الملوك والسلاطين قال السيد التقى الفاسي رحمه  
 الله ان الرفادة كانت لهم الجاهلية وصدر الاسلام واستمرت الى ايماننا وقال  
 وهو الطعام يصنع بامر السلطان كل علم يمتنى للناس حتى ينقصى الحج  
 قلت واما في زماننا فلا يفعل شيء من ذلك ولا أدري متى انقطع ، واما  
 الندوة فقد تقدم بيانها ، واما اللواء فرأية يلونها على رمح وينصبونها  
 علامة للعسكر اذا توجهوا الى محاربة عدو فيجتمعون تحتها ويقفون  
 عندها ، والقيادة اشارة للجيش اذا خرجوا الى حرب ، وهذه كلها  
 اجتمعت في قصي فلما كبر سنه وضعف بدنه قسمها بين اولاده ولكن  
 عبد الدار اكبر اولاده وكان عبد مناف شرف في زمان ابيه فقتل قصي

لعبد الدار لِأَحَقِّكَ مَا بُنِيَ بِالْقَوْمِ وَإِنْ شَرَفُوا عَلَيْكَ فَاعْطَاهُ الْحِجَابَةَ وَسَلَّمْ  
 إِلَيْهِ مِفْتَاحَ الْبَيْتِ وَقَالَ لَا يَدْخُلُ رَجُلٌ مِنْهُمْ الْكَلْبَةَ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ  
 تَفْتَحُهَا لَهُ وَاعْطَاهُ السَّقَايَةَ وَاللَّوَاءَ وَقَالَ لَا يَشْرَبُ أَحَدٌ إِلَّا مِنْ سَقَايَتِكَ  
 وَلَا يُعْقَدُ لَوَاءٌ لِقَرِيشٍ لِحَرْبِهَا إِلَّا أَنْتَ بِيَدِكَ، وَجَعَلَ لَهُ الرِّفَادَةَ وَقَالَ لَهُ لَا  
 يَأْكُلُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْمَوْسِمِ طَعْمًا إِلَّا مِنْ طَعَامِكَ، وَكَانَتْ الرِّفَادَةُ خُرْجًا  
 تَحْمِلُهُ قَرِيشٌ مِنْ أَمْوَالِهَا فِي كُلِّ مَوْسِمٍ فَتُدْفَعُ إِلَى قَصِيٍّ فَيَصْنَعُ بِهِ طَعْمًا  
 لِلْحَلِجِّ نَحْيًا كَلَهُ مَنْ نَزَرَ يَكُنْ لَهُ سَعَةٌ وَلَا زَادٌ وَكَانَ قَصِيٌّ فَرَضَ لِنَفْسِهِ عَلَى  
 قَرِيشٍ حِينَ جَمِعَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ أَنْتُمْ جِهْرَانُ اللَّهِ وَأَهْلُ  
 بَيْتِهِ وَأَهْلُ حِمِيمِهِ وَإِنَّ لِلْحَلِجِّ ضَيْفَ اللَّهِ وَزُورَ بَيْتِهِ وَمِنْ أَحَقِّ الْأَضْيَافِ  
 بِالرَّامَةِ فَاجْعَلُوا لَهُمْ طَعْمًا وَشَرَابًا أَيُّمَ الْحَلِجِّ حَتَّى يَصُدُّوْا مِنْكُمْ، فَجَعَلَ  
 قَصِيٌّ كُلَّمَا كَانَ بِبَيْتِهِ مِنْ أَمْرِ قَوْمِهِ إِلَى عَبْدِ الدَّارِ وَكَانَ قَصِيٌّ لَا يَخَالِفُ  
 وَلَا يُؤَدُّ عَلَيْهِ شَيْءًا صَنَعَهُ لِعَظْمِ شَانِهِ وَنَفَازِ سُلْطَانَتِهِ، قَالَ ابْنُ اسْتِخْرَقٍ نَزَرَ  
 لَنْ قَصِيًّا هَلَكَ فَاقَامَ عَلَى أَمْرِهِ بَنُوهُ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ أَنَّ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ  
 فَشَمًا وَعَبْدَ شَمْسٍ وَالْمَطْلَبَ وَتَوَقَّلُوا أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَأْخُذُوا مَا بِيَدَيْهِ  
 بَنِي عَبْدِ الدَّارِ مِنَ الْحِجَابَةِ وَاللَّوَاءِ وَالسَّقَايَةَ وَالرِّفَادَةَ وَرَأَوْا أَنَّ أَوْلَى بِذَلِكَ  
 مِنْهُمْ لَشَرَفِهِمْ عَلَيْهِمْ وَفَضْلِهِمْ، وَتَفَرَّقَتْ قَرِيشٌ فَكَانَتْ طَايِفَةٌ مِنْهُمْ  
 يَرَوْنَ أَنَّ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَحَقُّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَطَايِفَةٌ يَرَوْنَ أَيْقُنَهُ  
 بَنِي عَبْدِ الدَّارِ عَلَى مَا جَعَلَهُ قَصِيٌّ لِأَبِيهِمْ فَاجْتَمَعُوا عَلَى الْحَسْرِبِ ثُمَّ  
 اصْطَلَحُوا عَلَى أَنْ تَكُونَ السَّقَايَةَ وَالرِّفَادَةَ لِبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَالْحِجَابَةَ  
 وَاللَّوَاءَ وَالنَّدْوَةَ لِبَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَتَخَالَفُوا عَلَى ذَلِكَ فَوَلَّى الرِّفَادَةَ وَالسَّقَايَةَ  
 فَشَمٌ، وَكَانَ عَبْدُ شَمْسٍ سَقَارًا مُقَلَّدًا ذَا وَلَدٍ وَكَانَ هَاشِمٌ مُوسِرًا وَهُوَ أَوْلَى  
 مِنْ سَنِّ الرَّحْلَتَيْنِ لِقَرِيشٍ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةَ الصَّيْفِ وَهُوَ أَوْلَى مِنْ

اطعم الثريد بمكة واسمه عمرو وإنما سُمي هاشمياً لهشيمه الحُبْر وثردته لقومه  
كما قال القائل

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف  
سُنَّت إليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الاضياف،  
ثم هلك هاشم بَعْرَةً من ارض الشام تاجراً فولى السقايبة والرفادة اخوه  
المطلب بن عبد مناف وكان ذا شرف وكرم وكان يُسَمَّى القَيْصِصَ  
لسماحته وفضله وكان اصغر من عبد شمس فتوفى المطلب برومَّانٍ من  
ارض اليمن وتوفى عبد شمس بمكة وتوفى نوفل بالعراق؛ ثم ولى عبد  
المطلب بن هاشم السقايبة والرفادة بعد عمه المطلب فاقام لقومه ما كانت  
تقيمها آباءه من قبله وشرف في قومه شرفاً لم يبلغه احدٌ من آباءه وأحبه  
قومه وعظم خطره فيهم وكان اكبر اولاده للجارث لم يكن له اول امرء  
غيره وبه كان يكتب فقال له عدى بن نوفل بن عبد مناف يا عبد  
المطلب اتستطيع علينا وانتي قد لا ولد لك فقال له عبد المطلب  
لوالقlette تُعَبِّرُنِي فوالله لَمِنِ اتانى الله تعالى عشرة من الولد لا تحزن احدكم  
عند اللعبة، فلما كمل له عشرة جمعهم ثم اخبرهم بنذره ودعاهم الى  
الوقاه لله بذلك فاطاعوا وقالوا له اوف بنذرك وافعل ما شئت قال  
ليأخذ كل واحد منكم قدحاً فيكتب فيه اسمه ثم أنتوني ففعلوا ودخل  
بهم على هُبَل وهو صنمٌ كان يُعْبَدُ في جوف اللعبة فقال عبد المطلب  
لصاحب القداح اصْرِبْ على هؤلاء بقداحهم فاعطاهم كل واحد قدحه  
وكان عبد الله بن عبد المطلب اصغرهم سنّاً واحبهم الى والده ثم ضرب  
صاحب القداح فخرج السهم على عبد الله فأخذ عبد المطلب بيده  
واخذ الشفرة ثم اقبل به على اساف وهو صنمٌ كان على الصفا ليُدْحَكه

عنده فجدب العباس عبد الله من تحت رجل أبيه حتى اثر في وجهه  
نَجَّة لم تنزل في وجه عبد الله الى ان مات فقامت قريش من اُنديتيها  
يقولوا لئن فعلت هذا لا يزال الرجل ياتي بلبنه فيلصقه فابقى الناس  
على هذا ولكن اهدر فيه فنغديه باموالنا وكان بالحجاز عرافة كاهنة لها تابع  
من الجن فانطلقوا به حتى قدموا عليها وقص عليها عبد المطلب خبر  
نذره فقالت لهم ارجعوا عني اليوم حتى ياتي بي تابعي وسأح فأسأله  
ترجعوا من عندها ثم غدوا عليها فقالت لهم كم الدية فيكم فقالوا  
عشرة من الابل فقالت لهم قربوا عن ولدكم عشرة من الابل ثم اضرَبوا  
عليها وعليه فان خرجت على ولدكم فزيدوا عشرة اخرى واضربوا  
عليها وعلى ولدكم واستمروا كذلك الى ان يخرج السهم على الابل  
فأحروها عنه فقد رضى ربكم ورجى ولدكم فخرجوا حتى قدموا مكة  
فقربوا عشرة من الابل فضربوا القداح فخرج القدح على عبد الله فزادوا  
عشرة فخرج على عبد الله واستمروا يبيدون عشرة عشرة حتى بلغت  
الابل مائة فخرج القدح على الابل فاعادوه ثانية ثم ثالثة فخرج القدح على  
الابل فأبى بها فأجرت ثم تركت لا يمنع عن لحومها ادمى ولا وحش ولا  
طير قال الزهري وكان عبد المطلب اول من سن دية النفس مائة من  
الابل فجرت في قريش ثم نشأت في العرب واقربها رسول الله صلعم ،

الثامن بناء قريش للكعبة المعظمة قال خاتمة الحقاظ والمحدثين مولانا  
الشيخ محمد الصالحى قدس الله تعالى روحه في كتابه سبل الهدى  
والرشاد في سيرة خير العباد وهو احسن كتاب للمناخرين واسبطه في  
السيرة النبوية ولنا به اجازة عامة رحمه الله ان امراة جمرت الكعبة  
بالحور فطارت شرارة من مجمرها في ثياب الكعبة فاحترق اكثر اخشابها

ودخلها سبيل عظيم فصدم جدرانها بعد توهينها فأرادوا ان يشدوا  
 بنيانها ويرفعوا بابها حتى لا يدخلها الا من شاءوا وكان البحر قد رمى  
 بسفينة الى ساحل جدّة لتاجر رومي اسمه باقوم بموحدة واقف مضمومة  
 وكان بناء تجارا فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش الى جدّة  
 فابتاعوا خشب السفينة وكلموا باقوم الرومي ان يقدم معلم الى مكة  
 فقدم اليها واخذوا اخشاب السفينة اعدوها لسقف اللعبة المشرفة  
 قال الاموي كانت هذه السفينة لقيصر ملك الروم يحمل فيها الرخام  
 والخشب والحديد مع باقوم الى الكنيسة لانه احرقها الفرس بالحبشة فلما  
 بلغت قريش مرسى جدّة بعث الله عليها رجلا فحطمها انتهى ، قلت  
 لا تعرف طريق بين بحر الروم والحبشة يمر فيها على جدّة الا ان يكون  
 ملك الروم طلب ذلك من ملك مصر فجهزها له من بندر السويس او  
 الطور او نحو ذلك ، قال ابن اسحاق وكان بمكة قبلى يعرف تجر الخشب  
 ونسبته فوافقهم ان يعمل لهم سقف اللعبة ويساعده باقوم ، قال وكانت  
 حبة عظيمة تخرج من بئر اللعبة لانه يطرح فيها ما يهدى الى اللعبة  
 تشرف على جدار اللعبة لا يدنو منها احدا الا كشتت وفتحت فاهها  
 وكانوا يهابونها ويزعمون انها تحفظ اللعبة وهداياها وان رأسها كراس  
 الجدى وظهرها وبطنها اسود وانها اقامت فيها خمسمائة سنة ، وقال  
 ابن عيينة فبعث الله تعالى طائرا فاختطفها وذهب بها فقالت قريش  
 نرجو ان يكون الله تعالى رضى لنا بما اردنا فعلة فاجمع رأيهم على هدمها  
 وبنائها ، قال ابن هشام فتقدم عابد بن عمران بن مخزوم وهو خال ابي  
 النبي صلعم فتناول حجرا من اللعبة فوثب من يده حتى رجع الى مكانه  
 فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من مالكم الا حلالا طيبا

نيس فيه مَهْرٌ بَغْيٌ ولا رِبَاٌ ولا مظلمةٌ ، ثم ان قريشاً اقتسمت جوانب  
 البيت فكان شقُّ الباب لبني زُهْرَةَ وبني عبد مناف وما بين الركن  
 الاسود والركن اليماني لبني مخزوم ومن انضم اليهم من قريش وكان ظهر  
 الكعبة لبني جُمَحَ وبني سَهْمٍ وكان شقُّ الحِجْرِ لبني عبد الدار وبني اسد  
 ابن عبد العزى وبني عدى بن كعب وجمعوا الحجارة وكان رسول الله  
 صلعم ينقل معهم حتى اذا انتهى الهدم الى الاساس فألقوا الى حجارة  
 خُصِرَ كَالْأَسْنِمَةِ فضربوا عليها بالبعول فخرج برقٌ كاد ان يخطف البصر  
 فانتهوا عند ذلك الاساس ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن  
 فاختصر فيه القبائل كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه وكادوا ان  
 يقتتلوا على ذلك فقال لهم ابو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن  
 مخزوم وكان شريفاً مطاعاً أجعلوا لكم بينكم فيما اختلفتم فيه أول من  
 يدخل من باب الصفا فقبلوا منه ذلك فكان اول داخل رسول الله صلعم  
 فلما رآوه قالوا هذا محمد الأمين وكان يسمى قبل ان يوحي اليه اميناً  
 لامنته وصدقه فقالوا جميعاً رضينا بحكمه ثم قضاوا عليه قضيتهم فقال  
 عليه الصلاة والسلام هلم الي ثوباً فأني به فاخذ الركن فوضعه بيده فيه  
 ثم قال ليأخذ كبير كل قبيلة بطرف من هذا الثوب فحملوه جميعاً وانوا  
 به ورفعوه الى ما يجاذى موضعه فتناول رسول الله صلعم من الثوب ووضع  
 بيده الشريفة في محله وفي ذلك يقول هُبَيْرَةُ بن ابي وهب المخزومي  
 تَشَاجَرَتِ الاحياءُ فِي فَصْلِ خُطَّةٍ جَرَّتْ طَيْرٌ بِالْحَسَنِ من بعد أسعد  
 تلاقوا بها بالبعض بعد مودةٍ وأوقد ناراً بينهم شرٌّ موقد  
 فلما رأينا الامر قد جدَّ جدُّه ولم يبقَ شيءٌ غير سَلِّ المهنَّد  
 رضينا وقلنا العدلُ أولُ طالعٍ يجي من البطحاء من غير موعد

فَقَاجَانَا هَذَا الْإِمَامِينَ مُحَمَّدًا فَقُلْنَا رَضِينَا بِالْإِمَامِينَ مُحَمَّدٍ  
 خَيْرَ قَرِيْشٍ كُلِّهَا أَمَسَ سَيِّمَةَ وَفِي الْيَوْمِ مَهْمًا يَحْدُثُ اللَّهُ فِي غَدٍ  
 فَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ أَعْمَرَ وَأَرْضَى فِي الْعَوَاقِبِ وَالْبَدِ  
 أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الرِّدَاءِ وَكُلُّنَا لَهُ حِصَّةٌ مِنْ رَفْعِهَا قَبْضَةَ الْيَدِ  
 فَقَالَ أَرْفَعُوا حَتَّى إِذَا مَا عَلَتْ بِهِ أَكْفُهُمْ وَإِنِّي بِهِ خَيْرٌ مَسْنَدٌ  
 وَكُلُّ رَضِينَا فَعَلَهُ وَصْنِيْعَهُ فَأَعْظَمَ بِهِ مِنْ رَأْيِ هَادٍ وَمَهْتَدٍ  
 وَتِلْكَ يَدٌ مِنْهُ عَلَيْنَا عَظِيْمَةٌ يَرُوحُ بِهَا هَذَا الزَّمَانُ وَيَعْتَدِي ۚ  
 وَمَا بَنَتْ قَرِيْشُ الْكَعْبَةَ جَعَلَتْ ارْتِفَاعَهَا مِنْ خَارِجِهَا ثَمَانِيَةَ عَشْرَ ذِرَاعًا  
 مِنْهَا تِسْعَةٌ أَرْبَعٌ زَائِدَةٌ عَلَى مَا عَمَّرَهُ لِلْخَلِيلِ عَمَّ وَنَقَصُوا مِنْ عَرْضِهَا أَرْبَعًا  
 مِنْ جِهَةِ الْحِجْرِ لِقَصْرِ الْمَنْفِقَةِ لِلْإِلَالِ لَعَلَّهَا لِعَارَةَ الْكَعْبَةَ وَرَفَعُوا بِأَبْهَا  
 عَنِ الْأَرْضِ لِيَدْخُلُوا مِنْ شَاقِبِهَا وَيَمْنَعُوا مِنْ شَاقِبِهَا وَجَعَلُوا فِي دَاخِلِهَا  
 سِتًّا دَعَائِمَ فِي صَفِّينِ ثَلَاثٌ فِي كُلِّ صَفٍّ مِنْ شَقِّ الْحِجْرِ إِلَى الشَّقِّ الْيَمَانِيِّ  
 وَجَعَلُوا فِي رُكْنِهَا الشَّامِيَّ مِنْ دَاخِلِهَا دَرَجَةً يَصْعَدُ مِنْهَا إِلَى سَطْحِ  
 الْكَعْبَةِ الْمَشْرِفَةِ ۚ تَنْبِيْهُهُ اخْتَلَفَ فِي سَنِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَنَتْ  
 قَرِيْشُ الْكَعْبَةَ فَقَبِيلُ كَانِ ابْنِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَهُوَ أَشْهُرُ الْأَقْوَالِ  
 وَرُوِيَ مِنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ ذَلِكَ قَبْلَ الْمَبْعُثِ بِخَمْسَةِ عَشْرَ عَامًا وَالَّذِي جَزَمَ  
 بِهِ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ الْمَبْعُثِ بِخَمْسِ سِنِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ۚ

الْتِنَاسِعُ بِنَاءُ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لِلْكَعْبَةِ الشَّرِيفَةِ فِي زَمَنِ الْإِسْلَامِ ۚ  
 وَسِيَّاقُ تَفْصِيْلِ ذِكْرِهِ وَمَا وَقَعَ لَهُ فِي الْبَابِ الثَّلَاثِ فِي بَيَانِ مَا كَانَ عَلَيْهِ  
 وَضَعُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ وَصَدَرَ الْإِسْلَامُ أَنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ۚ  
 الْعَاشِرُ بِنَاءُ الْحِجَّاجِ بْنِ يُوْسُفَ الثَّقَفِيِّ بَعْدَ بِنَاءِ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 الزُّبَيْرِ ۚ وَسِيَّاقُ بَيَانِهِ عَقِيْبَ ذِكْرِ بِنَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لِلْكَعْبَةِ أَنَّ



ثُمَّ اللهُ تَعَالَى، وَبِنَاءِ الْحِجَابِ هُوَ جِهَةُ الْمِيزَابِ وَالْحِجْرُ بِسُكُونِ الْجِيمِ وَتَعْلِيَةُ  
 جَوْفِ الْكَلْبَةِ وَرَفْعُ الْبَابِ الشَّرِيفِ الَّذِي فِي لُصُقِ الْمُنْتَزِمِ وَسَدُّ الْبَابِ  
 الْفَرْدِ الَّذِي يُلصِقُ الْمَسْتَحَارَ لَا غَيْرَ وَمَا عَدَا ذَلِكَ فِي الْجِهَاتِ الثَّلَاثِ  
 وَفُرُوجِ الْكَلْبَةِ الشَّرِيفَةِ وَجِهَةِ طَهْرَهَا وَمَا بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْحِجْرِ  
 الْأَسْوَدِ فَهُوَ بِنَاءُ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بَابِي إِلَى الْآنَ كَمَا سَنَدِّكِرُهُ فِي  
 زِيَادَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فِي الْمَسْجِدِ الْكِرَامِ وَهَدْمِهِ الْكَلْبَةَ وَبِنَائِهَا عَلَى  
 قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ،

فَصَلِّ فِي تَحْلِيَةِ الْكَلْبَةِ الشَّرِيفَةِ وَبَابِهَا الشَّرِيفِ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَقَنَادِيلِهَا  
 الشَّرِيفَةِ، قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ الْأَزْرَقِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى أَوَّلَ مَنْ حَلَّلَ الْكَلْبَةَ  
 الشَّرِيفَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ جَدُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالغَزَالَتَيْنِ الذَّهَبِ  
 التَّيْنِ وَجَدَّهَا فِي بَيْرِ زَمْرَمٍ حِينَ حَفَرَهَا ثُمَّ قَالَ وَأَوَّلَ مَنْ نَهَبَ الْبَيْتَ فِي  
 الْإِسْلَامِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ، وَقَالَ الْمَسِيكِيُّ مَا يَقْتَضِي خِلَافَ ذَلِكَ  
 فَقَالَ أَوَّلَ مَنْ حَلَّلَ الْبَيْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ جَعَلَ عَلَى الْكَلْبَةِ وَأَسَاطِينِهَا  
 صَفَائِحَ الذَّهَبِ وَجَعَلَ مِفَاتِيحَهَا مِنَ الذَّهَبِ، وَذَكَرَ الْفَاكِهِيُّ رَحِمَهُ اللهُ  
 أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ جَعَلَ الذَّهَبَ عَلَى مِيزَابِ الْكَلْبَةِ، وَذَكَرَ  
 الْأَزْرَقِيُّ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بَعَثَ إِلَى وَالِيهِ عَلَى مَكَّةَ خَالِدَ بْنَ  
 عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ بِسِتَّةِ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ لِيَضْرِبَ مِنْهَا عَلَى بَابِ الْكَلْبَةِ  
 صَفَائِحَ الذَّهَبِ وَعَلَى مِيزَابِ الْكَلْبَةِ وَعَلَى الْأَسَاطِينِ لَعَلَّ فِي جَوْفِ الْكَلْبَةِ  
 وَعَلَى أَرْكَانِهَا مِنْ دَاخِلٍ، وَذَكَرَ الْأَزْرَقِيُّ أَنَّ الْأَمِينَ بْنَ هَارُونَ الرَّشِيدَ أَرْسَلَ  
 إِلَى عَامِلِهِ عَلَى مَكَّةَ سَلَامَ بْنَ الْحِجَابِ بِثَمَانِيَةِ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ لِيَضْرِبَ بِهَا  
 صَفَائِحَ الذَّهَبِ عَلَى بَابِ الْكَلْبَةِ فَقَلَعَ مَا كَانَ عَلَى الْبَابِ مِنَ الصَّفَائِحِ  
 وَزَادَ عَلَيْهَا الثَّمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ فَضْرِبَهَا صَفَائِحَ اسْتَمَرَّتْ عَلَى الْبَابِ

وجعل مساميرها وحلقتي الباب وأعتابه من الذهب، وذكر ايضاً ان حجة الكعبة ارسلا الى المتوكل العباسي يذكرون له ان زاويتين من زوايا الكعبة من داخلها مصفح بالذهب وزاويتين مصفح بالفضة والاحسن ان يكون كلها ذهباً فارسل المتوكل الى اسحاق بن سلمة الصايغ بذهب وامره بعمل ذلك فكسر اسحاق تلك الزوايا وأعادها من الذهب وعمل منطقة من فضة ركبها فوق ازار الكعبة من داخلها عرضها ثلثا ذراع وجعل لها طوقاً من الذهب متصلاً بهذه المنطقة، قال وكان اسفل الباب عتبة من خشب الساج قد رقت وتآكلت فأبدلها بخشب آخر وألبسه صفايح من فضة، قال اسحاق الصايغ فكان مجموع الزوايا والطوق الذهب ثمانية الاف مثقال ومنطقة الفضة وما على الباب من الفضة وما حلي به المقام من الفضة سبعين الف درهم، وذكر السيد القاضي تقى الدين الفاسي رحمه الله ما وقع بعد الازرق من تحلية البيت الشريف فقال من ذلك ان الحجة كتبوا الى المعتضد العباسي ان بعض ولاية مكة قلع ايام الفتننة عصادتي باب الكعبة وغيرها وسبكها دفانير وأصرفها على دفع الفتننة فامر المعتضد باعادة ذلك جميعه فأعيدت كما اشار به، قال ومن ذلك ان أم المقتدر الخليفة العباسي امرت غلامها لؤلؤ ان يلبس جميع اسطوانات البيت الشريف ذهباً ففعل ذلك في سنة ٣١٠هـ قال ومن ذلك ان الوزير جمال الدين محمد بن علي بن منصور المعروف بالجواد وزير صاحب مصر انفذ في سنة ٥٤٩هـ حاجبه الى مكة ومعه خمسة الاف دينار ليعمل بها صفايح الذهب والفضة في اركان الكعبة من داخلها، قال وعن حلاها الملك المظفر الغساني صاحب اليمن وحلاها حفيده الملك الجاهد صاحب اليمن ايضاً، ثم ان الملك الناصر محمد بن

تلاوون الصالحى صاحب مصر حلاً باب الكعبة الذى عمله لها بخمسة وثلاثين الف درهم وان حفيده الملك الاشرف شُعْبَان حلاً باب الكعبة في سنة ٧١١ انتهى ما ذكره التنقى الفاسى، قلت وقد ادركنا البساب الشريف مصفوحاً بالفضة وكان يجتلس من فضته اوقات الغفلة من قلّ دينه وحققت يده الى ان انكشف سُفل الباب الشريف عن خشب الباب ومُسك مراراً من يفعل ذلك وحبسوا وبهدلوا فعرض ذلك على الابواب الشريفة السلطانية في ايام المرحوم المقدس السلطان سليمان خان، اسكنه الله تعالى فراديس الجنان، في سنة ٩١١ فيرز الامر الشريف السلطاني بتصفيج الباب الشريف بالفضة الى ناظر الحرم الشريف المقيم بمكة في مَنْصِب نظارة الحرم الشريف يومئذ وهو من فضلاء كَتَبَةِ مِصْرَ احمد جلى المقاطعجى صهر المرحوم محمد بن سليمان دَفْتَردار مصر ان ذاك رحمه الله تعالى وكان له شعر لطيف بالتركي وترجم باللسان التركى كتاب روضة الشهداء لمولانا جامى وضمنه من لطايف النظم والنثر ما يستحسنه الطبع ومن محاسن السجع ما يخف على السمع وهو كتاب مقبول متداول بين اللطفاة وكان وُضُوئه الى مكة في افتتاح سنة ٩٥٨ وكان في البيت الشريف خشبة من اخشاب سقفة المنيف انكسرت وصار الماء ينزل من موضع الكسر الى جوف البيت المعظم وكان قاضى مصر يومئذ قَدَوَة عُلَمَاء الموالى العظام مولانا حامد افندى وهو اليوم مفتى مالكة الاسلام بالباب العالى اطل الله عمرة المديد، وادام بقاءه السعيد، قد حج الى بلد الله الحرام وقاضى مكة يومئذ الافندى المرحوم مولانا محمد بن محمود المعروف بخواجه قَيِّى اسكنهما الله تعالى فسبح الجنان، وحق تربتة بالروح والريحان، فاطلعا على هذا الاختلال وعرضاه على

الابواب الشريفة السلطانية، فلما وصل العرض الى المرحوم المقدس  
 المغفور له الاقدس السلطان سليمان خان، بَوَّاهُ الله غرف الجنان، ارسل  
 الى مفتي الاسلام سلطان العلماء الاعلام مولانا ابى السُّعُود افندى المفتى  
 الاعظم قدس الله تعالى روحه يَسْتَفْتِيهِ عن حُكْمِ الله تعالى في هذه  
 المسألة جَوَازِ او عَدَمِ جَوَازِ فكتب اليه يَجُوزُ ذلك ان دَعَتِ الضرورة  
 اليه فارسل بجواب المفتي الاعظم الى صاحب مصر يومئذ الوزير المعظم  
 المرحوم على باشا فارسه الوزير المذكور الى ناظر الحرم المشار اليه وقاضى  
 مكة يومئذ مع امر شريف سلطانى مضمونه العجل بمقتضى الفتوى،  
 فجمع احمد جلى مؤن العجزة والاعشاب اللايقة بهذا العجل وكان كاتبه  
 صولتى مصطفى جلى ومعماره مصطفى المعيار. وقيل الشروع في العجل  
 اقتضى زيارتهم مشاوره العلماء في ذلك فجلس مولانا الافندى محمد بن  
 محمود بن كمال بعد صلوة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع  
 الاول سنة ٩٥٩ في الحرم الشريف واستحضر مفتى العلماء الشافعية  
 المرحوم مولانا الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمى ومولانا  
 الشيخ نور الدين على بن ابراهيم العسيلي ومولانا القاضى يحيى بن  
 فايز ابن ظهيره ومولف هذا الكتاب وتفاوضوا في هذه المسئلة فذكر  
 مصطفى المعيار انه شاهد عودين من اَعْرَادِ سَقْفِ الكعبة مكسورين نزلا  
 عن محاذاة بقية اخشاب السقف الشريف من وسطهما مقدار اثني  
 عشر قيراطاً وذكر ان عوداً ثالثاً الى جانبهما نحو الباب الشريف نزل  
 ايضاً تسعة اصابع عن محاذاة اعراد السقف الصكيحة هبوطاً الى  
 اسفل فانه يَحْتَمَلُ ان يكون مكسوراً ايضاً ويَحْتَمَلُ ان يكون صحيحاً لكنه  
 اعوجج باهوجاج ما الى جانبه من العود المكسور، وشهد معه المعلم احمد

الجُمَيَاتِي المِصْرِي وغيره وذكروا بأنه ان لم يتدارك تغيير الخشب الكسور بخشب صحيح فالغالب في أمثال ذلك ان يسقط الى اسفل وترزع الجدران بسقوطه ويغلب في الظن اختلال في جوانب السطح يردى الى سُقُوطِ السقف جميعه وتشقق الجدران او سقوطها، فتفتت آراء الحاضرين على الاقدام على تعير السطح وتبديل تلك الاعواد وعينوا ان يشرعوا صُبح يوم السبت منتصف شهر ربيع الاول سنة ١٥٩ فتعصبت طايفة حركهم الهوى والغرض لمخالفة ما رايناه صواباً وحركوا طايفة من العلماء الى الخلاف وزعموا ان من تعظيم البيت الشريف ان لا يتعرض له بترميم ولا اصلاح وان قيام اللعبة الشريفة هذه المدة المديدة والرياح تنسفها من الجوانب الاربعة ولا يؤثر فيها دليل على ان قيامها ليس بقوة البناء بل هي تامة بقدره الله تعالى وانه لا يجوز تغيير احشائها الا اذا سقطت بنفسها وغير ذلك من التتميميات والتهميلات التي تفتن عن مسامع العقلاء وعولوا الامر على عوام الناس وغواهم وكادت ان تقوم لذلك فتنة من العوام، وكتب مولانا الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر تاليفاً واسعاً في الرد على اوليك المعاندين واستند الى نقول كثيرة وصمم على الجواز وجاء في رحمه الله بحرضي على الثبات على ما صدر متى من القول بالجواز ونقل لي من المحب الطبري في كتابه استقصاء البيان في مسئلة الشاذروان بعد ذكره حديث عائشة رضى الله عنها في هدم اللعبة ما نصه ومدلول هذا الحديث تصریحاً وتلويحاً انه يجوز التغيير في اللعبة لمصلحة ضرورية او حاجة مستحسنة انتهى، ولما بلغ سيدنا ومولانا المقام الشريف العالی السيد الشريف شهاب الدين احمد بن ابي نعيم صاحب مكة اذناك تغمدته الله تعالى

برضوانه، واسكنه فسيح جنانه، حضر بنفسه من البرّ الى مكة المشرفة  
وطلب سيّدنا سلطان العلماء الاعلام شيخ الاسلام شمس الملتّة والدين  
الشيخ محمد بن مولانا الشيخ ابي الحسن البكرى نفع الله به وباسلافه  
الكرام، وشيّد به آرز شريعة سيّد الانام، عليه افضل الصلاة والسلام،  
وملانا الأفندي الاعظم قاضي مكة المشرفة وسيّدنا ومولانا شيخ الاسلام  
قاضي القضاة ومرّجع اهل بلد الله الحرام القاضي تاج الدين عبيد  
الرقاب بن يعقوب المالكي طيب الله مثواه، وجعل الفردوس الاعلا مأواه،  
ونظر للحرم الشريف المتّي يومئذ احمد جلي المذكور فحضرنا جميعاً  
تجاه البيت الشريف عند مقام سيّدنا ابراهيم عم واشير الى سيّدنا  
ومولانا الشيخ الاعظم محمد البكرى ان يلقى درساً يتكلّم فيه على  
قوله تعالى وان يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا  
انك انت السميع العليم فتكلّم على جرى عادته بلسان طلق فصيح  
ولفظ منتظم مليح أبهر به الحاضرين وأدهش الناظرين وأفاد وأجاد  
وقلّد نفايس الدرّ الاجياد فلما انقضى الدرّ أخرج الناظر فتوى  
المفتى للناس فرأها مولانا الشيخ الاعظم الشيخ محمد البكرى فقال ومن  
يخالف هذا من الناس هذا هو عين الحق ومحض الصواب، فامر مولانا  
السيّد احمد التّعال بالشروع في العمل فشرعوا وسكنت الفتنة ولله الحمد  
وكُل ذلك كان بتدبير المرحوم القاضي تاج الدين المالكي رحمه الله وكان  
عقلاً نجسماً وراء صواب تحضاً وله فضل تام، وفكر صايب تمام، توفى الى  
رحمة الله تعالى في سنة ١٩١١ هـ ثمّ لما كشف عن تلك الاعواد في السقف  
الشريف وجدوها مكسورة كما ظنّوا فابدلوا بأعواد جيّدة في غاية  
الاحكام والاستقامة واعادوا السقف والسطح كما كان بغاية الاتقان

وسَطَرُ ثوابِ ذلكِ في صحايفِ المرحومِ السلطانِ سليمانَ، عليه الرحمةُ  
والرِضوانُ، ثم بعد الفراغِ طلبوا منا شيئاً يمكن كتابته فكتبنا لهم  
كلاماً يتضمّن التاريخ وهو

الحمد لله الذي عمّر الكعبة الشريفة بالشرايع الحمدية فعمرت وفي البيت  
المعور حساً ومَعْتَى وشيّد قواعد ملك من جَدَدَ سقفاها بتشبيد وان  
رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربّما تقبّل منا واصلح الوجود  
بوجود من وجد فيها جدأراً يريد ان ينقض فاقامه، وخصه بكثرة آتيا  
بعمّر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر فكان له بذلك اعظم كرامة،  
واناله لِحظّ الأوفر من ملك سمّيه نبيّ الله سيّدنا سليمان، ابن السلطان  
سليم خان، الحادي عشر من ملوك بني عثمان، خادم الحرمين  
الشريفين، الخافضة الأوية نصره ورايات ظفّره في الخافقين، فلقد جدّد  
سقف الكعبة المعظمة حفظ الله دولته حفظ البيت المعور والسقف  
المرفوع، واصلح ارضها المقدسة وجدارها المتخذة قبلة للسجود والركوع،  
وغرّد طير تاريخ تجديد عمارته على غصون حساب اجد فكان  
مجدد سطح بيت الله مالك الدول سليمان  
ملكه الله الارض ومن عليها، وجعل باب سعادته قبلة تسجد جباة

#### المطالب اليها،

ثم لما فرغ من تجديد سطح البيت الشريف وما يتعلق به شرع في  
تسوية فرش المطاف الشريف فان احجاره انفصلت وصار بين كل حجرتين  
حفر وكانت تلك الحفر تُسدّ تارة بالنورة وتُدكك وتارة بالرماس وتسمّى  
بمسامير الحديد فزال ما بين الاحجار من الحفر وَحَتَّ طرف الحجر الى ان  
الصفا بطرف الحجر الآخر من جوانبه الاربعة واستمرّ في فرش المطاف

السعيد على هذا الاسلوب الى ان فرغ من ذلك واصلاح ابواب المسجد الشريف وفرش المسجد جميعه بالحصص، ثم ورد الحكم السلطاني السليماني بتصفيح الباب الشريف بالفضة فاخرجوا جميع فضة الباب وزادوا عليها فضة وجعلت صفائح وصقح بها باب الكعبة الشريفة وسمرت الصفائح بمسامير الفضة وأعيدت للثقافات الاربع على اسباب الشريف واصلاح الميزاب الشريف وصقح بالفضة الموهبة بالذهب الى ان غير بعد ذلك وعمل الميزاب في الباب السلطاني مصقحاً بالذهب وارسل الى هنا فوضع موضع الميزاب الذي كان في الكعبة وجهر الى الباب الثاني فوصل ووضع في الخزانة العامة

وأما عبارة المطاف الشريف فوَقَعَتْ في سنة ٩١١ وكنْتُ قد أُمِرْتُ بتاريخ يُكْتَب على بعض مواضع المطاف فكتبتُ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين، فيه آيات بينات مقام ابراهيم، ومن دخله كان آمناً تقرب الى الله تعالى بتجديد فرش اعمار المطاف، ونسويتها تحت اقدام الطائيفين في الطواف، وتحلية الباب الشريف، والميزاب المعظم المنيف، خليفة الله الاعظم، سلطان الروم والعرب والعجم، من اصطفاه الله تعالى واجتنباه لترميم بيته الحرام، واختاره وارفضاه لخدمة الركن والمقام، السلطان ابن السلطان ابن السلطان، الملك المظفر ابو الفتوحات سليمان خان، تقبل الله منه صالح الاعمال، وبلغه ما يؤمله من السعادة والاقبال، ولما نر ذلك غرد بالتاريخ طير الهناء عمر الله قبلتنا

فصل في ذكر معاليق الكعبة المعظمة وكسوتها، أما المعاليق فقال المسعودي رحمه الله تعالى في مروج الذهب كانت الفرس تهدي الى الكعبة



أموالاً وجواهر في الزمان الأول وكان ساسان بن بلوك أهدي غزالتين من  
 ذهب وجواهر وسيوفاً وذهباً كثيراً الى الكعبة ، وقال الشريف التقى  
 الفلي في شفاء الغرام يقال ان كلاب بن مرة بن كعب بن لؤق بن  
 غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي اول من علق في  
 الكعبة السيوف للحللة بالذهب والفضة وخيرة للكعبة ثم نقل عن الازرق  
 اشياء أُهْدِيَتْ الى الكعبة منها ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضه لما  
 فتح مدائن كسرى كان ما أُهدى اليه هلالان فبعث بهما فعلقهما في  
 الكعبة ، وبعث السقاج بالصفحة الخضراء فعلق في الكعبة وبعث  
 المامون بالياقوتة لثة تعلق في كل موسم بسلسلة من الذهب في وجه  
 الكعبة وبعث المتوكل على الله بشمسة من ذهب مكللة بالدر الفاخر  
 والياقوت الرقيق والزبرجد تعلق بسلسلة من الذهب في وجه البيت  
 في كل موسم وأهدى المعتصم العباسي قفلاً لباب الكعبة فيه الف مثقال  
 ذهباً في سنة ٢١٩ وكان والى مكة يومئذ من قبله صالح بن العباس فارسل  
 الى الحجبة ليقتبصم القفل فأبوا ان ياخذوه منه واراد ان ياخذ القفل  
 الاول ويرسل به الى الخليفة فأبوا ان يعطوه ذلك وتوجهوا الى بسغداد  
 وتكلموا مع المعتصم فترك قفل الكعبة عليها واعطاهم القفل الذي كان  
 بعثه اليها فاقسموه بينهم ، وذكر الفلكهي ان ما أُهدى الى الكعبة  
 طوق من ذهب مكلل بالزمرّد والياقوت مع ياقوتة كبيرة خضراء ارسله  
 ملك السنك لما اسلم في سنة ٢٥٩ فعرض امره على المعتصم على الله فامر  
 بتعليقها في البيت الشريف فعلق ، قال الشريف التقى القاسي رحمه  
 الله وما علق بعد الازرق قضبة من فضة فيها كتاب بيعة جعفر بن امير  
 المؤمنين المعتصم على الله وبيعة ابي احمد الموفق بالله ابن اخي المعتصم

على الله قدم بها الفضل بن العباس في موسم سنة ٣١١ وكان وزن القصبنة ثلاثماية وستين درهماً فضة وعليها خارجاً عن ذلك ثلاثة ازرار بثلاث سلاسل من فضة ودخل الكعبة يوم الاثنين لاربع ليلال خلون من صفر فعلق هذه القصبنة مع معاليق الكعبة قلت وسيأتي ان هارون الرشيد كتب ان يكون ولي عهده بعده محمد الامين ثم عبد لله المامون وبايع لهما على ذلك اعيان ملكته وكتب مبايعتهم وارسل نسخة ذلك العهد وعلقها في الكعبة ثم لما وقع بعده الاختلاف بينهما وارسل الامين عسكرياً لقتال اخيه المامون ارسل الى مكة واخرج كتاب العهد من الكعبة ومزقه فترق الله تعالى ملكه وانكسر عسكره وانتصر المامون وجاء الى بغداد وحاضر الامين الى ان امسكه عبد الله بن طاهر وقتله واتى براسه الى المامون وسياتي تفصيل ذلك جميعه ان شاء الله تعالى ثم لما وقعت الفتن بمكة أخذت تلك المعاليق من الكعبة وصرفت في ذلك وقد كانت الملوك ترسل بقناديل الذهب وتعلق في الكعبة وكانت شيوخ سدنة البيت الشريف اذا احتاجت اختلست منها ما تسد به خلقتها وتدفع به فقرها واحتياجها وقد ادركنا في ايام الصبا وقد خفت القناديل وادركنا من شيوخ الكعبة من كان يتلم بذلك بل اخبرني تجاراً انه عمل لاحدهم محطاً مركباً من الخشب مؤلفاً من عدة اعواد طوال كل واحد منها نحو ذراع تركب فتطول ثم تفكك وتحمل في اللمر فاذا دخل الشيخ يوم فتح الكعبة ابنداً فدخل وحده كما هو عادة مشايخ الكعبة وركب ذلك المحط ونزل قنديلاً وفك تلك الاعواد وعفس ذلك القنديل ووضع في كفة الواسع ثم اذن للناس بالدخول الى البيت الشريف وما كان يحمل على ذلك غير فقره واحتياجه تجاوز الله

عنه، وافتقد مرة أمير من امرأه جُدةً قنديلاً كان عُلُق قريباً في البيت الشريف فكلم على ذلك الشيخ وأراد إهانتة فلم يقدر على ذلك فتكلم الناس عليه وكان يقول للحفاظة على بنية الانسان أوجب من للحفاظة على تناديل معلقة في الكعبة لا ينفعها تعليقها ولا يضرها فقدها، وقد وصلنا الآن إلى حد الحَمَصَة فنُعذر في ذلك أن وقع فعله منا والبيت الشريف الآن ولله الحمد والشكر في غاية الصون في أيام هذا الشيخ الموجود الآن لعفته وأمانته عُلقت في أيامه قناديل كثيرة أهداها الملوك إلى الكعبة الشريفة وهي محفوظة معلومة عند الناس باقية يرونها في سقف البيت الشريف أوقات فتح الكعبة لسائر الناس، وقد وصل في وسط سنة ١٨٤٢ من الباب الشريف العلى السلطانى جاوش اسمه محمد جاوش كان قبل ذلك كاتباً للحرم الشريف على عمارة المسجد الحرام وكان توجهه ببشارة اتم عمل المسجد الشريف إلى الباب العالى السلطانى وهو رجل في غاية الامانة والاستقامة وحسن الخدمة وفصيلة الكتابة وحسن الخط والرؤى وعلو الهمة سلمه الله تعالى فأقبلت عليه السلطنة نصرها الله تعالى وأنعمت عليه بانواع الانعام والترقى وغير ذلك من الاكرام وادخل في عداد خواص جاوشية الباب العالى وأرسل إلى الحرمين الشريفين بالخلع الشريفة السلطانية لمن باشر خدمة الحرم الشريف في هذه العمارة اجلهم سيدنا ومولانا المقام الشريف العالى سيد السادات الاشراف، وصقوة الصقوة من شرفاة بنى عبد مناف، السيد الشريف للسيب النسيب، المستغنى بشرف ذاته عن التوصيف والتلقيب، بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن بن ابي نمي خلد الله تعالى دولتهما وسعادتهما، ودام عزهما وسيادتهما، وكذلك شيخ مشايخ الاسلام،

سيد العلماء الاعلام ، وسند الفضلاء الكرام ، ناظر المسجد الحرام ،  
 ومدرس اعظم مدارس اعظم سلاطين الانام ، صفة نخبة آل سيد  
 المرسلين عليه وعليهم افضل الصلوة والسلام ، وقاضي المدينة المنورة  
 سابقاً بدر الملة والدين ، مولانا السيد حسين الحسيني المتقي المكين ،  
 لا زال حرم الله الامين ، مشمولاً في ايام نظارته بالعرف والتمكين ، واهل  
 الحرم الشريفين غارقين ، في بحر احسانه في كل وقت وحين ، وكذلك  
 لقاضي مكة المشرفة يومئذ اقصى فضاة المسلمين ، اوتي ولاية الموحديين ،  
 معدن الفضل واليقين ، وارث علوم الانبياء والمرسلين ، مولانا مصلح  
 الدين لطفي بك زاده ذكره الله تعالى بالصالحات ، واقص عليه سوابغ  
 الخيرات ، وكذلك لامين العمارة الشريفة افتخروا بالامراء العظام ، معر  
 المسجد الحرام ، الامير احمد وفقه الله تعالى وسيدنا ، واكرمه واسعد ،  
 وجهزت السلطنة الشريفة نصر الله تعالى بها الاسلام ، وايد بتأييدها  
 دين سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام ، مع الجاوش المشار اليه  
 ثلاثة قناديل من الذهب مرصعة بالجواهر ليعلق اثنان منها في سقف  
 بيوت الله تعالى زاده الله تشريفاً وتعظيمًا والثالث في الحجرة الشريفة  
 النبوية تجاه الوجه الشريف النبوي تعظيمًا لسيد الانام ،

على ذلك الوجه الملبج تحية مباركة من ربنا وسلام

فلما وصل محمد جاوش الى مكة المشرفة شرفها الله تعالى بما في يده  
 من الخلع والتشريف والقناديل المعظمة قوبل بغاية التعظيم والاجلال ،  
 وعومل بنهاية الاحترام والاقبال ، والهمس للخلع الشريفة الفاخرة ، وأنعم  
 عليه بالضيافات والانعامت الوفرة ، وحضر الى المسجد الحرام بنفسه  
 النفيسة سيدنا ومولانا المقام الشريف العالی السيد حسن المشار الى

حضرتة العالِيَّة اُدام الله تعالى عزّه واقباله ومعه الكبر السادة الاشراف  
 وجلس في الحطيم الكريم تجاه بيت الله المنيف ومعه سيدنا ومولانا  
 ناظر حرم الله تعالى شيخ مشايخ الاسلام السيد القاضي حُسَيْن  
 الحُسَيْنِي المُوَمِّي اليه، خلد الله عظمته واجلاله عليه، وبلق من ذكرنا  
 وسائر الاعيان والاهالي، وكافة العلماء والفقهاء والموالي، واجتمعت  
 الناس حول الكعبة الشريفة وامتلاً الحرم الشريف، بلذلك الموكب  
 اللنيف، وفتح باب بيت الله تعالى واحضرت الخلع الشريفة السلطانية،  
 والقناديل السنّية الخاقانية، وقُرئت المراسيم الشريفة المطاعة في الاقطار  
 واللغات فوق منبر لطيف بصوت جهورق يسمعه الخاص والعام وألبس  
 سيدنا ومولانا السيد حسن نصره الله تعالى خلعتين فاخرتين ثم مولانا  
 ناظر الحرم الشريف ثم من كان له خلعة من السلطنة ثم طاف سيدنا  
 ومولانا السيد حسن بالبيت بخلعتيه على المعتاد والرئيس المودن  
 يدعو للسلطنة الشريفة وله بعلو زمزم على العادة والناس كلهم رافعون  
 اَكْفَم بالدَّحَله والتَّامِين الى ان فرغ سيدنا ومولانا من الطواف ودعى باللتوم  
 الشريف ثم صلى ركعتي الطواف في مقام ابراهيم ثم طلع هو ومولانا ناظر  
 الحرم الشريف وبقيّة الاعيان الى باب بيت الله تعالى ودخلوا الكعبة  
 واحضرت القناديل الشريفة واختاروا لها مكاناً علياً يقَع نظر الداخل  
 الى البيت الشريف في اول دخوله الى الكعبة المعظمة عليها وأحضر سلم  
 يصعد عليه فعلقهما سيدنا ومولانا السيد حسن بيده الشريفة  
 تعظيماً لامر السلطنة العالِيَّة المنيفة وقُرئت الفواتح في الكعبة الشريفة  
 وحولها ودعت الناس اجمعون ورفعت اصواتهم وهم الى الله تعالى  
 يتضرعون بدوام دولة هذا السلطان الاعظم، سلطان سلاطين العالم،

خَلَّدَ اللهُ تَعَالَى خِلاَفَتَهُ الزَّاهِرَةَ، وَأَبَدَ أَيَّامَ سُلْطَنَتِهِ الْقَاهِرَةَ، وَجَمَعَ لَهُ  
بَيْنَ سَعَادَتِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ثُمَّ انْفَضَّ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ الْعَظِيمَ، وَانْقَضَى  
ذَلِكَ الْمَوْكَبَ الشَّرِيفَ الْوَسِيمَ، وَكُنَ يَوْمًا شَرِيفًا مَشْهُودًا، وَوَقْتًا مَبَارَكًا  
مَتِيمًا مَسْعُودًا، رَقْمَةُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ فِي صَفْحَاتِ أَوْرَاقِهَا، وَاثْبَتَتْهُ فِي  
جَرَائِدِ دِفَاتِرِهَا وَأَطْبَاقِهَا،

وَأَمَّا الْمَرَّةُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ رَوَى،

ثُمَّ تَوَجَّهَ مُحَمَّدٌ جَاوِشَ الْمَذْكُورَ بِالْقَنْدِيلِ الَّذِي بَقِيَ مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ  
الْمُنَوَّرَةِ، وَوَصَلَ إِلَى تِلْكَ الرُّوَضَةِ الشَّرِيفَةِ الْمَطْهَرَةِ، وَاجْتَمَعَتْ لَهُ الْكَبِيرُ  
الْمَدِينَةُ الشَّرِيفَةُ وَأَعْيَانُهَا، وَعُلَمَاؤُهَا وَصَلْحَاؤُهَا وَأَرَكَانُهَا، وَشَيْخُ حَرَمِهَا  
وَبَوَابِهَا، وَمِنْ لَهْ شَانٍ وَقَدْرٍ مِنْ مَجَاوِرِيهَا وَسُكَّانِهَا، فَعَمِلَ مَوْكَبَ شَرِيفٍ  
فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ النَّبَوِيِّ وَفُتِحَتِ الْحَجْرَةُ الشَّرِيفَةُ النَّبَوِيَّةُ عَلَى سَاكِنِهَا  
أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَعُلِّقَ ذَلِكَ الْقَنْدِيلُ تَجَاهَ الْوَجْهِ الشَّرِيفِ  
النَّبَوِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَفُرِّغَتِ الْفَوَاتِحُ وَحَصَلَ الدَّخْلُ مِنْ سَائِرِ  
جَبْرَانَ سَيِّدِ الْإِنَامِ، عَلَيْهِ أَشْرَفُ النَّحْيَةِ وَأَفْضَلُ السَّلَامِ، بِدَوَامِ دَوْلَةِ  
هَذَا السُّلْطَانِ الْعَظِيمِ الْإِعْظَمِ، سُلْطَانِ سُلْطَانِ الْعَامِ، خَلَّدَ اللهُ مَلِكَهُ  
السَّعِيدَ، وَأَبَدَ مَعْدَنَتَهُ وَفَضَّلَهُ وَأَحْسَنَهُ الْمَزِيدَ، فَاللَّهُ تَعَالَى يُطِيلُ عَمْرَهُ  
وَيَسْعِدُهُ، وَيُؤَفِّقُهُ لِلْخَيْرَاتِ وَيُرْشِدُهُ، وَيَسْرِقُهُ إِلَى الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ  
مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ وَيُسَدِّدُهُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عُلِّقَ قَنْدِيلُ الذَّهَبِ فِي الْحَرَمَيْنِ  
الشَّرِيفَيْنِ مِنْ سُلْطَانِ آلِ عَثْمَانَ، خَلَّدَ اللهُ تَعَالَى سُلْطَنَتَهُمْ وَأَبَدَ دَوْلَتَهُمْ  
إِلَى انْتِهَاءِ الزَّمَانِ، وَقَدْ سَبَقَ بِهَذِهِ الْمُنْقَبَةِ الشَّرِيفَةِ آيَاتُ السُّلْطَانِ  
الْعَظَامِ، وَقَاتَنَ بِهَذِهِ الْمَرْيَةِ الْكَرِيمَةِ أَجْدَادَهُ وَأَسْلَافَهُ الْكِرَامَ، لَا زَالَ فَايِقًا  
كِبَارِ سُلْطَانِ الْعَامِ وَخَلْفَائِهَا، وَرَاقِبًا بِأَقْدَامِ أَقْدَامِ عِزِّهِ هَامِ مَلُوكِهِ

الدنيا وعظمتها،

هو العادل الظَّلام للمال والعدي خزاينه قد اقفرت وديارها  
 عليهم بنور الله ينظر قلبه فلم يعن اسرار القلوب استتارها  
 به دمر الله الصليب واهله به ملّة الاسلام على منارها  
 فلا زالت الافلاك تجرى بنصره ولا زال عنه قطبها ومدارها،  
 فصل في ذكر كسوة الكعبة الشريفة قديماً وحديثاً وحكم بيعها  
 وشراؤها والتبرك بها، ذكر الازرق وابن جريج رحمهما الله تعالى ان اول  
 من كسى الكعبة الشريفة تبع الجبيري من ملوك اليمن في الجاهلية  
 تعظيماً لها واسم هذا التبع أسعدُ وأنه رأى في منامه انه يكسو الكعبة  
 فكسوها الأنطاع ثم رأى انه يكسوها فكسوها من حبر اليمن وجعل لها  
 باباً يُغلق فقال أسعدُ في ذلك

وكسونا البيت الذي حرم الله ملاءً معصداً وبروداً

واقنا به من الشهر عشرأً وجعلنا لبابه اقليداً

وخرجنا منه الى حيث كُنّا ورفعنا لواءنا معقوداً،

قال الازرق ايضاً حدثني جدتي حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج  
 عن ابن ابي مليكة قال كان يهدى للكعبة هدايا شتى من اكسية وحبر  
 وانماط وتكسى بها الكعبة ويجعل ما بقي منها في خزانة الكعبة فاذا بلى  
 شيء منها جعل فوقه ثوب آخر ولا ينزع عسا عليها شيء وكانت قريش  
 في الجاهلية تترقد في كسوة الكعبة فيضربون على القبائل بقدر احتمالهم  
 من عهد قصي بن كلاب حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله  
 ابن عمر بن مخزوم وكان مثرياً يتجر في المال فقال لقريش انا اكسو الكعبة  
 وحدي سنةً وجميع قريش سنةً فكان يفعل ذلك الى ان مات فسَمته

قريش العَدْلُ لانه عَدْلٌ قريشاً وَحَدَه في كسوة البيت الشريف ويقال  
لبنيه بنو العَدْل، وقال ايضاً اخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي  
عن اسماعيل بن ابراهيم بن ابي حَبَيْشَةَ عن ابيه قال كسى النبي صلعم  
البيت الثياب اليمانية ثم كساه عمر وعثمان رضى الله عنهما القَبَاطِي  
وكان يُكسى الديباج بعد ذلك، وقال ايضاً حدثني جدتي قال كانت  
اللعبة تُكسى كل سنة كسوتين فتكسى اولاً الديباج قيصاً يُدنى عليها  
يوم التروية ولا يُحاط ويترك الازار حتى يذهب الحاج لئلا يخرقونه فاذا  
كان العاشوراء علقوا عليها الازار وأوصلوه بالقميص الديباج فلا يزال  
عليها الى يوم السابع والعشرين من شهر رمضان فيكسوها الكسوة  
الثانية وهي من القَبَاطِي، فلما كانت ايام خلافة المأمون امر ان تُكسى  
اللعبة ثلاث مرات كل سنة فتكسى الديباج الاحمر يوم التروية وتكسى  
القَبَاطِي اول رجب وتكسى الديباج الابيض في عيد رمضان واستمر  
على ذلك، ثم أنهى اليه ان الازار الذي تكسى به اللعبة في العاشوراء  
ويلصق بالقميص الديباج الاحمر الذي تكسى به يوم التروية لا يصبر  
الى تمام السنة وانه يحتاج الى ان يجدد لها ازار على عيد رمضان مع  
قيص الديباج الابيض الذي تكسى به على العيد فامر ان تكسى  
ازاراً آخر على عيد رمضان، ثم بلغ المتوكل على الله ان الازار يبلى قبل  
شهر رجب من كثرة مس ايدى الناس فزادها ازارتين وامر باسبال قيص  
الديباج الاحمر الى الارض ثم جعل فوقه في كل شهرتين ازاراً وذلك في سنة  
١٣٤، ثم بعد الخلفاء العباسيين واهلهم وضعفم كانت كسوة اللعبة  
الشريفة تارة من قبل سلاطين مصر وتارة من قبل سلاطين اليمن بحسب  
قوتهم وضعفهم الى ان استقرت الكسوة الشريفة من سلاطين مصر الى ان



اشترى السلطان الملك الصالح بن الملك الناصر بن قلاوون قريتين بمصر  
وقفهما على عمل كسوة الكعبة الشريفة اسمهما بيسوس وسنديس ، ثم  
استمرت سلاطين مصر من بعده ترسل كسوة الكعبة في كل عام وكانوا  
يرسلون عند تجدد كل سلطان مع الكسوة السوداء التي تكسى من  
ظاهر البيت الشريف كسوة حمراء لداخل البيت الشريف وكسوة  
خضراء للحاجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام  
مكتوب على كل من الكسوة السوداء والخضراء وللخضراء لا اله الا الله محمد  
رسول الله دالات في قلب دالات وقد تزداد في حواشي تلك الدالات آيات  
أخرى متناسبة او أسماء اصحاب رسول الله صلعم او تترك سادجة  
بحسب ما يؤمر النسلج به ، فلما آلت سلطنة مالك العرب الى سلاطين  
آل عثمان خلد الله تعالى ايام سلطنتهم القاهرة ما دار الدوران ، ودام  
الزمان ، واخذ المرحوم المقدس السلطان سليم خان ، ابن السلطان  
بيزيد خان ، عليه الرحمة والرضوان ، ملكة العرب من الجراكسة بالسيف  
والسنان ، جهزت كسوة الكعبة الشريفة داخلا وخارجا وكسوة المدينة  
الشريفة على ما جرت به العادة وامر باستمرار الكسوة السوداء للكعبة  
الشريفة على الوجه المعتاد ، ولما آلت السلطنة العظمى الى المرحوم  
المغفور له السلطان سليمان خان امر باستمرار الكسوة الشريفة على  
عوايدها السابقة ثم ان قريتي بيسوس وسنديس الموقفتين على  
كسوة الكعبة الشريفة خربتا وضعف ريعهما عن الوفاء بمصروف الكسوة  
فامر ان يكمل من الخزاين السلطانية بمصر ثم اضاف الى تلك القريتين  
الموقفتين قري أخرى اوقفها على كسوة الكعبة الشريفة فصار وفقاً عامراً  
فايضاً مستمراً وذلك من اعظم مزايا السلاطين العظام ، الذي يفتخرون

به على ملوك الانام، ولا يصل الى ذلك الا اعظم السلاطين الفخام، وفي  
الآن من مخصوصات سلاطين آل عثمان الكرام، زين الله تعالى بجزايلهم  
اجياد الليالي والايام، وخلد ذكر محاسنهم في صفحات دفاتر الدهر الى  
يوم القيام، ان شاء الله الملك العلام.

واما نزع كسوة الكعبة الشريفة وتقسيمها بين الناس فقد نكر الازرق  
رحمه الله قال حدثني جدتي عن مسلم بن خالد عن ابن جريج عن  
ابيه ان عمر بن الخطاب رضه كان ينزع كسوة البيت في كل سنة فيقسمها  
على الحاج، وقال ايضا وحدثني جدتي حدثنا عبد الجبار بن الورد المتي  
قال سمعت ابن ابي مليكة يقول كان على الكعبة الشريفة من كسوة  
لجاهلية ما بعضها فوق بعض فلما كسيت في الاسلام من بيت المال  
خفقت عنها تلك الكساوي شيئا فشيئا وكان اول من ظاهر لها كسوتين  
امير المؤمنين عثمان بن عفان رضه، فلما كان ايام معاوية بن ابي  
سفيان كساها الديباج مع القباطي ثم انه بعث اليها بكسوة ديباج  
وقباطي وحبير وامر شيبه بن عثمان ان يجرد الكعبة عن الكساوي  
ويخلقها بالطيب ويلبسها ما جهزه اليه فجردها وطيب جدرانها بالخلوق  
وكساها تلك الكسوة التي بعث بها معاوية وقسم الثياب التي كانت  
عليها بين اهل مكة وكان سيدنا عبد الله بن عباس رضه حاضرا في  
المسجد الحرام لما انكر ذلك ولا كرهه، قال وكان شيبه يكسو منها  
حتى راي على امرأة حايط من كسوتها فانكر ذلك عليها، وقال ايضا  
حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد الحكم بن عبد الله  
ابن ابي قرة عن هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار قال قدمت مكة  
معتبرا فجلست الى عبد الله بن عباس في صفة زمزم وشيبة بن عثمان

يجرد الكعبة ورايتُهُ يَخْلُقُ جَدورها وَيُطَيِّبُها ورايت ثيابها لَله جَردها  
 فيها قد وُضعت بِالارض ورايت شيبه بن عثمان يَوْمئذ يقسمها فلم أَر  
 ابن عباس انكر شيئاً من ذلك كما صنع شيبه بن عثمان ، وقال ايضاً  
 حدثني جدي حدثنا ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى حدثنا علقمة  
 عن أمه عن أم المؤمنين عيشة رضى الله عنها ان شيبه بن عثمان  
 دخل عليها وقال لها يا أم المؤمنين تكثير ثياب الكعبة عليها فاجردتها  
 عن خُلُقانها وحفر لها حُفراً ندخن فيها ما بلى منها كيلا تلبسها  
 للحايط والجَنب فقالت له عيشة رضى الله عنها ما اصبحت فيما فعلت  
 فلا تُعدُّ الى ذلك فان ثياب الكعبة اذا نُزمت عنها لا يضرّها من لبسها  
 من حايط ولكن يَعْهبها وأَجعل ثمنها في سبيل الله وابن السبيل ،  
 ومذهب علمائنا رضى الله عنهم في ذلك رجوع امره الى السلطان وقال  
 الامام فخر الدين قاضي خان رحمه الله تعالى في كتاب الوقف من فتاواه  
 لبيلج الكعبة اذا صار خَلْقاً يبيعه السلطان وينتفع به ويستعين به في  
 امر الكعبة لان الولاية فيه للسلطان لا لغيره ، وفي تنمة الفتاوى عن  
 الامام محمد رحمه الله في ستر الكعبة يعطى منه انسان فان كان شبيهاً  
 له ثمن لا ياخذهُ وان لم يكن له ثمن فلا بأس له ، قال الامام نجم الدين  
 الطرطوسى في منظومته

وما على الكعبة من لباس    اِنْ رَثَّ جاز يَبِيعُهُ للناس

ولا يجوز اخذه بلا شِراء    للاغنياء لا ولا للفقراء

قال الامام الفقيه ابو بكر الخَدَّادى في السراج الوهاج لا يجوز قطع شيء  
 من كسوة الكعبة ولا نقله ولا يَبِيعه ولا شِراءه ولا وضعه بين اوراق  
 المصحف ومن حمل شيئاً من ذلك فعليه رَدُّه ولا عبرة بما يتوقَّعه الناس

انهم يشترون ذلك من بنى شيبية فانهم لا يملكونه فقد روى عن ابن عباس وعائشة انهما قالا يبيع ذلك ويجعل ثمنه في سبيل الله تعالى انتهى ، وقد ورد في الحديث الصحيح لولا حداثة قومك بكفر لانفقت كنز الكعبة في سبيل الله وقال القرطبي من علماء المالكية رحمه الله كنز الكعبة المال المجتمع مما يهدى اليها بعد نفقة ما تحتاج الكعبة اليه وليس من كنز الكعبة ما تحلّى به من الذهب والفضة لان حلّيتها حُبس عليها كحُصرتها وقناديلها لا يجوز صرفها لغيرها انتهى فعلى قول القرطبي تكون كسوتها ايضاً حُبساً عليها كحُصرتها وقناديلها فلا يملكها احدٌ انتهى ، وقال الزركشى من علماء الشافعية رحمه الله في قواعده قال ابن عبدان امنع من بيع كسوة الكعبة واوجب ردّها من حمل منها شيئاً وقال ابن الصلاح هو الى رأى الامام والذى يقتضيه القياس ان العادة استمرت قديماً بانها تبديل كل سنة وتأخذ بنو شيبية تلك العتيقة فينتصرفون فيها بالبيع وغيره وتقرّم الامة على ذلك في كل عصر فلا ترد في جوازها ، والذى يظهر لى ان كسوة الكعبة الشريفة ان كانت من قبل السلطان من بيت مال المسلمين فأمرها راجع اليه يُعطيها لمن شاء من الشيبيين او غيرهم وان كانت من اوقاف السلاطين وغيرهم فأمرها راجع الى شرط الواقف فيها فهمي لمن عينها له وان جهل شرط الواقف فيها عمل فيها بما جرت العادة السابقة فيها كما هو الحكم في ساير الاوقاف وكسوة الكعبة الشريفة الآن من اوقاف السلاطين ولم يعلم شرط الواقف فيها وقد جرت عادة بنى شيبية انهم ياخذون لانفسهم الكسوة العتيقة بعد وصول الكسوة الجديدة فيببقون على عاداتهم فيها وللعلماء المتأخرين رسايل في حكم كسوة الكعبة لم يتيسر لى الآن الوقوف على شيء منها ٥

### الباب الثالث

في بيان ما كان عليه وَضْعُ المسجد الحرام في الجاهلية وصدر الاسلام  
 ببيان ما أُحْدِثَ فيه من التوسيع والزيادة في زمن خلافة سيدنا امير  
 المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ وَزَمَنُ خلافة سيدنا امير المؤمنين عثمان  
 ابن عفان رَضِيَ وَزَمَنُ سيدنا عبد الله بن الزبير رَضِيَ وَهَدَمَ عبد الله  
 ابن الزبير بِنَاءَ قريش للكعبة واعادتها علي قواعد ابراهيم عليه السلام  
 ثم هدم الحجاج جانب الحجر والميزاب من الكعبة واعادتها علي ما  
 بَنَتْهُ قريش في زمن النبي صلعم قبل مبعثه الشريف،

لعلم ان الكعبة الشريفة لما بناها سيدنا ابراهيم الخليل عم له يكن  
 حولها دار ولا جدار واستمرت كذلك في ايام العالقة وَجُرْمٌ وَخِرَاعَةٌ لا  
 يسجى احدٌ ان يبني بمكة داراً ولا جداراً احتراماً للكعبة الشريفة،  
 فلما آل امرُ البيت الى قُصَيِّ بن كلاب واستولى على مفتاح الكعبة كما  
 تقدم بيانه جمع قُصَيُّ قومه وامرهم ان يبني بمكة حول الكعبة الشريفة  
 بيوتاً من جهاتها الاربع وكانوا يعظمون الكعبة ان يبنيوا حولها بيوتاً او  
 يدخلوا الى مكة على جنبلة وكانوا يقيمون بها نهراً فاذا أمسوا خرجوا  
 الى اللّٰل فقال لهم قُصَيُّ ان سكنتم حول البيت هابتكم الناس وله  
 تساحل قتالكم والهجوم عليكم، وبدأ هو وبنا دار الندوة من الجانب  
 اشامي كما تقدم بيانه ويقال انها محل مقام الخنيفة الذي يَصلِّي فيه  
 الآن الامام الخنفي الصلوات الخمس، وقسم قُصَيُّ بلق الجهات بين قبائل  
 قريش فبنوا دُورهم وشرعوا ابوابها الى نحو الكعبة الشريفة وتركوا  
 لطايفين مقدار المطاف بحيث يقال انه القدر المفروش الآن بالحجر  
 المخوت الى حاشية المطاف الشريف الآن وجعلوا بين كل دارتين من

دُورٍ مسلكتًا شاربًا فيه باب يُسَلِّكُ منه إلى بيت الله تعالى، ثم كثرت البيوت واتصلت إلى زمن النبي صلعم فولدَ عليه أفضل الصلوة والسلام على أشهر الأقوال بشعب بنى هاشم بقرب الحَلِّ المسمَّى الآن بشعب عليّ وكان يسكن دار سيِّدة النساء أمّ المؤمنين خديجةَ الكبرى رضوان الله عليهما، ثم لما ظهر الإسلام وكثر المسلمون استمرَّ الحال على هذا الوضع في زمن النبي صلعم وزمان خليفته سيِّدنا ابن بكر الصديق ولما زاد ظهور الإسلام وتكاثرت المسلمون في زمن أمير المؤمنين عمر الفاروق رضه فرأى أن يزيد المساجد للحرام فأولَّ زيادةً زيدت في المسجد للحرام زيادته رضه فنبدأً بذكرها فنقول رويها بالسند المتصل المذكور سابقًا في المقدمة عن الامام ابن الوليد الأزرق قال أخبرني جدِّي قال أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال كان المسجد للحرام ليس عليه جدران تُحيط به وإنما كانت دور قريش مُحَدِّقة به من كلِّ جانب غير أن بين الدور أبواباً يدخل منها الناس إلى المساجد للحرام، فلما كان زمان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضه وضاق المسجد بالناس ولزِمَ توسيعه اشترى دوراً حول المساجد وهدمها وأدخلها في المسجد وقد بقيت دور احتيج إلى إدخالها أيضاً في المسجد فأبى أصحابها من بيعها فقال لهم عمر رضه انتم نزلتم بفناء اللعبة وبنيتم به دوراً ولا تملكون فناء اللعبة وما نزلت اللعبة في سوحكم وفنائكم فقوِّمت الدور ووُضِعَ ثمنها في جوف اللعبة ثم هُدِّمت وأدخلت في المسجد ثم طلب أصحابها الثمن فسَلِّم اليهم ذلك، وأمر بيناه جدار قصير احاط بالمسجد وجعل فيه أبواباً كما كانت بين الدور قبل أن تُهدم جعلها في محاذاة الأبواب السابقة، فلما كثر الناس في زمان أمير المؤمنين عثمان رضه فامر

بتوسيع المسجد واشتري دوراً حول المسجد هدمها وادخلها في  
 للمسجد وأبى جماعة عن بيع دورهم ففعل كما فعل عمر رضي وهدم  
 دورهم وادخلها في المسجد فضج أصحاب الدور وصاحوا فدعاهم وقال لهم  
 أما جرأكم على تجلّي عليكم الر يفعل بكم ذلك عمر رضي فلا ضجّ به  
 أحدٌ ولا صاح عليه وقد احتكيتُ حَدْوَهُ فصاجرته متى وصحتم على ،  
 ثم امر بهم الى الحبس فشفع فيهم عبد الله بن خالد بن أُسَيْد فتركهم ،  
 ولم يذكر الأورقي رحمه الله تعالى متى كانت زيادة امير المؤمنين عمر بن  
 الخطّاب رضي ولا زيادة امير المؤمنين عثمان رضي وذكر ابن جرير الطبري  
 وابن الأثير الجزري في تاريخهما ان زيادة امير المؤمنين عمر بن الخطّاب  
 رضي كانت في سنة سبع عشرة من الهجرة بتقديم السنين وان زيادة  
 امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي كانت في سنة ٣١ من الهجرة ، اقول  
 زيادة امير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي وعمارته للمسجد كانت عقب  
 السَّيْلُ الْعَظِيمُ في سنة ١٧ من الهجرة وتخريبه معال الحرم الشريف  
 ويقال لذلك السيل سَيْلُ أُمِّ نَهْشَلٍ ، قال شيخ شيوخنا حافظ عصره  
 الشيخ عمر بن الحافظ التقى محمد بن فهد الهاشمي العلوي رحمه الله  
 تعالى في كتاب انجاف التّوَرَى بِأَخْبَارِ أُمِّ الْقُرَى في حوادث سنة ١٧ فيها  
 جاء سَيْلُ عَظِيمٍ يُعْرَفُ بِسَيْلِ أُمِّ نَهْشَلٍ من اعلا مكة من طريق  
 الرّذَمِ فدخل المسجد الحرام واقتلع مقام ابراهيم من موضعه وذهب به  
 حتى وَجَدَ بِاسْفَلِ مَكَّةَ وَغَيَّ مَكَانَهُ الَّذِي كَانَ فِيهِ لَمَّا عَفَاهُ السَّيْلُ فَأَتَى  
 به وَرَبَطَ بِلِصْقِ الْكَلْبَةِ فِي وَجْهِهَا وَذَهَبَ السَّيْلُ بِأُمِّ نَهْشَلٍ بِنْتِ عُبَيْدَةَ  
 ابن سعيد بن العاصي بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن  
 قصي بن كلاب فانت في فيه واستخرجت باسفل مكة وكان سيلاً هائلاً

فَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرِ بْنِ الْطَّابِ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ فَأَعْمَلَهُ ذَلِكَ وَرَكِبَ فَرَسًا مَرُوعًا إِلَى مَكَّةَ فَدَخَلَهَا بَعْرَةَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ وَقَفَ عَلَى حِجْرِ الْمَقَامِ وَهُوَ مُلْتَصِقٌ بِالْبَيْتِ الشَّرِيفِ فَتَهَوَّلَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ أَنْشُدْ اللَّهَ عَبْدًا عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ فَقَالَ الْمَطْلَبُ ابْنُ ابْنِ وَدَاعَةَ السَّهْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا يَا امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدِي عِلْمٌ بِذَلِكَ فَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى عَلَيْهِ مِثْلَ هَذَا الْأَمْرِ فَأَخَذْتُ قَدْرَةَ مِنْ مَوْضِعِهِ إِلَى بَابِ الْحَجَرِ وَمِنْ مَوْضِعِهِ إِلَى زَمْرَمِ بِمَقَاطِ وَفِي عِنْدِي فِي الْبَيْتِ فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَجْلِسْ عِنْدِي وَأَرْسِلْ إِلَيْهَا مِنْ يَلِيقُ بِهَا فَجَلَسَ عِنْدَهُ وَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَاتَى بِهَا فَفَقِّسَ بِهَا وَوَضَعَ حِجْرَ الْمَقَامِ فِي هَذَا الْحَلِّ يَعْنِي الَّذِي هُوَ فِيهِ الْآنَ وَاحْكُمْ ذَلِكَ وَأَسْتَمِرَّ إِلَى الْآنَ ، قَالَ وَفِيهَا وَسَّعَ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَسْجِدَ لِلْحَرَامِ بِدُورِ اشْتِرَائِهَا وَهَدْمِهَا وَادْخَالِهَا السَّجْدَ وَذَكَرَ مَا قَدِمْنَا أَنْفَاءً قَالَ وَفِيهَا عَمَلُ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي بَاعَ مَكَّةَ صَوْنًا لِلْمَسْجِدِ بِنَاءَ بِالصَّفَايِرِ وَالصَّخْرِ الْعِظَامِ وَكَبَسَهُ بِالْتَرَابِ فَلَمَّا يَعْلَهُ سَبِيلٌ بَعْدَ ذَلِكَ غَيْرِ أَنَّهُ جَاءَ سَيْلٌ عَظِيمٌ فِي سَنَةِ ٢٠٢ فَكُشِفَ عَنْ بَعْضِ أَحْجَارِهِ وَشُوهِدَتْ فِيهِ عِخَارٌ كَثِيرَةٌ عَظِيمَةٌ لَمْ يَرَّ مِثْلَهَا ، وَالْأَقْدَمُونَ يَسْمَوْنَ هَذَا الرَّدْمَ رَدْمَ بَنِي جُمَحٍ بِضَمِّ الْجِيمِ وَفَتْحِ الْمِيمِ وَبَعْدَهَا حَاءٌ مَهْمَلَةٌ وَهِيَ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ نَسَبُوا إِلَى جُمَحِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ ابْنِ فَيْهْرِ بْنِ مَالِكٍ ، أَقُولُ الْمُرَادُ بِهَذَا الرَّدْمِ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَقَالُ لَهُ الْآنَ الْمُدْعَى وَهُوَ مَكَانٌ كَانَ يُرَى مِنْهُ الْبَيْتُ الشَّرِيفُ أَوَّلَ مَا يُرَى وَكَانَ النَّاسُ خُصُوصًا حِينَ يَرِدُ الْحُجُّ مِنْ ثَنِيَّةِ كَدَا وَفِي الْحُجُونِ إِذَا وَصَلُوا ذَلِكَ الْحَلَّ شَاهَدُوا مِنْهُ الْبَيْتَ الشَّرِيفَ وَالذُّعَاةَ مُسْتَجَابًا عِنْدَ رُوبَةِ بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَانُوا يَقْفُونَ هُنَاكَ لِلذُّعَاةِ وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ حَالَتْ الْأَبْنِيَّةُ



عن رواية البيت الشريف ومع ذلك يَقِفُ الناس للدخاء فيه على العادة القديمة وعن يمينه ويساره ميلان للإشارة الى انه المَدْعَى ، وقال مولانا القاضي جمال الدين محمد ابو البقاء ابن الصبياء المَدْعَى في كتابه البحر العتيق في مناسك الحج الى بيت الله العتيق انه كان يُرَى في زمنه رأس اللعبة لا كُلِّها من رأس الردم يعنى المدعى فاذا ظهر له يقف ويدعو ويسأل الله تعالى حوايجهم فان الدخاء مستجاب عند رواية اللعبة الشريفة انتهى ، ونقل حافظ الدين النَّسْفِي في المنافع عن صاحب الهداية رحمه الله انه استوصى عن شيخ له سماه فقال له اذا وصلت سوقى كَذَا ورأيت اللعبة فَادْعُ الله تعالى ان يجعلك مستجاب الدخاء لمن قال ان من رَأَاهَا أَوْلَى ودعى كانت دعوتُه مستجابة انتهى ، وكان القاضي ابو البقاء ابن الصبياء المذكور في اواسط المائة التاسعة وفاته في سنة ٨٥٢هـ ولا شك ان من عهد الصحابة رضى الله عنهم الى زمانه كان الناس يَقِفُونَ ويدعون عنده لمشاهدتهم اللعبة ولا اعلم هل وقف النبي صلعم فيه ام كن ذلك للحل غير مرتفع في عهده صلعم وما رفعه الا سيدنا عمر رضه بلردم الذى بناه فارتفع الارض وصار البيت الشريف يشاهد منه حينئذ فوقف الناس عنده بعد ذلك لمشاهدة البيت الشريف منه والجليلة فالآن لا يُرَى البيت الشريف منه ولتى انظر في جميع عمرى في المَدْعَى يقف فيه فاللائق استمرارُ وقوف الناس بهذا الحل الشريف والدخاء فيه تبرُّكاً بوقوف من سلف للدخاء فيه والله تعالى اعلم ، ولما رُدِمَ هذا المكان صار السبيل اذا وصل من اعلا مكة لا يَعْلُو هذا المكان بل كان يحرف عنه الى جهة الشمال المستقبل البيت الشريف للبناء الذى بناه عمر رضه فلا يصل هذا السبيل الى المَسْتَعَى ولا الى باب السلام الى الآن

وصارت هذه الجهة من يومئذ الى اثنائه هذا مرتفعة عن ممر السيل وصار السيل الكبير كله يخدر الى جهة سوق الليل ويمر بالجانب الجنوبي من المسجد الى ان يخرج من اسفل مكة وهذا السيل سييل وادي ابراهيم ويكاد يمنع جريان هذا السيل الى اسفل مكة سبيل آخر يعترضه يسمى سيل ابراهيم يجتمع من الجهات الثلاثة في جنوب مكة وينصب من محلة اجياد ويمر عرضاً الى ان يصدم الركن اليماني من المسجد ويحرف الى اسفل مكة وقوة جريانه تمنع من جريان سيل وادي ابراهيم فيقف ويتراكم ويدخل المسجد الحرام ويقع مثل هذه السيول بمكة في كل عشرة اعوام تقريباً مرة فتدخل المسجد الحرام ويحتاج الى التنظيف وتبديل الحصا ونحو ذلك وقد عمل المتقدمون والمتأخرون لذلك طرقات واهتموا غاية الاهتمام فاندثرت اعمالها بطول الزمان ولم تفتن الملوك بعدهم لذلك فاستمرت السيول العظيمة بعد كل مدة تدخل الى المسجد ولستنا الآن بصدد شرح ذلك ۞

وأما زيادة امير المؤمنين عثمان رضه في المسجد الحرام فقد ذكرها الامام ابو زكرياء النواوي نقلاً عن ابى الوليد الأزرق والامام اقضى القضاة الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية وغيرها من الامم المعتمدين رحمة الله وفي كلام بعضهم زيادة على بعض فقالوا اما المسجد الحرام فكان فناءً حول الكعبة وقصاً للطائفين ولم يكن له على عهد النبي صلعم واني بكر رضه جدرٌ يجيئ به وكانت الدور محذقة به وبين الدور ابواب تدخل الناس من كل ناحية، فلما استخلف عمر بن الخطاب رضه وكثر الناس وسع المسجد واشترى دوراً وهدمها وزادها فيه واتخذ للمسجد جداراً قصيراً دون القامة وكانت المصابيح توضع عليه وكان عمر رضه اول

من اتخذ الجدار للمسجد للحرام ، فلما استخلف عثمان رضي الله عنه ابتاع منازل ووسعه بها ايضاً وبنى المسجد للحرام والاروقة فكان عثمان رضي الله عنه اول من اتخذ للمسجد الاروقة انتهى ، قال الحافظ النجم عمر ابن قهد في تاريخه في حوادث سنة ٣١ فيها اعتمر امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عن المدينة فاتي ليلاً فدخلها وطاف وسعى وامر بتوسيع المسجد للحرام فذكر ما قدمناه قل وجدد انصاب الحرم وكلم اهل مكة عثمان رضي الله عن ان يحول الساحل من الشعيبية وفي ساحل مكة قديماً في الجاهلية في ساحلها اليوم وفي جدة لقربها من مكة فخرج عثمان رضي الله الى جدة وراى موضعها وامر بتحويل الساحل اليها ودخل البحر واغتسل فيه وقال انه مبارك وقال لمن معه ادخلوا البحر للاغتسال ولا يدخله احد الا بمزبر ثم خرج من جدة على طريق عسفان الى المدينة وترك الناس ساحل الشعيبية في ذلك الزمان واستمرت جدة بندراً الى الآن لمكة الشرفة وفي على مرحلتين طويلتين من مكة بسير الاثقال تستوعب احدها الليل كله في ايام اعتدال الليل والنهار وتزيد المرحلة الثانية على جميع الليل بشيء قليل واما الراكب المجد والساعي على قدميه فيقطعها في ليلة واحدة وما رايت من علماننا من صرح بجواز القصر فيها بل رايت من ادركت من مشايخي الحنفية كانوا يكلون الصلوة فيها واما انا فآرى لزوم القصر فيها لان مدة مسافة القصر عندنا ثلاث مراحل يقطع كل مرحلة في اكثر من نصف النهار من اقصر الايام بسير الاثقال وهتان المرحلتان تكونان على هذا الحسب ثلاث مراحل فزيده ثم رايت في مؤطاً الامام مالك رضي الله حديثاً صحيحاً يدل على صحة ما جئت اليه صورته عن مالك انه بلغه ان ابن عباس كان يقصر الصلوة

في مثل ما بين مكة والطائف وفي مثل ما بين مكة وعسفان وفي مثل ما بين مكة وجدّة انتهى ٥

ثم وقعت زيادة سيدنا عبد الله بن الزبير رضه وهو صحابي ابن صحابي ابوه احد العشرة المشهود لهم بالجنة وأمه أسماء بنت ابي بكر الصديق رضه ذات النطاقين وخالته عيشة الصديقية أم المؤمنين رضى الله عنها وولد بالمدينة الشريفة بعد عشرين شهراً من هجرة النبي صلعم وهو اول مولود للمهاجرين بعد الهجرة وفرح المسلمون بولادته فرحاً شديداً لان اليهود زعموا انهم سحرُوا المسلمين فلا يُؤلَدُ لهم ولَدٌ وحنكته رسول الله صلعم بتمرة لآكلها وسماه عبد الله وكناه ابا بكر باسم جدّه الصديق رضه ، وكان صواماً قواماً طويل الصلوة وصولاً للرحم عظيم الشجاعة قوياً قسم الليالي على ثلاث فليلة يصلي قائماً الى الصبح وليلة يصلي ويستمر راکعاً الى الصبح وليلة يصلي ويستمر ساجداً الى الصبح روى عن النبي صلعم ثلاثة وثلاثين حديثاً وكان ممن أتى البيعة ليزيد وفر الى مكة واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ولم يخرج عن طاعته الا اهل مصر والشام فانهم بايعوا ليزيد فلما هلك اطاع اهلهما عبد الله بن الزبير ثم خرج مروان بن الحكم فتغلب على مصر والشام الى ان ولى عبد الملك فجهز جيشاً كثيفاً على ابن الزبير وأمر عليهم الحجاج بن يوسف الثقفي فحاصره ورمى عليه بالمجنون وخذل ابن الزبير اصحابه فخرج ابن الزبير وحده وقاتل قتالاً عظيماً الى ان استشهد رضه في سنة ٧٣ من الهجرة وأنشد فيه النابغة الجعدي

حَكَيْتَ لَنَا الصِّدِّيقَ لَمَّا وَلَيْتُنَا وَعِثْمَانَ وَالْفَارُوقَ فَرْتَاغَ مُعَدِّمِ  
وَسَوَّيْتَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ فَاسْتَوَى وَعَادَ صَبَاحاً حَالِكِ اللَّوْنِ أَسْحَمِ

ولما حاصره الحُصَيْن بن تَمِيمٍ في عسكر جهزه يزيد عليه التَّجَأُ  
 بالسَّجْدِ للَرَامِ فنصب عليه المناجيق واصاب بعض حجارته الكعبة  
 الشريفة فتهدم بعض جدرانها واحترق بعض اخشابها وكسوتها  
 وانهمز للْحَصِين بعسكره لهلاك يزيد وبلوغ خبر نَعِيهِ فَرَأَى عبد الله بن  
 الزبير ان يهدم الكعبة ويحكم بناءها ويبنيها على قواعد ابراهيم عم لما  
 مع من حديث عايشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلعم ما  
 عايشة لولا ان قومك حديثوا عهد بشرك لهدمت الكعبة فالزقتها  
 بالارض وجعلت لها باباً شرقياً وباباً غربياً وزدت فيها ستة اذرع من الحجر  
 فان قريشاً استقصرتها حين بنت الكعبة فان بدا لقومك من بعدى ان  
 يبنوه فهلمى لأريك ما تركوه فأراها قريباً من سبعة اذرع اخزجه  
 الشَّيْخَانِ في صحيفتهما وفي رواية عن مسلم عن عطاء قال قال ابن  
 الزبير انى سمعت عايشة رضى الله عنها تقول ان رسول الله صلعم قال لولا  
 ان الناس حديثوا عهد بكفر وليس عندى من النفقة ما يقوى على  
 بناءه لكنت ادخلت فيه من الحجر خمسة اذرع انتهى ، فاستشار عبد  
 الله بن الزبير من بقى من الصحابة رضاهم في ذلك فكار منهم من ائى  
 ومنهم من وافقه على ذلك فصمم وا قدم على ذلك ولما اراد هدم البيت  
 الشريف ليجدد بناءه خرج اهل مكة من مكة خوفاً وتلصكاً العجال عن  
 ذلك فأرقى عبد الله بن الزبير عبداً دقيق الساقين وعبيداً له من  
 الجبوش يهدمونها رجاء ان يكون فيهم لخبشى الذى قال فيه رسول الله  
 صلعم يخرب الكعبة ذو السؤيقتين من الخيشة قال الامام عبد الله بن  
 أسعد الياقنى رحمه الله في تاريخه مرآة الجنان اراد عبد الله بن الزبير ان  
 يجعل الطين الذى تبنى به الكعبة من الورس فقبل له انه لا يستمسك

به النبيان كما يستمسك بالحصّ فارسل الى صنعاء اليمن طلب منها  
حصصاً نظيفاً محكاً فأتوه به فبني به الكعبة ، فلما اكمل هدمها كشف  
عن اساس ابراهيم عم فوجد الحجر داخل في البيت فبني البيت على  
ذلك الاساس وكان ادار سترًا على فناء البيت فكان البناء يبنون من  
وراء ذلك الستر والناس يطوفون من خارج فادخل الحجر في البيت  
وأنصق باب الكعبة بالارض ليدخل الناس منه وفتح لها باباً غربياً في  
مقابلة هذا الباب فخرج الناس منه كما كان عليه لما جدت قريش  
الكعبة قبل مبعث النبي صلعم وحضره النبي صلعم وعمرة الشريف  
يومئذ خمس وعشرون سنة وكانت النفقة قصرت بقريش لما بنوا الكعبة  
يومئذ فاخرجوا الحجر من البيت وجعلوا عليه حايظاً قصيراً علامة على  
انه من الكعبة فزال عبد الله بن الزبير ذلك الوضع واعلاها على ما كانت  
عليه زمن الجاهلية وبني على قواعد ابراهيم عم ، وكان طول الكعبة قبل  
قريش تسعة اذرع وزادت قريش تسعة اذرع فلما اكمل عبد الله بن  
الزبير طولها ثمانية عشر ذراعاً وأها عريضة لا طول لها فزاد في طولها  
تسعة اذرع فصار طولها في السماء سبعة وعشرين ذراعاً ، ولما فرغ من  
بنائها طيبها بالمسك والعنبر داخلًا وخارجاً من اعلاها الى اسفلها  
وكساها الديدباج وبقيت من الحجارة بقية فرشها حول البيت الشريف  
نحو من عشرة اذرع وكان فراغه من عمارة البيت الشريف في سبع  
عشرين رجب سنة ٤٤ من الهجرة فخرج الى التنعيم هو واهل مكة  
معتبرين شكر الله تعالى وذبج مائة بدنة وذبج كل واحد على قدر  
سنته وجعلوا ذلك اليوم عيداً مشهوداً وبقيت هذه العمرة سنة عند  
اهل مكة الى اليوم يجتمعون للاعتما فيه ولا يكادون يتخلفون عن

العرة في هذا اليوم في كل عام ويأتون من البر بقصد هذه العرة ولكن  
اعتنق الناس بهذه العرة قبل الآن أكثر وأعظم من الآن بحيث يقال  
ان صاحب الينبع يومئذ السيد قتادة بن ادريس بن مطاعن  
الحسنى جد ساداتنا الاشراف ولاة مكة الآن ادام الله تعالى عزهم  
وسعادتهم لما علم من امرآه مكة يومئذ وهم طائفة أخرى من بنى حسن  
يقال لهم الهواشم الاتهماك على اللهو واللذات وكثرة الظلم من عبدهم  
على الناس واستيلاء الغرور عليهم ونفرة القلوب عنهم وعدم توجههم الى  
احوال البلد ارتقب الشريف قتادة اليوم السابع والعشرين من رجب  
واغنم القرصة لاشتغال اهل مكة بهذه العرة وخروجهم بتجملاتهم الى  
التنعيم فهاجم بعبيده وذويه ودخل مكة من اعلاها ومنع ولاتها  
السابقين من الدخول اليها وكانت مكة يومئذ مسورة ولاتها من بنى  
حسن الهواشم آخرهم الشريف مكث بن عيسى بن فليتنه ففر بمن معه  
الى جهات اليمن وتمكن السيد قتادة من البلاد وذلك في سنة ٥٩١  
واستمرت الولاية في ولده الى الآن والى من يرث الله الارض ومن عليها  
وهو خير الورثين ❀

وفي سنة ٧٤ من الهجرة كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يذكر له  
ان عبد الله بن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها واحداث فيها بابا آخر  
فكتب اليه عبد الملك بن مروان ان يعيدها على ما كانت عليه على عهد  
رسول الله صلعم فهدم الحجاج من جانبها الشامي قدر ستة اذرع وشبرا  
وبنى ذلك الجدر على اساس فريش وكبس ارضها بالحجارة لانه فضلت  
ورفع الباب الشرقي وسد الباب الغربي وترك سايرها لم يغير منها شيئا  
فهي الآن جوانبها الثلاثة من بناء عبد الله بن الزبير والجانب الرابع

الشاميُّ بناءً الحجاج وهو ظاهر الانفصال عن بناء عبد الله بن الزبير،  
 فلما فرغ الحجاج من ذلك وفد عبد الملك بن مروان وحجَّ في ذلك  
 العام ومعه الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة الخزومي وهو من ثقات  
 الرواة فتحادثا في امر الكعبة فقال عبد الملك ما اظن ان ابن الزبير سمع  
 من عيشة ما كان يزعم انه سمع منها في امر الكعبة فقال الحارث انا  
 سمعت ذلك من عيشة رَضَّها تقول قال رسول الله صلعم ان قومك  
 استقصروا في بناء البيت ولولا حدثان عهد قومك بالقر أعدت فيه ما  
 تركوا منه واعدته على ما كان عليه في زمن ابراهيم عم فان بدا لقومك  
 ان يبنوه فهلمى لأربك ما تركوا منه فأراها قريباً من سبعة اذرع وقال  
 عم وجعلت لها بابين موضوعين على الارض بلأ شرقياً يدخل الناس منه  
 وبلأ غربياً يخرج الناس منه فقال عبد الملك انت سمعتها تقول ذلك  
 قال نعم انا سمعت هذا منها قال فجعل ينكت بقصيب في بده منكتاً  
 ساعة طويلة ثم قال وددت والله اني تركت ابن الزبير وما تحمل من  
 ذلك كذا ذكره النجم عمر بن فهد رحمه الله وقد ذكرنا ذلك جميعه  
 بالاستنطرا لاشتماله على الفوايد المهمة والحديث شجون ، رجعنا الى ما  
 نحن بصدده وذكر زيادة سيدنا عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام  
 وسندنا المتقدم ذكره متصلاً مرفوعاً الى الامام ابي الوليد محمد بن عبد  
 الله بن احمد بن محمد الازرقى قال حدثني جدتي قال كان المسجد  
 للحرام مُحاطاً بجدار قصير غير مسقف وكان الناس يجلسون حول الكعبة  
 بالغداه والعشى ينتبعون الأفيساء فاذا قلص قامت المجالس قال  
 وحدثني جدتي قال حدثنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم عن  
 عقبه عن ابيه قال زاد عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام فاشترى



نُوراً وادخلها الى المسجد وكان مما اشترى بعض دارنا يعنى دار جدنا  
 الأزرق وكانت لاصقته بالمسجد الحرام وبابها شارع على باب بنى شبيبة على  
 يسار الداخل الى المسجد وكانت داراً كبيرة اشترى بعضها ببضعة  
 عشر الف دينار وادخله المسجد الحرام وكتب لنا الى اخيه مُصعب  
 ابن الزبير بالعراق يدفعها اليها قال فركب رجال منا الى العراق فوجدوا  
 مصعباً يقتل عبد الملك بن مروان فلم يلبث الا يسيراً حتى قُتل  
 مصعب فرجعوا الى مكة فصار ابن الزبير يبعثنا ويدافعنا حتى جاء  
 الحجاج بن يوسف وحاصره وقتل ولم نأخذ منه شيئاً قال وذكر جدى  
 انه سمع مشيخة اهل مكة يذكرون ان عبد الله بن الزبير سقّف  
 المسجد غير انهم لا يدرون الكُنه سقّف أم بعضه قال ثم عمرة عبد  
 الملك بن مروان ولم يزد فيه لكنه رفع جدرانها وسقّفه بالساج وعمره عمارة  
 حسنة قال وحدثنى جدى عن سفيان بن عيينة عن سعيد بن  
 ثروة عن ابيه قال كنت على عمل المسجد في زمان عبد الملك بن مروان  
 فامر ان يجعل في راس كل اسطوانة خمسون مثقالاً من الذهب قال  
 وروى جدى عن سفيان عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن  
 زاذان بن فروخ قال مسجداً الكوفة تسعة اجربة ومسجداً مكة سبعة  
 اجربة وذلك في زمان عبد الله بن الزبير

ذكر عمارة الوليد بن عبد الملك للمسجد الحرام قال شيخ شيوخنا  
 الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى كان الوليد جبّاراً طالماً اخرج ابونعيم  
 في الحلية قال قال عمر بن عبد العزيز الوليد بالشام والحجاج بالعراق  
 وعثمان بن عباد بالبحار وفرقد بن يزيد بمصر امتلأت الارض جوراً قال  
 الحافظ السيوطى لكنه اقام بالجهاد في أيامه وفتحت في دولته الفتوحات

العظيمة، قال الذهبي عاش للجهاد في أيامه وفتحت فيها الفتوحات العظيمة كأيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال ابن أبي عمير في عبيدة وابن مثل الوليد افتتح الهند والاندلس وبنى مساجد دمشق وكتب بتوسيع المسجد النبوي وبنائه، قال أبو الوليد الأزرق قال جدي عمر الوليد ابن عبد الملك المسجد الحرام ونقض عمل عبد الملك وعمل عملاً حكماً وكان إذا عمل المساجد زخرفها وهو أول من نقل الاساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف وجعل على رؤس الاساطين صفايح الذهب وأزر المساجد بالرخام وجعل للمساجد سرادقات، قال النجاشي عمر بن فهد رحمه الله بعث الوليد بن عبد الملك إلى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بستة وثلاثين ألف دينار فصرب منها على بابي الكعبة صفايح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين لثة في باطنها وعلى الأركان لثة في جوفها ويقال إن الخلية لثة حلها الوليد بن عبد الملك للكعبة هي ما كانت في مايدة سليمان بن داود من ذهب وفضة وكانت قد احتملت من طليطلة من جزيرة الأندلس على بغل قوي فتفسخ تحتها وكانت بها أطواق من ياقوت وزبرجد والله أعلم ٥

### الباب الرابع

في ذكر ما زاد العبّاسيون في المسجد الحرام،

لما انطوى بساط ملك بني مروان، وآل إلى آل عباس الإمرة والسلطان، مرقت بنو أمية كل مرقى، وشقق الدهر حلل أيناسم ومرقى، وحرى بنار البأس لباسم وخرى، وكان رقص لثم الدهر وصقق، وكانت تغور أمائم بواسم، وغرر أيامهم بصنوف اللهب مواسم، ورباع عزتهم في رياض غرقتهم فواسم، وكانت تصيق بجيوشهم الفصا، وتجرى على حسب

تأويلهم خيول القدر والقضاء، ثم انحرفت عنهم الأيام فاطلمت غرر  
 إشراقهم، واذوى بلهيب العكس يانع أوراقهم، ورماتهم بصواعق أراذلهم  
 وإبراقهم، فلم يدفع عنهم الرمح ولا الحسام، ولم ينفع ما سبق لهم من المنى  
 للسلام، وأذيق الموت الأحمر مروان الجمار، ونزع من تحت الملك إلى  
 تحت حافر الجار، فما بكت عليهم السماء والأرض، وما بقي لهم إلا ما  
 نلموه من نفل وقصر، ونزعوا من بين الأتراب، إلى بطن التراب،  
 وسبقوا للحساب، إلى يوم الحساب، فسحقاً لذنبها لا وقاء فيها لبنيتها،  
 ولا بقاء لحلتى تجليها وتجنيتها، ولا ابقاء فيها على نجتليها ومجتنيتها،  
 نثلت عوة عاد، وهدمت قصر شذاد، وأخربت أرم ذات العباد، فأبى  
 على الدنيا وزخرفها، والحذر الحذر من هجوم صرفها وتصرفها، كمر  
 نألت عليهم حكار حكار من بطشي وفنكي، وكم صاحت عليهم لا  
 تغفروا بضحكى،

ولا يغفركم متى ابتسام فقولي مضحكك والفعل مبكى،

وكانت مدة ملكهم الف شهر، وكان ما تحمله من الوزر والقهر، لتلك  
 المدة كأنهم، وجعل الله لبيت النبوة هوص ذلك ليلة القدر، وما ادراك  
 ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من الف شهر، قال الحافظ السيوطي  
 رحمه الله تعالى في الدر المنثور أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي  
 الله عنهما قال رأيت ولد الحكم بن العاص على المنابر كأنهم القردة  
 وانزل الله في ذلك وما جعلنا الرويا لئلا أريئناك الا فتنة للناس والشجرة  
 الملعونة في القرآن يعنى الحكم وولده، وأخرج ابن مردويه عن عائشة  
 رضيها انها قالت لمروان بن الحكم سمعت رسول الله يقول لأبيكم  
 وجدكم انكم الشجرة الملعونة في القرآن، وأخرج ابن مردويه عن

الحسين بن علي رضي الله عنهما ان رسول الله صلعم اصبح يوماً وهو مهموم فقبيل له ما لك يا رسول الله قال اني رايت في المنام كأن بني امية يتعاورون مني بهذا فقيل يا رسول الله لا تهتم فانها دنيا تنالهم فانزل الله وما جعلنا الرويا لئلا يربك الا فتنة للناس قال ابن عطية في تفسيره ولا يدخل في هذه الرويا عثمان رضي ولا معاوية ولا عمر بن عبد العزيز انتهى ، وما كانت في الحقيقة ولاية بني امية الا فتنة للناس ، وآل الملك بعدهم الى آل العباس ، واضحكهم الدهر بعد العباس والباس ، والبسهم حلل الامر والنهي وفرحهم بذلك الالباس ، وانسهم بعد الوحشة وما دام لهم ذلك الايناس ، وهكذا الدنيا دول تدول وتداول ، وما زال لكل زمان دولة ورجال هـ

قاول من ولي منهم السفاح ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس رضي وكان اصغر من اخيه ابي جعفر المنصور ، قال ابن جرير الطبري وكان بئذ امر بني العباس ان رسول الله صلعم اعلم العباس انه ان الخلافة تؤول الى ولده فلم يزل ولده يتوقعون ذلك الى ان بويج لابيه محمد سرًا فلما مات محمد عهد لولده ابراهيم فساجنه مروان وقتله في الحبس فعهد ابراهيم لاخيه عبد الله هذا وبويج له في الكوفة في ثالث ربيع الاول سنة ١٣٣ وكان مولده سنة ١٠٨ وتوفي بالجدري في ذي الحجة سنة ١٣٤ وكان نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يومن وكان بدولاً سفكاً قتل في مباحته من بني امية واتباعهم ما لا يحصى كثرة وتوطأت له الممالك من الشرق الى اقصى الغرب وكان عمره ثمانية وعشرين عاماً ومدته امارته اربعاً احوام وجرت عادة الله تعالى في الملوك والسلاطين قصر اعمارهم من اكثر من سفك الدماء منهم هـ

وولي بعده اخوه أبو جعفر عبد الله المنصور هو اسن من اخيه  
 السفاح وبويع له بعهد من اخيه في اول سنة ١٣٧ وكان ظلوماً غشوماً هو  
 اول من اوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين وقتل الاخيرين محمداً  
 وابراهيم ابني محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي رضي  
 ولما خرجا عليه وأذى بسببهما خلقاً كثيراً من العلماء قتلاً وضرباً عن  
 اثنى بجواز الخروج عليه منهم الامام ابو حنيفة رضي الله عنه على القضاء فأق  
 نساجنه فأت في الساجن وقيل انه سمه في الساجن لكونه اثنى بالخروج  
 عليه وسمي لخله ابا الدرائق لحاسبة العمال والصناع على الدانق  
 ولجبة وقتل ابا مسلم الخراساني وهو الذي قام بدعوة الناس الى بني  
 العباس وشرح ذلك بطول ووطئت له الممالك ودانت له الامصار ولم  
 يخرج عنه غير جزيرة الاندلس ملكها عبد الرحمن بن معاوية بن  
 هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي فانفرد بالاندلس وطالت مدته  
 وملكها بنوه واستمرت في يدهم مدة ٥

وفي الحرم سنة ١٣٨ وقيل سنة ١٣٩ أمر ابو جعفر المنصور بالزيادة في  
 المسجد الحرام فريد في شقه الشامي الذي يلي دار الندوة وزاد في  
 اسفله الى ان انتهى الى المنارة التي في ركن باب بني سهم ولم يزد في  
 الجانب الجنوبي شيئاً لاتصاله بمسيل الوادي ولصعوبة البناء فيه وعدم  
 ثباته اذا قوى السيل عليه ولذلك لم يزد في اعلا المسجد واشترى  
 من الناس دوراً وهدمها وادخلها في المسجد الحرام وكان الذي ولي  
 عمارة المسجد لابي جعفر امير مكة يومئذ من جانبه زياد بن عبيد الله  
 الحارثي وكان من شرطته عبد العزيز بن عبد الله بن مشافع جد مشافع  
 ابن عبد الرحمن الشيباني وكان زياد أخف بدار شيبية بن عثمان وادخل

أكثرها في الجانب الأعلى من المسجد فتكلم مع زياد في أن يبيل عنه قليلاً ففعل فكان في هذا المحل أزوراً في المسجد وأمر أبو جعفر المنصور بعبارة هناك فعلت وأتصل عمله في أعلا المسجد بعجل الوليد بن عبد الملك وكان عمل أبو جعفر طاقاً واحداً باساطين الرخام دايراً على تحن المسجد وكان الذي زاد فيه مقدار الضعف مما كان قبله وزخرف المسجد بالفسيفساء والذهب وزينه بأنواع النقوش ورخم الحجارة بالمهملة المكسورة ثم للجيم وهو أول من رخمه وكان كل ذلك على يد زياد ابن عبيد الله الحارثي وإلى الحرميين والطايف من قبل المنصور وفرغ من عمل ذلك في عامين وقيل في ثلاثة أعوام وكتب على باب بني جُمح أحد ابواب المسجد الحرام من جهة الصفا بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدياً للعالمين، فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غيبي عن العالمين، أمر عبد الله أمير المؤمنين أكرمه الله تعالى بتوسعة المسجد الحرام وعبادته والزيادة فيه نظراً منه للمسلمين واهتماماً بأمورهم، والذي زاد فيه الضعف مما كان عليه قبل، وفرغ منه ورفعت الأيدي عنه في ذي الحجة سنة ١٤٠ وذلك بتيسير الله تعالى على أمير المؤمنين وحسن رعايته وكفايته، وأكرامه له بأعظم كرامته، فأعظم الله أجر أمير المؤمنين فيما نوى من توسعة المسجد الحرام، واحسن ثوابه وجمع له بين خيرى الدنيا والآخرة وأعز نصره وأيده، وحج المنصور في ذلك العام وأحرم من الحيرة وبذل على بحلة الأموال العظيمة واعطى اشرف قريش

نزل منهم الف دينار ذهباً واعطى اهل المدينة الشريفة عطايا لم يُعطيها  
 احد كان قبله ولما قضى الحج والزيارة توجه الى زيارة بيت المقدس ثم  
 سلك الى الشام ثم الى الرقة فنزلها، كذا ذكره الحافظ عمر بن قهد  
 ربه الله تعالى وذكر حكاية مفيدة اذ كرها استطراداً وان كانت خارجة  
 من مقصودنا لعظم فايدتها وهي لما حج المنصور كان يخرج من دار الندوة  
 الى الطواف آخر الليل فيطوف ويصلي ولم يعلم به احد فاذا طلع الفجر  
 رجع الى دار الندوة فيجىء الموثنون ويسلمون عليه ويوثنون للفاجر  
 ويقبضون الصلاة فيخرج يصلي بالناس فيخرج ذات ليلة في السحر وشرع  
 يطوف ان سمع رجلاً عند الملتزم يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي  
 والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع، فأسرع  
 المنصور في مشيئته حتى ملاً مسامحة من كلامه ثم خرج من الطواف الى  
 ناحية المسجد ثم ارسل الى ذلك الرجل يطلبه فصلى ركعتين وقبيل  
 الحجر واقبل مع الرسول وسلم على المنصور فقال له المنصور ما هذا الذي  
 سمعتك تقول من ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق  
 واهله من الظلم والله لقد حشوت مسامعي ما أفلقني وامرضني واشغل  
 خاطري، فقال يا امير المؤمنين ان امنتني على نفسي واصغيت الى  
 بانن واعية انباتك بالامور من اصلها والا احتجبت عنك بقدره الله  
 تعالى فلا تصل الي واقتصرت على نفسي ففيها لي شغل شاغل عن  
 غيري، فقال انت آمن على نفسك فقل فاني القى اليك السمع وانا  
 شهيد بالقلب، فقال ان الذي داخله الطمع حتى حال بينه وبين  
 الحق ومنع من اصلاح ما ظهر من الفساد والبغي في الارض هو انت،  
 فقال ايها الرجل كيف بداخلي الطمع والصفراء والبيضاء بيدي

والتحلُّو والحامض في قبضتي ومن يحول بيني وبين ما أريد من ذلك ، فقال هل داخل الطمع احدًا من الناس ما داخلك يا امير المؤمنين ان الله عز وجل استرعاك امور المؤمنين وانفسهم واموالهم فاغفلت امورهم واهتممت بجمع اموالهم وجعلت بينك حجابًا من الحجر والطين وابوابًا من الخشب والحديد وحجابًا معام السلاح واتخذت وُزراء فجرة واعوانًا ظلمة ان نسيبت لا يذكرونك وان احسنت لا يعينونك وقويتهم على ظلم الناس بالاموال والسلاح والرجال وامرت ان لا يدخل عليك غيرهم من الناس ودر تأمر بايصال المظلوم اليك ومنعت عن ادخال الملهوف عليك وحببت للبايع والعارى ولتحتاج عنك وما احد منهم الا وله حق في هذا المال فما زال هولاء نفر الذين استخلصتم لنفسك واثرتم على رعيتك وامرتهم ان لا يجربوا عنك يقولون في انفسهم هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه فانفقوا على ان لا يصل اليك من اخبار الناس الا ما ارادوه ولا يخالف امرهم عامل الا اقصوه عنك وابعدوه فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهبوم واكرموم وهادوم وكان اول من صانعهم ودارام عمالك بالاموال والهدايا والرثشا فتفقوا بها على ظلم رعيتك وتبعهم من كان ذا قدرة وثروة من رعيتك ليظلموا من دونهم فامتلات بلاد الله تعالى بالظلم والغشم وزاد بغيهم وطمعهم كثر فسادهم وافسادهم فصار هولاء شركاء في سلطانتك وانت غافل عن فاجاك منتظم حيل بينه وبين الوصول اليك وان اراد رفع قصة اليك وصرخ بين يديك ضرب ضربًا مبرحًا ليكون نكالًا لغيره وانت تنظر بعينك ولا تحرم بقلبك فان سالتهم عنه قالوا اساء الادب فادبناه وجهل مقامك فصريناه فما بقاء للاسلام على ظهور هذه المظالم والآثام واني سافرت الى ارض الصين فقدمتها



قد اصابت ملكهم آفة ذهبت سمعه فجعل يبكي فقالت له وزرأه ما  
 لك تبكي لا بكت عيناك فقال اني لا ابكي على فقد سمعي ولكن ابكي على  
 للظلم يَصْرُخُ بباني يطلب رفع ظلامته فلا اسمع صَوْتَهُ وحسّه وحيث  
 ذهب سمعي فان بَصْرِي لم يذهب فنادوا في الناس ان لا يلبس الا حَمْرَ  
 الا مظلوم لأميرته بالنظر فأعينه وكان يركب الفيل كل يوم ليبري المظلومين  
 يستدنيهم ويرفع عنهم ظلامتهم انظروا يا مسكين هذا مشرك بالله  
 غلبت رَأْفَتُهُ بالمشركين على رَأْفَتِكَ بالمؤمنين وانت مؤمن بالله وابن عم  
 نبيّه صلعم وان الاموال لا تُجْمَعُ الا لواحد من ثلاثة امور ان قلت  
 اجمعها لولدي فقد أَرَاكَ الله تعالى عبيراً في الطفل يخرج من بطن امه  
 عرباً ما له على وجه الارض مثل ما من مال الا ودونه يد شحيجة به تحويه  
 وتضونه عن كل احد فما يزال الله تعالى يلطف بذلك الغلام حتى  
 يسوق الله اليه ما قدره له من المال فيملكه ويحويه كما حواه غيره  
 ولست الذي تُعْطَى هل الله يُعْطَى من يشاء ويمنع من يشاء لا مانع لما  
 اعطى ولا مُعْطَى لما مَنَعَ وان قلت اجمع المال ليهتد به سلطاني فقد  
 اراك الله تعالى عبيراً في من كان قبلك ما اغنى عنهم ما جمعوا من  
 الذهب والفضة وما اعدوا من السلاح والكرع وما ضررك ما كنت انت  
 وولد ابائك عليه من الضعف والقلة حين اراد الله بكم ما اراد وان  
 قلت اجمع المال لطلب غاية ه اعلى مما انت فيه فوالله ما فوق ما  
 انت فيه منزلة تُدْرِكُ الا بالعدل الصالح واعلم انك لا تعاقب احداً من  
 رعيتك اذا عصاك بأعظم من القتل فان الله تعالى يعاقب من عصاه  
 بالعذاب الاليم وانه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فكيف يكون  
 وقوفك غداً بين يديّه وقد نُزِعَ مُلْكُ الدنيا من يديك ودعاك الى

الحساب هل يُعنى عنك شيء مما كنت فيه ، قال فبكى المنصور بكاء  
 شديداً حتى ارتفع صوته ثم قال كيف احتيالي فيما خولت ولم أر من  
 الناس إلا خائناً، قال يا أمير المؤمنين عليك بالاعلام الراشدين قال ومن  
 هم قال العلماء العاملون قال فانهم قد فرّوا متى قال نعم فرّوا منك مخافة  
 ان تحملهم على ما ظهر لهم من طريقتك فاذا فتحت الابواب وسهلت  
 الحجاب ونصرت المظلوم ومنعت الظالم وظهرت بالعدل ونشرت بالفصل فانا  
 ضامن لمن هرب منك ان يعود اليك ، وجاء حينئذ المؤمنون وسلموا  
 عليه واذنوا للفجر واقاموا فقام المنصور الى الصلاة فصلّى بالناس فاذا  
 بالرجل قد غاب عن بين ايديهم فلما فرغ المنصور من الصلاة سال عنه  
 فقالوا ذهب فقال ان لم تاتوني به عاقبتكم عقاباً شديداً فذهبوا  
 يلتمسونه فوجدوه في الطواف فتقدم اليه الخريفي وقال له انطلق معي والا  
 هلكت وهلك من معي فقال كلا لست بذاهب معك فقال انه يقتلني  
 ان لم آت بك فقال كلا لا يقدر عليك واخرج من جيبه ورقة وقال ضع  
 هذه الورقة في جيبك فلا يصيبك منه سوء فانه دواء الفرج قال وما دواء  
 الفرج قال دواء لا يرزقه الله تعالى الا السعداء من دعى به صباحاً ومساءً  
 هديمت ذنوبه واستجيب دعاؤه وبسط الله تعالى رزقه عليه واعطاه امله  
 واعانه على عدوه وكُتِبَ عند الله صديقاً فقال اقرأه لي لاخذه عنك  
 واتلقنه منك فقال قل اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفاء ،  
 وعلوت بعظمتك على العظماء ، وعلمت ما تحت ارضك ، كما علمت ما  
 فوق عرشك ، وكنيت وساس الصدور كالعلانية عندك ، وعلانية القول  
 كالسر في علمك ، فانقاد كل شيء لعظمتك ، وخضع كل ذي سلطان  
 لسلطانك ، وصار امر الدنيا والآخرة كله بيدي ، اجعل لي من كل قوم

اسْمِيَتْ فِيهِ فَرَجًا وَمُخْرَجًا، اللَّهُمَّ انْ عَفْوَكُ عَنْ ذُنُوبِي وَتَجَاوُزِكُ مِنْ  
 خَطِيئَتِي، وَسْتَرْكُ عَلَيَّ قَبِيحِ عَمَلِي، اطْمَعِنِي انْ اسْأَلُكَ مَا لَا اسْتَوْجِبُهُ  
 مِنْكَ، فَصِرْتُ اَدْعُوكُ اَمْنًا وَاَسْأَلُكَ مَسْتَأْنَسًا، وَاِنَّكَ اَلْحَسَنُ اَلَّذِي وَايَ  
 اَللَّيْسِي اِلَى نَفْسِي فَيَمَّا بَيْنِي وَبَيْنَكَ، تَتَوَدَّدُ اِلَيَّ وَاَتَبَغِضُ اِلَيْكَ، وَكَلَنْ  
 اَلثَّقَةُ بِكَ حَمَلْتَنِي عَلَيَّ اَلْمُجْرَةَ عَلَيَّ، فَعُدَّ بِفَضْلِكَ وَاِحْسَانِكَ اَلَّذِي اِنَّكَ  
 اَنْتَ اَلثَّوَابُ اَلرَّحِيمُ، قَالَ فَكُرَاتُهُ وَاخَذَتْ اَلْوَرَقَةَ فِي جَيْبِي وَاِذَا بِالرُّسُلِ  
 نَسَعِي اَلَّذِي تَسْتَعْجَلُنِي فَانَيْتُهُ فَاِذَا هُوَ جَمْرٌ يَتَلَطَّى فَلَمَّا وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَيَّ  
 سَكَنَ غَيْظُهُ وَتَبَسَّسَ وَقَالَ لِي وَبِلَدِّكَ اَتَحْسَنُ اَلسَّحْرَ قُلْتُ لَا وَاللَّهِ يَا اَمِيرَ  
 اَلبُومَيْنِ ثَمَّ قَصَصْتُمْ عَلَيْهِ اَمْرِي فَقَالَ هَاتِ اَلْوَرَقَةَ فَنَاوَلْتُهُ اِيَّاهَا فَاخَذَهَا  
 وَصَارَ يَبْكِي اِلَى اَنْ يَلَّ لِحَيْتَهُ وَاَمْرِي بِعَشْرَةِ اَلْفِ دَرِّمٍ ثَمَّ قَالَ لِي اَتَعْرِفُ  
 اَلرَّجُلَ فَقُلْتُ لَا قَالَ ذَلِكَ لِخَضْرَاءَ عَمَّ، قُلْتُ وَايَ اَرَوِي هَذِهِ اَلْحِكَايَةَ مِنْ  
 وَاَلدِّي اَلشَّيْخَ عِلَّاهُ اَلدِّينِ اَحْمَدُ اَلقَادِرِيُّ اَلْحَرَّاقِيُّ اَلنَّهْرَوَالِيُّ اَلْحَنْفِيُّ نُوَيْلِ  
 مَكَّةَ اَلْمَشْرِفَةَ رَحِمَهُ اَللَّهُ تَعَالَى قَالَ اَنْبَايَ بِهَذِهِ اَلْحِكَايَةَ اَلْعَزَّيْبِيُّ اَبْنُ  
 اَلنَّجْمِ عَمْرُ بْنُ قَهْدٍ عَنِ وَاَلدِّهِ عَنِ اَلْقَاضِي زَيْنِ اَلدِّينِ اَبِي بَكْرٍ بِنِ  
 اَلْحُسَيْنِ اَلْعَتَمَانِيِّ اَلْمُرَّاعِيِّ عَنِ اَلْحَافِظِ يُوْسُفَ بِنِ عَبْدِ اَلرَّحْمَنِ اَلْمُنَوِيِّ قَالَ  
 اَخْبَرْنَا اَلْاِمَامَ اَبُو اَلْحَسَنِ عَلِيَّ بِنِ اَحْمَدِ اَبْنِ اَلتَّجَارِيِّ عَنِ اَلْحَافِظِ اَبِي  
 اَلفَرَجِ عَبْدِ اَلرَّحْمَنِ بِنِ عَلِيَّ اَبْنِ اَللُّجُوزِيِّ قَالَ اَخْبَرْنَا مُحَمَّدُ بِنِ نَاصِرِ اَنَا  
 اَلْمُبَارَكُ بِنِ عَبْدِ اَلجَبَّارِ اَنَا مُحَمَّدُ بِنِ عَلِيَّ بِنِ اَلْفَرَجِ حَدَّثَنَا اَبُو نَصْرِ  
 مُحَمَّدُ بِنِ مُحَمَّدِ اَلنَّيْسَابُورِيِّ عَنِ اِبْرَاهِيمَ بِنِ اَحْمَدِ اَلْحَشَّابِيِّ قَتْنَا اَبُو عَلِيَّ  
 اَلْحَسَنُ بِنِ عَبْدِ اَللَّهِ اَلرَّازِيِّ قَتْنَا اَلْمُتَنِّيَّ بِنِ مَسْلَمَةَ اَلْقُرَشِيِّ قَاضِي اَلْيَمَنِ  
 قَالَ سَمِعْتُ اَبَا اَلْمُهَاجِرِ اَلْمَتِّيَّ يَقُولُ قَدِمَ اَلْمَنْصُورُ مَكَّةَ وَكَانَ يَخْرُجُ مِنْ دَارِ  
 اَلنَّدَوَةِ اِلَى اَلطَّوَافِ اٰخِرِ اَللَّيْلِ وَسَاقَ اَلْحِكَايَةَ بِطَوْلِهَا، قَالَ اَلنَّجْمُ عَمْرُ بِنِ

فَهَدَّ رَحِمَهُ اللهُ وَفِي سَنَةِ ١٥٨ عَزَمَ عَلَى الْحَجِّ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ وَكَانَ يَرِيدُ قَتْلَ سُفْيَانَ الثُّورِيِّ رَضَهُ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَيْرِ مَيْمُونٍ بَعَثَ إِلَى الْخَشَّابِينَ فَقَالَ لَهُمْ أَنْ رَأَيْتُمْ سُفْيَانَ الثُّورِيَّ فَأَصْلِبُوهُ فَجَاءُوا وَنَصَبُوا لَهُ الْخَشَبَ وَكَانَ جَالِسًا بِفِنَاءِ الْكَلْبَةِ وَرَأْسُهُ فِي حَجَرٍ فَضَمَّ بَيْنَ عِيَاضِ وَرِجْلَاهُ فِي حَجَرٍ سَفِيَانُ بْنُ عَيَّيْنَةَ فَقِيلَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قُمْ وَاخْتَفِ وَلَا تَشْمِتْ بِنَا الْأَعْدَاءَ فَتَقَدَّمُوا إِلَى اسْتِنَارِ الْكَلْبَةِ وَأَخَذَهَا ثُمَّ قَالُوا بَرَأْتُ مِنْهُ أَنْ دَخَلَهَا أَبُو جَعْفَرٍ وَعَادَ إِلَى مَكَانِهِ فَرَكِبَ أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ بَيْرِ مَيْمُونٍ فَلَمَّا كَانَ بَيْنَ الْحَجُّونِ سَقَطَ عَنْ فَرَسِهِ فَأَنْدَقَتْ عُنُقُهُ ثَمَّ لَوَقْتَهُ فِي سَابِعِ ذِي الْحِجَّةِ وَفَكَتَ السَّحَرُ فَحَفَرُوا لَهُ مَابِئَةَ قَبْرِ وَدَفَنُوهُ فِي أَحَدِهَا لِيُجْعَلُوا قَبْرَهُ عَنِ النَّاسِ وَبَرَّ اللهُ تَعَالَى قَسَمَ عَبْدُهُ سَفِيَانُ رَضَهُ ، فَانظُرْ إِلَى عِبَادِ اللهِ تَعَالَى الْمُخْلِصِينَ ، وَإِدْلَاهِمَ عَلَى جَنَابِ قُدْسِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَكَيْفَ حَالَ أَهْلِ الدُّنْيَا الْمَغْرُورِينَ ، وَكَيْفَ تَضَمَّحَلَّ عَظَمَتُهُمْ فِي عَظْمَةِ سُلْطَانِ السُّلْطَانِينَ ، وَمَا أَحْقَرَ سُلْطَنَةَ الْبَشَرِ الْمَخْلُوقِ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ، وَمَا أَسْرَعَ زَوَالَ مُلْكِهِ وَصَبْرُورَتِهِ عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ ، أَنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِأُولَى الْإِبْصَارِ ، وَعِظَةٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَذِرَ عَوَاقِبَ هَذَا الْإِعْتِرَازِ ، وَيَعْلَمَ أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْمُلْكِ وَلَا وَدِيٌّ لَهُ مِنْ الدُّدِّ عَلَى الدَّوَامِ وَالِاسْتِمْرَارِ ، وَالْمَنْصُورُ هُوَ الَّذِي بَنَى مَدِينَةَ بَغْدَادَ وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ٩٥ وَمُدَّةَ مُلْكِهِ اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ أَرْبَعًا وَسِتِّينَ سَنَةً وَكَانَ رَأَى مِنْهَا مَا يَدُلُّ عَلَى قُرْبِ أَجَلِهِ فَعَهَدَ إِلَى وَدِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَسَارَ إِلَى الْحَجِّ وَتَوَفَّى كَمَا ذَكَرْنَا هـ

وَوَلَّى بَعْدَهُ الْمَلِكُ وَالْخَلِيفَةُ وَوَدِيُّهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ وَلَقَبَهُ الْمُهَدِيُّ ثَلَاثَ مِنْ وَدِيِّ مِنَ الْعَبَّاسِيِّينَ وَقَامَ بِالْبَيْعَةِ لَهُ بِحِكْمَةٍ لَمَّا مَاتَ أَبُوهُ الرَّبِيعُ بْنُ يُونُسَ الْحَاجِبُ وَأَسْرَعَ بِرِسَالِ الْخَبَرِ إِلَيْهِ فَوَصَلَ إِلَيْهِ الْخَبَرُ فِي بَغْدَادَ فَكَتَمَ

الأمر ثم جمع الناس فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان المنصور  
 أمير المؤمنين عهداً ذمي فأجاب وأمر فأطاع ثم نرفت عيناه ثم قال لقد  
 بلى رسول الله صلعم بغراق الاجبة وقد فارقت عظيمها، وقلدت جسيمها،  
 فعند الله احتسب أمير المؤمنين، وبه استعين على تقلد أمور المسلمين،  
 نزل فباعه الناس وأول من جمع بين تعزيتة وتهنئته أبو دلامة  
 الشاعر فقال

عيناي واحدية قرى مسرورة باميرها جدلي وأخرى تدرف  
 تبكي وتضحك تارة ويسودها ما انكرت ويسرها ما تعرف  
 فيسودها موت الخليفة محرماً ويسرها ان قام هذا يخلف  
 ما ان رايت كما رايت ولا ارى شعراً أسرحه وأخر انتسف  
 هذا حياه الله فصل خلافة ولذاك جنات النعيم توخرف،  
 وكان المهدي لما شب ولآه ابوه على طبرستان والرى وما يليها فتساقب  
 وتميز وجائس العلماء وكان كرمياً ملجج الشكل شجاعاً محباً للعلماء وكان  
 يقول أدخلوا على العلماء والقصاة واحضروهم عندي فلو لم يكن من  
 حضورهم إلا رد المظالم حياءً منهم لكان ذلك خيراً كثيراً، وقدم عليه  
 مروان بن أبي حفصة الشاعر فانشده قصيدة فلما وصل الى قوله

اليك قصرنا النصف من صلواتنا مسيرة شهر بعد شهر نواصله  
 وما نحن نخشى ان يخيب مسيرنا اليك ولكن أهناً البر طاجله  
 فصحك المهدي وقال كم بيت قصيدتك قال سبعون بيتاً فامر له  
 بسبعين الف درهم قيل ان يتم انشادها وله شعر رقيق لطيف احسن  
 من شعر ابيه وأولاده بكثير ومنه ما ذكره الصولي

ما يكف الناس عنا ما يرهدهم الناس منا

انما قَتْتَهُمْ ان يَنْبِشُوا ما قد دَفَنَّا  
 لو سلكننا باطن الارض لكانوا حيث كُنَّا  
 ان ارادوا كشف امر قد سترناه كَشَفْنَا  
 ومن نظمه هذا البيت من عدة ابيات نظمها في جارية كان يحبها حباً  
 شديداً اما يكفيك انك تملكيني وان الناس كلهم عبيدي  
 وكان المهدي يحب للجام فدخل عليه غياث وكان يروى للحديث فقال  
 روى عن ابى هريرة رضى مرفوعاً لا سبق الا في حافر او نصل وزاد فيه او  
 جناح ففهم المهدي انه وضع له هذه الزيادة في حديث رسول الله صلعم  
 فلم يجبه بالرد تأدياً وامر له بعشرة الاف درهم فلما قام قال المهدي اشهد  
 ان قفاك قفا كذاب ثم امر بذبج ما عنده من اللجام فدبخت ذكره غير  
 واحد من علماء الحديث منهم الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى وكان  
 نقش خاتم المهدي الله ثقة محمد وبه يومن ، وحكى الريبيع قال  
 عرض على المنصور يوماً خزائين مروان بن محمد وكان من جملتها اثنا  
 عشر الف عدل ثياب خز فاخرج منها ثوباً واحداً ودعى بالخياط وقال  
 فصل من هذا جبة لى وجبة لولدى محمد المهدي فقال لا يجي منه  
 جبتان فقال فصله جبة وقلنسوة وخل ان يخرج ثوباً آخر منها، فلما  
 افضت للخلافة الى ولده محمد المهدي امر بتلك الثياب كلها بعينها  
 ففرقتها جميعا في عبيده وخدمه في ساعة واحدة ، وكان جواداً شجاعاً  
 كثير اللهو والصيد الا انه كان يكره الزناقة وقتل منهم خلقاً كثيراً  
 ووصى ابنه الهادي بقتلهم حيث وجدهم ، قال النجم عمر بن قهد في  
 حوادث سنة ١٦٠ وفيها حج امير المؤمنين المهدي العباسى وحمل له  
 الامير محمد بن سليمان الثلج حتى وافى به مكة وهذا شيء لم يتم

لاحد قبله ، ونزل المهدي دار الندوة وجاءه عبيد الله بن عثمان بن  
 ابراهيم الحنفي في ساعة خالية نصف النهار فأدخل عليه فقال له ان  
 معي شيئاً ثم يُحمَلُ الى احد قبلك فكشف له عن الحجر الذي فيه  
 صورة قدمي خليل الله ابراهيم عم وهو الذي يُزار الى الآن بمقام ابراهيم  
 فسّر المهدي بذلك وقبله وتمسح به وصبّ فيه ماء فشربه وارسله الى  
 اهله واولاده فتمسحوا به وشربوا الماء منه ثم احتمله واعاده الى مقام  
 ابراهيم واعطاه المهدي جوايز كثيرة واقطعه ضيعة بوادى تحلة يقال له  
 ذات الفريع فباعه بعد ذلك بسبعة الاف دينار، وذكر حجة الكعبة  
 للمهدي انه تراكمت على الكعبة كسوة كثيرة اثقلتها وبخاف على  
 جدرانها من ثقلها فامر بنزعها فنزعت حتى بقيت مجردة ووجدوا  
 كسوة هشام من الديباج الثخين وكسوة من قبله علمتها من ثياب  
 اليمن فجردت الكعبة منها وطلّى جدرانها من داخلها وخارجها بالغالية  
 والمسك والعنبر وصعد الخدام على سطح الكعبة وصاروا يسكبون قوارير  
 الغالية المسكّة المطيّبة على جدران الكعبة من الجوانب الاربعة وتعلقوا  
 بالبكرات التي تخاط عليها ثياب الكعبة وهم يسحبون الطيب على الكعبة  
 الى ان استوعبوا ثم كسيت ثلاث كساوي من القباطي والخز والديباج،  
 وقسم المهدي في الحرمين الشريفين اموالاً عظيمة وفي ثلاثون الف الف  
 درهم وصل بها معه من العراق وثلاثماية الف دينار وصلت اليه من مصر  
 ومائتا الف دينار وصلت اليه من اليمن ومائة الف ثوب فري جميع  
 ذلك على اهل الحرمين، واستدعى قاضي مكة يومئذ وهو محمد  
 الأوقص بن محمد بن عبد الرحمن الحزومي وامره ان يشتري دوراً في  
 اعلا المسجد ويهدمها ويُدخلها في المسجد للگرام واعدّ لذلك اموالاً

عظيمة فلشترى القاضى جميع ما كان بين المسجد للحرام والمسعى من الدور لما كانت من الصدقات والأوقاف اشترى للمستحقين بدلها دوراً في فجاج مكة واشترى كل ذراع مكسّر في مثله مما دخل في المسجد بخمسة وعشرين ديناراً وما دخل في مسيل الوادى بخمسة عشر ديناراً فكان مما دخل في ذلك الهدم دار الأزرق وفي يومئذ لاصقة بالمسجد للحرام من اعلاه على يمين الخارج من باب بنى شيبنة وكان ثمن ناحية منها ثمانية عشر ألف دينار وكان اكثرها دخل في المسجد للحرام في زيادة عبد الله بن الزبير رضه ودخلت ايضا دار خيرة بنت سباع الخزاعية وكان ثمنها ثمانية واربعين الف دينار دفعتم اليها وكانت شارة على المسعى يومئذ قبل ان يوهجر المسعى. ودخلت ايضا دار لآل جبير بن مطعم ودار شيبنة بن عثمان اشترى جميع ذلك وهدمه وأدخل في المسجد للحرام وجعل دار القوارير رحبة بين المسجد للحرام والمسعى حتى استقطعها جعفر البرمكى من الرشيد لما آلت الخلافة اليه فيها داراً ثم صارت الى حماد البربرى فعمرها وزين باطنها بالقوارير وظاهرها بالرخام والفُسَيْفَسَاء، قلت وتداولت الأيدي عليها بعد ذلك الى ان صارت رباطين متلاصقين احدهما كان يعرف برباط المراعى والثانى كان يعرف برباط السدرة فاستهدلتهما السطلان قايتباى فيها مدرسة ورباطاً في سنة ٣٠٥هـ ووقف عليهما مسقفات بمكة واقطاعاً بمصر وهو باق الى الآن صدقة جارية على سكانه غير انه شرع في اوقافه الخراب لاستيلاء الابهى الحادثة عليها عم الله تعالى من عمها واحسن الى من احسن نظرها، وهذه الزيادة الاولى للمهدى في اعلا المسجد وكذلك في اسفله الى ان انتهى به الى باب بنى سهيم ويقل له الآن باب العمرة والى باب الخياطين



ويقال له الآن باب ابراهيم وكذلك زاد من الجانب الشامي الى منتهاه  
الآن وكذلك زاد في الجانب اليماني ايضا الى قبّة الشراب وتسمى الآن  
نبّة العباس والى حاصن الرهيت وكان بين جدر الكعبة اليماني وجدر  
المسجد الحرام الذي يلي الصفا تسعة واربعون ذراعاً ونصف ذراع وكان  
ما وراءه مسيل الوادي فهذه الزيادة كلها الزيادة الاولى للمهدى ، وامر  
بالاسطين فنقلت من مصر والشام وحمّلت بحراً الى قرب جدّة في موضع  
لكن في أيام الجاهلية ساحلاً لمكة يقال له الشّعبيّة فجمعت هناك لان  
مرساة قريب بخلاف بندر جدّة لان مرساه الذي تقف فيه السفينة  
بعيد عن البرّ وصارت اساطين الرخام تحمّل منها على العجل الى مكة  
وتحسكى العربان ان بها الى الآن بقايا اساطين رخام ثقّلها الريح  
بالرمل والله اعلم بحقيقة ذلك ، وعمل الاساس لتلك الاساطين بحيث  
حفر لها في الارض جدران على شكل الصليب اقاموا كل اسطوانة على  
موضع التقاطع كشف عنه السيل العظيم الواقع في سنة ٩٣٠ فشاهدنا  
اساس الاساطين على هذا الوجه ، واستمر عليهم الى سنة ١٢٤ فحسج  
المهدى في ذلك العام وشاهد الكعبة المعظمة ليست في وسط المسجد  
بل في جانب منه ورأى المسجد قد اتسع من اعلاه واسفله ومن  
جانبه الشامي وضاق من الجانب اليماني الذي يلي مسيل السوادي  
وكان في محلّ المسيل الآر بيوت الناس وكانوا يسلكون من المسجد في  
بطن الوادي ثم يسلكون رقاً ضيقاً ثم يصعدون الى الصفا وكان المستوي  
في موضع المسجد الحرام اليوم وكان باب دار محمد بن عبّاد بن جعفر  
العباسي عند حدّ ركن المسجد اليوم عند موضع المنارة الشارعة في  
نحر الوادي فيها علم السعي وكان الوادي يمرّ دونها في بعض المسجد

الحرام اليوم فهدموا اكثر دار محمد بن عباد بن جعفر العائدي  
وجعلوا المسعى والوادي فيها وكان عرض الوادي من الميل الاخصر  
الملاصق للماذنة لثة في الركن الشرقي للمسجد الى الميل الاخصر  
الاخر الملاصق الآن لرباط العباس وكان هذا الوادي مستطيلاً الى  
اسفل المسجد الآن يجري فيه السيل ملاصقاً بجدر المسجد ان ذاك  
وهو الآن بطن المسجد من الجانب اليماني، فلما رأى المهدي تربيع  
المسجد الحرام ليس على الاستواء وراى الكعبة الشريفة في الجانب  
اليماني من المسجد جمع المهندسين وقال لهم اريد ان ازيد في الجانب  
اليماني من المسجد لتكون الكعبة في وسط المسجد فقالوا له لا يمكن  
ذلك الا بان تهدم البيوت لثة على حافة المسيل في مقابلة هذا الجدر  
اليماني من المسجد وينقل المسيل الى تلك البيوت ويدخل المسيل في  
المسجد كما قدمناه ومع ذلك فان وادي ابراهيم له سيول عارمة وهو  
وادٍ حدود تخاف ان حولناه عن مكانه ان لا يثبت اساس البناء فيه  
على ما نريد من الاستحكام فتذهب به السيول او تعلق السيول فيه  
فتنصب في المسجد ويلزم هدم دور كثيرة وتكبر المونة ولعل ذلك لا  
يتم، فقال المهدي لا بد ان ازيد هذه الزيادة ولو انفق جميع بيوت  
الاموال وصمم على ذلك وعظمت نيته واشتدَّت رغبته فصار يلتهج به  
فهندس المهندسون ذلك بحضوره وربطوا الرماح ونصبوها على اسطحة  
الدور من اول الوادي الى آخره وربعوا المسجد من فوق الاسطحة  
وطلع المهدي الى جبل ابي قبيس وشاهد تربيع المسجد ورأى الكعبة  
الشريفة في وسط المسجد وراى ما يهدم من البيوت ويجعل مسيلاً  
محلًا للسعي وشخصوا له ذلك بالرماح المربوطة من الاسطحة ووزنوا له

لذلك مرة بعد أخرى حتى رضى به ثم توجه الى العراق وخلف  
 الاموال الكثيرة لشراء هذه البيوت والصرف على هذه العمارة العظيمة  
 وهذه هي الزيادة الثانية للمهدى في المساجد الحرام ، هذا ملخص ما  
 ذكره الأزرقي والفاكهي وللحافظ نجم الدين عمر بن فهد في تواريخهم  
 رحمهم الله تعالى ٥

وهنا أشكال عظيم ما رايت من تعرض له وهو ان السعّي بين الصفا  
 والثروة من الأمور النعبديّة لئلا أوجبها الله تعالى علينا في ذلك الحول  
 الخصوص ولا يجوز لنا العدول عنه ولا تعتبر هذه العبادة الا في هذا  
 المكان المخصوص الذي سعى رسول الله صلعم فيه وعلى ما ذكره هولاء  
 الثقات ادخل ذلك المسعى في الحرم الشريف وحول ذلك المسعى الى  
 دار ابن عباد كما تقدم ، وأما المكان الذي يسعى فيه الآن فلا  
 يتحقق انه بعض من المسعى الذي سعى فيه رسول الله صلعم او غيره  
 فكيف يصح السعّي فيه وقد حوّل عن محله كما ذكره هولاء الثقات ،  
 ولعلّ الجواب عن ذلك ان المسعى في عهد رسول الله صلعم كان عريضاً  
 وبنيت تلك الدور بعد ذلك في بعض عرض المسعى القديم فهذهما  
 المهدي وادخل بعضها في المساجد الحرام وترك بعضها للسعى فيه ولم  
 يحول تحويلاً كلياً وآلا لا نكرة علماء الدين من الامة المجتهدين رضى  
 الله تعالى عنهم مع توفّرهم ان ذاك ، وكان الامامان ابو يوسف ومحمد بن  
 الحسن رضى الله عنهما والامام مالك بن انس رضه موجودين يومئذ  
 وقد اقرؤا ذلك وسكتوا عليه وكذلك من صار بعد ذلك الوقت في  
 مرتبة الاجتهاد كالامام الشافعي واحمد بن حنبل وبقية المجتهدين  
 رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فكان اجماعاً منهم رضاهم على صحة

السَّعْيِ من غير تكبير نقل عنهم، وبقي الأشكال في جواز ادخال شيء من المسعى في المسجد كيف يصير ذلك مسجداً وكيف يصير حال الاعتكاف فيه وحله بان يجعل حكم المسعى حكم الطريق العيام وقال علماءنا يجوز ادخال الطريق في المسجد اذا لم يَصْرَ بالحساب الطريق فيصير مسجداً ويصح الاعتكاف فيه حيث لم يَصْرَ من يسعى فاعلم ذلك وهذا مما تفرّدت ببيانه ولله الحمد على التوفيق لتبيانه ٥

فَصِيلَ وَمَا يَلَاؤُهُ مَا حَنَّ فِيهِ مِنْ عَجِيبٍ مَا نُقِلَ فِي التَّعَدَّى عَلَى الْمَسْعَى الشَّرِيفِ وَاعْتَصَمَ بِهِ مِمَّا وَقَعَ قَبْلَ عَصْرِنَا هَذَا بِخَوْ مِائَةِ عَامٍ فِي أَيَّامِ دَوْلَةِ مُلُوكِ الْبُرْجُوكِ فِي سُلْطَنَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ قَلَيْتْبَايَ الْهَمُودِيِّ سَاحِبِ اللَّهِ تَعَالَى وَحُصِّلَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ تَاجِرٌ يَسْتَعْمِدُهُ قَبْلَ سُلْطَنَتِهِ فِي زَمَانِ أَمَارَتِهِ اسْمُهُ الْخَوَاجِسَا شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الزُّمَيْنِ كَانَ مَقْرَباً مِنْهُ بَعْدَ سُلْطَنَتِهِ وَيَتَعَاطَى لَهُ مَتَاجِرَهُ مَعَ دِينِهِ وَخَيْرِيَّتِهِ وَمَأْتِرَهُ الْجَهْلَةَ وَاعْتَقَادَهُ فِي الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَاتَّصَفَهُ بِطَلِبِ الْعِلْمِ أَيْضاً وَكَانَ السُّلْطَانُ قَلَيْتْبَايَ أَرْسَلَهُ إِلَى مَكَّةَ لِيَتَعَاطَى لَهُ مَتَاجِرَهُ وَلِيُعَيِّرَ لَهُ مَدْرَسَتَهُ وَيُعَيِّرَ جَانِباً مِنَ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ وَمِنَ الْحَجَرِ الشَّرِيفِ وَمِنَ جُوفِ الْكَلْبَةِ وَهُوَ الَّذِي أَمَرَ بِعِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الشَّرِيفِ النَّبَوِيِّ بَعْدَ الْحَرِيقِ الْمَشْهُورِ الْوَاقِعِ فِي سَنَةِ ٨٨٩ وَبَنَى لَهُ الْمَدْرَسَةَ فِي الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ وَأَجْرَى الْعَيْنِ الزَّرْقَاءَ بِالْمَدِينَةِ وَعَيْنَ خُلَيْصَ مِنْ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وَعَيْنَ عَرَفَاتَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْحَيَرَاتِ الْجَارِيَةِ إِلَى الْآنَ غَيْرَ أَنَّ حُبَّ الْجَاهِ وَنَفَاذَ الْأَمْرِ أَوْقَعَهُ فِيمَا نَذَكَرَهُ وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا بَرَزَ الْمِيلِينَ مِيصَافَةً أَمَرَ بِعَمَلِهَا السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شَعْبَانَ بْنِ النَّاصِرِ حَسَنَ بْنِ قَلَاوُونَ وَكَانَتْ فِي مَقَابِلَةِ بَابِ عَلِيٍّ حُدُوداً مِنَ الشَّرْقِ بِيُوتِ النَّاسِ وَمِنَ الْغَرْبِ الْمَسْعَى الشَّرِيفِ وَمِنَ

للرب مسيل وادي ابراهيم الذي يقال له الآن سوي النيل ومن  
 الشمال دار سيدنا العباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الذي هو الآن رباط يسكنه الفقراء  
 واستأجر للخواجه شمس الدين ابن الزين هذه الميضة وهدمها وهدم  
 من جانب المسعى مقدار ثلاثة اذرع وحفر اساسه ليبنى بها رباطاً  
 لكن الفقراء تمنعه من ذلك قاضي القضاة بمكة علم المسلمين وقاضي  
 الشرع المبين القاضي برفان الدين ابراهيم بن علي ابن طهيرة الشافعي  
 لم يمتنع من ذلك فجمع القاضي ابراهيم محضراً حادلاً حضره علماء  
 الداهب الاربعة ومن اجلهم مولانا الشيخ زين الدين قاسم بن قطروبا  
 الحنفي رئيس العلماء الحنفية يومئذ والشيخ شرف الدين موسى بن  
 عبيد المالكى وانهاضى علماء الدين الزواوى الحنبلى وبقية العلماء  
 للكتين والقضاة والفقهاء وطلب للخواجه شمس الدين ابن الزين والكبر  
 عليه جميع المحصرين وقالوا له في وجهه ان عرض المسعى كان خمسة  
 وثلاثين ذراعاً واحصر النقل من تريح الفاكهى وذرعوها من ركن المسجد  
 الى المحل الذى وضع فيه ابن الزين اساسه فكان سبعة وعشرين ذراعاً  
 فقال ابن الزين المنع خاص في او بجميع الناس فقال له القاضي امتنع  
 الآن لانك مباشر في هذا الحال لهذا الفعل الحرام وأمر الغير ايضاً بازالة  
 تعديده وتوجه القاضي بنفسه الى محل الاساس ومنع البنائين والعمال  
 من العمل وارسل عرضاً ومحضراً فيه خطوط العلماء الى السلطان قايتباى  
 وكتب ابن الزين ايضاً اليه وكانت الجراكسة لم تعصب وقيامه في  
 مسعدة من يلون بهم ولو على الباطل، فلما وقف على تلك الاحوال  
 السلطان قايتباى نصر ابن الزين وعزل القاضي ابراهيم وولى خصمه  
 المنصب وامر امير الحاج ان يضع الاساس على مراد ابن الزين ويوقف

عليه بنفسه وكان امير الحاج يشبك الجمالى فوصل في موسم سنة ٨٧٥  
 ووقف بنفسه بالليل وارقد المشاعل وامر البنائين والعمال بالبناء خوفاً  
 من انكار العامة عليهم فبنوه الى ان صعودوا به وجه الارض وجعل ابن  
 الزمن ذلك رباطاً وسبيلاً وبني في جانبه داراً وحفر الميصةً جداً وجعل  
 لها باباً من جهة سوق الليل وجعل في جانب الميصة مطبخاً تُطبخ فيه  
 الدمشيشة وتقسّم على الفقراء ووقف على ذلك دوراً بمكة ومزارع بمصر  
 واستمرت الى ان انقطع ذلك المطبخ في عهدنا وبيعت القدر بل الدور  
 وبالله العجب من ابن الزمن وما ذكرناه من فضله وخيريته كيف ارتكب  
 هذا الحرم باجماع المسلمين طالباً به الثواب وكيف تعصب له سلطان  
 عصره الملك الاشرف قايتباي مع انه احسن ملوك الجراكسة عقلاً  
 ودينياً وخيرية وهو يامر بفعل هذا الامر المجمع على حرمة في مشعر من  
 مشاعر الله تعالى وكيف يعزل قاضي الشرع الشريف لكونه نهي عن  
 منكر ظاهر الانكار فرحم الله الجميع وسامحهم وغفر لهم ، وابن هذا عما  
 يجنى عن انوشروان العادل وهو من اهل الكفر لما اراد المهندسون تسوية  
 ايوانه بادخال قطعة ارض لعجوز بعد ان بدلوا لها اصعاف فمن ارضها  
 فأبنت فامر بعدم التعرض لارضها فبقى في ايوانه ازورار بسبب ذلك  
 فقال هذا الازورار خير من الاستقامة وصار لذلك مثلاً يُذكر بعد الوفا

بن السنين

واما المرء حديث بعده فكُن حديثاً حسناً لمن روى

فصل قال المحافظ نجم الدين ابن فهد في حوادث سنة ١٢٧ ما ملأخضه  
 فيها هُدمت الدور لانه اشتربت لتوسعة المسجد والزيادة فيه الزيادة  
 الثانية للمهدى فهدموا اكثر دار محمد بن عباد وجعلوا المستعى

والوادي فيها وهدموا ما بين الصفا والوادي من الدور وحرفوا الوادي  
 في موضع الدور حتى أوصلوه الى مجزى الوادي القديم في الاجساد  
 الكبير وهو الآن الطريق الذي يمر منه الى دور السادة الاشراف امرآه  
 مكة المشرفة عمر الله بهم البلاد، وازال بوجود مواد الفتنة والفساد  
 وابتدأوا من باب بني هاشم من اعلا المسجد ويقال له الآن باب علي  
 ربه ووسع المسجد منه الى اسفل المسجد وجعل في مقابلة هذا الباب  
 باب في المسجد يعرف الان بباب خزوة ويحرقونه العوام ويستونه باب  
 خزوة لان السيل اذا زاد على مجرى الوادي ودخل الى المسجد خرج  
 من هذا الباب الى اسفل مكة فلذا طفح عن ذلك خرج من باب  
 الخياطين ايضا ويسمى الآن باب ابراهيم فيمر السيل ولا يصل الى جدار  
 الكعبة الشريفة من الجانب اليماني فكان من جدر الكعبة الى الجدر اليماني  
 من المسجد المتصل بالوادي تسعة واربعون ذراعاً ونصف ذراعاً، فلما  
 زهدت هذه الزيادة الثانية فيه صار من جدر المسجد أولاً الى الجدر  
 الذي عمل آخراً وهو باقى الى اليوم تسعون ذراعاً فأتسع المسجد غاية  
 الاتساع، وأدخل في قرب الركن اليماني من المسجد في اسفله دار أم  
 هاني بنت ابي طالب رضى الله عنها ويقال الآن للباب الذي فتح هناك  
 باب أم هاني لان دارها رتبها كانت بقرب ذلك الباب داخل المسجد  
 الحزام الآن ومن هذا الباب يدخل الى المسجد شرفاً مكتة ساداتنا  
 امرآه مكة المشرفة آل الحسن بن علي بن ابي طالب رتبها وكانت عند  
 دار أم هاني رتبها بئر جاهلية حفرها قضى بن كلاب احد اجداد  
 النبي صلعم فأدخلت تلك البئر ايضا في المسجد الحرام وحفر المهدي  
 عوضها بئراً خارج باب الخزوة يغسلون عندها الموق من الفقراء الى

الآن، ومن ابواب المسجد الحرام من أسفله باب بنى سلم يُعرف الآن  
 بباب العرة لأن المعتصم من التتعمير يدخلون منه إلى المسجد من  
 اعلا مكة كما هو السنة الشريفة، وسيأتي ذكر بقية ابواب المسجد  
 عند ذكر العمارة الشريفة السلطانية العثمانية خلد الله ملك سلاطينها  
 إلى قيام الساعة إن شاء الله تعالى، واستمر البناء والمهندسون في بناء  
 هذه الزيادة ووضع الاعمدة الرخام، وتسقيف المسجد بالخشب الساج  
 المنقش بالألوان نقراً في نفيس الخشب كما ادركناه، وكان في غاية الزخرفة  
 والاحكام باقياً فيه لون اللازورد في غاية الصفاء والرونق بالنسبة إلى  
 لازورد هذا الزمان واستمر علم المذكور إلى أن توفي المهدي رحمه الله  
 تعالى لثمان بقين من الحرم سنة ١٢٩ قبل أن تنمر عمارة المسجد الحرام  
 على الوجه الذي اراده وكان مولده في جمادى الآخرة سنة ١١٧ ومدة  
 ملكه إحدى عشرة سنة وشهراً وعاش ثلاثاً وأربعين سنة وعقب الامر  
 لولده موسى الهادي ٥

فصل في ولاية أبي محمد موسى الهادي بن المهدي بن المنصور  
 العباسي، ولد بالرق في سنة ١٤٧، وأمّه أم ولد تسمى الخيزران والدة  
 هارون الرشيد وكان حين موته والدة جرجان وقد عهد له أبوه بالخلافة  
 فأخذ له البيعة أخوه هارون الرشيد لما مات أبوه لثمان بقين من شهر  
 الحرم سنة ١٢١ ولم يزل للخلافة قبله إجد في مقدار سنة وركب خيل  
 للبريد من جرجان إلى بغداد لما يوهب له بالخلافة وما ركبها خليفة غيره  
 وكان طويلاً جسيماً أبيض بشفته العليا تقلص فيه كثير لذلك شخفه  
 ويغفل عن ذلك فيستمره مفتوحاً فوكل به أبوه في حال صباه خادماً  
 كما رآه مفتوح الغم قال له موسى أطبق فهيق على نفسه ويصم شفتيه



فلقبه الناس موسى اطبق فُعرف بهذا اللقب، وكان وصاه ابوه يقتل  
الزناقة فقتل منهم خلقاً كثيراً وكان شجاعاً كريماً يحبه المدح دخل عليه  
مروان بن ابي حفصنة فانشده قصيدة في مدحه فلما بلغ الى قوله

تَشَابَهَ يَوْمًا بِاسِهِ وَقَوْلِهِ . نَا اِحَدٌ يَدْرِي لَاتِبَهُمَا الْفَضْلُ

قال له الهادي قبل ان يتمها ايما أحب اليك ثلاثون الفساً مَجَلَّةٌ او  
سبعون الفساً مَوْجَلَّةٌ فقال بل ثلاثون الفساً مَجَلَّةٌ قال بل جعلنا لك  
للجبل والموجل ثم قال بل عجلنا لك بهما وامر له بماية الفء وقد  
مدحه ابراهيم الموصلي بقصيدة اولها

سَلِمْتِي اَزْمَعْتِ بَيْنَنَا فَابْنَ لِقَاتِنَا اَيْنَا

لظفاه سبعماية الف درهم، وكان اكمال المسجد الحرام اول شيء امر به  
الهادي وبادر المولكون بذلك الى اتمامه وكمالوه الى ان اتصل بعمارة  
المهدى وبنوا بعض الماطين المحرم الشريف من جانب باب امره سباني  
بالحجارة ثم طليت بالجبص وكان العمل في خلافة الهادي دون العمل في  
خلافة المهدي في الاستحكام والزينة والاهتمام ولكن كملت عمارة  
المسجد الحرام على هذا الوجه الذي كان باقياً الى هذه الايام وما زيد  
بعد ذلك الا التبادات كما نشرحهما ان شاء الله تعالى، وهذه  
الاساطين الرخام جلبها المهدي من بلاد مصر والشام واكثرها مجلوب  
من بلاد احميم من اعمال مصر وهي بلدة خراب الآن من بلدان اقليم  
مصر القديمة كثيرة الرخام تجلب منها الى مصر والى غيرها من البلدان  
الرخام العظيمة والاعمدة اللطيفة الماخوطة المخروطة من الرخام الابيض  
يقال ان اكثر رخام المسجد الحرام مجلوب منه والله تعالى اعلم، ولم  
تطل مدة موسى الهادي وكانت مدة ملكه سنة وشهراً وتوق شأبا عمره

أربع وعشرون سنة في منتصف ربيع الأول سنة ١٧٠هـ واختلف في سبب موته فقيل أنه دفع نديماً له فتعلق به فوقاً معاً في مقصورة فدخل القصب في مخارجهما فأتا جميعاً وقيل بل قتلته أمه الخيزران لانه عمل على قتلها وأراد قتل أخيه هارون الرشيد ليولي العهد ولداً صغيراً من أولاده عمره عشر سنين ، وكانت أمه الخيزران قد استبدت بالأمور العظام وكانت المواقب تلقي على بابها فزجرها الهادي عن ذلك وقال لها ان وظف أمير على بابك ضربت عنقه اما لك مغزل يشغلك او مصحف او سحرة تذكرك فقامت من عنده غضبي فبعث اليها طعاماً مسموماً فاطعمته للكب فانتثر لحمه فعملت على قتله لما وعك وامرت جواربها بان تغمر وجهه ببساط جليش على جوانبه فانسد نفسه الى ان مات رحمة الله عليه ٥

وولي الخلافة بعده بعهد من ابيه اخوه هارون الرشيد العباسي الخامس من العباسيين ليلة السبت لاربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة ١٧٠هـ ومولده في الرق لما كان ابوه المهدي اميراً عليها وعلى خراسان في سنة ١٤٨هـ وأمّه الخيزران أم الهادي وفيها قال مروان بن ابى حفصة الشاعر

يا خيزران هناك فر هناك امسى يسوس العالمين ابنك

وكان فصيحاً بليغاً اديباً كثير العبادة كثير للحج والغزو وفي ذلك يقول بعض شعرائه

من يطلب لقاءك او يردك ففي الحرمين او اقصى الثغور

وكان يحج عاماً ويغزو عاماً وقد يجمع بينهما في عام واحد وكان يصلي في خلافته كل يوم مائة ركعة لا يتركها الا لعلته ويتصدق كل يوم بالف درهم

وحب العلم واهله ويعظم حرمت الاسلام ، وبلغه عن بشر المريسي انه  
 كان يقول بخلق القران فقال لان طفرت به لاضربن عنقه وكان ياتي بنفسه  
 الى بيت الفضيل بن عياض رضىه ويعظمه وكان يبكي على نفسه وعلى  
 اسرافه ونخوبه وكان قاضيه الامام ابو يوسف رضىه وكان يعظمه كثيراً  
 ويمثل امره ، ويروى عن ابي معاوية الضرير قال اكلت مع الرشيد يوماً  
 ثم صب على يدي من لا اعرفه فقال لي الرشيد اتدري من يصب عليك  
 قلت لا قال انا اجلالاً للعلم ، واراد الرشيد ان يوصل بين بحر الروم  
 والقرن لمتهمياً له ان يغزو الروم ببلاذهم فقال له يحيى بن خالد البرمكي  
 لو فعلت ذلك دخلت سفابن الروم ارض العرب واحتطفوا المسلمين  
 من المساجد للرام فتركه ، وكانت ايام الرشيد ايام خير كانها اعراس  
 وله اخبار في اللهو واللذات ساءه الله تعالى وله مناقب لا تحصى  
 ومحاسن لا تستقصى واسند الصولي عن يعقوب بن جعفر قال خرج  
 الرشيد في السنة ثلثة ولى فيها للخلافة الى اطراف الروم فغزا اهلها وظهر  
 وعد فحج بالناس آخر السنة وفتح بالحرمين مالا كثيراً وكان راي النعمان  
 صلعم في النور فقال له ان هذا الامر قد صار اليك في هذا الشهر فاعز  
 وحج ووسع على اهل الحرمين ففعل هذا كله في عام واحد اول خلافته  
 ذكر ذلك الخافض السيوطي وغيره ، قال الخافض النجم عمر ابن فهذ رحمه  
 الله في حوادث سنة ١٧٠ فيها حج هارون الرشيد بالناس وفتح مالا  
 كثيراً وكان حجه ماشياً على اللبود تفرش له من منزل الى منزل وقيل ان  
 الحجة ثلثة حج فيها ماشياً في حجه في سنة ١٧١ ، قال وفي بعض حججات  
 هارون الرشيد اخلى له المستنعي ليستعي فيه فتعلق ببغلته وهو يستعي ابو  
 عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن

الخطاب رضه فوقف له هارون واقبل عليه فصاح به يا هارون قال لبيك يا عم قال آرفى إلى الصفا فلما رآه قال آرم بطرفك إلى البيت قال قد فعلت فقال كمر ٥ بمعنى أجهج قال ومن يخصيهم إلا الله تعالى قال فأعلم أيها الرجل ان كل واحد من هذه الخلايق يحاسب من خاصة نفسه ويسأل عنها ويجدها يوم القيامة وأما أنت وحدك فتسأل عنهم اجمعين فانظر كيف جوابك حين تسأل عنهم يوم القيامة فبكى هارون بكاء شديدا وجلس وخدمته يعطونه مندبلا بعد مندبيل وهو يبتئها بدموعه فقال له وأخرى أقولها لك قال قل يا عم ففعل ان الرجل اذا اساء التصرف في ماله حجب عليه فكيف تصرف انت في مال المسلمين وتسيء التصرف فيه وانت تحاسب بين يدي الله عز وجل على جميع ذنوك فلماذا بكاه وكثر نجيبه واراد جنده ان يطردوا الرجل عنه فكفاه عنه الى ان فرغ من فصاحه كلهنسا ولام عنه بنفسه وهازون يبكي ويصترع ويستغفر ٥

فصل في اثناء دولة الرشيد قدمت الخيبران أم الرشيد والهندى الى مكة قبل الحج في سنة ١٧١ واقامت الى ان حجت وعملت الخيرات واشترت دورا بالصفا الى جانب دار الأرقم الخزومي التي تشتمل على مسجد ماثور يقال له المختبسا لان النبي صلعم كان يدعو فيه الى الاسلام خفية من صولة المشركين في اول البعث واسلم فيه جماعة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ولما اسلم فيه عمر بن الخطاب رضه اظهر الاسلام وفيه الآن قبة ومزار تسمى قبة الوحي وهذه الدور التي اشترتها الخيبران متصلة بهذا المزار الشريف وتسمى الآن دار الخيبران وكانست قيد آلت الى بعض السادة الاشراف من بنى حسن ثم اشترها صاحبنا

المرحوم المغفور المبرور، المحسن المشكور، الامير المأمور، باجراء عين عرفية  
 الى بلد الله المحجور، المأذل نفسه وامواله واولاده في تيميل الله طلباً لنيل  
 الثواب والاجور، دفتر دار مصر سابقاً صاحب اللوآء المنشور المنصور،  
 السلطان السعيد الشهيد المشهور، المذكور بالاحسان الى يوم النشور،  
 ابراهيم بيك ابن تغرى بى المهندار، اسكنه الله تعالى في دار القرار،  
 جنات عدن تجرى من تحتها الانهار، ثم ملكها من المرحوم بطريق الهدية  
 على يد ابي حور رجب جلى افندى فاطر الصدقات السليمية لحصرة  
 السلطان الاعظم سلطان ملوك العالَم ذى الخلق الخليم، والطبع الكريم،  
 المرحوم المغفور السلطان سليم، نقله الله تعالى الى جنات النعيم، وملكه  
 ملكاً اعظم من ملكه العظيم، فلها وهوشاه زاده يومئذ قبل ان يلى  
 تحت السلطنة العظمى ففرح بها كثيراً واستبشر بحصولها ونوى ان  
 ينشى فيها عمائر وخيرات وجهات، تُصرف الى فقراء تلك الجهات، فلم  
 يقدر على ذلك وزاحته امور الملك والسلطنة ومجاهدة الكفار، وافتتاح  
 بلاد قبرس وغيرها ولم يمهله الزمان للجابر، ولا ساعدته الدهر الغادر  
 الغابر، ولكن حصل له ثواب ما نواه من الخيرات، فالاعمال بالنيات، وان  
 الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، فصارت هذه  
 الدار الآن، من املاك ملك العصر والزمان، سلطان سلاطين الدهر في  
 هذا الاوان، الى منتهى الدوران، صاحب تحت السعادة والاسعاد،  
 وارث سزير الملك من الآباء والاجداد، السلطان الاعظم الاكرم السلطان  
 مراد، خلد الله تعالى ايام سلطنته القاهرة الباهرة الى يوم الحشر والتناد،  
 والهمة العدل في الرعية لاهياء رسوم المعدلة بين العبيد، قلت و  
 اطلع للرشيد مع كثرة خيراته على انه عمر في ايامه شيئاً من المساجد

الخرام بجير ان علمه بمصر موسى بن عيسى اهتدى الى مكة المشرفة منبراً  
 منقوشاً مكلفاً له تسع درجات فجعل في المسجد للخرام وأخذ المنبر  
 القديم الذي كان يخطب عليه بمكة ووضع في عرفة وذلك في اول حجات  
 الرشيد في سنة ١٧٠ وقيل في سنة ١٧٢ من الهجرة ووصل الى مكة المشرفة  
 منبر صغير له ثلاث درجات ووضع في وجه البيت الشريف فخطب  
 عليه معاوية بن ابي سفيان وهو اول من خطب بمكة على منبر وكانت  
 للخلفاء والولاة قبل ذلك يخطبون بها قياماً على اقدامهم في وجه الكعبة  
 وفي الحج قال ابو الوليد الازرق حدثني جدي عن عبد الرحمن بن  
 حسن عن ابيه قال اول من خطب بمكة على منبر معاوية بن ابي سفيان  
 وسبق ما قدمناه في ذلك ثم قال وذلك المنبر الذي جاء به معاوية  
 حارب فيعمر ولا ييزاد فيه حتى حج الرشيد فأتى بمنبر له تسع درجات  
 وخطب عليه فكان منبر مكة لم يغير الى ايام الواثق بالله العباسي فاراد  
 ان يحج فامر ان يعمل له ثلاثة مناير منبر بمكة ومنبر بمكة ومنبر بعرفات  
 وحج وخطب عليهما وقرى في الحرمين على اهلها مالا كثيراً وفي أيامنا  
 لثة ادركناها من الشباب الى المشيب شاهدنا مناير عملها سلاطين عصرنا  
 وسندكرها في محلها ان شاء الله تعالى ٥

فصل لعلم ان ما يتحققه العاقل ولا يذهل عنه الا الابله ان الدنيا دار  
 الاكدار ومحل الهموم والغموم والمسرات وان أخف للخلق يلاء وألمأ  
 الفقراء واعظم الناس تعباً وهماً وغماً المملوك والامراء والكبراء ويقال لكل  
 شبر قامة من الهم وقيل

لقد قنعت همتي بالحمول وصددت عن الرتب العاليه  
 وما جهلت طيب طعم العلا ولكنها توثر العافيه

وايضا بقدر الصغور يكون الهبوط فاذا الرتب العاليه  
 وكن في مقام اذا ما وقعت تقوم ورجلاك في عايده  
 وظلما رضيتم الملوك والسلاطين، بحال الفقراء والضعفاء والمساكين،  
 في كل بيت كربة ومصيبة ولعل بيتك ان رابت اقلها  
 فليس بحال فقرك، واشكر الله تعالى على خفة ظهرك، ولا تنفذ طورك،  
 وقف عنده فذكره تجد ذلك نعمة خفية ساقها الله تعالى اليك، ورافة  
 راحة افاضها الله تعالى من خزائن لطفه عليك، فاعتبر بهذه الكلمات،  
 وخذ لنفسك حثا وافرا من هذه العظات، ومن ذلك ان هارون  
 الرشيد من اعقل الغياصة العباسيين واكمل رايًا وتدبيرًا وفضة وقوة  
 واتساع ملكة وكثرة خزائن بحيث كان يقول للسحابة امطري حيث  
 شئت فان خراج الارض لله تمطري فيها يجيء الي، ومع ذلك كان  
 اتعلم مخاطرا واشتتم فكرًا واشغله قلبًا، وكان من اولاده محمد الامين  
 ابن زبيدة بنت ابي جعفر المنصور،

تقسيم الرشيد ملكته بين ولديه الامين والمأمون، وكانت زبيدة قد  
 استولت على عقل الرشيد تتصرف فيه كيف ارادت وكان ولده منها  
 محمد الامين شديد النزف والعدل كثير اللهو واللعب مغلوباً على عقله  
 لا يصلح للملك ولا يستحق للخلافة، وولده الثاني من جارية سوداء  
 اسمها مَرَّاجِل من جوارى المطيخ ماتت في نفاستها عن عبد الله المأمون  
 اثر عقلًا واكمل رايًا واصح تدبيرًا واكثر فصلاً ومعرفة فيه صلاح لتدبير  
 الملك واهله لان يكون خلفًا عن ابيه في خلافته وما قدر ابوه ان يجعله  
 ولي عهد بعد محافظته على خاطر زبيدة على ذلك فجعل محمد الامين  
 ولي عهد في سنة ١٧٥ ولقبه الامين وعمره يومئذ خمس سنين بحرص

أمه زبيدة على ذلك وجعل عبد الله المأمون ولي العهد بعد محمد الأمين في سنة ١٨١ وولاه ملكاً خراسان بأسرها وعهد إلى ولده الثالث في سنة ١٨٦ وولاه الجزيرة والشعر وهو صبي ولقبه المؤمن وقسم مملكته بين هذه الثلاثة فقلبت العقلاء لقب القى بينهم وأصر الرعية بم قال عهد الملك بن صالح

الله قلد هارون خلافته لما اصطفاه فاحبى الدين والسنة  
وقدم الأمر هارون لرأفته بنا أمينا وامسونا وموئنا  
وطوى الرشيد الملك عن ولده الزابع وهو محمد المعتصر لكونه أمينا  
فلان الله تعالى خلاف ما اراده الرشيد وقتل محمد الأمين على يد عبد  
الله المأمون وصارت الخلافة بعد المأمون إلى محمد المعتصر ساقها الله  
تعالى اليه وجعل الخلفاء كلهم من نسله ولم يجعلهم من نسل غيره من  
اولاد الرشيد وان الملك بيد الله يوتيه من يشاء وكان الرشيد لما  
كمل عهده لاولاده الثلاثة جمع الجوع وامرهم بمبايعة اولاده المذكورين  
فبايعوهم وعاهدوهم وكتب بذلك عهدا محكما وكتابا مبرما وضع الاعيان  
والاكابر والاركان والامراء والكبراء خطوطهم عليه وجهز الى بيت الله تعالى  
وامر بتعليقه في وسط الكعبة الشريفة ليهتد الوثوق به ولا يقع خلاف  
في ذلك قل ابراهيم الموصلى

خير الامور معية واحق أمر بالتسلم  
امر قضى احكامه مولاي في البيت الحرام  
فلم يغن عن ذلك التدبير، عما رقه قلم التقدير، في لوح المقادير،  
والله على كل شىء قدير،

ولو كانت الدنيا تنال بعبطة وتدبير راي نيل اعلا المراتب



ولكنما الإقدار تجري بقدرته من الله لا تجدي تدابير طلبه ،  
 لا شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى ذكر محمد بن  
 الصباح الطبري أن أباه شيع الرشيد من خراسان إلى النهروان فجعل  
 جلسته في الطريق ويشكو الرشيد يومه ويتنفس عنده فغاثت الصدور  
 لأن قال يا صباح أظنك لا ترائي بعيد هذا فقلت بل يطيل الله عبر  
 امر المؤمنين ونفديه بأرواحنا ويعيش سلساً من الآفات ففعل انك لا  
 تدري ما آجد فقلت لا والله فقال تعال حتى أريك ما أخفيه من غيرك  
 وتخي عن الطريق وأومى إلى من معه بالتأخي عنه فلبعد عنهم ولم  
 يرفقه بطرف خفي ثم قال أمانة الله يا صباح اكتم امرى فقلت نعم  
 فكشف عن بطنه فإذا مصابة حرير عريض معصوبة على بطنه فقال هذه  
 علة اكتنمها عن كل أحد وحولي رقباء وكل واحد من اولادى يعدون  
 انفسى على فسور رقيب الامون وجبيل بن خنيسوع رقيب الامين  
 وكان وعد ثلثنا انفسيتهم رقيب الموتى وكل منهم جصى أيامى وساطق  
 ويحيطل عمري وحياتي ويظهر ذلك الآن منهم فاني اطلب منهم برذوناً  
 لركوب فياتونى به اعجف ضعيفاً يبيد في علتى ويصاعف على مرضى ،  
 ثم طلب منهم برذوناً لركوبه فاتوه ببرذون عاجز منقطع يتعب راكبه كما  
 ذكره وهو يدار بهم ويصبر على ما يكابده منهم فنظر الى نظرة حزين  
 مكروب وركب ذلك البرذون فقبلت رجلاه وودعتهم وفارقتهم ولم ينظرون  
 الى نظرة خفت عاقبتها وكفاني الله تعالى شرمه واستمر الرشيد عليلاً  
 الى ان بلغى وفاته بطوس رحمه الله تعالى ، فانظر الى هذا الملك الجليل ،  
 والخليفة النبويه النبيل ، والسلطان الذى قل ان يوجد له منيل ، وهو  
 عاجز في يد غلمانه ، مغلوب عليه في ملكه وسلطانه ، مأخسر على عظم

شانه، مُتَسَفِّ عَلَى عُلُوِّ مَكَانِهِ، بِيَدِهِ خَزَائِنُ الْأَرْضِ وَلَا يَمْلِكُ مِنْهَا  
 نَقِيرًا وَلَا قَطْمِيرًا، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَكَانَ رَيْكَنَ قَدِيرًا، وَمَا جَرَتْ مِنَيبَةُ  
 مُوسَى الْحَبَامِ عَلَى هَارُونَ، وَمَزَقَتْ ثِيَابَ رُشْدِ الرَّشِيدِ مُخَالِبَ الْمُنُونِ،  
 وَخَلَعَتْ عَنْهُ خَلْعَ الْخُلَافَةِ وَالسُّلْطَانِ، وَغَسَلَتْهُ بِمَاءِ الدَّمِوعِ الْمَمْرُوجِ  
 بِدَمَاءِ الْأَجْفَانِ، وَحَنَطَتْهُ بِحَبُوطِ أَعْمَالِهِ، وَأَدْرَجَتْهُ فِي أَكْفَانِ خِصَالِهِ  
 وَجَلَالِهِ، وَنَقَلَتْهُ مِنْ سَرِيرِ السُّعُودِ، إِلَى خُدُودِ اللَّحُودِ، فَضَيَّ كَأَنَّ لَهَا  
 يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا، وَقَدْ حَكَى أَنَّ الرَّشِيدَ  
 كَانَ رَأَى مَنَامًا أَنَّهُ يَمُوتُ بِطُوسٍ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى طُوسٍ وَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ  
 الْوَعَكُ عَرَفَ أَنَّهُ مَيِّتٌ فَبَكَى وَاخْتَارَ لِنَفْسِهِ مَدْفَنًا وَقَالَ أَحْفَرُوا لِي قَبْرًا  
 فِي هَذَا الْمَحَلِّ فَحَفَرُوا لَهُ فَقَالَ قَرِيبِي إِلَى شَغِيرَةٍ فَحَمَلُوهُ فِي قَبِيَّةٍ إِلَى أَنْ نَظَرَ  
 إِلَى الْقَبْرِ فَسَأَلَتْ عَبْرَتَهُ، وَزَادَتْ عَبْرَتَهُ، وَقَالَ يَا ابْنَ آدَمِ إِلَى هَذَا تَصْبِرُ،  
 وَلَا بَدَّ مِنْ هَذَا الْمَصِيرِ، وَأَمَرَ أَنْ يُنْزَلَ إِلَى لِحْدِهِ مِنْ يَمِينِهِ خِزْمَةٌ فِيهَا  
 فَعْمَلُوا ذَلِكَ فَاتَّصَلَ عَلَيْهِ أَيْتُهُ صَالِحٌ وَأُخِذَ فِي الْقَبْرِ بِطُوسٍ ثَلَاثَ  
 مَضِيِّينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ١٩٣ وَتَقَدَّمَ أَنْ مَوْلِدُهُ بِالرُّبِيِّ سَنَةِ ٢٤٤  
 وَكَانَتْ مَدَّةَ مُلْكِهِ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَشَهْرَيْنِ وَنِصْفَ شَهْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ  
 تَعَالَى ٥

فَصَلَّ لَمَّا تَوَقَّى الرَّشِيدَ وَلى الْخُلَافَةِ وَوَلَدَهُ مُحَمَّدَ الْأَمِينِ وَكَانَ مَلِجَ الصُّورَةِ  
 أَيْبِصَ فَصِيحًا جَمِيلًا بَلِيغًا سَيِّئَ التَّنْذِيرِ كَثِيرَ التَّنْبِيهِ ضَعِيفَ الرَّأْيِ  
 أَرْهَنَ لَا يَصْفَى إِلَى قَوْلِ الْمَشِيرِ وَمَا وَلى الْخُلَافَةَ أَخَذَ اللَّهُو شَعَارًا، وَشَرِبَ  
 الْحَمْرَ خَمَارًا، وَخَلَعَ الْعِدَارَ فِي الْعِدَارِ، وَاشْتَرَى غَرِيبَ الْمَغْنِيَةِ بِمَائَةِ  
 أَلْفِ دِينَارٍ وَأَخَذَ جَارِيَةَ ابْنِ عَمِّهِ أَبِي إِهْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ بِعِشْرِينَ أَلْفَ  
 أَلْفِ دِينَارٍ وَعَزَلَ أَخَاهُ الْمُؤْتَمِنَ وَخَلَعَ أَخَاهُ الْمَامُونِ وَرَسَلَ إِلَى الْكَلْبَةِ

العظيمة من جلاءه بصحيفة عهد والده له ولاخويته تزقيها وعهد الى وليد  
 له رضيع سماه الناطق بالحق ودعى له على المنابر، ومن نصيح الامين  
 ومنعه عن هذا الغدر والنكت خازم بن خزيمه فقال له يا امير المؤمنين  
 ان يمشي بك من كلبك ولن يمشي بك من صدقك وانى انصحك  
 واصدقك ولا اكلب في نصحك لا تجرى القواد على الخلع فيجعلوك ولا  
 تعلم على نكت العهد فينكثون عهدك وان الغدر شوم والنكث  
 نكوب وصاحب الحق مظلوم وجرت العادة بنصر المظلوم ووجهت  
 القلوب اليه ورقت النفوس له ولذلك تأخير في الظاهر والباطن، فاق  
 الامير بذلك منه ونبد كلامه وعمل برأيه السقيم وصتم على ذلك اشد  
 تصميماً وارسل جيشاً مع علي بن عيسى على اخيه المامون عدتاهم  
 اربعون الفاً وارسل المامون لقتاله طاهر بن الحسين ومعه اربعة الاف  
 مقاتل فانهزم علي بن عيسى وقتل ونهب وتشنت مساكه وجاء طاهر  
 ابن الحسين براسه الى المامون وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بان  
 الله فقوى قلب المامون بذلك وكثر اتباعه ومال الناس اليه فجمع  
 الجوع وسار الى بغداد لقتل اخيه الامين ولا زال امر المامون يحسن  
 تحسن تدبيره وانثيال الناس اليه وبضعف امر الامين لكثرة لهوه  
 وتقصيره ونفور القلوب عنه الى ان حصر في بغداد وتفرقت عنه جنوده  
 وهربوا منه الى المامون كل ذلك والامير في لهوه ومغفلته ولعبه مع نسائه  
 محصرتة واختجابه عن اهل دولته الى ان هاجم طاهر بن الحسين ودخل  
 بغداد فجاء مسروراً للخادم الى الامين وهو في جنب حوض ماء مع جواريه  
 يصيد معهم السمك في ذلك الحوض وكان وضع في انف كل سمكة ذرة  
 نفيسة شبكها بقصيب الذهب فكل من صادت من جواريه سمكة كانت

البُدرة في انفها لصايدتها فرجع الامين راسية الى مسرور فقسال له ان  
 طاهر بن الحسين دخل بعسكره الى بغداد تنبيه لذاتك فقال اليك عتي  
 ودعني فان الجارية فلانة صادت مُشَنَّفَتَيْن وانا ما صدت شيئا فخرج  
 مسرور باهتا واذ بالجند قد احاطوا بدار الخلافة ونهبوها وامسك طاهر  
 ابن الحسين الامين بيده وحبسه فلما شاهد الامين هذا الحال قال لظاهر  
 ابن الحسين يا طاهر اعلم انه ما قلم لنا قلم قط فكان جزاءه عندنا الا  
 السيف فانظر لنفسك او تح يُلَوِّح بماي مسلم الخراساني وبالمعالدين  
 بدلوا اموالهم في قيام الدولة فكان مالهم الى القتل وهذه عادية الله تعالى  
 في من ذكر من مهيمن الدول كعمرو بن سعيد اقام دولة عبد الملك بن  
 مروان فقتله واي مسلم الخراساني المذخور اقام دولة السفاح العباسي  
 فقتله المنصور وكعب بن الاشعث اقام دولة العبيديين فقتله عبيد الله  
 المهدي وامثال ذلك كثيرة فآقرت هذه التلمات في قلب طاهر وصار  
 يحذر منها الى ان كان اخيره قتله بيد المأمون ولما راي طاهر بن  
 الحسين بعد الاستيلاء على الامين وحبسه عن سكون الفتنة ادخل  
 عجمًا لا يعرفون اللسان على الامين واهرم بقتله فقتلوه فأخذ براسه  
 وطيف به في مدينة بغداد ونودي عليه هذا زاس الخسوع الى ان  
 سكنت الفتنة وكان ذلك في الحرم سنة ١٦٨ هـ قال محمد بن راشد رحمه  
 الله تعالى اخبرني ابراهيم بن المهدي انه كان مع الامين لما حوصر قال  
 نطلبني في لهلة مقمرة فجيته ففعل ما ترى في حسن هذه الليلة وضوء  
 هذا القمر فاشرب معي نبيذًا فقلت نعم فسقاني ثم طلب جارية تغنيه  
 فجاءت جارية اسمها ضعف فتطيرت منها وغنت بيت النابغة الجعدي  
 كُتِبَ لعمري كان اكثر ناصراً وأيسر ذنباً منك صرَّج بالدم

تطير من ذلك وقال عتي غير هذا فغنت  
 ابكى فراقهم عيني فأرقها ان التفرق للاحباب بكاء  
 ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تغلنا وربب الدهر عداءه  
 فقال لها لعنك الله اما تعرفين غير هذا فقالت  
 اما ورب السكون والحرك ان المنايا كثيرة الشرك  
 ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في الفلك  
 الا لنقل السلطان عن ملكه قد زال سلطانه الى ملكه  
 وملك ذي العرش دايم ابداً ليس بفان ولا عشترك  
 فقال لها قومي لعنك الله فقامت فعمرت بكاس بلور فكسرت فارداد  
 تطيره وقال يا ابراهيم ما اظن امرى الا قد قرب واذا بصوت سمعناه بن  
 الشراع قصى الامر الذي فيه تستفتيان فقام مغتماً وثنت عنه فأخذ  
 بعد لهيئتین وقُتل تجاوز الله تعالى عنه، وعظم قتل الامين على المامون  
 وكان يريد ان يرسل به طاهر بن الحسين اليه حياً ليرى رأيه فيه  
 فحقد بذلك على طاهر حتى عاش طريداً بعيداً وآل امره الى ما آل  
 فصل لما تفر على الامين ما تفر، وكان ذلك على امه زبيدة اشد مأثراً آل  
 الملك الى عهد الله المامون بعد قتل اخيه في سنة ١٢٨ وكان من  
 اثر رجال بنى العباس حزمًا وعزماً وعلماً وحلمًا وفراستاً وفهماً وسمع  
 الحديث على جماعة وتأدب وتفقه ودرع في فنون التاريخ والادب ولما  
 كبر اعتنى بالفلسفة وعلوم الاول فضل واصل وامحى الناس بالقول  
 خلق القرآن ولولا ذلك لكان يعد من اكمل الخلفاء وكان يضرب المثل  
 بحلمه ومن انصافه انه راي ان آل النبي صلعم احق بالخلافة من غيرهم  
 ولم يخلع نفسه وتفويض الامر الى علي بن موسى الكاظم وهو الذي لقبه

بِالرِّضَى وَضَرَبَ الدِّرَاهِمَ وَالِدِنَانِيْرَ بِاسْمِهِ وَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ وَامْرَأَتَهُ بَنِيَّ السَّنَوْدِ  
 وَلَبَسَ الْخِضْرَةَ وَجَعَلَهُ وَوَلَّى عَهْدَهُ فِي الْخِلَافَةِ فَاشْتَدَّ ذَنْكُ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ  
 وَخَرَجُوا عَلَيْهِ وَبَايَعُوا إِبْرَاهِيْمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ وَنَقَبُوهُ الْمُبَارَكِ فَسَارَ الْمَمُونُ  
 عَلَيْهِ فَهَرَبَ مِنْهُ وَاخْتَفَى ثَمَانِ سِنِيْنَ ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْمَمُونِ فِي صَفْرِ سَنَةِ  
 ٢٠٤ وَتَوَفَّى الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَى فِي سَنَةِ ٢٠٣ وَأَسْفَ عَلَيْهِ الْمَمُونُ  
 وَارَادَ إِقَامَةَ غَيْرِهِ فَذَكَرَ الصُّوْلِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى أَنْ بَعْضَ اصْحَابِهِ قَالَ لَهُ أَنْكَ  
 فِي بَرِّكَ بِأَوْلَادِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ وَالْأَمْرَ فَيَكُنُّ أَقْدَرُ عَلِيٍّ  
 بِرَّيْمٍ وَالْأَمْرَ فَيَلْمُ وَكَلِمَةُ الْعَبَّاسِيَّةِ فِي إِعَادَةِ لَبْسِ السَّنَوْدِ فَاتَّقَى فَكَّرُوا عَلَيْهِ  
 ذَلِكَ إِلَى أَنْ أَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ وَأَعَادَ شَعَارَ السَّنَوْدِ وَكَانَ كَثِيْرٌ لِلْجِهَادِ وَهُوَ  
 الَّذِي افْتَحَ قَرَةَ حَضْرًا وَكَانَ كَثِيْرٌ الْعَهَادَةَ قَبِيْلَ أَنْ خْتَمَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ  
 ثَلَاثَةَ وَثَلَاثِيْنَ خْتَمَةً وَكَانَ الْعِلْمَاءُ مَحْضُوْرِيْنَ فِي أَيَّامِهِ بِجَبْرِهِمْ عَلَى الْقَسُوْلِ  
 بِحُلُقِ الْقُرْآنِ فَذَعَبُوا عَلَيْهِ فَاهْلَكَ اللهُ تَعَالَى وَيُقَالُ أَنْ سَبَبَ مَوْتِهِ أَنَّهُ  
 اشْتَهَى أَكْلَ سَمَكَةٍ تُدْعَى الرَّمَادَةَ أَنْ لَمَسَهَا أَحَدٌ اخْتَدَّتْهُ النِّفَاضَةُ مِنْ  
 سَاعَتِهِ لِشِدَّةِ بَرْدِهَا فَأَكَلَ مِنْهَا فَاتَ لَوَقْتَهُ ، وَمَا آمَنَ الْمَمُونُ ، مِنْ أَظْفَارِ  
 رِيْبِ الْمُنُونِ ، وَنَقَلَ مِنَ الْمَلِكِ إِلَى الْهَلِكِ جِسْمُهُ الْمَصُونُ ، وَوَارَاهُ التَّرَابُ ،  
 عَنِ الْإِحْبَابِ ، وَسَالَتْ عَلَيْهِ الْعِيُونَ ، وَرَجَعَ إِلَى رُبْعِ الْكُرَيْمِ فَأَنَا اللهُ وَأَنَا  
 إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ لِأَثْنَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً بِقِيَّتٍ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ ٢١٨  
 بِأَرْضِ الرُّومِ وَدُفِنَ بِطَرَسُوسَ وَفِيهِ قَالَ ابْنُ سَعِيْدٍ الْخَزْرَمِيُّ

هَلْ رَأَيْتَ النُّجُوْمَ اغْنَتْ عَنِ الْمَاءِ مَوْنٌ أَوْ عَزَّ مَلِكُهُ الْمَسَاوِسُ

خَلْفُوهُ بِعَرَصَتِي طَرَسُوسَ مِثْلَ مَا خَلَقُوا أَبَاهُ بِطُوسَ ٥

فَصَلَّيْنَا مَاتَ الْمَمُونُ وَوَلَّى بَعْدَهُ الْخِلَافَةَ أَبُو اسْحَاقَ مُحَمَّدَ الْمُعْتَصِمَ  
 ابْنَ هَارُونَ الرَّشِيْدِ مَوْلِدُهُ سَنَةَ ١٨٠ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْمُثْمِنُ لِأَنَّهُ ثَابِتٌ لِلْخِلَافَةِ

وثلاث أولاد الرشيد والثمان من ولد العباس واستخلف سنة ٢١٨ وملك  
 ثمانية أعوام وثمانية أشهر وثمانية أيام وعاش ثمانية وأربعين سنة وروى  
 الصولي رحمه الله قال كان مع المعتصم غلاماً في الكُتَّاب يتعلم معه القرآن  
 فات الغلام فقبل له الرشيد يا محمد مات غلامك قال نعم يا سيدي قد  
 استراح من الكُتَّاب فقال يا ولدي ان الكُتَّاب يبلغ منك هذا المبلغ وقال  
 لعله أتركه لا تعلمه شيئاً ففتشاً طامياً يكتب كتابه مغشوشة ويقرا  
 نراه ضعيفة. وقال نَفْطَوِيَه كان المعتصم من أشد الناس قُوَّةً وبطشاً لكن  
 يجعل زناد الرجل بين أصبعيه فيكسره نقل ذلك لحافظ السيوطي  
 رحمه الله تعالى وتلك قُوَّةٌ عظيمة ما وصل اليه ل أحد قال وهو أول من  
 ادخل الاتراك الدواوين وكان يتشبه بملوك الاطجم وبلغ غلمانة الاتراك  
 ثمانية عشر الفاً وبعث الى سمرقند وفرغانة اموالاً لشراء الاتراك والبسام  
 اطواق الذهب والديبلج وكانوا يطردون الخيل في بغداد ويؤدون الناس  
 فصاقت بهم البلد فشكاهم اهل بغداد الى المعتصم واجتمعوا على بابه  
 وقالوا ان لم تُخْرِجْ جُنْدَكَ الاتراك عنا حاربناك قال وكيف تحاربوني  
 وانتم عاجزون عن حرق قالوا حاربك بسهام الاسحار ونسأل عليك  
 سيوف الدماء ففسل والله لا اطيق ذلك ولكن أَنظِرُونِي لِأَنْظُرَ لِي بِلسدأ  
 انتقل بهم فيها ولا تتضررون بي وكفوا عني سهامهم دُمانكم ، فبني مدينة  
 سر من راي بقرب بغداد وانتقل اليها في سنة ١٢٠ هـ وللمعتصم عدة  
 غزوات مع الكُفَّار من لشهرها غزوة عمورية ظهرت له فيها اليد البيضاء  
 ونصر فيها الملة الحمدية الغراء وخذل فيها الكفرة اعداء الدين ، واعز  
 فيها الاسلام والسلمين ، وملخصها ان ملك الروم انذاك من اكبر  
 ملوك النصارى ارسل كتاباً الى المعتصم يتهدده فاستشاط غضباً وامر

بجوابه فكُتِبَ له الجواب فلم يُرضه شيء منها ومزق الكتاب الذي ورد  
 عليه وأمر أن يُكْتَبَ في ظهر قطعة منها بسم الله الرحمن الرحيم للجواب  
 ما تراه لا ما تقراه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار، وتجهز من ساعتك  
 فنعمة المختمون وقالوا ان الطالع نحس فقال هو نحس عليكم لا علينا  
 وسافر من يومه وتلاحقت العساكر ووقع حربٌ عظيمة قُتل فيه ستون  
 ألفاً من الفُصاري وأسر منهم ستون ألفاً وهرب ملككم ومحصن بخصن  
 عمورية فحاصره المعتصم ونزل به الى ان فاتحه واسر ملكه الملك الكافر  
 وقتله وكان ذلك فاتحاً عظيماً من اعظم فتوح الاسلام ومدحه الشعراء  
 بقصائيد طقانة واحسن ما قيل فيها قصيدة ابي تمام الخ سارت بها  
 الركبان وطنت خصاتها في الاسماع والادان وفي  
 السيف اصدق انبياء من الكُتُيب  
 في حده الحد بين الحد والعب  
 بيض الصفايح لا سود الصكاييف في  
 متوثهن جلاء الشكك والسرئيب  
 والعلم في شهب الارماح لامعة  
 من الخمسين لا في السبعة الشهب  
 ابي الرواية بل ايسن الخجور وما  
 صافوه من زخرف فيها ومن كليل  
 ولو ثبتي امر قبيل منوقعه  
 ما يخف ما حل بلاوثان والصلبي  
 فيه قفح ابواب السماء له  
 وهوت الارض من اثوابها للشمس



فَخُجَّ الْفَتْوحُ الْمَعْلَىٰ أَنْ يَحِيْطَ بِهِ  
 نَظْمٍ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَثْرٍ مِنَ الْخُطْبِ  
 تَدْبِيرٌ مَعْتَصِمٌ بِاللَّهِ مِنْتَقِمٌ  
 لِلَّهِ مُرْتَقِبٌ فِي اللَّهِ مُرْتَبِّبٌ  
 لَمْ يَرْمِ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَىٰ بَلَدٍ  
 إِلَّا تَقَلَّبَتْهُ جَيْشٌ مِنَ السُّرْعَمِ  
 لَوْ لَمْ يَقْدِرْ خَفَلًا يَوْمَ الْوَعْدِ لَعَدَا  
 مِنْ نَفْسِهِ وَخَدَّهَا فِي عَسْكَرٍ نَجِبٍ  
 هَذَاكَ حَرَّ الثَّغُورِ الْمُسْتَصَامَةِ مِنْ  
 بَرِي الثَّغُورِ وَمِنْ سِلْسَالِهَا الْخَصْبِ  
 حَتَّىٰ تَرَكْتَ عَمْرًا لِلشَّرِكِ مَنَعْفُورًا  
 وَلَمْ تُعْرَجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنْبِ  
 أَنْ الْأَسْوَدَ أُسُودَ الْغَلَبِ بِقِيَّتِهَا  
 يَوْمَ الْكُرَيْهَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ  
 خَلِيفَةُ اللَّهِ جَارِي اللَّهِ سَعْيِكَ مِنْ  
 جُرْقُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسْبِ  
 أَنْ كُنْ بَيْنَ حُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحْمَنِ  
 مَوْصُولَةٍ أَوْ نَعْمَةٍ غَيْرِ مُنْقَسِبِ  
 فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاقِ نَصِرْتَ بِسَهْمَا  
 وَبَيْنَ أَيَّامِ بَلَدٍ أَقْرَبِ النَّسْبِ  
 أَنْظُرْ إِلَىٰ هَذَا الدَّرِّ الْمَنْصُودِ، وَالْجَوْهَرِ الَّذِي يَبْرُؤُ جِوَاهِرَ الْعُقُودِ، وَتَنْبُوهُ  
 فِي بَوَاطِنِ الْفَلَاظِ وَمَعَانِيهِ، وَأَجْتَنِّ ثَمَارَ الْبَلَاغَةِ مِنْ مَقَاطِفِ إِزْهَارِهِ

ومجانية، وخذ بالحظ المولف من ذوق تراكيبه ومبانيه، وكان المعتصم من اغلظ الخلفاء الذين الرموا الناس القول بخلق القرآن، وجبر علماء الاسلام على ذلك وأذاقهم الهوان، وهذه من اعظم خلاله الرديئة، مع انه كان عامياً لا خط له من الكلمات العلمية، بل جملة على ذلك مجرد للجهل والعصبية، وما كان اغناه هو واخوه عن الزام العلماء بهذه الجهليات عدواناً وبغياً، وما لهم والدخول في هذه المسالك الضيقة ضللاً وغياً، وما حملهم على ذلك غير الجهل والغرور بهذه الدنيا فما اسرع ما ذهبوا وذهب غرورهم وعزيمتهم تذبذباً، ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك احداً، ولما جرد عليه الاجل سيف المنون، ما عصم المعتصم ظهور الحصن ولا بطون الحصون، ولا منعه عن حسيام الجام مال ولا بنون كل حي لاتي الجاه فتودى. ما لحي مؤمل من خلود لا تهاب المنون شهيمنا ولا ترعى علي واليد ولا مؤلود يقدح الدهر في شماريح رضوى وتحط الصخور من قبود ولقد تترك للسوادث والايام وهنا في الصخرة الجلود وانا كالزرع يحصدنا التدوير فن بين قليم وحصيد يحكم الله ما يشاء ويحصى ليس حاكم الاله بالردود ليس يجي من المنون حصون طليان ولا حصار حديد ومن ارجى دعائه لما اجتصر اللقم انك تعلم اني اخافك من قبلي لا من قبلك وأرجوك من قبلك لا من قبلي فيما من لا يزول ملكه ارحم ملكاً قد زال ملكه، وتوفى رحمة الله تعالى يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة ٥١٧هـ.

فصل وولى الخلافة بعد المعتصم ولده ابو جعفر هارون ولقب الوائيق

بالله في تاسع عشر ربيع الاول سنة ٣٧ مولده لعشر بقين من شعبان سنة ١١١ وأمه أم ولد رومية اسمها قراطيس واستخلف تركياً اسمه اشناس ولقبه بالسلطان وهو اول خليفة استخلف سلطاناً واليسة وشاخين مجوهريين وتاجاً مجوهراً وتبع اياه في الامر بالقول بخلق القرآن ثم رجع عن ذلك في آخر عمره، قال الخطيب كان احمد بن ابي دؤاد قد استولى على الواثق وحمله على التشدد بالقول بخلق القرآن فحمل اليه رجل فيمن نجل في هذه الخيمة وابن ابي دؤاد حاضر فقال له الرجل وهو مكبل بالحديد اخبروني عن هذا الراي الذي دعوت اليه الناس هل هو شيء علمه رسول الله صلعم ولم يطلع اليه الناس ام هو شيء لا يعلمه فقال ابن ابي دؤاد بل هو شيء علمه فقال الرجل فكان يسعه ان لا يتنصو الناس اليه وانتم لا يسعكم، فبهتوا وضحك الواثق وقام قابضاً على فيه النديل ودخل بيته ومدّ رجليه وهو يقول هو شيء علمه رسول الله صلعم ووسعته ان يسكت عنه ونحن لا يسعنا، وأمر ان يعطى الرجل ثلاثماية دينار وان يردّ الى بلده ولم يمتحن بعدها احد ومقت من يومئذ احمد بن ابي دؤاد ولم يرتفع له شان، والرجل هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن محمد الازدي شيخ النساء، وكان الواثق علماً شاعراً حاذقاً كثير الاكل اكثر بني العباس رواية للشعر ومن شعره في واقعة حال

حَيَّاكَ بالنرجس والسورد معتدل القامة والقد  
 فالهبت عيناه نار الجوى وزاد في اللوعة والوجد  
 آملت بالملك وصلاً به فصار ملكي سبب البعد  
 موني تشكى الظلم من عبده فانصفوا المولى من العبد

قال الصولي اجمعوا على انه ليس لاحد من الخلفاء مثل هذه الابيانات في  
الرقعة واللطف مات بسر من راي يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة  
سنة ٣٣٣ وحي انما مات ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل  
فجاء جرذون واستل عينيه واكتهما فسبحان العزيز المتعال، وتبارك  
القوى القادر ذو الجلال، بيده الملك لا يرول ولا يزال ٥

ثم ولي بعده اخوه ابو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن  
الرشيد العباسي مولده سنة ٢٥٠ ويبيع له بالخلافة في اليوم الذي مات  
فيه اخوه وأمه أم ولد تركية اسمها تلخج وكان كريماً ما اعطى خليفته  
شاعراً ما اعطاه المتوكل وكان سنياً سنياً اظهر السنة واكرم علمه  
بالحديث وامات البدع ومنع القول بخلق القران والزهر النصارى بلبس  
الغزل وشنع على الجهمية والمعتزلة وامر نائبه بصحر ان يخلق حجة قاضى  
منظر محمد بن ابي الليث ويطوف به الأسواق على حمار لانه كان جهيمياً  
معتزلياً يقول بالجهمة وخلق القران ففعل به ذلك، ومن افعاله الشنيعة  
انه هدم قبر الحسين بن علي رضي في سنة ٣٣٦ وهدم ما حوله من الدور  
وجعل مزهنة ومنع من زيارته فتأثر الناس من ذلك وكتبوا شتمه على  
البيضان وقيل فيه

تالله ان كانت امية قد انتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد اتاه بنو ابييه بمثله هذا لعمرى قبره مهندوما

اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه وميما،

وهذا الفعل الشقي حتى جميع محاسنه، وصار ما عذب من زلال

احسانه مغلوباً بأجاجة وآسده، وعدت عليه هذه الرقة افضح فضيحة،

وهذه الحجة الشنيعة افرح من كل قبحة، ووقعت في ايامه عجائب منها

ان النجوم ماجت في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد ولم يعهد قبل  
 نظ مثل ذلك ، ورجعت قرية السويداء بناحية مصر باحجر من السماء  
 نزلت حجر منها فكان هشرة ابطال ، وسار جبل باليمن عليه مزارع الى  
 جبل آخر ، ووقع في قرية طابير ابيض دون الرخمة فصاح يا معاشر  
 الناس اتقوا الله تعالى اربعين مرة وجاء من الغد ففعل كذلك فكتبوا  
 خبر ذلك على البريد الى بغداد وكتبوا فيه شهادة خمسمية انسان  
 معوا ذلك باذناهم وذلك في رمضان سنة ١٢١ وحصلت الزلازل وغارات  
 عين مكة فارسل المتوكل الى مكة مائة الف دينار ذهباً لاجراء ماء عين  
 عرفت اليها فصرفت فيها الى ان جرت كذا ذكره الحافظ السيوطي  
 رحمه الله ، وذكر الحافظ نجم الدين عمر بن فهد في كتابه انحاء الوري  
 باخبار ائمة القري في حوادث سنة ١٢٥ فيها غارت عين مشاش وفي عين  
 مكة فبلغ ثمن القرية درهماً فبعث المتوكل على الله جعفر بن المعتصم  
 ملاً فلحق عليها حتى جرت كذا ذكره ابن الاثير في تاريخه وهذه  
 العين من عمل زبيدة وفي عين باران طناً انتهى ، قلت عين مشاش  
 موجودة الى الآن وفي من جملة العيون التي تنصب في جبل عين حنين  
 وفي تجرى وتضعف احياناً بقلّة المطر وحلها معروف ، ولما كثرت المماليك  
 الاتراك في بغداد وأدخلوا في امر الملك استولوا على المملكة وصار بيدهم  
 الحّل والعقد والولاية والعزل الى ان حمله الطغيان على العبدوان وسطوا  
 على الخليفة المتوكل لما اراد ان يصادر ملوك ابيه وصيفاً التركي لكثرة  
 امواله وخزائنه فتعصب له باغر التركي وانحرف الاتراك عنه فدخل باغر  
 عليه ومعه عشرة اتراك وهو في مجلس أنسه وعنده وزيره الفتح بن  
 خاقن بعد ان مضى من الليل ثلاث ساعات فصاح الفتح ويلكم هذا

سيدكم وابن سيدكم وهرب من كان حوله من الغلمان والندماء على  
وجوههم وبقي الفتح وحده والمتوكل غائب عن نفسه من السكر فصر به  
بأمر بالسيف على عاتقه فقدمه الى خصمه فطرح الفتح نفسه عليه فصر بهما  
بأمر ضربة ثانية فاتا جميعاً فلقهما معاً في بساط ومصى هو ومن معه  
ولم تنتطح في ذلك شاتان ، وكان قتله في ليلة الاربعاء لليلتين ممتناً  
من شوال سنة ١٢٧ في القصر للعقري وكان بناء المتوكل ولما قتل دُفن فيه  
رحمه الله تعالى هو ووزيره الفتح بن خاقان الذي قتل معه رحمه الله تعالى  
وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعمره احد واربعون عاماً  
وولي بعده ولده محمد أبو جعفر المنتصر بالله بن المتوكل على الله  
ابن المعتصم بن الرشيد بويج له بالخلافة بعد قتل ابيه ولم يتهن بالملك  
لاستيلاء الماليك الاتراك على المملكة ويقال انه وأطاب الاتراك على قتل  
ابيه ليلى للخلافة بعده والله اعلم بذلك وكان على حذر من الاتراك  
ويستلم ويقول هولاء قتلة للخلفاء فلم يؤمنوه وارادوا قتله فما امكنهم  
الاقديام على ذلك لشدة محاربتهم منهم فتمسوا الى طبيبه ابن طيفسور  
ثلاثين الف دينار عند توعكه ليمسه فقصده ببضع مسموم فاحس  
بذلك واراد قتل الطبيب فقال له انك تصبح طبيباً وتندم على قتلى  
فأمهلنى الى الصبح فأمهلته فأصبح ميتاً ، ويحكى انه بات ليلة في وعكه  
وانتبه فرحاً وهو يبكى فسألته أمه ما يبكيك فقال افسدت ديني ودنياي  
رايت الى الساعة وهو يقول قتلتنى يا محمد لاجل الخلافة والله لا تتمتع  
بها الا أياماً قليلاً ثم مصيرك الى النار فاستمر مؤمناً من ذلك المنام فما  
عاش بعد ذلك الا أياماً قليلاً ، وذكر ابن عسك ان المنتصر  
جلس يوماً للهو وامر بفرش بساط من ذخاير الخزينة تداولته الملوكة

فُرِشَ فَرَأَى فِيهِ صُورَةَ رَأْسِ عَلَيْهِ تَلْجٌ وَعَلَيْهِ كِتَابَةٌ بِالْفَارْسِيَّةِ فَطَلَبَ مِنْ  
يَسْتَخْرِجُ تِلْكَ الْكِتَابَةَ فَاحْضَرُ لِدُنْكَ رَجُلٌ مِنَ الْأَجْمَرِ فَنَظَرَهُ بِلِسَانِهِ  
وَعَبَسَ عِنْدَ قِرَائَتِهِ فَسَأَلَهُ الْمُنْتَصِرُ عَنْهَا فَقَالَ لَا مَعْنَى لَهَا فَانْجَ عَلَيْهِ فَقَالَ  
إِنِّي أَنَا الْمَلِكُ شِيرَوِيَّةَ بْنِ كِسْرَى بْنِ قُرْمَزٍ قَتَلْتُ أَبِي فَلَمَّا اجْتَمَعَ بِالْمَلِكِ  
بَعْدَهُ إِلَّا سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَفِي مَشْهُورَةٍ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ الْمُنْتَصِرِ لِدُنْكَ وَقَامَ مِنْ ذَلِكَ  
الْجُلْسِ وَتَرَكَ اللَّهُوَ الَّذِي أَرَادَهُ وَصَارَ مَغْتَمًا لِدُنْكَ مَهْتَمًا بِهِ ، وَكَانَ عَلَى  
خِلَافِ رَأْيِ أَبِيهِ فِي آلِ أَبِي طَالِبٍ وَأَعَادَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ عَنْهُ بَغْدَا مَا  
كَانَ عَدَمُهُ أَبُوهُ وَأَمَرَ بِبَوَابَتِهِ وَزَادَ عَلَى آلِ الْحُسَيْنِ حَائِطًا فَذَكَرَ وَقَصَّتَهُ  
مَشْهُورَةٌ وَفِي مَا تَنَقَّه الشَّهِيَّةُ عَلَى سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ عَنْهُ وَأَمَّا  
فَعَلْ ذَلِكَ لِخَبَرِ سَمْعَةٍ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ لِحَسَنِ مَعَاشِرِ الْأَنْبِيَاءِ  
لَا نُورُ مَا تَرَكَتَهُ صِدْقَةٌ ، وَوَأَفْقَهُ عَلَى ذَلِكَ أَحْبَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَرَضِيَ بِهِ سَيِّدِنَا عَلِيُّ رَضِيَ عَنْهُ وَهُوَ يَنْقُصُ ذَلِكَ لِحُكْمِ مَا آتَتْ الْخِلَافَةَ إِلَيْهِ  
لَعَلَّمَهُ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْحَقُّ وَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالَةُ ، وَكَأَلَّتْ خِلَافَتُهُ  
لِلْمُنْتَصِرِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ كَمَا تَوَقَّعَ ، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ الثُّعَالِبِيُّ فِي فِي الْعَجَائِبِ  
أَنَّ أَعْرَبِيَّ الْأَكْمَرَةَ فِي الْمَلِكِ شِيرَوِيَّةَ قَتَلَ أَبَاهُ فَلَمَّا يَعِشُ بَعْدَهُ إِلَّا سِتَّةَ  
أَشْهُرٍ وَأَعْرَبِيَّ خَلَفَاهُ بَنِي الْعَبَّاسِ الْمُنْتَصِرِ قَتَلَ أَبَاهُ فَلَمَّا يَعِشُ بَعْدَهُ إِلَّا  
سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَقْتَبَى ، قَتَلْتُ وَكُلَّ مِنْهُمَا مَاتَ مَسْمُومًا وَكَانَتْ وَفَاةُ الْمُنْتَصِرِ  
بِالْقَيْصِدِ يَبْطِغُ مَسْمُومٌ كَمَا قَدَّمْنَا خَمْسَ مَضْيَبِينَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ ٢٢٨  
وَكَانَ عَمْرُهُ سِتًّا وَعِشْرِينَ سَنَةً سَأَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى  
ثُمَّ وَجَى بَعْدَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ الْمُسْتَعِينُ بِاللَّهِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ  
عَمَّ الْمُنْتَصِرِ بِاللَّهِ أَخُو الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ وَأَمَّا قَدَّمَهُ التُّرْكُ وَاخْتَارُوهُ وَعَدَلُوا  
عَنْ أَوْلَادِ الْمُتَوَكِّلِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَتَلُوهُ فَخَافُوا أَنْ يَبْلَى الْخِلَافَةَ أَحَدًا مِنْ أَوْلَادِهِ

فِيأخذ بثأر أبيه فاخترأوا من أولاد المعتصم المستعين بالله ومولده سنة  
٣١١ وأمه أم ولد تسمى محارق وما كان له من الخلافة إلا الاسم وكانت  
الماليك الأتراك مستولين على الملك وكان الأمر جميعه لوصيف  
التركي ويغى التركي حتى قيل في ذلك

خليفة في قفص بين وصيف وبغا

يقول من قال له كما تقول الببغا

واستمر كذلك وهو يترصد لهما الى ان ظفر بوصيف التركي فقتله  
ونفى باقر التركي الذي كان سطي في المتوكل وقتك به فتنكرت له  
الأتراك فخرج عنهم من سامرا الى بغداد فرسلوا اليه يعتزلون منه  
ويسالونه في العود الى سامرا وهو محل الأتراك فامتنع منهم وكان  
المستعين فاضلاً ديناً اخبارياً مطلقاً على التواريخ متجملأ في ملبسه وهو  
أول من احدث الأكرام العراض فجعل عرض الكم ثلاثة اشبار وهو الآن  
من شعار ساداتنا اشرف مكة بنى حسن اعزهم الله تعالى ولما أتى  
المستعين من العود الى الأتراك في سامرا قصد الأتراك خلعه فأتسوا الى  
البحرين واستخرجوا منه محمداً ابا عبد الله بن المتوكل على الله ولقبوه  
المعتز بالله وابعوه وعمره تسعة عشر عاماً ولم يل الخلافة اصغر سناً منه  
وخلعوا المستعين بالله في اول سنة ٤٥٢ وجيشوا الى بغداد جيشاً كثيفاً  
على المستعين بالله وقتلوه وقاطلهم ودام القتال شهراً وكثر القتل وغلت  
الاسعار وعظم البلاء وتلاشى امر المستعين بالله الى ان خلع نفسه واشهد  
القضاة والعدول على نفسه بالملك فاخذوه واحبسوا به الى واسط  
وحبسوه بها تسعة اشهر ثم فدم له سعيد الحاجب فلحقه في الحبس  
في ثالث شوال سنة ٤٥٢ وله اجدى وثلاثون سنة واستمر المعتز بالله



خليفة وكان بديع الحسن مليح الصورة وليس في الخلق اجمل حسناً  
 منه وكان مستضعفاً مع الاتراك وكان صالح بن وصيف مستولياً على  
 المعتز خائفاً منه فاجتمع الجند عليه وطلبوا منه ارزاقهم ووعده انه اذا  
 انفق عليهم ارزاقهم ركبوا معه على صالح بن وصيف وقتلوه فيصفوا له  
 الملك ولم يكن في خزائنه مال يصرفه عليهم فطلب من أمه وكانت تركية  
 اسمها قبحة لفرط جمالها بين النسوة فبنت عليه وشحت بالمال وسخت  
 بولدها وهو خليفة وكان معها مال عظيم فاتفق الاتراك على خلعه  
 وركب عليه صالح بن وصيف ومحمد بن بغا واتوا الى دار الخلافة وهجموا  
 على المعتز وجروا برجله واوقفوه في الشمس وهدبوه حتى خلع نفسه  
 وادخلوه للحام ومنعوه من شرب الماء الى ان مات عطشاً رحمه الله تعالى  
 واحضروا ابا عبد الله محمد بن الواثق ولقبوه المهتدي بالله بن  
 الواثق بن المعتصم بن الرشيد وابعوه بالخلافة ليلة بقيت من رجب  
 سنة ٢٥٥ وله بضع وثلاثون سنة وصادر صالح بن وصيف قبضة أم المعتز  
 وهدبها حتى اخذ منها الف الف دينار ذهباً جديداً ونصف اردب  
 لؤلؤ ومثله ومرد سدس اردب باقوا احراراً فخرجت الى مكة واقاموا  
 بها الى ان ماتت واقتل الناس الترحم عليها حين ظهر عندها هذا  
 المال وشحت بها على ولدها وكان المهتدي كثير العبادة ليس له من  
 الامر شيء وكان قد اطرح للملاح ومنع الظلمة من المظالم فاتفق الاتراك  
 على خلعه وركبوا عليه فخرج عليهم وقتلهم بنفسه الى ان امسكوه باليهود  
 وعصروا على بطنه الى ان مات رحمه الله في رجب سنة ٢٥٩ وكانت خلافته  
 سنة الا خمسة عشر يوماً ثم ولي الخلافة بعده ابن عمه ابو جعفر احمد  
 وتلقب المعتمد على الله وستأني ترجمته قريباً ان شاء الله تعالى ٥

## الباب الخامس

في ذكر الريادتين اللتين زيدتا في المسجد الحرام

بعد تربيعة الذي امر به المهدي بن المنصور العباسي وشرع فيه  
فاذركته الوفاة قبل اتمامه واتم في ولاية الهادي بن المهدي المذكور  
كما سيق شرح ذلك فيما تقدم.

ووقع ترميم في الجانب الغربي من المسجد الحرام قبل الريادتين في ايام  
المعتمد على الله العباسي ثم بنيت الريادة الكبرى من الجانب الشمالي  
من المسجد الحرام في ايام المعتضد بالله ثم زيدت الريادة الصغرى في  
الجانب الغربي من المسجد الحرام في ايام المقتدر بالله فنذكر تراجم  
هذه الخلفاء ولنذكر ما احدثوه في المسجد الحرام من تجديد وزيادة  
وترميم على الترتيب ان شاء الله تعالى مع ما نذكر في ضمن ذلك من  
الفوائد الاستطراذية ترويحاً للنفس وتسبيحاً لحصول الفوائد والانس  
وتوقيفاً على احوال الدهر وتعريفاً بما يحدث من الحوادث في كل عصر  
لئلا يعتمد العاقل على هذه الدنيا ويعتبر بمن قبله في غدر هذه  
العجوز العجيا وهذه الفوائد في الحقيقة نتایج علم الاخبار ليعتبر الاعتبار  
حال نفسه بحال غيره في هذه الدار، فان من قواعد الحكمة ان افعال  
الفاعل الواحد متشابهة الآثار، واللذ تعالى هو الفاعل المختار، والعبد  
العاجز غير مختار، وربك يفعل ما يشاء ويختار، وان الدار الاخرة  
لهي دار القرار.

وقد وجدت محل القول ذا سعة فان وجدت لسناً قليلاً فقل  
لما قتل متغلبة العبيد الاثراك الخليفة المهدي بالله صبراً عبدوا الى  
الحبس فاخرجوا منه ابن عمه ابا جعفر احمد بن المنوكل على الله بسن

الرشيد العباسي ولقبوه المعتمد على الله وبايعوه على الخلافة في  
 رجب سنة ٢٥٩ ومولده سنة ٣٣٩ وأمّه أم ولد رومية اسمها فتيان وكان له  
 انهماك على اللهو واللذات فقدم اخاه طلحة بن المتوكل على الله ولقبه  
 الموفق بالله وجعله وليّ عهده وولاية الحجاز والمشرق واليمن وفارس  
 وطبرستان وسجستان والسند وكان له ولد صغير اسمه جعفر لقبه  
 المقوض الى الله وولاية المغرب والشام للجزيرة وعقد لهما لواءين ابيض  
 واسود وعقد لهما البيعة وشرط على اخيه الموفق انه ان حدث له  
 الموت وولده صغير كان الموفق وليّ عهده وان كان حينئذ ولده كبيراً  
 كان ولده وليّ عهده وكتب بذلك معاهدة كتب كل منهما خطه عليها  
 وكتب عليها القصاة والعدول خطوطهم وارسلها الى مكة لتعلق في  
 الكعبة فعلقت فيها وما افاد مع هذه التدابير حذر عن قدر وما وقع  
 الا ما قدره الله تعالى وكان الموفق عقلاً مدبراً شجاعاً مشتغلاً بامور  
 المملكة ملتفتاً لاحوال الرعية وكان اخوه المعتمد مكباً على لهوه  
 ولذاته مهتماً لاحوال الرعية غير ملتفت لامور المملكة فكرهه الناس  
 واحببوا اخاه طلحة الموفق بالله وظهرت منه نجابات كثيرة وكان ميمون  
 النقيبة مظفراً في الحروب وكان ظهر في ايام المعتمد على الله طائفة  
 الزنج وتغلبوا على المسلمين وكان لهم راس اسمه بهلول يدعى انه ارسله  
 الله تعالى الى الفلق وادعى علم الغيبات وفنك في المسلمين بحيث نكر  
 الصولي انه قتل الف الف وخمسمائة الف مسلم وكان يستأسر نساء  
 المسلمين ويبيعهن بالخس الاثمان وكان ينادى على العلوية والشريفة  
 بدرقين وكان عند الزنجي عشر نساء شرايف يطوحن ويمتهنهن في  
 الخدمة الشاقة وكان ذلك من اعظم المصائب في الاسلام وتلك هذا

الكافر مُدْفًا كثيرة اخذها من المسلمين واستأصل أهلها وجعلها دار  
ملكته كواسط ورامهرمز وما والاها، فانتدب لقتاله الموفق بالله وجمع  
الجوع والعساكر من حنكته وقايح الحروب، ووسمته قوارع الخطوب،  
فاتخذ جناباً ويدا، ورضى بهم ساعداً وعضداً، وتعصّب لعمود الاسلام،  
واعد السيوف والرماح والسهام، فركض بحمفه الى الاعداء الكفرة  
الليام، الى ان التقت الفئتان على حومة الحرب، وتساويا كوش  
الطعن والصرع، فحفلت السودان من لجان الصارم الابيض، وولوا  
الادبار للفرار كما يفر الهل الاسود من النهار المبيض، وانهمزوا ما بين  
مقتول ومأسور، ومجروح ومكسور وغير مجبور، الى ان قتل كبيرهم بهلول،  
ورجوه عسكرة المخدول، ونصر الله تعالى ملّة الاسلام، ومحق الله تعالى  
بنوره ذلك الظلام، واستردت ائمة اخذها بالكفر والعناد، كواحد  
ورامهرمز وغيرها من البلاد، واطمانت المسلمون وكافة العباد، ولقبوه  
الناصر لدين الله وصار له حينئذ لقبان، ودخل الى بغداد في عظمة  
وعلو شان، وراس ذلك الكافر على رجم وروس كبار عسكرة على الارواح،  
ودعى له المسلمون وقصده الشعراء بالقصايد والامداح، فاجبه الناس  
وبعد صيته وكثر في باب المداح، واستفحل امره ولاحق له السعادة  
والفلاح، واستمر اخوه المعتمد على حاله منهكساً في نهوه ولذاته وله  
اسم الخلافة وجميع الامور يتلقاها الموفق بصدر منشرح وسد غاية  
السداد.

وفي أيامه في سنة ٢٧١ وقع وهن في بعض جدران المسجد الحرام من  
الجانب الغربي قبل زيادة باب ابراهيم وكان في فحين للدار الغربي من  
لمسجد الشريف باب كان يقال له باب الخياطين وكان بقربه دار تسمى

دار زبيدة بنيت ابي جعفر المنصور فسقطت تلك الدار على سقف  
 للمسجد الحرام فانجكسرت اخشابها وانهدمت اسطوانتان من اساطين  
 للمسجد الحرام ومات تحت ذلك عشرة انفس من خيار الناس وكان  
 عامله عكة يومئذ هارون بن محمد بن اسحاق وقاضيها يوسف بن  
 يعقوب القاضي ، فلما رفع امر هذا الهدم الى بغداد امر ابو احمد  
 للوفى بالله عامله على مكة هارون المذكور بعمارة ما تهدم من المسجد  
 الشريف وجيز اليه مالا بسبب ذلك فشرع في عمارته وجدد له سقفاً  
 من خشب الساج ونقشه بالألوان المزخرفة واقام الاسطوانتين الساقطتين  
 وهي عقودها وركب السقف ونصب في الامر عمارته سرادقاً بين العمال  
 والبنائين وبين الناس ليستترهم من اعين من بالمسجد الى ان اكمل ذلك  
 وله الخلد في سنة ٢٧٤ وركب من الحجر لوجهين في جدار المسجد الشريف  
 في ذلك الجانب نقش على احداهما بالنقر في لوح الحجر ما صورته بسم الله  
 الرحمن الرحيم امر ابو احمد الموفق بالله الناصر لدين الله وفي عهد  
 المسلمين اطل الله بقاءه بعمارة المسجد الحرام رجاء ثواب الله تعالى  
 والوفى اليه وتو ذلك على يد عامله على مكة ومخاليقها هارون بن  
 محمد بن اسحاق بن موسى في سنة ٢٧٣ وعلى اللوح الثاني نقر كتابته  
 صورتها بسم الله الرحمن الرحيم امر الناصر لدين الله وفي عهد المسلمين  
 ابو احمد الموفق بالله اخو امير المؤمنين اطل الله بقاءهما القاضي يوسف  
 ابن يعقوب بعمارة المسجد الحرام لما في ذلك من رجاء ثواب الله تعالى  
 اجزل الله ثوابه واجره وتو ذلك على يد محمد بن العلاء بن عبيد  
 الجبار في سنة ٢٧٣ والحجران المذكوران ، لا وجود لهما الآن ، بل محالهما  
 الدهر والازمان ، وعفى اثرهما القديم للجديدان ، كما عفى اثر غيرها

من العاير والبنيان ، ودار عليهما الدوران ، ولا يبقى الاثر ايضاً بعد  
 زمن ، الدهر يفاجع بعد العين بالآثر فما البكا على الاشباح والصورة ،  
 وقد نقلت صورة تلك الكتابات من تاريخ مكة للامام ابن عبد الله محمد  
 ابن اسحاق الفاكهي رحمه الله تعالى ، وكان للموفق بالله ولد نجيب هو  
 احمد ابو العباس جعله الموفق ولياً عهداً واستعان به في حروبه واحواله  
 وظهرت به نجابة وقوة فخشى الموفق منه على نفسه وعلى اخيه المعتمد  
 لما رأى من شجاعته وبسالته فأودعه بطن اللبس وولّى به من يثق به في  
 امره واستمر محبوباً الى الزمان الذي قدره الله تعالى له ، ثم وقعت  
 الوحشة بين الخليفة المعتمد على الله واخيه الموفق بالله المسدكور  
 وتباغضت قلوبهما وتشاحنك الصدور فان الرياسة الدنيوية لا تقبل  
 الاشتراك ، والغيرة على الملك والسلطنة اسرع شئ يوغر صدور الاملاك ،  
 والانفراد والاستقلال مما يتفانى عليه ابناؤ الدنيا من اصحاب الاملاك ،  
 ما في الا جيفة مستحيلة عليها كلاب قهمن اجتذابها  
 فان تجتنبها كنت سلماً لاهلها وان تجتذبها فارقتك كلابها ،  
 وما كان المعتمد على الله مع كونه عاجزاً عن اخيه الموفق كان يحسده  
 ويريد خصمه لاستيلائه على المملكة ورضا الناس عنه واشتغاله بالفحص  
 عن احوال الرعية عن الملاح والملاذ فاستعان المعتمد على الله في خصم  
 جانب اخيه بصاحب مصر يومئذ احمد بن طولون وكان ملكاً شجاعاً  
 فاتكأ صاحب جيوش وجنود كثير الاموال والخزائن مستقلاً بمملكة مصر  
 ياخذ خراجها وكانت يومئذ عامرة آهلة كثيرة الحصول لرفقة برعيته  
 وتقويته لهم وعدم ظلمه وجوره عليهم فكان يحصل منها اموالاً كثيرة  
 جداً بسبب عمارتها وكانت كالروض البهيج على زهرتها ونصارتها بعد

ما كانت خراباً بيننا أكثرها مأوى اليوم والصدأ، ولا تغرق أهلها ورعيتهما  
 من جور ولاتها بندا، عمرها الله تعالى بمعدلة سلطاننا الاعظم، وخليفة  
 عمرنا الاكرم الاخضر، الذي عمر بمعدته البلاد، سلطان السلاطين  
 السلطان مراد، اللهم الله تعالى العدل والرفق بالعباد، وتحقق بسيفه  
 الصارم اهل الظلم والفساد، واطل عمره ودولته حتى تلحق الاحقاد  
 بالاجدان، فكاتب المعتمد على الله احمد بن طولون، وامره ان يقاتل  
 اخاه الموفق ليخف امره بذلك عليه ويهون، وجرت بينهما من ذلك  
 شؤون، واشتغل الموفق بذلك عن اخيه، وصار يواليه تارة ويباريه،  
 ويباعده تارة ويذانيه، ومضى على ذلك ايام، وانقضى عليه اعوام،  
 الى ان مالت قناة حياة الموفق كل الميل، ولزم بطون الفراش بعد مئتون  
 سوابق الخيل، ووقى جسده ووهنت قواه، ولا صانه حصانه ولا وقاه،  
 وخانه يده عن حمله قلماً من بعد حطم القنا في لثة الأسد،  
 فلما اشتد حاله، وتحقق عند غلمانه ماله، بادروا الى اللبس وكسروه،  
 واخرجوا منه ولده المعتصد وأووه ونصروه، وجاءوا به الى والده الموفق،  
 فلما رآه أيقن بالموت وتحقق، وقال له يا ولدي لهذا اليوم خبأتك  
 وفوض اليه وأوصاه بعمه المعتمد وكان ذلك قبل موت الموفق بثلاثة ايام  
 فعطف الموت على الموفق عطف النسق، فركب طبقاً عن طبق الى  
 اطياب الثرى بالعنق، ومضى عن الدار الغانية الى الدار الباقية  
 والتحق، وكانت وفاته رحمه الله في سنة ١٧٨ وسميت في موته اخوه  
 المعتمد وطن انه استراح من الموفق، وما علم انه عن قليل بأخيه  
 ملتحق، وحسب انه صفا له زمانه ودهره وما علم ان النصفا يعقبه  
 الكدر، وان الدهر ما صفى لاحد من البشر، وان صروف الدهر تاتي

بالغير والغير، وانها لا تبقى ولا تندر، فما حال عليه الخول، حتى  
استلب ذلك الطول والخول، ولم يكن له بعد خذلان الناصر، من قوة  
ولا ناصر، ولا طال عمره القصير ولا استطال حوله القاصر، ولم يسبق  
للمعتمد عباد ولا اعتماد على الدهر الخون الغادر، فانتقل من سريز  
الملك، الى خطير الهلك، ومضى كانه لم يكن شيئاً مذكوراً، ولكن امر  
الله قادراً مقدوراً، وكانت ركاة ليلة الاثنين لاجدى عشرة ليلة بقيت  
من رجب سنة ٢٧١ رجمه الله

وروي للخلافة بعده في تاريخه ابن اخيه ابو العباس احمد المعتضد  
بالله ابن طلحة الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد  
العباسي مولده سنة ٢٤٣ ويبيع له بالخلافة بعد عمه المعتمد في تاريخ  
وفاته المذكور آنفاً وأمه أم ولد اسمها صواب وكان ملكاً مهيباً طاهر  
للجبروت وافر العقل شجاعاً يقدم على الاسد وحده بمهيد السياسة قليل  
الرحمة اذا غضب على احد القاه في حفرة وطم عليه التراب وكان اسقط  
الكوس في أيامه ورفع الظلم عن الرعية وجدد ملك بني العباس بعد  
ما وقى ووقن، وظهر عزة للملك بعد ما تدابلق وامتنع، وكان يسمى  
السفاح الثاني حيث جدد كل منهما ملك بني العباس وفي ذلك يقول  
ابن الرومي

هتباء بني العباس ان امامكم امام الهندي والعباس والجدد احمد

كما باق للعباس انشئ ملككم كذا باق للعباس ايضاً وجدد

امام يطل الامس يشكو فرقة تأمف ملهوف ويشتاؤنه غسد

وفي ذلك يقول عبيد الله بن المعتز ايضاً

اما ترى ملكه بني هاشم عاد عزيزاً بعد ما تأسلا



يا طالباً للملك كُنْ مثله تستوجب الملك والآ فلاء

ولكن مع سَطْوَتِهِ وباسه يتوخى المعدنة ويبرز أموراً في همزة الجسبروت  
والعسف وهو في الباطن محقُّ فيما يفعله وهذا هو الراى السديد  
لحاكم الرشيد لجهه ما بين سياسة الدنيا وملاحظة ما هو الحق عند  
الله تعالى ، وقد نقل الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى في تاريخ الخلفاء  
عن عبد الله بن محمد بن قائل خرج المعتضد للصيف يوماً وأنا معه فسر  
بثلاثة فعات بعض جنوده فيها فصلح صاحبها واستغاث بالعتصم  
فأحصره وسأل عن سبب صياحه فقال ثلاثة من غلمانك نزلوا القتيبة  
فأخربوها فلما حبيدهم باحضرهم فضرب اعناقهم ومضى وهو يجادى فقال  
اصدقنى يا حيد الله ما الذى ينكره النساين على من احوالى قتلته له  
تسكك الدماء كثيراً فقال لى ما سفكت دماً حراماً قط قتلته له باقى  
نذب قتلته احمد بن الطيب فقال انه دماى الى الاحاد فظهمسرى  
الحاد فقيلته لنصرة الدين قلت فالثلاثة الذين نزلوا القتيبة الآن جمر  
استحللت دماءهم ولقى شىء قتلتم فقال والله ما قتلتم وانما استحصرت  
ثلاثة من قطاع الطريق واوثقت الناس انهم هم الذين نزلوا القتيبة فلمرت  
بضرب اعناقهم ثم احضر صاحب الشرطة فامر به احضار الثلاثة الذين  
نزلوا القتيبة فاحضرهم باذفسام وشاهدتهم ثم امر باعادتهم الى الحبس  
وهكذا ينبغى تدبير السياسة وظهر للنصحة وتخفيف الجند وارهابهم  
ومن معدلته انه كتب الى الاطوق بطبطل ديوان الموارث والامر بتوزيع  
نوى الارحام وكانوا يحرمون الميراث وكانوا يستولون على ممتلكات  
الاموال بالظلم ولا يتصل الوارث بجميع حقه من الارث بل يؤخذ كثير  
من عين حقه بانواع من التعللات وكان يحصل على الرعية ظلم كثير

بسبب ذلك وبعض الظلم باقي الآن يسر الله تعالى ازالته على يد سلطان مصرنا وفقه الله لاحياء الكارمر ، واسدآه المراحمر ، واعانه على ابطال المظار ، ولما امر المعتصد بابطال ديوان المواريث في ساير ملكته فرح الناس بذلك واحبوه ودعوا له بدوام دولته وصار ما بذلك صيت عظيم ، واجر جميل عند الله الكريم ، ولعله هو الذي نفعه في آخرته وادخله الله جنات النعيم ، وكان من فضاته الامام العار العلامة القاضي ابو خازم بالخاه المعجمة والراه المهمله وهو من اكبر العلماء اهل الدين والتقوى وكان من بعض تصلباته في الدين ان شخصا انكسر عليه مال كثير للناس وثبت ذلك عليه عند القاضي المذكور فامر بتوزيع ماله على غرماءه بالخاصة وكان قد انكسر على ذلك المديون مال للخليفة المعتصد ايضاً فارسل المعتصد الى القاضي اني خازم يقول له اشركني مع غرماء هذا المديون بالخاصة فان لي ايضاً مالا في ذمته فأجعلني كأحد غرماءه فقال ابو خازم اني لا احكم مدح بدون بينة عدلة فارسل وكيلاً وبينت ارضها لتكون بأسوة غرماء هذا المديون فاحكم لك بعد سماع الدعوى والبينت والتزكية سرّاً وخفوا ، فامر المعتصد شهوده ليشهدوا عند القاضي وكانوا من اكبر امرآه وامثالهم فا حضر احد منهم الى القاضي خوفاً من رد شهادتهم ولم يحكم القاضي للمعتصد ان يكون بأسوة غرماء ذلك المديون فأعجب المعتصد بهانة القاضي وثباته على الحق وتصميمه على ذلك وعدم ميله اليه ، وما احوج زماننا هذا الى قاض مثل هذا خصوصاً في اطراف البلاد ، يقول الحق ويثبت ولا يميل الى خواطر العباد ، وكان المعتصد ينظم شعراً حسناً ومن نظمه ما رثى به جاريته نريفة

يا حبيباً لم يكُذْ يَغْدِلْنِي مِنْدِي حَبِيبُ  
 انْتِ عَنْ عَيْنِي بَعِيدٌ وَمِنْ الْقَلْبِ قَرِيبُ  
 لَيْسَ لِي بِعَدُوكَ مِنْ شَيْءٍ مِنَ اللَّهِوِ نَصِيبُ  
 لَكَ مِنْ قَلْبِي عَلَى قَلْبِي وَإِنْ غَبْتِ رَقِيبُ  
 لَوْ تَرَانِي كَيْفَ حَالِي فَرُطَ عَوْلٌ وَنَحِيبُ  
 وَقَوْلَادِي حَشْوَةٌ مِنْ حَرَقِ الْقَلْبِ لَهَيْبُ  
 لَتَبَيَّنْتُ بَاتِي فَيْكَ مَحْزُونٌ كَبِيبُ

وقل لما احتضر

تَمَّتْ مِنَ الدُّنْيَا فَانْكَ لَا تَبْقَى  
 وَلَا تَأْمَنْتِ الدَّهْرَ إِنْ أَمْنَتْهُ  
 قَتَلْتَ صِنَادِيدَ الرِّجَالِ فَلَمْ أَدْنُ  
 وَأَخْلَيْتِ دُورَ الْمَلِكِ عَنْ كُلِّ نَازِلٍ  
 فَلَمَّا بَلَغْتَ النُّجْمَ مَرًّا وَرَفَعْتِ  
 رِمَاقَ الرِّدَا سَهْمًا فَأَحْمَدَ جَمْرِي  
 وَأَفْسَدْتَ دُنْيَايَ وَدِينِي سَفَاهَةً  
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ مَوْتِي مَا أَرَى  
 وَمَا وَقَعَ فِي أَيَّامِ الْمُعْتَصِدِ مِنْ عِمَارَةِ الْمَسْجِدِ لِلْحَرَامِ زِيَادَةَ دَارِ النُّدُوءِ  
 وَادْخَالَهَا فِي الْمَسْجِدِ الشَّرِيفِ مِنَ الْجَانِبِ الشَّامِيِّ وَهِيَ أَوَّلُ الزِّيَادَتَيْنِ  
 وَهِيَ تَحْتِ مَرْتَبِ بَارِبَعَةِ أَرْوَاقَةٍ مِنْ جَوَانِبِهِ الْأَرْبَعَةِ أُصِيفَ إِلَى الْمَسْجِدِ  
 لِلْحَرَامِ فِي وَسْطِ الْجَانِبِ الشَّامِيِّ مَلْصِقَةً إِلَى رِوَاقِ الْجَانِبِ الْمَذْكُورِ وَهَذَا  
 الْحُلُّ يُسَمَّى دَارَ النُّدُوءِ وَهِيَ كَانَتْ فِي زَمَنِ الْجَاهِلِيَّةِ دَارًا تَجْتَمِعُ صِنَادِيدُ  
 قَرَيْشٍ فِيهَا عِنْدَ نَزُولِ حَادِثٍ بِهِمُ لِلْإِسْتِشَارَةِ فِي دَفْعِ ذَلِكَ لِلْحَادِثِ عَنْهُمْ

بالاتفاق على رأى يصححون على كونه صواباً فيأتون به بعد ذلك وكانت  
الندوة لما تتفاخر به قريش في الجاهلية وكان قد اجتمع في قضى بن  
كلاب الرقادة والسقيية والسدانة واللواذ والندوة ففرقها في اولاده ولما  
ظهر شان النبی صلعم وآمن به كثير من قريش ومن الانصار خاف منه  
كفار قريش واجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا في قتله صلعم فظهر لهم  
ابليس لعنه الله في هجرة الشيخ الخجدي واختار له من الرأى ما  
اختاره فاتجاه الله تعالى من كيد المشركين وانس له في الهجرة كما هو  
مشهور مذکور في كُتب السيرة وذكره الله تعالى في كتابه العزيز حيث  
قال وان يحكر بك المدين يحفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويحرون  
ويحكر الله والله خير الماكرين ، وليست الرواية في عين دار الندوة بل  
محلها في تلك الاماكن لاعلى التعيين من خلف مقام الخنفي الآن الى  
آخر هذه الرواية ، وكانت دار الندوة بعد ظهور الاسلام وكثرة بناء  
الدور بمكة حاراً واسعة تتولى بها الخلفاء الدا وردوا مكة ويخرجون منها  
الى المسجدين للكرام الطواف والصلوة وكان لها فناء واسع صار سباطية  
ترمى فيه القمامة فاذا حصلت الامطار القوية سار من الجبال طلع في  
يسار القبلة مثل جبل قبيصة وما حوله من الجبال سيول عظيمة الى  
فلك الفناء وجمعت أو ساعدت وقامه الى دار الندوة والى المسجد للكرام  
واحتيج الى تنظيف تلك الاماكن والقمام من المسجد الشريف كلما  
مالت سيول هذا الجانب الشمالى وهيار ضرراً على المسجد للكرام ،  
فكتمت قاضى مكة يومئذ من قبل المعتضد العباسى القاضى محمد بن  
عبد الله المقدسى وامير مكة يومئذ من قبله ايضاً حاج بن حاج مولى  
المعتضد المذكور مكاتبات الى وزير المعتضد يومئذ وهو عبید الله بن

سليمان بن وهب قَتَضَمَنَ ان دار الندوة قد عظم خرابها وتهتمت  
 وكثيراً ما تلقى فيها القمامير حتى صارت ضرراً على المسجد الحرام  
 وجيرانه واذ جاء المطر سالت السيول من بلها الى بطن المسجد وحملت  
 تلك القمامير الى المسجد الحرام وانها لو اخرج ما فيها من القمامير  
 وتهتمت وبنيت مسجداً يوصل بالمسجد الحرام او جعلت رحبة  
 يصلى الناس فيها ويتسع الحاج بها لكانت مكرمة لا تنهياً لاحد من  
 الخلفاء بعد المهدي والهادي ومنقبة باقية وشراً واجراً باقياً على طول  
 الزمان وان بالمسجد خراباً كثيراً وان سقفه يسيل منه الماء اذا جاء  
 المطر وان وادي مكة قد انعكس بالترربة فعلت الارض كما كانت  
 وصارت السيول تدخل من الجانب اليماني ايضاً الى المسجد الحرام ولا  
 بد من قطع تلك الاراضي وتمهيدها وتنزيلها الى حد تمر فيه السيول  
 مأخوذة عن الدخول الى المسجد الحرام، ووفد ايضاً الى بغداد سدفة  
 الكعبة ورفعوا الى ديوان الخلافة ان وجه جدران الكعبة من باطنها قد  
 تشعث وان الرخام المفروش في ارضها قد تكسر وان عضادتي باب  
 الكعبة كافتتا من ذهب فويعت فتنة بمكة سنة ٢٥١ بخروج بعض العلويين  
 فقلع عمل مكة يومئذ ما على باب الكعبة من الذهب فصره دنائير  
 واستعان به على حرب العلوي الذي خرج عليه يومئذ وصاروا يسترون  
 العضادتين بالديباج، ووقع بعد هذا ايضاً فتنة بمكة في سنة ٣١٨  
 فقلع عمل مكة يومئذ مقدار الربع من الذهب الذي كان مصفحاً على  
 باب الكعبة ومن اسفله وما على انف الباب الشريف من الذهب فصره  
 دنائير واستعان به على دفع تلك الفتنة وجعل بدل الذهب فضة عوثة  
 على الباب الشريف وعلى انف الباب المنيف فلما تمسح الحاج به ابهر

للحج تزيئاً بذلك المكان الشريف ذهب صبيغ للذهب وانكشفت  
 القصة فيجئد فزويها كل سنة والمناسب اعادة فللك دعواً خفواً كما كن ،  
 وان رخلهم الحج يسكون لهم قد تكسر ويحتلج الى التجديد وان يلاظ  
 المطاف حول الكعبة الشريفة لم يكن تاماً ويحتلج الى ان يتم من جوائنها  
 كلها وان ذلك من اعظم القربات والكرامات والشوات . وقد رفع ذلك الى  
 الديوان العويبر للمبادرة الى انتهاز ذلك الامر واجع الى اراء الثلاثة  
 الشريفين والسلام .

فلما اشرف على هذه المسكاتبات كاتبة الخليفة المعتضد يومئذ الوزير  
 عبيد الله بن سليمان بن وهب الكاتب وكان من اهل الخير له قديم  
 راسخ في قصد الجليل وفعل الحسنات ، وفيه جميلة في احراز الاجر  
 والشوات ، يادى الى عرض ذلك على امير الخليفة المعتضد وحسن له  
 اهتمام هذه الفرصة والمبادرة اليها وبذلك المقدر فيها فيروز امير المعتضد  
 الية واتى غلامه المومر بالحضرة بعجل ما رفع ثلثه من ترويض الكعبة الشريفة  
 والحج والمطاف والمسجد الحرام وان تهدم دار التدوير وتجعل مسجداً  
 يلتحق بالمسجد الحرام ويوصل به وان يحفر الوادي والسيل والمنقى  
 وما حول المسجد الحرام ويعين حفرها الى ان يعرف الى حاله الاقل  
 ويجرى ماء السيل فيه ولا يدخل شيء منه الى المسجد الحرام فيضعان  
 المسجد بذلك من دخول السيل اليه وان يحكم ذلك غاية الاحكام  
 ويعمر عما يجب بمراقبة على وجه الاتقان والاستحكام وامر ان يحمل من  
 خبراتهما بالاعظيما لهذا العمل وامر قاضي بغداد يومئذ وهو القاضي  
 يوسف بن يعقوب ان يرقب ذلك ويجهز له من يتمكن عليه وامر  
 بحمل المال اليه فجهز بقصد فلقد في ايام الحج مع ولده ابي بكر عبيد

الله بن يوسف وكان مقدماً على حوايج الخلافة ومصالح طرويسق الخبيث  
 ومارتها وأرسل يهتلق الليل سفلتج سلتها إلى ولده المذكور ليتسلمها من  
 كتب امجد من تلكم السفلتج بمكة وعين معه لهذه الخدمة رجلاً يقال  
 له ابو الهيثج عميرة بن هيسان الاسدي له امانة وحسن رأي ونية  
 جبهة وصورة جسيمة فوصلنا إلى مكة المشرفة في موسم حج سنة ثمان  
 فحل بلذخيب الخالص باب اللعبة الشريفة وحج وتخلف بعد الحج بمكة  
 ابو الهيثج المذكور ومن معه من العمال والاهولن وولد عبد اللطيف  
 القاضي يوسف مع الخيماج إلى بغداد ليرسل إليه ما يحتاج إليه من  
 بغداد لتكبير ما امر به من الهياكل المذكورة فشرح ابو الهيثج في حفر  
 الوادي وما حول المسجد الحرام حفرة وحفرها جيداً حتى ظهر من برج  
 المسجد الحرام بالشارحة على الوادي اثنتا عشرة درجة وانما كان الظاهر  
 منها خمس درجات فحفرت الارض حرمي بتزليلها خارجاً مستكة ونظفت  
 دار الخلافة بين الهياكل بالآتربة وهدمتها وحفر اسمها وبنيها وجعلت  
 مسجداً وتدخلت في هبها ابواب للمسجد المذكور كانه شريعة قبل هدا  
 البناء فرقع لها من جدار المسجد الكبير اثنتا عشرة ابواب كبكر مئة كل  
 باب خمسة اذرع وارتفاع كل باب من الارض إلى جهة السماء احدى عشر  
 ذراعاً وجعل بين الابواب الكبير ستة ابواب صغيرة انفصل كل باب ثمانية  
 اذرع وسعد كل باب ذراعان ونصف وجعل في كل باب الزوايا امان بطابقين  
 شارعين إلى الخارج في جانبيها الشباك والباب بطابق واحد في جانبيها  
 المشرق واقامت أروقتهما وسقفوها من حوائجها الاوتار وركبت سقفونها  
 على اصابطينها وسقفوها بحشب السليم وجعل لها مناراً وسرع  
 من حوائجها في ثلاث سنين ولحق اكمالها في سنة ثمان إلى انهاء ما استعملت

على هذه الهيئة بل غيّرت بعد قليل الى وضع آخر احسن منه بعد  
المعتصد المذكور، قال محمد بن اسحاق الفاكهي في تاريخ مكة ان ابا  
الحسن محمد بن نافع الخزاز زكّر في تعليق له ان قاضي مكة محمد  
ابن موسى القاضي لما كان اليه امر البلد جدد بناء زيادة دار الندوة  
وغير الطابقت التي كانت فاتحت في جدار المسجد الكبير وجعلها  
متساوية واسعة بحيث صار كل من في زيادة دار الندوة من مسجّل  
ومعتكف وجالس يمكنه مشاهدة البيت الشريف وجعل اسطيفها  
حجراً مدوراً منحوتاً وزكّب عليها سقوفاً من الخشب السليج منقوشاً  
مخزقاً وعلقوا مئذنة بالاجر والفض ووصل هذه الزيادة بالمسجد الكبير  
وصولاً احسن من الاول وجدد شرفتها وبقيتها وانه عمل ذلك في سنة  
ست وثلاثماية انتهى، ولقد كان ابتداء عمل هذه الزيادة البصري  
مأثرة عظيمة، ومنقبة كريمة، ان بهل المعتصد بالله، وأثراً باقياً له على  
صفحات هذا الدهر ما فاز بهل سواه، وفعل الخيال لا يزال يُذكر،  
وصاحبه يمدح بالسنّة الخلق وبشكر، وقد بلى عظامه تحت التراب  
الأعقر، فما مات من يُذكر بالجميل بعد ان يُقبر، وما عاش من عاش  
بالسوء حين يُذكر،

وما طش من عاش مذموماً خصايبه ولم يمت من يكن بالخير مذكورا،  
واستمرت تلك الاساطين المنحوتة من الاجار السود عليها اسقف  
السليج المخرف المنصون مشيدبة باقية الى ان ادركناها في عصرنا، ثم  
بذلك بالاساطين المنحوتة من الرخام الابيض المرزوماً بينها كتوتها  
اساطين منحوتة من الشمسي الأصفر، بقود حكمة ارضين من عقود  
للجوهر، وجعل عودن السقف الذي يبلى خشبة كل حين، قُبها مرفوعة



زفة للناظرين، في غاية الاتقان والترتيب، في زمان سلطاننا الاعظم؛ ودولة  
 خاقنا الاخيم الاكوم، سلطان سلاطين الزمان، السلطان مراد خان، ابن  
 سليم خان بن سليمان خان بن عثمان، خلد الله تعالى سلطانه وافاض  
 على العالمين بيرة واحسانه، رجعا الى ما كنا فيه من اخبار المعتضد العباسي،  
 وما وقع له من اليلس الذي ليس منه آسى، ولما ان عَصَدَ المعتضد عَصَدَ  
 الموت العاصم، وقطع عرق حياته مباضع الزمان الحاسد، ومبا حَمَّته  
 عن الحجام قوتته، ولا منعته عنه منعته ولا هيبتته، فانزلته يد المنايا من  
 سرير الخلافة والملك، واركبتته سرير الآلة المهداة الى شفير حفير الهنأة  
 والهلك، ودفنتته في تربة عليه الصالح، وسقنت قرأه بما طاب من ثنياه  
 الفايح، ومن اغرب ما حكاه المسعودي رحمه الله عن المعتضد في وفاته  
 انه اعتل من افراط طبع كثرة الجوع وطالت علته وغشى عليه فشك من  
 حوله في موته وكان لا يجسر عليه احد لشدة هيبتته فتقدم اليه  
 الطبيب بخميرة بحسن نبضه ففج عينيه ولفظ لذلك فرس الطبيب  
 يرجله رفسة فدحاه اثرها فأت الطيب ثمرات المعتضد من ساعتيه  
 وكانت وفاته يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر سنة ٢٨٩ وخلف  
 من الاولاد اربعة ذكور واحدى عشرة بنتا وكانت مدينته ملك المعتضد  
 تسع سنين وتسعة اشهر ونصف رحمه الله  
 فصل لما اشتد المرض بالمعتضد جعل ولتي عهد من بعده وليه  
 ابا محمد عليا ولقبه المكتفى بالله واخذ له البيعة قبل موته  
 بثلاثة ايام فلما توفى المعتضد رحمه الله تعالى كان المكتفى شابا بالرقية  
 فهض باعيه البيعة له الوزير ابو الحسين القاسم بن عبد الله وكتب  
 اليه فوصل الى بغداد من الرقية في سابع جمادى الاولى وكان يوم وصوله

يوماً مشهوراً زينت له بغداد ونزل دار الخلافة وخلع على الوزير المذكور  
 سبع خلع عظيمة ومدحه الشعراء وأنعم عليهم بالجوايز السنوية وكان  
 مولده في غرة ربيع الاول سنة ٣٣٤ وأمه أم ريح تركية اسمها جيجك  
 وكان ملبج الصورة يضرب حكمته المثل وقال فيه القائل يصف الدنيا  
 ميزت بين جمالها وفعالها فإذا الملاحاة بالقباحاة لا تفي  
 والله لا اختارها ولو أتهنا كالبندر أو كالشمس أو كالكتفى  
 وكانت سيرته حسنة وأفعاله حميدة فاحبه الناس وفرحوا بخلافته ودعوا  
 له وذكر عبد الغافر في تاريخ نيسابور عن ابن ابي الدنيا وكان معلماً  
 للمكتفى قبل ان يولي الخلافة قال فلما افضت الخلافة الى المكتفى كتب  
 اليه هذين البيتين

ان حق التاديب حق النبوة عند اهل الجحى واهل المروة  
 واحق الرجال ان يحفظوا ذاك ويرعوا اهل بيت النبوة

انتهى ومن اعظم الحوادث في أيام ظهور القرامطة الملتحمين ، بل  
 الكفرة المفسدين ، اعداء الدين ، طاول من خرج منهم يحيى بن مهزيبه  
 القرمطي وحل خزرج ودار ملكهم فخرهم وم طائفة الباطنية يستحلون  
 دماء الحجاج والمسلمين يتبعون ان الامام الحق بعد النبي صلعم محمد  
 ابن الحنفية ابن علي بن ابي طالب وصه ويتبعون اليه بالسجاسطيل  
 ويسندون اليه الاويل باطلوا لا آمن لهم ولا يكفرون من بعدهم ولم الكفرة  
 العجزة قللم الله تعالى له ولتسا ظهر بالخرم جليلي الملك كرز جهو عليه  
 المكتفى بالله جيوها واستمر القتال بينه وبين مسعود الفاطمية الى ان  
 قتل وسبق الى جهنم وبئس المصير فقام بطله الدعوة الحسيني واطهر  
 هامة بوجه الاسود زعم انها آتته وظهر ابن عمه يحيى بن مهزيبه

وتلقب بالمشهور وخصراً إنه المهاد بالسورة الشريفة ولقب غلاماً له مظلماً  
 بالطريق بالنور تسمى أمير المؤمنين ورحمه. إنه المهدي ودي لنفسه على  
 النابذ واقسد بانسئله وحك فيها فحوربوا وقتل الثلاثة وحوت رؤسهم  
 وطيف بهما في البلاد سنة ٩٠ وخلف من بعدهم خلف ظهرت منهم  
 مفسد سياتي فحكرها استطراداً وتعب المسلمين كثيراً في أمرهم إلى أن  
 خلفهم الله تعالى وسندك ذلك قريباً. إن شاء الله تعالى. ولم يطل زمان  
 المكتفى بالله وكلمته مدة ملكه ستة أعوام ونصف. ولما مرض مرض الموت  
 وتيقن بانقضاء وقته سأل عن أخيه. أتى الفضل جعفر بن المعتصم  
 فقيل له إنه احتلم. وأتضح ذلك عنده فجمعه وتي هده ولقبه المقنن  
 بالله ويومع له هل أن يعكفون الخليفة بعده. قال الصولي رحمه الله سمعت  
 المكتفى يقول في عاقبة الله مات فيها. والله ما آسى إلا على سبعاية الف  
 دينار ضرفتها من بيت ملك المسلمين في أبنية وصارات لا احتلج اليها  
 ونكر أبو منصور الثعالبي قل حكى إبراهيم بن نوح أن الذي خلفه  
 المكتفى ثمان مائة الف وهو أبوه لا غير مائة الف دينار ما بين عين  
 وامتعة وأولى وعقارات وكان من جملة الأمتعة ثلاثة وسبعون الف ثوب  
 ديباج فستحسان من بيده خزائن السموات والأرض له الملكة واليه  
 ترجعون. ولما جاءه الأجل المحتوم المقدر، وتلى ليمان حاله أن اجل  
 الله إذا جاء لا يؤخر، انقضت غصن شبابه الشبيب، وبس غسود  
 جماله التصر الطيب، وصار بدار كماله نحسوقاً، وكان نور محياه المشرق  
 بالجل مظلماً مكسوراً، فانتقل من دار الفناء إلى دار الجزاء والبقاء، في  
 ليلة الأحد لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ذي القعدة الحرام سنة ٣٥٠  
 رحمه الله وخلف ثمانية أولاد ذكور وثمان بنات.

ووفى بعده بالخلافة أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر بالله بن  
 المعتضد بالله بن الموفق بالله بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله بن  
 هارون الرشيد العباسي بايعه الناس وعمره ثلاث عشرة سنة ولم يل  
 الخلافة قبله أصغر منه نكحه لجلال السيوطي ، وأمه أم ولد تسمى  
 شغيب ووفى بالخلافة ثلاث مرات هذه الأولى منها ولم يتم له فيها أمر  
 لصغر سنه فتغلب الهند عليه وتفقدوا على خلعه فخلعوه وهدموا البيعة  
 لأبي العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد  
 ولقبوه بالغالب بالله وابعدهوا لعشر بقين من ربيع الأول سنة ١٢٩ واستمير  
 خليفة ساعته من ذلكم النهار وعبد الله بن المعتز لقصر زمان خلافته لا  
 ينبغي عدو من الخلفاء ولكن نذكره لفضله وأهله وهو أشعر بني العباس  
 يل أشعر بني هاشم على الإطلاق وأكثرهم فصلاً وأدباً ودخولاً ومعرفة بعلم  
 الموسيقى وأشعر الشعراء مطلقاً في التشبيهات المبتكرة الغربية المخترعة  
 الموقظة التي لا يشق عبارته فيها أحد ، مولده في شعبان سنة ٢٤٩ قال  
 المعاف بن زكريا لما بويح لابن المعتز دخلت على شيخنا محمد بن جرير  
 الطبري العالم الكبير المفسر لفتح المورخ رحمه الله تعالى فقال لي ما الخبر  
 فقلت بويح بالخلافة لعبد الله بن المعتز قال فن توشح لوزارته فقلت  
 محمد بن داود قال فن قاضيه قلت أبو المثنى فاطرق قليلاً ثم قال هذا  
 أمر لا يتم فقلت ولم لا يتم قال كل واحد ممن ذكرت ذو شأن عظيم  
 متقدم في علمه وفضله وعقله وأن الدنيا مولىة والزمان مُدبّر ولا  
 مناسبتة لأحد ممن ذكرت برباسة في مثل هذا الزمان وما أرى هذا  
 بالعقد إلا إلى الاحلال والاضمحلال فقدر الله تعالى أنم خلعه في ذلك  
 اليوم وتلاشاً امره ، فإن عبد الله بن المعتز لما عقدت له الخلافة أرسل

الى المقتدر بامرہ باخلاء دار الخلافة وان يذهب الى دار محمد بن طاهر  
ينظر في امره فلما جاء الرسول الى المقتدر وبلغه الرسالة قال ليس له  
عندى جوابٌ غير السيف ولبس السلاح وركب مع جماعة قليلة من  
خدمه وهم مستسلمون للقتل في غاية الخوف والرعب فهجموا على عبد  
الله بن المعتز فاحاله ذلك والقى الله تعالى في قلبه الرعب فانهزم هو  
وزوجه وقاضيه وكل من في ديوانه ظناً ان خلف هولاء اعداء وانصاراً  
وقبض المقتدر على عبد الله بن المعتز وعلى بعض الامراء والفقهاء وسلمهم  
الى المونس الحادمر وقتل منهم من اراد وحبس عبد الله بن المعتز ثم  
أخرج من الحبس ميّناً واستنقام الامر للمقتدر وهذه ولايته الغانية فسار  
احسن سيرة واستنقام امره بعد الاضمحلال، وطلعت شمس سعادتہ  
بعد الزوال، ولاح بدر فلاحه من أوج الكمال، والعزة لله الكبير المتعال،  
وحيث اجرت اللام الى نكر عبد الله بن المعتز فلا باس بتنميق هذه  
العجالة، وتزويق هذه الرسالة، بذكر بعض اشعاره المستظرفة ليعلم  
البلغاء مرتبته في البلاغة واقتداره على اللام فنورد قصيدته في الجاسة  
لله فاخر بها آل النبي صلعم ولا يخفى ان الاقدام على مثل ذلك يندلج  
على قوة الطبع فان الاتقاء لمثل هذا المطلب العالی من امثاله مجروح في  
الاسماع منفور في الطبع فاذا ابرزه مع ذلك في قالب مطبوع دل ذلك  
على قوة طبع الشاعر كما قال شاعر عصره الاديب المفعوه ابن الرومي رحمه  
الله تعالى

في زخرف القول تزوين لباطله      ولحق قد يعتريه سوء تعبیر  
تقول هذا مجاج الخحل تمدحه      وان تعب قلت ذا في الزنايیر  
مدحاً ونمأ وماجاوزت حدّها      سحر البیان يرى الظلماء كالنور

وهذا منتخب تلك القصيدة للذخائر فيها بين قومه بني العباس وآل  
ابن طالب رضى الله عنهم في الخلافة وما انصف فيما ادعاه ولكنه اتى  
بشعر بليغ في معناه فقال

الا من لعين وتسكا بها      تشكى القداء بكاهها بها  
ترامت بنا حادثات الزمان      ترامى القسي بنشابها  
ويا رب السنّة كالسيوف      تقطع ارقاب اصحابها  
وكم ذبي المرء من نفسه      فزقه حد انيابها  
وان فرصة امكنت في العدو      فلا تبد فعلك الا بها  
فان لم تلج بابها مسرعاً      اتاك عدوك من بابها  
وما نافع ندم بعددها      وتاميل اخرى واتى بها  
وما ينتقص من شباب الرجال      يزيد في نهاها والبابها  
فهيئت بنى رضى ناصحاً      نصيحة بر بانسابها  
وقد ركبوا بغيلهم وارتقوا      معارج تهوى بركابها  
وراموا فرايس أسد الشرى      وقد نشبت بين انيابها  
دعوا الأسد تفرس ثم اشبعوا      بما تفضل الاسد في غابها  
قتلنا أمية في دارها      وكنا احق باسلاها  
ولما اتى الله ان تملكوا      نهضنا اليها وقتنا بها  
وحسن ورتنا ثياب النبي      فكمر تجذبون بأهدابها  
لكم رجم يا بنى بنته      ولكن بنو العمم اولى بها  
فهلأ بنى عمنا انها      عطية رب حبانها بها  
وكانت تزلزل في العالمين      فشدت لدينا باطنابها  
واقسم انكم تعلمون      بلأ لها خير اربابها

نَدَّ عَلَيْهِ شَاعِرُ زَمَانِهِ وَبَلِيغُ أَوَانِهِ الصَّفِيُّ لِلَّيْلِ بِقَوْلِهِ

الْإِقْلُ لَشَرِّ عَمِيدِ الْإِلَهِ      وَطَاغَى قَرِيشٍ وَكَذَابِهَا  
 أَنْتَ تَفَاخِرُ آلَ النَّبِيِّ      وَتَجْحَدُهَا حَقَّ أَنْسَابِهَا  
 بِكُمْ يَا هَلْ الْمُصْطَفَى أَمْ بِهَمْ      فَرَدَّ الْعِدَاةَ بِأَوْصَابِهَا  
 أَعَنْكُمْ نَفَى الرَّجْسِ أَمْ عَنْهُمْ      لَطَّهَرُ النَّفُوسِ وَالْأَبَابِهَا  
 أَمَا الشَّرْبُ وَاللَّهُوُ مِنْ ذَأْبِكُمْ      وَفَرَطَ الْعِبَادَةَ مِنْ دَابِهَا  
 ❀ الصَّامِعُونَ ❀ الْقَائِمُونَ      ❀ الْعَالِمُونَ بِآدَابِهَا  
 ❀ الرَّاهِدُونَ ❀ الْعَابِدُونَ      ❀ السَّاجِدُونَ بِمِحْرَابِهَا  
 ❀ قَطَبِ مَلَّةِ دَيْسِ الْإِلَهِ      وَدَوَّرَ الرَّحَى بِأَقْطَابِهَا  
 تَقُولُ وَرَثْنَا ثِيَابَ النَّبِيِّ      فَكَمْ تَجْدِبُونَ بِأَهْدَابِهَا  
 وَعِنْدَكَ لَا تُوْرَثُ الْإِنْبِيَاءُ      فَكَيْفَ حَظِيْتُمْ بِأَثْوَابِهَا  
 أَبُوهُمُ وَصَى نَبِيَّ الْإِلَهِ      وَاهِلَ الْوَصِيَّةِ أَوْلَى بِهَا  
 أَجَدُّكَ يَرْضَى بِمَا قُلْتَهُ      وَمَا كَانَ يَوْمًا بِمِرْتَابِهَا  
 وَكَانَ بِصِيقِينَ مِنْ حِرْبِهِمْ      لِحَرْبِ الْبُغَاةِ وَأَحْزَابِهَا  
 وَصَلَّى مَعَ النَّاسِ طَوْلَ الْحَيَاةِ      وَحَيَّنْدَرُ فِي صَدْرِ مِحْرَابِهَا  
 فَهَلَّا تَقْتَمِصُهَا جَدُّكُمْ      وَهَلْ كَانَ مِنْ بَعْضِ خُطَابِهَا  
 وَإِنْ جَعَلَ الْأَمْرُ شُورَى لَكُمْ      فَهَلْ كَانَ مِنْ بَعْضِ أَرْبَابِهَا  
 وَقَوْلُكُمْ أَنْتُمْ بَنُو بَنْتِيهِ      وَلَكِنْ بَنُو الْعَمِّ أَوْلَى بِهَا  
 بَنُو الْبَنَاتِ أَيْضًا بَنُو عَمِّهِ      وَذَلِكَ إِذْنِي لِأَنْسَابِهَا  
 وَقُلْتُ بِأَنْكُمْ الْقَاتِلُونَ      أُسُودَ أُمِّيَّةٍ فِي غَابِهَا  
 كَذَبْتُمْ وَلَوْ لَا أَبُو مُسْلِمٍ      لَعَزَّتْ عَلَيَّ جِهْدُ طَلَابِهَا  
 وَقَدْ كَانَ عَبْدًا لَكُمْ لَا لَكُمْ      رَأَى عِنْدَكُمْ قُرْبَ أَنْسَابِهَا

وكنتم اسارى بطون للبيوس وقد شقكم لثم اعتابها  
 فاخرجكم وحباكم بها وقصم فضل جلبابها  
 فجازيتموه بشر الجزا لطغوى النفوس واعجابها  
 فدع في الخلافة فضل الخلاف فلست ذلولاً لركبها  
 وما انت والفاحص عن شانها وما تصوك بأثوابها  
 وما ساورتك سوى ساعة بنا كنت اهلاً لأسبابها  
 ونح ذكر قوم رضوا بالكلف وجاءوا القناعة من بابها  
 عليك بلهوك بالغانيات وخلي المعالي لاربابها  
 ووصف العذار وذات الحمار ونعت العقار بالقمابها  
 فذلك شانك لا شانهم وجرى الجياد باحسابها

ومن السحر لللال الذي عقده في سلك اللال، ورقه بقلم البلاغة على  
 صفايح الايام والليال، هذا الموشح الذي يصلح وشاحاً لكواكب الجوزا،  
 واكليلاً على التاج الخلى بحجوم الثريا، سارت به الركبان، وتناقضته الرواة  
 بالسنة الزمان، قوله

ايها الساق اليك المشتكى قد دعوناك وان لم تسمع

ونديم هنت في غرتيه

وبشرب الراح من راحتيه

كلما استيقظ من سكرته

جذب الرق اليه واشتكى وسقاني اربعاً في اربع

ما لعيني عشيت بالنظر

انكرت بعدك ضوء القمر

واذا ما شيت فسمع خبري



عَشِيَّتْ عَيْنَايَ مِنْ طَوْلِ الْبُكَاءِ وَبِكِي بَعْضِي عَلَى بَعْضِي مَعِي  
 غُصْنُ بَابٍ مَالٍ مِنْ حَيْثُ التَّوَيُّ  
 مَاتَ مِنْ يَهْوَاهُ مِنْ فِرْطِ الْجَوَى  
 خَفَى الْإِحْشَاءَ مَوْهُونَ الْقَوَى

كَلِمَا فَكَّرَ فِي الْبَيْنِ بَكِي وَجِهَ يَبْكِي لِمَا لَمْ يَسْقَعِ  
 لَيْسَ لِي صَبِيرٌ وَلَا لِي جَلْدُ  
 يَا لِقَوْمِي عَدَلُوا وَاجْتَهَدُوا  
 انْكُرُوا شِكْوَايَ مِمَّا أَجِدُ

مِثْلَ حَالِي حَقِّهَا أَنْ يُشْتَكِيَ كَمَدِّ الْيَأْسِ وَذُلِّ الطَّمَعِ  
 كَبِيدِي حَرًّا وَدَمْعِي يَكْفُ  
 يَذْرِفُ الدَّمْعَ وَلَا يَعْتَرِفُ  
 أَيُّهَا الْمَعْرُضُ عَمَّا أَصِفُ

قَدْ تَمَّا حَتَّى بِقَلْبِي وَزَكَ لَا تَنْقُلُ فِي الْحُبِّ إِلَى مُدْعِي ۝

ومن تشبيهاته الراقية وأشعاره الفايقة قوله

ومقترن يسعى الى الندماء بعقبة في درة بيضاء  
 والبدر في افق السماء كدرهم ملقى على باقوتة زرقاء

وله في المثلث وهو معنى بديع

خَلِيلِي طَابَ الرَّاحُ مِنْ بَعْدِ طَبْخِهَا  
 وَقَدْ عُدْتُ بَعْدَ السُّكْرِ وَالْعَوْدِ أَتَّحِدُ  
 فَهَاتَا عَقَارًا مِنْ قَبِصِ زُجَاجَةٍ  
 كِيَاقُوتَةٍ فِي دُرَّةٍ تَتَرَوُّدُ

يصوغ عليها الماء شَبَاكَ فَضَّة  
 لها حَلَقٌ بَيْضٌ تَحَلُّ وَتُعَقَّدُ  
 وَقَتْنِي مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ بِنَفْسِهَا  
 وَذَلِكَ مِنْ أَحْسَانِهَا لَيْسَ يُجَاهَدُ،

وله من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب مفاكهات الاخوان  
 وكتاب الصيد والجوارح وكتاب السرقات الشعرية وكتاب اشعار الملوك  
 وكتاب طبقات الشعراء وديوان شعره وغير ذلك ، ومن كلامه البلاغة  
 لبلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام ، واشعاره البليغة وتشبيهاته  
 الغربية كثيرة شهيرة لا تطول بها هذه المقالة ،  
 ولما تقرر امر المقتدر في التمكن والاعتدال واستقرت خلافته اتم استقراراً  
 استوزر ابا الحسن على بن محمد بن الفرات فسار احسن سيرة واستقر  
 في الخلافة الى سنة ٣١٧ فخرج مونس الخادم على المقتدر فركب وركب  
 معه للجيش والامراء وجاءوا الى دار الخلافة فهرب خواص المقتدر من داره  
 ونهبوا قرواً دار الخلافة فكان مما نهب ستمائة الف دينار لأم المقتدر  
 فاشهد المقتدر على نفسه بالخلع لاربع عشرة ليلة خلت من الحرم سنة  
 ٣١٨ واحضروا ابا منصور محمد بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن  
 المعتصم بن الرشيد وبايعه مونس والامراء ولقبوه بالقاهر بالله وقوضت  
 الوزارة الى الوزير ابي على ابن مقلدة الكاتب المشهور وجلس القاهر يوم  
 السبت وكتب الوزير ابن مقلدة الى ساير البلاد وعمل يوم الاثنين  
 الديوان فجاء العسكر يطلبون منه انعام للجلبوس فارتفعت الاصوات  
 فنعم الحاجب من الدخول الى الخليفة فقتلوا الحاجب ومالوا الى دار  
 مونس واخرجوا المقتدر من الخيس وحموه على اهناقهم الى دار الخلافة

فجلس على السرير وأتوا باخيه محمد القاهر اليه وهو مقهور يبكي ويقول  
 الله الله يا أخى فى روحى فلستدناه المقتدر وقبل بين عيني أخيه وقتل له  
 يا أخى لا نخب لك انت مغلوب على امرِك والله لا ينالك متى مكروه  
 فطَبَّ نَفْسًا وَقَرَّ عَيْنًا ، ولما زال رَوْعُه آوَى اليه أخاه قل انى انا اخوك  
 فلا تبتئس بما كانوا يعملون وبذل المقتدر الاموال للجند واسترصاص  
 وثبتت له الخلافة وهذه ثالث مرة والثالثة تلبتة والله اعلم ،

فصل ومن جملة محاسن المقتدر انه زاد فى المسجد الحرام زيادة باب  
 ابراهيم وفي الزيادة الثانية فى الجانب الغربى من المسجد الحرام ويقال لها  
 زيادة باب ابراهيم وليس المراد به سيدنا الخليل عليه وعلى نبينا وسائر  
 الانبياء والمرسلين صلاة الله وسلامه بل كان ابراهيم هذا خياطاً يجلس  
 عند هذا الباب دهرًا فُعرف به وكان قبل هذه الزيادة باب متصل بأروقة  
 المسجد الحرام بقرب باب الخزوة يقال له باب الخياطين ويقربه باب ثان  
 يقال له باب بنى جُمَحَ وخارج هذين البابين ساحة بين دارين لزبيدة  
 أم الامين بُنيَتَا فى سنة ثمان ومايتين وما بقى لتلك الدارين اثر الآن  
 والذى يظهر ان دارى زبيدة كانت احدهما فى الجانب الشامى فى  
 مكان رباط الخوزى الآن وكانت الاخرى تقابلها من الجانب اليمانى من  
 تلك الزيادة وفي رباط رامشت الذى يعرف الآن برباط ناظر الخاص  
 فأدخلت هذه الساحة للدارين فى المسجد الحرام وأبطل  
 البابين يعنى باب الخياطين وباب بنى جُمَحَ حيث دخلا فى المسجد  
 الحرام وجعل عوض البابين باب كبير هو المسمى بباب ابراهيم فى غربى  
 هذه الزيادة ذكر الحافظ نجم الدين عمر بن قهد رحمه الله فى حوادث  
 سنة ٣٠٩ فى كتابه تحاف التورى باخبار أم القرى وفيها زاد قاصى مكة

يومئذ محمد بن موسى في الجانب الغربي قطعة عند باب الخياطين وباب  
 بنى جَمَح وفي السُّوح الذي كان بين داري زبيدة أم الامين وعمل ذلك  
 مسجداً أوصلته بالمسجد الكبير وطول هذه الزيادة من الاساطين لله في  
 وزان جُدر المسجد الحرام الى العتبة لله عليها باب ابراهيم سبعة  
 وخمسون ذراعاً الا سُلس ذراع وعرض هذه الزيادة من جانبها الشامي  
 الى جانبها اليماني وذلك من جدر رباط الخوزي الى جدر رباط رامشت  
 اثنان وخمسون ذراعاً وربع ذراع وفي هذه الزيادة في جانبها الشرقي  
 المتصل بالمسجد الكبير صمغان من الرواق على اساطين محوتة من  
 الحجارة وكذلك في جانبها الشمالي ولم يكن في جانبها الغربي رواق وفي  
 جانبها اليماني سبيل ماء وسط رواقيه ، وكانت لهذه الزيادة منارة  
 ذكرها التقى الفاسي في شفاء الغرام ، قلتُ اما المنارة فلا ادري من  
 بناها ولا متى بُنيت ولا متى هُدمت واما السبيل فكان موجوداً الى  
 سنة ٩٨٣ هـ فهدم عند وصول العارة الشريفة السلطانية اليه وأعيد بناؤه  
 سبيلاً كما كان ، وهذه الزيادة الثانية وقعت في ايام المقتدر العباسي  
 رحمه الله تعالى ،

ومن جملة محاسن المقتدر ايضاً انه ابطل من ديوانه استخدام اهل  
 الذمة من اليهود والنصارى وابطل تصرفهم في الاموال السلطانية واعاد  
 الامر بتزويج ذوي الارحام في ساير عمالك الاسلام وَاَتَلَفَ كثيراً من  
 الاموال وافترغ خزائن بيت المال وبيع كثيراً من الصياع حتى ارضى الجند  
 باكمال عطيتهم ، وكان يغرق يوم عرفة كل عام من الابل والبقر اربعين  
 الف راس ومن الغنم خمسين الفاً كذا ذكره الجبال يوسف بن تغري  
 بردي في تاريخه مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة ، وقال ابو

لخمس يوسف سبطُ ابن الجوزي رحمه الله وكان المقتدر يصرف في كل سنة في طريق مكة والجزيرة ثلاثمائة الف دينار وخمسة عشر الف دينار، وقال الخافظ السيوطي كان النسالة غلبن على المقتدر فأخرج عليهن جميع جواهر الخلافة ونفايسها واعطى بعض حظاياه الدريرة اليتيمة وكان وزنها ثلاثة مثاقيل واعطى زيدان القهرمانة سبعة جواهر لير مثلها وكان في داره احد عشر الف غلام خصي غير الصقالية والروم والسود وكان مبلغ النفقة على بيهارستان امه المقتدر في كل عام سبعة الاف دينار وانه ختم خمسة من اولاده فصرف في ختانه ستمائة الف دينار وقدمت رسل ملك الروم بهدايا لطلب الهدنة فعزل المقتدر مركبا عظيما لارهاب العدو فاكله مائة وستين الف مقاتل بالسلاح الكامل سباطين من باب الشماسية الى دار الخلافة ببغداد ثم الرسل بينهما في هذه المسافة واقام بعدهم الخدام وم سبعة الاف خادم ثم الحجاب وم سبعماية حاجب وكانت الستور لله نصبت على حيطان دار الخلافة ثمانية وثلاثين الف ستر من الديبلج وكانت البسطة الفاخرة لله فرش في الارض اثنين وعشرين الف بساط وفي الجزيرة مائة سبع في سلاسل الذهب والفضة وغير ذلك، وزاد الجبال يوسف ابن تغرى بردى من جملة الزينة شجرة صيغت وصنعت من الذهب والفضة والجواهر تشتمل على ثمانية عشر فصا اوراقها من الذهب والفضة واغصانها تتمايل بحركات مصنوعة وعلى الاغصان طيور مصنوعة من ذهب وفضة تنفخ الريح فيها فيسمع لكل طير صدح مفرد وصغير خاص وهذا بعد وهن الدولة العباسية وضعفها فكيف كانت زينتها في ايام قوة دولتهم في كمال وصفها،

فسحان من لا يزول ولا يزال، ولا يفنى ملكه ولا يعتريه الزوال، ولا تغيره السنون ولا تحوله الاحوال. وهو الله الملك الكبير العظيم المتعال، له الملك وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا مثال، كون الاكوان وقدرها تقديراً، ولم يتخذ صاحبة ولا وزيراً، تعالى شأنه وعلا سلطانه علواً كبيراً، وقُلْ لِمَدِّ لِهَ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهٗ شَرِيكاً فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهٗ وِليٌّ مِنَ الذَّلَّةِ وَكَبْرَهٗ تَكْبِيْرًا.

فصل أول ما ظهر من الوهن للخلافة في أيام المقتدر ظهور الطائفة الملحدة التي تسمى القرامطة لم اعتقاد فاسد يودى الى الكفر يستبيحون دماء المسلمين وينتسبون الى موالاة محمد ابن الحنفية من اولاد سيدنا علي بن ابي طالب رضي وبرون ضلال كافة المومنين فأول نجس خبيث ظهر منهم ابو طاهر القرمطي وبنى داراً في هاجر سماها دار الهجرة اراد نقل الحج اليها لعنه الله تعالى واخزاه وكثر فتكه في المسلمين وسفك دماء المومنين الى ان اشتد به اللطب وانقطع الحج في ايامه خوفاً منه ومن طايفته الفاجرة واشتدت شوكتهم، ففي اواخر عام ٣١٧ لم يشعر الحجاج يوم التروية بمكة الا وقد وافم عدو الله ابو طاهر القرمطي في عسكر جزار فدخلوا خيلهم وسلاحهم الى المسجد الحرام ووضعوا السيف في الطائفين والمصلين والحرمين مجردين في احرامهم الى ان قتلوا في المسجد الحرام وفي مكة وشعابها زهاء ثلاثين الف انسان وتلك مصيبة ما أصيب الاسلام بمثلها وركض ابو طاهر بسيفه مشهوراً في يده وهو سكران فصفر بفروسه عند البيت الشريف فراث وبال والحجاج يطوفون حول بيت الله الحرام والسيوف تنوشهم الى ان قتل في المطاف الشريف الف وسبعماية طائف محرم ولم يقطع طوافه على بن بلويه وجعل يقول

وهو ينشد

ترى للحببين صرعى في ديارهم كفتية ألّهف لا يدرون كم لبثوا  
والسيوف تقفوه الى ان سقط ميتاً رحمه الله ، وطمت بأشلاء الشهداء  
بير زمر . وما بمكة من آبارٍ وحفرٍ قد ملأت بهم وطلع ابو طاهر الى باب  
العبية وقلع بابها الشريف وصار يقول

انا بالله وبالله انا . يخلق الخلق وافنيهم انا

وصالح في الحجاج يا حجير انتم تقولون ومن دخله كان آمناً فآين الامن  
وقد فعلنا ما فعلنا فاخذ شخص بلجام فرسه وقال وقد استشهد  
مستسلماً للقتل ليس معنى الآية الشريفة ما ذكرت وإنما معناها ومن  
دخله ظنوه فالوى ابو طاهر عنان فرسه عنه ولم يلتفت اليه وصانه الله  
تعالى ببركة بذل نفسه في سبيل الله والرد على ذلك الكافر اخذاه الله  
تعالى واراد قلع الميزاب وكان من ذهب فاطلع قرمطياً يقلعه فأصيب  
بسهم من جبل ابي قبيس فا اخطأ نحره وخر ميتاً وامر آخر مكانه  
فسقط من فوق الى اسفل على راسه فهاب الثالث عن الاقدام على  
القلع فضى ابو طاهر وتركه على رغام انفه وقال اتركوه حتى ياتي صاحبه  
يعنى المهدي الذي يزعم انه يخرج مناه ، وكان ممن قتل بمكة اميرها  
ابن محارب والحافظ ابو الفضل محمد بن الحسين بن احمد الجارودي  
الهروي اخذته السيوف وهو متعلق بيديه بحلقة باب العبدة حتى  
سقط راسه على عتبة باب بيت الله تعالى واخوه امام الفقهاء الحنفية  
الفقهاء ابو سعيد احمد بن الحسين البردي والشيخ ابو بكر بن عبد  
الرحمن بن عبد الله الرهاوي وشيخ الصوفية علي بن بابويه الصوفي  
والشيخ محمد بن خالد بن زيد البردي نزيل مكة وجماعة كثيرون

من العلماء والصلحاء والصوفية والْحِجَّاج من اهل خراسان والمغاربة  
ونُهبت اموالهم وسُبِيَت نساؤهم ونراريهم ونُهبت دور النحاس وقُتِل من  
وُجِد من اهلها الا من اختفى في الجبال. ومِن هَرَب من مَكَّة يومئذ  
قاضيها يحيى بن عبد الرحمن بن هارون القرشي مع هيماله الى وادي  
رَهْجَان ونُهبت القرامطة من داره وأثمنه وامواله ما قيمته مائة الف  
دينار فانقر بعد تلك الثروة. وكذلك نُهبت دور اهل مكة الى ان  
صار الباقي من نجا من تلك الواقعة فقرأ يستعظون ولم يحد في هذا  
العام احد ولا وقف بعرفة الا عدد يسير فازوا بانفسهم وسمحوا بلواحم  
فوقفوا بدون امام واتموا حجهم مستسلمين للموت، واخذ ابو طاهر  
خزانة الكعبة وما فيها من الذهب والفضة وكسوة الكعبة وحليها وما  
نهبه من اموال الحجاج فقسها بين اصحابه واراد اخذ حجر المقام الذي  
فيه صورة قدم سيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه وعلى  
سائر انبياء الله تعالى ورُسله فلم يظفر به لان سدنة الكعبة اخفوه  
وغيبوه في بعض شعاب مكة وتآمر للملك فاستدعى جعفر بن ابي علاج  
البناه وامره بقلع الحجر الاسود من مكانه فقلعه بعد العصر يوم الاثنين  
لاربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة ذلك العام وصار يؤذنته يقول  
قاتله الله تعالى ولعنه واخزاه

فلو كان هذا البيت لله ربنا لصب علينا المنار من فوقنا صباً  
لانا حجاجنا حجة جاهلية محللة لم تبس شرافاً ولا غرباً  
وانا تركنا بين زمزم والصفاء جنايز لا تبغى سوى ربها رباً  
وقلح ذلك الكافر قبة زمزم وباب الكعبة واقم مكة احد عشر يوماً وقيل  
ستة ايام ثم انصرف الى بلده هاجراً وحمل معه الحجر الاسود يريد ابن يحول



للحج الى مسجد الضرار الذي سماه دار الهجرة وعلقه في الاسطوانة  
 السابعة كما يبلى صحن الجامع من الجانب الغربي من المسجد وبقي موضع  
 الحجر الاسود من البيت الشريف خالياً يضع الناس ايديهم فيه ويلتمونه  
 تبركاً بمحله ، واهم هذا الفاجر ان يخطب لعبيد الله المهدي اول  
 الخلفاء العبيديين الفاطميين وكان اول ظهوره فبلغ عبيد الله المذكور  
 ذلك فكتب اليه ان اعجب العجب ارسالك بكتيبك الينا مثنياً بما  
 ارتكبت في بلد الله الامين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام الذي له  
 يزل محترماً في الجاهلية والاسلام وسفكت فيه دماء المسلمين وفتكت  
 بالتحجاج والمعتمرين ثم تعديت وجرأت على بيت الله تعالى وقلعت الحجر  
 الاسود الذي هو يمين الله في الارض يصفح بها عباده وجملته الى ارضك  
 ورجوت ان اشكرك على ذلك فلعنك الله ثم لعنك الله والسلام على من  
 سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم في يومه ما يجوبه في غداه فلما  
 وصل كتاب عبيد الله الى ابي طاهر القرمطي وعلم ما فيه احرف من  
 طاعته واستمر الحجر عندهم اكثر من عشرين سنة يستجلبون به الناس  
 اليهم طمعاً ان يتحول الحج الى بلدهم ويأق الله فلكم والاسلام ، وشريعة  
 محمد عليه افضل الصلوة والسلام ، وهذه من اعظم مصائب الاسلام ،  
 واشداهن في الدين من اولئك الفاجرة اللئام ، ذابت لها اكياد العبادة  
 وعمت فتنتها في الحاضر والباد ، الى ان دمر الله تعالى تلك الطائفة  
 الفاجرة ، وتمزقت كل عرق بيده الله القاهرة ، وابتل ابو طاهر العجس  
 هذا بالآكلة ، فصار يتناثر لحمه بالدود ، ومات اشقى ميتة الى دار الخلود ،  
 وتعذب بأنواع الهلاك في الدنيا ، ولعذاب الآخرة اشد وأبقى ،  
 ولما أيسست للفرامطة عن تحويل الحج حجاز الى هاجر ردوا الحجر الاسود

الى محلة وورد سنبر بن الحسن القرمطى الى مكة في يوم الاحر يوم  
الثلاثاء عشر ذى الحجة الحرام سنة ٣٣٦ ومعه الحجر الاسود فلما صار بفناء  
اللعبة حضر معه امير مكة يومئذ وهو ظناً ابو جعفر محمد بن الحسن  
ابن عبد العزيز العبّاسى فاطهر سقظاً اخرج منه الحجر الاسود وعليه  
صباّب من فضة في طوله وعرضه تضبط شقراً قد حدثت فيه بعد  
قلعه واحضر معه جصاً يشده به فوضع حسن بن المرزوق البناء الحجر  
في مكانه الذى قلع منه وقيل بل وضعه سنبر بيده وقال اخذناه بقدرة  
الله تعالى واعيدناه بمشيئته وقد اخذناه بامر وردناه بامر ونظر الناس الى  
الحجر فقبلوه واستلموه وحمدوا الله تعالى ، وحضر ذلك محمد بن نافع  
الخزاعى ونظر الى الحجر الاسود وتأمله فاذا السواد في راسه دون سايره  
وسايره ابيض ، وحضر معهم من حج تلك السنة محمد بن عبد  
الملك بن صفوان الاندلسى وشهد ردّ الحجر الى مكانه ، ولما أُعيد الحجر  
الاسود الى مكة حُمل على قعود هزبل فسمين وكان لما مضوا به مات تحت  
اربعون جملاً وكانت مدة استمراره عند القرامطة اثنتين وعشرين سنة  
الا اربعة ايام وكان المنصور بن القايم بن المهدي العبيدى راسل احمد  
ابن ابي سعيد القرمطى اخسا ابي طاهر خمسين الف ذهب في الحجر  
الاسود ليرده فلم يفعل وبذل حكم التركى مدبر الخلافة خمسين الف  
دينار للقرامطة على ردّ الحجر الاسود فأبوا وقالوا اخذناه بامر ولا نرده الا  
بامر الى ان اراد الله تعالى رده على الوجه الذى نكرناه ، وفي التواريخ  
صوّر أخرى لهذه القصة رايها متناقضة وهذا اصح ما روى فيها  
فاعتمدنا عليه فعص عليه بالنواجذ ، ثم ان الحجة خافوا على الحجر  
الاسود من استتالته يد خاين اليه لعدم استحكام بناه فقلعوه وجعلوه

في البيت الشريف حفظاً له وصوناً عن ارادة بسوه ثم امروا صايغين  
 فصنعا له طوقاً من فضة وزنه ثلاثة الاف وسبعة وثلاثون درهماً فطوقوا به  
 الحجر وشدوا عليه به وأحكوا بناءه في محله كما كان ذلك قديماً وكما  
 هو الآن ايضاً كذلك، وكان قلع الحجر الاسود في ايام المقتدر ثم وقع  
 بينه وبين مونس حرب فتوغل في المعركة فصره واحد من البربر من  
 خلفه فسقط الى الارض فقاتل لصاربه ويحك انا الخليفة فقال له انت  
 المطلوب وذبحه بالسيف ورفع راسه على الرمح وسلب ما عليه وبقي  
 مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش ثم حفر له مكان ودفن به وعفي  
 اثره فسبحان المعز المدلل السميع البصير، له الملك وحده لا شريك له  
 وهو على كل شيء قدير، وكانت مدة خلافة المقتدر اولاً وثانياً وثالثاً  
 خمساً وعشرين سنة الا اياماً وقتل لثمان بقين من شوال سنة ١٢٢٠

وولي اخوه مكانه ابو منصور محمد بن المعتصد ولقب بالقاهر بالله  
 وقهر القاهر المذكور وسمل عينيه وجاءوا بابي العباس محمد بن المقتدر  
 بالله بن المعتصد ولقبوه الراضي بالله وبابعه في سنة ١٢٢٢ وصار خليفة  
 الى ان مات في سنة ١٢٢٦ وبويح لاخته ابي اسحق ابراهيم بن المقتدر  
 بعده ولقب المنتقى بالله وقبض عليه توزون التركي وسمل عينيه في  
 صفر سنة ١٢٢٣ وبويح بعده لابن عمه ابي القاسم عبد الله بن المكتفى  
 بالله بن المعتصد ولقب المستكفي بالله واستمر في خلافته سنة  
 واحدة وأمسكه من امرأته معز الدولة ابن بويه فسمل عينيه وضمه الى  
 المتقى بالله والقاهر بالله وصاروا ثلاثة اتاح العيا وولي للخلافة ابو القاسم  
 الفضل بن المقتدر ولقب المطيع لله وبويح له بالخلافة في سنة ١٢٢٤  
 وكان رد الحجر الاسود من بلاد هاجر الى مكانه من البيت الشريف في

أيام المطيع لله هذا وتم أمره على ضعف الخلافة ووقفتها واستيلاء بني  
 بويه على الملك وطالت أيامه إلى أن خلع نفسه رحمه الله وبويع لولده  
 أبي بكر عبد الكريم في سنة ٣٣٣ ونقب الطابع لله وكان مغلوباً عليه  
 من قبل أمراءه وما كان له إلا العظمة ظاهرة لا غير كحمت بما ورد في سنة  
 ٣٣٩ رسول العزيز بالله بن المعز العبدي صاحب مصر إلى بغداد سأل  
 عضد الدولة ابن بويه وهو يومئذ ملقب بالسلطنة من الطابع وبهده  
 امر المملوك أن يزيد في الثغاب ويقال له تلج الملة ويجدد عليه الخلع  
 ويلبسه التاج فأجابه إلى ذلك فجلس الطابع على سرير علي واقف حوله  
 مائة سيف مسلول وبين يديه مصحف عثمان رضى وعلى كتفه بردة  
 النبي صلعم وبهده قضيب النبي صلعم وهو مقلد بسيف النبي صلعم  
 وكان تلك جميعه مما يتوارثه الخلفاء ويجعلونه لمواكبهم العامة واحتجب  
 بستارة عالية حتى لا يقع عليه نظر الجند قبل رفع الستارة وحضر الجند  
 من الأتراك والديلم ووقفوا أرباب المراتب صقير ثم أن لعضد الدولة  
 فدخل ثم رفعت الستارة وقبل الأرض وأدخل رسول العزيز صاحب  
 مصر فارتاع وأهاله ما رأى وقال لعضد الدولة أهذا هو الله تعالى فقال له  
 هذا خليفة الله في أرضه ثم استمر يمشى ويقبل الأرض سبع مسرات  
 فالتفت الطابع إلى خادمه المقرب عنده واسمه خالص وقال له أستدنيه  
 فقربه إلى رجل السرير وقبل رجلاه فثنى الطابع يمينه على رأس عضد  
 الدولة وأمره أن يجلس على كرسى وضع له قريباً من السرير فاستعفى  
 عضد الدولة من ذلك فأقسم عليه ليجلس فقبل الكرسى ثم جلس عليه  
 فلما استقر جالساً قال له الطابع قد فوضت إليك ما وكل الله تعالى إلى  
 من أمور الرعية في شرق الأرض وضربها فقال يعينى إله تعالى على طاعة

امير المؤمنين وقبيل الارض فامر ان يفاض عليه سبع خلع فافيصت عليه وهو يقبل الارض في كل واحدة وانصرف وانصرف الناس خلفه وقد اهلهم ما رأوه واستعظموا ما شاهدوه وما كانت هذه العظمة الا صورة صناعية وكلفة اصطناعية حقيقتها واهية وقوتها واهنة فان السلطنة لما آلت الى ابي نصر بن بويه ركب الطابع اليه وخلع عليه سبع خلع وطوقه بطوق مجوهر وسوره بسوارين ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة في سنة ٣٧٩ ثر في سنة ٣٨١ جاء بهاء الدولة الى الطابع وقبيل الارض بين يديه وجلس على الكرسي وامر خدامه من الديلم فجلدوا الطابع من سريره ولفوه في كساء وامره بهاء الدولة ان يخلع نفسه ففعل واتى بابي العباس احمد بن اسحاق بن المقتدر ولقبه القادر بالله وبويح له بالخلافة لعشر مضين من شهر رمضان في ذلك العلم وكان على غاية من العبادة والديانة والفضل وصنف كتاباً في الرد على القائلين بخلق القران وامر ان يُقرأ في كل جمعة في حلق اصحاب الحديث بحضرة الناس وعنده ابن الصلاح في علماء الشافعية وذكره في طبقاته وطالت مدته خلافته حتى انافت على احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر وتسوفى الى رحمة الله تعالى في سنة ٤١٣ وولي بعده بعهد منه ولده ابو جعفر عبد الله بن القادر بالله ولقب القايم بامر الله وكان خيراً ديناً باهر الفضل الا انه مغلوب بيد امرأه وطالت مدته مع ذلك وكانت خلافته خمس واربعين سنة ووفاته في شعبان سنة ٤١٧ وتولى بعده بعهد منه حفيده ابو القاسم عبد الله بن محمد بن القايم بامر الله ولقب المقتدى بالله وبويح له بالخلافة يوم وفاة جده بحضرة الامام الكبير والولي الشهير مولانا ابي اسحاق الشيرازي احد اركان ائمة الشافعي رضى وكان ديناً خيراً من

نجبائه خلفاء بني العباس وصالحين ومن جملة صلاحه وبركته ان  
السلطان ملكشاه من آل سُبُكْتِكِينَ قصد ان يحكم عليه ويظهر الجَنَفَ  
والجَيْفَ على الخليفة المذكور فارسل اليه وهو يقول له لا بُدَّ ان تتسرك لى  
بغداد وتذهب الى ابي يلد شئت فارسل للخليفة اليه يتلطف به في  
ذلك فَأَبَى الا شِدَّةً وغلظاً فقال لرسوله اساله المَهْلَةَ لى ولو شهراً فَأَبَى وقال  
ولا ساعةً فارسل الى وزيره فاستمهله عشرة ايام فامهله فصار للخليفة يصوم  
بالنهار ويقوم بالليل ويتصرع الى الله تعالى ويضع خدته على التراب  
ويناجى رب الارباب ويدعو على ملكشاه فنقل دَعَاةً وهو مظلوم، نهون  
السلم المسموم، فى كبد الظلوم، واستجاب الله دَعَاةً، وتقبل صرَاعَتَهُ،  
فهلك السلطان ملكشاه قبل مَضَى عشرة ايام، وكفاه الله تعالى شره وما  
ربك بظلام، وُعِدَّتْ هذه كرامة للخليفة المقتدى، وهذه عَقَبَى كل ظالم  
معتدى، فرحم الله من قال

وكم لله من لُطْفٍ خَفِيٍّ      يدق خفاه عن فم الذكى  
وكم فرج ابي من بعد عُسْرِ      وفرج كربة القلب الشاجى  
وكم فرج تَسَاءَ به صباحاً      فتناثيك المسرة بالعيشى  
اذا ضاقت بك الاحوال يوماً      فتثق بالواحد الفرد العلى  
تمسك بالنبى فكل فرج      يزول اذا تمسك بالنبى

وكذلك من قال

لا تشتغل بهموم القلب مُكْتَمِبَا      ولا تبيتن الا خابى السبال  
ما بين غمضة عين وانتباعتها      يغير الدهر من حال الى حال  
وكانت وفاة للخليفة المقتدى بالله فى محرم سنة ٤٨٧ وتولى بعده ابنه ابو  
العباس احمد ونقب المستظهر بالله بوبع له بالخلافة يوم مات ابوه

وكانت أمه أم ولد تركية اسمها الطون وكان كريم الاخلاق حسن الخط  
لا يقاومه احد في كتابته حافظاً للقران علماً فاضلاً وكان قد غلب عليه  
ملوك آل سلجوقي وكانت مدة خلافته اربعاً وعشرين سنة وثلاثة اشهر  
وتوفي يوم الاربعاء لست بقين من شهر ربيع الاخر سنة ٥١٣ وولي بعده  
ولده ابو منصور الفضل بن المستظهر ولقب المسترشد بالله وبويع  
له بالخلافة يوم مات والده وأمّه أم ولد تسمى لبابة وكان شجاعاً ديناً  
مشغولاً بالعبادة حفظ القران والحديث ونظم الشعر ومن شعره

انا الأشقى الموعود في الملاحم ومن يملك الدنيا بغير مزاحم

وكان هذا التخيل من خيالاته الفاسدة فانه ما ملك من الدنيا ولا فناء  
داره وخرج الى قتال مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي فلم  
يقاتله معه احد فقاتله وحده الى ان قتل في ذي القعدة سنة ٥١٩ رحمه  
الله وتوفي بعده ابنة ابو جعفر منصور بن المسترشد بالله ولقب الرأشد  
بالله وبويع له بالخلافة يوم قتل ابوه رحمه الله ولم تطل مدته بل قبض  
عليه السلطان مسعود السلجوقي وخلعه من الخلافة في يوم الاثنين  
لاثنى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة الحرام سنة ٥٣٠ وحبسه وقتله  
في حبسه وولي عمه ابا عبد الله محمد بن المستظهر بالله ولقبه المقتفى  
بالله وبويع له يوم خلع ابن اخيه وكان علماً فاضلاً حسن السيرة دمث  
الاخلاق شجاعاً توفي يوم الاحد لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة ٥٥٥  
وتوفي بعده ولده ابو المطقر يوسف بن المقتفى ولقب المستنجد  
بالله وبويع له يوم وفاة ابيه وأمّه أم ولد حبشية اسمها طاوس ويحكى  
انه قبل ان يصير خليفة رأى في منامه ان ملكاً نزل من السماء فكتب  
في كفه خمس خدات فلما اصبح سال بعض المعبرين عن منامه فقال له

انك تلى الخلافة في سنة ٥٥٥ فكان كذلك ، توفي الى رحمة الله تعالى في يوم السبت لليلتين خلنا من شهر ربيع الثاني سنة ٥٣١ وتولى بعده ابنه ابو محمد الحسن بن المستجد بالله ولقب المستضى بالله وبويج له يوم وفاة والده وكان حسن السيرة كريم النفس اسقط المكوس في مملكه وكثر ثمنه للخلق عليه وتوفي في مستهل ذي القعدة سنة ٥٧٥ وتولى بعده ابنه ابو العباس احمد ولقب الناصر لدين الله وبويج له بالخلافة ثلثي ذي القعدة وهو اليوم الثاني من وفاة والده .

وفي أيامه كان ظهور السلطان صلاح الدين بن أيوب واستخلاصه بيت المقدس من ايدي نصارى الافرنج واستيلائه على مصر وازالة دولة الفاطميين عنها وخطب لهذا الناصر العباسي على منابر مصر ووقع بينه وبين السلطان صلاح الدين بن ايوب منافرة بسبب تلقبه بالناصر لدين الله فان صلاح الدين تلقب به ، والفاطميون ويقال لهم العبيديون اربعة عشر خليفة اولهم عميد الله المهدي واختلف المورخون في نسبهم وهم منتسبون الى فاطمة الزهراء رضوان الله عليها وانكر ذلك كثير من المورخين وطعنوا فيه بانهم من اولاد الحسين بن محمد بن احمد بن القداح وقالوا كان القداح المذكور مجوسياً ، وتانيهم المنصور وثالثهم القايم ورابعهم المعز وهو الذي انتقل من بلاد المغرب الى مصر ومملكها من الاخشيديين ويئى القاهرة المعزية واستمر هو ومن بعده من العبيديين بمصر الى ان كان اخرهم العاضد وهو الرابع عشر منهم توفي في يوم عاشوراء سنة ٥٦٧ وذلك بعد استيلاء صلاح الدين بن ايوب عليه وعلى مملكته وخطب على منابر مصر للناصر لدين الله وانقضت دولة العبيديين وكانوا ارضاً سبليين ومنهم ملاحدة للحاكم



بامر الله ونُحكي عنه كقربات عجيبة وأكثر للمؤرخين على نفى شرفهم والله اعلم بحقيقة ذلك،

وطالت مدة خلافة الناصر فأحيا رسوم الخلافة وامتلت القلوب من هيئته وكان ذا فكرة صائبة وكانت أيامه من غرر الزمان وكان له احسان الى اهل الحرمين الشريفين وكانت اللعبة الشريفة تُكسى الديبيلج الابيض في زمن المأمون الى آخر ايام الناصر فكساها الديبيلج الاسود واستمرت الى زماننا هذا تكسى الديبيلج الاسود، ثم كساه للجام ثياب اكفانه، وعزله عن سير ملكه وتحت سلطانه، واودعه بطون المقابر، وما له من قوة ولا ناصر، وكانت وفاته في سلخ شهر رمضان سنة ٤١٣ هـ . وتوفي مكانه بعد موته ولده ابو نصر محمد بن الناصر ولقب الظاهر بامر الله ويبيع له بالخلافة يوم مات والده بعهد منه اليه فاطهر العدل والاحسان وابطل المكوس وورث ذوى الارحام وكان العمال يكيلون للديوان بكيل زاهد على ما يكيلون به للناس فابطل الظاهر ذلك وكتب الى وزيره ويلى للمطققين الدين اذا اختلفوا على الناس يستوفون والنا كل يوم او وزنوم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين فقال له الوزير ان تفاوت الكيل ينسف على ثلاثين الف دينار فقال ابطله ولو انه ثلاثمائة الف دينار، وفرق ليلة عيد النحر على الفقراء مائة الف دينار فلما الوزير على ذلك فسأل اتركنى افعل للخير فانى لا ادري كم اعيش فلم يلبث ان وقاه الله بالكيل الآوى، واثبه على عمله الصالح ووفى، فعاش جميلاً، ومضى سعيداً، وتوفي في رجب سنة ٤١٣ هـ وتوفي بعده ولده ابو جعفر منصور بن الظاهر ولقب المستنصر بالله ويبيع له بالخلافة يوم وفاة والده فنشر العدل

وبمثل الانصاف وقرب اهل العلم والدين وبنى المساجد والربط والمدارس وهو الذي بنى المدرسة المستنصرية ببغداد التي لم يبن مثلها في مداين الاسلام ولم يوجد في المدارس اكثر كُتُباً منها ولا اكثر اوقافاً عليها وكان لهذه المدرسة اربعة مدرّسين يدرّسون فيها على المذاهب الاربعة ورتب فيها الخبز واللحم والحلوى والفاكهة وكسوة الشتاء والصيف وجعل فيها ثلاثين بيتيماً ووقف على ذلك ضياعاً وقرى كثيرة سرّدها الذهبي وغيره، فرحم الله اهل الخير واهل الصلاح والاحسان، ورفع الله درجاتهم في اعلا الجنان، وألّم فعل الخير سلاطين الزمان، ووقفهم لنشر العدل بالقسط والميزان، وكانت مدارس بغداد يضرب بها المثل في ارتفاع العباد، واتقان المهاد، وطيب الماء، ولطف الهواء، ورفاهية الطلاب، وسعة الطعام والشراب، وغير ذلك من الاسباب، ولقد حكي ان اول مدرسة بُنيت في الدنيا مدرسة نظام الملك في بغداد فبلغ علماءها وراء النهر هذا الخبير فاتخذوا للعلم مئمة وحزنوا على سقوط حرمة العلم فسيئوا عن ذلك فقالوا ان العلم ملكة شريفة فصلة لا يتطلبه الا النفوس الشريفة الفاضلة بجانب الشرف الذاتي والمناسبة الطبيعية ولما جعل عليه اجرة تتطلبه النفوس الرذلة وتجعله مكسباً لحطام الدنيا وتتواحم عليه لا لتحصيل شرف العلم بل لتحصيل المناصب الدنياوية السفلة الغانية فيرذل العلماء برذالتهم ولا يشرفون بشرفه الا ترى الى علم الطب فانه مع كونه علماً شريفاً لما تعاطته اراذل اليهود رذل برذالتهم ولم تشرف اراذل اليهود بشرف علم الطب، وهذا حال اكثر طلبية العلم في هذا الزمان الفاسد وهذا شأن طلاب هذه العلوم المتداولة الآن في هذا السوق الفاسر الكلسد فانك ترى اكثرهم مع اذابه في الطلب، واكبابه على فنون العلم

والادب يزودان كل وقت عجباً وكثيراً، ويتعاطم على كل احد تيمهاً ونحراً،  
 ولم ينتق من أوصار الاخلاق الرذيلة، ولو اكتسب مهتماً اكتسب من  
 انصيلة، وقلمما يتحلى احدهم بحلى الاخلاق للسنة الجميلة، والمولوا  
 انفاضة الكلاملة للجميلة، وما ثمرة كسب العلوم غير التخلق بحسن  
 الاخلاق، والعدل بمقتضى طيب الاصول والاعراق، والله تعالى يبصرنا  
 بعيوبنا، ويستر علينا معايب ذنوبنا، وينهر بصر بصائرنا ويوزل عوار  
 قلوبنا، ويرينا للحق حقاً ويرزقنا آتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويوفقنا  
 لاجتنابه،

قلتُ وحيث اتجر الكلام الى ذكر نظير الملك فاذكر لك حكاية لطيفة  
 نقلها صاحب كتاب وصل للبيب ونديم اللبيب قل ذكروا ان نظير  
 الملك لما استوزر بالعراق للسلطان اى الفتح السلجوق قام بالدولة احسن  
 قيام فشيدها اركانها، واسس بنيانها، ووالى الاولياء، واستمال الاعداء،  
 وعمر احسانه العدو والصديق والقريب والبعيد وكان اقبل اقبلاً  
 عظيمًا على العلماء والصلحاء والفقهاء وبني المدارس العظيمة  
 والجانقات العالية واجرى الجيوش الكثيرة والسراى الجميلة الفاخرة  
 لطبقات طلبة العلم والمشايخ الصوفية وغيرهم ممن يتوفى فيه الدين  
 والصلاح وعم بذلك ساير الاقطار من بلاد العراقين الى الحرمين الشريفين  
 بحيث كان يخرج من خاصة الخالصه السلطانية والحوازين الديوانية من  
 هذه الوجوه ما ينوف عن ستمائة الف مئقال ذهب غير الذى ينفعه  
 من خاصة امواله ومحصلات غلاله وما يدخل عليه من الهواميات وغيرها  
 ولعله كان يقرب من القدر الذى يخرج من اموال السلطنة فطرق صيته  
 فى الافاق وكثر حساده ولا تخلو السعداء من الحساد فى كل زمان، كما

هو مشاهد بالعيان في كل اوان ، وما وجدوا للطعن على نظام الملك طريقاً غير احخافه في الاخراج من الاموال السلطانية في هذه الوجوه فرشوا به الى السلطان ابي الفتح من طرفي شتى وكرروا في سمعه ان نظام الملك اخرب بيت المال وان هذه المصاريف الزائدة لثة يخرجها في هذه الوجوه يمكن ان تصرف في جمع جيش كثيف يركز رايته في سور قسطنطينية وكانت يومئذ ملكة النصارى وفي الآن حمد الله دار ملك ملك الاسلام، عمرها الله تعالى بعدلة سلطان سلاطين الانام، وحرسها بالنصر والتأييد الى يوم القيام، وانه يمكن ان يؤخذ بذلك لجيش كثير من الممالك والاقليم وتوسع بها المملكة ويكثر الخراج والاموال، فلما تكرر ذلك على سمع السلطان اثر كلامه في قلبه واعتقد نصحه وكل كلام تكرر على السمع قبله القلب وانطبع في الطبع ولو كان واهياً واهناً في نفس الامر فطلب نظام الملكه وقال له يا اب وكان يخاطبه بالاب تعظيماً له لكبر سنه وعقله بلغني انك تخرج من بيت المال في كل سنة ستمائة الف دينار الى من لا ينفعنا ولا يفنى عنا شيئاً فبكي نظام الملكه وقال يا بني انا شيخ عجمي لو نودى علي في السوق ما سويت خمسة دنانير وانت شاب تركي لو نودى عليك عساك تساوي ثلاثين ديناراً وقد اختارنا الله تعالى وقوص اليها امور عباده وبلاده فلم نقابله بالشكر ولا عرفنا قدر نعمة الله تعالى فاستمررت انا في كتابتي وصبتي وانت منهمك في لذاتك وتهورك واكثر ما يصعد الى الله تعالى معاصينا دون طاعتنا وشكرنا وجيوشك الذين اعددتهم للنواب اذا احتشدوا يوماً كالجحوش عنك بسيف طولته ذراعن وسلم لا يعدو مرماته وم مع ذلك منهمكون في المعاصي والخمر والتلذذ ثم اخرى بتزول القمر عن

نزول الفتح والنصر فأخذت لك جيشاً كثيفاً وعسكراً منيفاً ويسمى جيش الليل وعسكر السحر اذا نامت جيوشك ليلاً قامت هذه للجيوش على اقدامهم صفوفاً بين يدي ربهم وارسلوا دموعهم ، واطلسقوا بالدعاء السننهم ومدوا الى الله اكفهم ، فرموا سهاماً تخترق السموات والارضين وسلوا سيوفاً تعجل في كل حين ، طوالاً تبليغ الى الصين ، فانت وجيوشك في خفارتهم تعيشون ، وبيركاتهم تظفرون ، وبدعاهم تنصرون ، فبكى السلطان ابو الفتح بكاء شديداً وقال شاهاش يا ايت استكثر من هذا للجيش فانه هو الذي لا يد لنا منه ، ولما كان كل منهما له قابلية للخير محجوباً به ما اثر عند ملكه كلام الحسان مع تكرره الا تأثيراً ضعيفاً وزال في الحال وعاد الى حب الخير الذي جُبل عليه واستغفر الله تعالى مما فرط من تقصيره فرحم الله تعالى تلك الارواح الطاهرة وتمتعها بالنظر الى وجهه الكريم في الدار الآخرة فلقد زالوا وما زالت اخبارهم تُروى ، واحاديثهم للسنن تُنشر على السنة الرواة ولا تُطوى ،

عدنا الى ما كنا فيه ، ومن جملة خدام المستنصر بالله الامير شرف الدين اقبال الشراي المستنصرى العباسى بنى بمكة مدرسة على بين الداخل الى المسجد الحرام من باب السلام ووقف فيها كتباً كثيرة في سنة ٦٣٦ هـ هبت شكر مدر والمدرسة باقية الى الآن وقد صارت رباطاً وفيه محلّ الدرس وبه كتب وقفها بعض فقهاء اهل الخير عن ادركناه رحمه الله تعالى ، وبلصق الكعبة الشريفة في وسط مقام سيدنا جبريل عم حجر من الرخام الازرق الصافي منقور فيه بالثقب ما مورته بسم الله الرحمن الرحيم امر بعبارة هذا المطاف الشريف سيدنا ومولانا الامام الاعظم المفترض الطاعة على ساير الامم ابو جعفر المنصور المستنصر بالله

امير المؤمنين بلغه الله آماله، وزين بالصالحات اعماله، وذلك في شهر  
سنة ١٣١ وصلى الله على سيدنا محمد وآله، انتهى، وهذا اللوح باق الى  
زمان تاليف هذه الرسالة، وكانت وفاة المستنصر بالله لعشر بقين من  
جمادى الآخرة سنة ١٤٠ وكنتم موته وخطب له بعد موته الى ان جاء  
الامير اقبال الشراى الى ولده ابي احمد بن المستنصر وسلم عليه بالخلافة  
لعشر مضين من رجب سنة ١٤٠ فبويغ له ذلك اليوم ولقب المستنصر  
بالله وهو آخر للخلفاء العباسيين في بغداد وبزواله زالت دولتهم من  
الدنيا كما سنشرح ان شاء الله تعالى، وحيات والدته المستنصر بالله  
في سنة ١٤١ وفي ام ولد حبشية اسمها هاجر وكان في خدمتها اقبال  
الشراى الدوادار ومعه ستة الاف خلعة وتصدق بخوستين الف دينار  
وعُدت جمال ركب بغداد تلك السنة فكانت مائة الف وعشرين الف  
جمل ثر علت الى بغداد رجهما الله، ولما جرت عادة الله تعالى بانقرض  
الدول واختصاص العزة والبقاء بالله عز وجل آلت دولة آل العباس الى  
الانقرض والزوال، وغيرتهم الغير وابنائهم النوائب وحالت بهم الاحوال،  
ودالت دولة غيرهم وكل زمان دولة ورجال،

ما بين غمضة عين وانتباهتها يغير الدهر من حال الى حال  
وكل شيء سبب من الاسباب، وعلة يدور عليها التقلب والانقلاب، وكان  
سبب ضعف خلفاء بني العباس استيلاء ماليكهم وامراءهم عليهم،  
وتفويض جميع امور المملكة اليهم، وتلقيبهم بالقب السلطان، وفرط  
ادلالهم على مواليتهم، وامتهانهم غاية الامتهان، الى ان صاروا اسماء بلا  
مسميات، وصورا هيولانية يتصرف فيها بالحو والاثبات، وصاروا امرأهم  
يغشونهم ويغشونهم، ويصل ارباب الغرض الى اغراضهم الفاسدة لما

يرشونهم ، فأول سبب زوال الملك ان المستنصر بالله كان له ولدان احدهما يعرف بالخفاجي كان شديد الباس ، شجاعاً فأنكأ صعب المراس ، والثاني المستعصر بالله وكان هيناً ليناً ضعيف الراي ، فاختره الامير اقبال الشراي على اخيه الخفاجي ليستبد بالامور ويستقل باحوال الملك ولا يناله مكروه من المستعصر ولا يخشاه كما خشى من اخيه الخفاجي فلما توفي المستنصر اخفى الامير اقبال موته نحو عشرين يوماً حتى ذهب لولاية المستعصر وبيع له بالخلافة وفرّ اخوه الى العربان وتلاشى امره ، ثم اعظم سبب الزوال ان مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الملك العلقمي صار وزيراً للمستعصر وكان رافضياً سبأياً مستولياً على المستعصر عدواً له ولاهل السنة يداريهم في الظاهر وينافقهم في الباطن وكان تدبيره على ازالة الخلافة من بني العباس واعادتها الى العلويين وطمس آثار اهل السنة واطفاه انوارهم وتقوية اهل البدعة وابقاهم ديارهم ، فصار يكتاب هولاءكو خان ويطمعه في ملك بغداد ويطالعه باخبار بغداد ويجبره عن صورة اخذها وضعف للخليفة واحلال العسكر عنه وصار يحسن للمستعصر توفير الخزينة وعدم الصرف على العسكر والاذن لهم بالتفرق والذهاب اين شاعوا ويقطع ارزاقهم ويشتمت شملهم بحيث انه ان مرّ لعشرين الف مقاتل ان يذهبوا اين ارادوا ووفر علوفاتهم في الخزينة واطهر للمستعصر انه وفر من علوفاتهم خزاين واموال عظيمة توقرت في بيت المال فاجب المستعصر رايه وتوفيره وكان يجب المال ويجمعه وما علم انه يجمعه لعدوه ، وقد سبّلت بنو أمية بعد ذهاب ملكهم ما الذي كان سبباً قوياً في زوال الملك عنكم فقالوا اقواها انا اعتمدنا على المال ، واستهونوا بالرجال ، فوفرنا المال ، وقللنا الرجال ، فأخذ

العدو مالنا، وتقوى به علينا، وأنا ابعثنا الصديق اعتماداً على صداقته، وقربنا العدو استجلاً لمحبته، فصار الصديق عدواً بالابعاد،  
وله يصير العدو صديقاً بالاستجلاب،

احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة  
فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالضرّة،

وكان من قصاه الله وقدره ابن هولاءكو سلطان المغل وجغتاي من دشت قفجاق زحف على بلاد الاسلام وجاء بعسكر جرّار لا يعلم عدده الا الله تعالى وكان اقوى سلاطين الاسلام انذاك السلطان علاء الدين خوارزمشاه وكان يملك من العراق الى اقصى بلاد المشرق وكان له قسوة وشوكة وعسكر وافر وجند متكاثر فظهر هولاءكو وقتله خوارزمشاه مراراً وهو ينكسر الى ان قتل هو واولاده وجنوده واستباح بلاده هولاءكو وأسر اولاده وقتل جنوده واستباح كثيراً من بلاد الاسلام، وقتل من فيها بالقتل العام، وصار يجول هولاءكو في الديار، ونارة في غاية الاشتعال والاستعار، والمستعصم ومن معه في غفلة عنه لاختفاء ابن العلقمي عنه ساير الاخبار، الى ان وصل هولاءكو خان الى بلاد العراق واستأصل من بها قتلاً وأسرًا وتوجه الى بغداد وارسل الى الخليفة يطلبه اليه فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور وندم على غفلته حيث لا ينفعه الندم وجمع من قدر عليه وبرز الى قتاله وجمع من اهل بغداد وخاصة عبيده وخدامه ما يقارب اربعين الف مقاتل لكنهم مرفهون بلين المهاد، ساكنون على شط بغداد، في ظل نخيل، وماء معين، وفاكهة وشراب، واجتماع احباب واصحاب، فاكابدوا حرباً، ولا دافعوا طعناً ولا ضرباً، وعساكر المغل ينوفون على مايتى الف مقاتل، ما بين فارس وراجل، وسالسب



وباسل، وفاتك وقاتل، يثبون وثوب القردة، ويتشكّلون باشكال المردة،  
يقطعون المسافات الطويلة، في ساعات قليلة، ويحوضون الأوحال،  
ويتعلقون بالجبال، ويصبرون على العطش والجوع، ويهجرّون الغمض  
والهَجُوع، ولا يباليون بالبرد والحَرّ، والسهل والوعر، والبرّ والبحر،  
طعامهم كَفّ شعير، وشربهم من طرف البير، يكاد أحدهم يتنقوت بطرف  
اذن فرسه يقطعها ويأكلها نيئاً ويصبر على ذلك أياماً عديدة، أو يكتفى  
هو وفرسه بحشيش الارض مدّة مديدة، فوق المصاف والنخم القتال،  
ووقع الطراد والنزال، وزحف الخميس الى الخميس، في يوم الخميس، عشر  
لحرم الحرام سنة ٦٥٦ وثبت اهل بغداد مع ترافقتهم على حدّ السيوف،  
وصبروا مضطربين على طعم الختوف، واعطوا الدار حقهها، واستمطروا  
غمائم السهام وأبلها وودّقتها، واستقبلوا بحرّ وجوههم صواعق الحرب  
وبرقها، ورزقوا في تلك المكابدة الفوز بالشهادة، وارتقوا في الدار الآخرة  
رتب السعادة، وجادوا بانفسهم في سبيل الله واجادوا احسن اجادة،  
واستمروا كذلك من اقبال الفجر الى انبار النهار، فحجزوا عن الاصطبار،  
وانكسروا اشدّ انكسار، وولوا الأتبار بالأتبار، وانهزموا وما اغنى عنهم  
الفرار ولزّهم الطراد الى قتال أحد سلاحهم منه الفرار  
مَصُونًا متسابقى الاعضاء فيه لِاروسهم بَارْجَلَم عَشَار  
يَرُونَ الموتَ قَدَامًا وَخَلْفًا فيختارون والموت اضطراراً  
وغرق كثير منهم في دجلة، وقتل اكثرهم اشدّ قتلة، واعقبهم التنار،  
ووضعوا السيف فيهم والنار، وقتلوا من المسلمين في ثلاثة أيام ما ينوف  
على ثلاثماية الف وسبعين الف نفس، وسبوا النساء والاطفال، ونهبوا  
الخزائن والاموال، فاخذ هولاء جميع النقود وامر باحراق الباقي ورموا

كُتِبَ مدارس بغداد في بحر الفرات فكانت لكثرتها جسراً يبرون عليها  
ركباً ومشاة وتغيّر لون الماء بمداد الكناينة الى السواد وكانت هذه الفتنة  
من اعظم مصايب الاسلام، وأخذ المستعصم هو واولاده وجماعته واتوا  
به الى هولاءكو اسيراً ذليلاً فقيراً حقيراً فسبحان المعز المدلل القادر  
القاهر، تعالى شأنه الباهر، وعلا سلطانه على كل ذي سلطان قاهر،  
فاستبقى هولاءكو الخليفة اياماً الى ان استنصفى امواله وخزائنه، وذخايره  
ودفائنه، ثم رمى رقاب اولاده وذريته واتباعه ومنعقيه وامر ان يوضع  
الخليفة في غرارة ويرفس بالارجل الى ان يموت ففعل به ذلك فاستشهد  
رحمه الله تعالى في يوم الاربعاء لاربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة ٤٥٩  
وانقطعت خلافة بني العباس وهم سبعة وثلاثون خليفة اولهم السفاح  
واخروهم المستعصم، وبعده صار المسلمون بلا خليفة ولم ينل ابن  
العلقي ما اراده من نقل الخلافة الى من اراد ولم يستفد غير سلامة اهل  
البلد من النهب والقتل بمساعدته لهم فان نجد الدين محمد بن  
الحسن بن طاوس الحلي وسديد الدين يوسف بن المطهر الحلي ارسلوا  
كتاباً الى هولاءكو على يد ابن العلقي وفيه كلام يروونه عن امير  
المؤمنين علي بن ابي طالب رضه صورته اذا جاءت العصاة لله لا حلاق  
لها لتخربن يا امر الظلمة ومسكن الجبلية وامر البلايا وبئس لك يا بغداد  
ولدارك العامرة لله لها اجاحة كالطواويس ثمانين كما ثمان الملح في  
الماء وباني بنو قطورا مقدمهم جهوري الصوت لهم وجوه كالجبان المطرقة  
وخراطيم كخراطيم الفيلة لم يصل الى بلدة الا فتحها ولا برأية الا  
نكسها، فلما وصل الكتاب الى هولاءكو امر ان يترجم له فلما قرأه امر  
لهم يسلم الامان وسلموا بسبب ذلك من القتل والنهب ويا ابن العلقي

بائمه وافر من ظلم بسببه وكان من اهل النار، وسيعلم الكفار لمن عقي الدار، قلت واما هذه الالمامات فبا عليها طلاوة كلام سيدنا علي رضي ولا حلاوته واثار الوضع ظاهرة عليها وكانهم اخترعوه بعد وقوع الطامة، وعند حصول هذه الفتنة العامة، والا لاشتهر ذلك قبل الوقوع، وتناقضته الرواة في كل مجموع، والله اعلم بالسرائر، وما تجننه الاحشاء والضمائير.

فصل كان من نجا من سيوف هولاء من بني العباس ابو القاسم احمد وتلقب المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستضي بن المستجد بن المقتفي بالله العباسي فوصل الى مصر وافداً على سلطانها اذذاك وهو الملك الظاهر سيف الدين بيبرس البندقداري في سنة ٦٥٩ فخرج السلطان بيبرس الى ملاقاته واكرمه واثبت نسبه في موكب عظيم فيه قضاة الشرع الشريف واعانه الظاهر بجيش وتوجه الى بغداد ووصل الى الفرات في ثالث ذي القعدة سنة ٦٥٩ فقاتله قره بغا نايب هولاء على بغداد فقتل المستنصر ومن معه ولم ينج منهم الا القليل ولم يتم له الامر، ثم وصل بعد ذلك الى مصر من بني العباس ابو العباس احمد وتلقب بالحاكم بامر الله بن الراشد بن المسترشد بن المستظهر بن المقتدى العباسي فاكرمه الملك الظاهر واثبت نسبه قضاة الشرع بحضرتة وبايعه بالخلافة واجرى عليه نفقة وسكن مصر وليس له من الامر شيء وانما اسمه للخليفة واولاده من بعده على هذا المنوال ليس لهم الا اسم الخلافة ويأتون به الى السلطان الذي يريدون توليته فيبايعه ويقول له وليتكم السلطنة هكذا كانوا باللقاب للخلفاء واحداً بعد واحد فكانت سلاطين الاقاليم يتبركون بهم ويرسلون اليهم احياناً يطلبون

منهم تفويض السلطنة باللسان فيكتبون له تقليدياً ويعهدون اليه بالسلطنة عهداً وبولونه سلطنة للجهة الله هو فيها فيتبرك بهذا التقليد ويتيمن به ولا يخفى ان هولاء ليس لهم من الخلافة ولا الصورة كما كان للخلفاء العباسيين ببغداد المحجور عليهم من جهة امرآهم صورة الخلافة فقط وهولاء ليس لهم ولا تلك الصورة ايضاً وأما لهم الاسم المجرد عن المعنى من كل وجه ، ولكن شيخ شيوخنا الحافظ السيوطى رحمه الله عدهم من جملة الخلفاء العباسيين وكتب تاريخاً للخلفاء ذكر هولاء من جملتهم وقام بشأنهم واعتبارهم وآخر من ذكر منهم في تاريخ الخلفاء المتوكل على الله ابو العز عبد العزيز بن يعقوب وانه يبيع له في يوم الاثنين السادس والعشرين من الحرم سنة ٨٤٠ بحضرة مولانا السلطان الاشرف قايتباى والقضاة والاعيان بالقلعة في مصر ثم ركب من القلعة الى منزله وكان يوماً مشهوداً وبه ختم كتاب تاريخ الخلفاء ، ورايت في تاريخ لطيف للحافظ السيوطى ايضاً سماه الورقات في الوفيات ان في سنة ٩٠٣ مات في الحرم منها الخليفة المتوكل على الله ابو العز العباسى المصرى رحمه الله قال وعهد لابنه يعقوب وذر يلقبه فلقبه الناس المستمسك بالله انتهى ، قلت واستمر يعقوب المستمسك بالله خليفة الى ان كبر سنه وكف بصره ودخلت ايام الدولة الشريفة العثمانية وافتتح السلطان الاعظم والخاناقان الاقهر الاشمر السلطان سليم خان بن السلطان بايبيد خان مصر القاهرة وقهرها ، وازال عنها مظالم الجراكسة وعمرها ، وعاد مع الفتح والبشرى ، الى دار السلطنة الكبرى ، قسطنطينية العظمى ، فتوفي الخليفة المذكور بمصر لعشر بقين من ربيع الثانى سنة ٩١٧ وولى بعده ولده ابو عبد الله محمد بن يعقوب ولقب المتوكل على الله وكان السلطان

الرحوم سليم خان لما افتتح مصر اخذهُ سُرْكُنَا الى اسطنبول عوضاً عن والده يعقوب المستمسك بالله تكبر سنه ونهب بصره فلما توفي السلطان سليم رحمه الله عاد المتوكل على الله هذا الى مصر وصار خليفة بها واستمر الى ان توفي الى رحمة الله لاثنتي عشرة ليلة مضت من شعبان سنة ٩٥٠ في ايام المرحوم داود باشا الخادم صاحب مصر وموته انقطعت الخلافة العباسية الصورية بمصر ايضاً وكان المتوكل هذا فضلاً ادبياً له شعر منه قوله

لَمْ يَبْتَقِ مِنْ نُحْسِنِ يَرْجَى وَلَا حَسَنٍ وَلَا كَرِيمِ اليه مشتكى الحزين  
وأتمها ساد قومٌ غير ذي حَسَبٍ ما كنتُ أوثرُ أن يمتدَّ بي زَمِي  
صَمْنِ فِيهِ قَوْلُ الطُّغْرَامِي مِنْ لَامِيَةِ العَجْمِ

ما كنت أوثر ان يمتد بي زمي حتى ارى دولة الأوغاد والسفيل،  
وقد اجتمعت به واخذت عنه في رحلتى الى مصر لطلب العلم الشريف  
في سنة ٩٤٣ وكانت مصر اذذاك مشحونة بالعلماء العظام، ملووة  
بالفضلاء الفخام، ميمونة بيمين بركات المشايخ الكرام، كانهما عروس،  
تتهادى بين ابقار وشموس،

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانتها وكانهم أحلامهم

## الباب السادس

في ذكر ما تجرتد ملوك الجراكسة

وأما ذكرتهم لان بعضهم او اكثرهم عمر في المسجد للرام، وسبق لهم فيه  
من الترميم والنظام، لما صاروا من سلاطين الاسلام، اعلم ان الجراكسة  
جنس من التتر في جنوب الارض لهم مداين عامرة ولهم جبال ومزارع  
يرعون الغنم وينزعون وهم تابعون لسلطان قاعدة ملك خوارزم وملوك

هذه الطوائف لملك سراى كالرعيّة يقاتلونهم ويسبون منهم النساء  
والاولاد ويجلبونهم الى الاطراف في البلدان والاقاليم هكذا ذكر المقرئى  
رحمته الله في عقوده قال واستكثر الملك المنصور قلاوون صاحب مصر من  
ملوك الاتراك بعد الايوبية ملوك الاكراد اصحاب مصر من شرآه المماليك  
للجراكسة وكذلك ولده وبنوه وادخلوهم في الخدم الخاصة فصاروا  
سلحدارية وجامدارية وجاشنكبيرية وامرآة وكبروا عماهم وسلكوا  
طريق اسياهم من ملوك الترك وداخلوا السلطنة وغلبوا عليها واستقلوا  
بها واستكثروا من جنسهم وعملوا لها قوانين وقواعد انتظم بها دولتهم  
وولى منهم ومن اولادهم السلطنة بمصر اثنان وعشرون ملكآ وكانت مدّة  
ملكهم مائة وثمان وعشرين سنة، فالولهم السلطان الملك الظاهر سيف  
الدين ابو سعيد برقوق بن آنص العثمانى للجركسى كذا ذكره  
المقرئى في عقوده وخططه، قال الجبال يوسف بن تغرى بردى هو  
جركسى الاصل قام بدولة للجراكسة جلبه عثمان بن مسافر ولذلك  
يقال له برقوق العثمانى فاشترآه الاتابك يلبغا العبرى وهو من جملة  
الاتراك الذين مسهم الرق من ماليك بنى ايوب المتغلبين عليهم بمصر  
ومات يلبغا وهو من صغار ماليكه واتما سمي برقوق لجحوظ في عينيه  
وتنقلت به الاحوال الى ان صار امير مائة مقدم الف فكان اتابكا  
للك الصالح حاجى بن الاشرف شعبان بن الامجد حسين بن الناصر  
محمد بن قلاوون وهو الرابع والعشرون من ملوك الاتراك من ماليك  
الايوبية الاكراد المتغلبين عليهم غير للجراكسة وكان سن الملك الصالح  
حاجى لما ولى السلطنة عشرة اعوام ليس له من السلطنة غير الاسم  
فالزم الامرآ الاتابك برقوق ان يخلع الملك الصالح ويتولى السلطنة بدله

فخلعه بعد سنة ونصف سنة وذلك في يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة ٧٨٤ ومن آثاره مدرسة انشأها بمصر بين القصرين كان مشدًا عمارتها جركس الخليلي فقيلا في ذلك

قد انشأ الظاهر السلطان مدرسة فاقت على ارم مع سرعة العمل يكفي الخليلي ان جاءت لخدمته ضم الجبال بها تمشي على عجل ، وجهاز الى الحرم المكي مالا لعجارة ما تهتم من المسجد للحرام وسار الركب الرجبي من مصر الى مكة بعد طول انقطاعه واستكثر من المالكة للجرايسة فاستمروا متغلبين على ملك مصر الى ان كثر ظلمهم وزاد عسفهم وغشام فازانهم الله تعالى بعد ذلك بالسيوف الصارمة العثمانية وتشرفت بدولتهم القاهرة مصر والنحوت اليوسفية الكنعانية ملكهم الله تعالى كافة البسيطة وجعل معدلتهم ورحمتهم عامة بسائر اهل الارض محيطه ، وكان الظاهر برفوق متمكنا من المملكة جمع الاموال والخزائن واكثر من شراء المالكة للجرايسة فتمكنا من الملك وتلاعبت بعده المالكة للجرايسة بملك مصر وصاروا ملوكها وسلطينها بالقوة والغلبة والاستيلاء وكانت تقع فتن وقتال ، وجلاد وجدال ، وقتل نفوس ، وحرب بسوس ، وخوف وبؤس ، الى ان استقر الامر على سلطنة واحد منهم فيركب في شعار السلطنة واصطلحوا على هيئة خاصة اخذوها من الملوك الايوبية الاكراد وزادوا فيها ونقصوا وكان ذلك الوضع مقبولا عندهم فان العرف يحسن ويقبح وان كان صورة مضحكة عند من لا يالفها وكل اقليم وضع خاص وسلطان ذلك الاقليم يكون مهيبا مهولا في اعين اهل ذلك الاقليم لأفهم بتلك الهيئة لسلطينهم ، وكان من شعار سلطين الجرايسة عمامة كبيرة ملفوفة بصنابع مكلفة يجعلون في

مقدمها ويمينها ويسارها شكل ستّة قرون بارزة من نفس العمامة ملفوفة من نفس الشاش يلبسها السلطان في مواكبه وديوانه ويلبس قفطاناً من فاخر الثياب يكون على كتفه اليمين قطعة طراز مزركش بالذهب وكذلك على كتفه اليسار الا ان ذلك ليس مخصوصاً بالسلطان بل يلبس ذلك من اراد من الامراء ومن دونهم ويخلع بهذا الثوب المطرز على من اراد ويحمل على راس السلطان قبة لطيفة صغيرة كالجتر وفي وسط ذلك صورة طير صغير يظلل السلطان بتلك القبة والذي يحملها على راس السلطان هو امير كبير وظيفته ان يصير سلطاناً بعد ذلك ، واكبر امراءه اربعة وعشرون اميراً بطبائخانات تُضرب على بابهم ضجناً وعصراً كلّ واحد منهم امير مائة مقدم الف بمنزلة البكربكية عندهم يلبس كلّ واحد منهم عمامة باربعة قرون ودونهم امير عشرة مقدم مائة بمنزلة الساجق يلبس كلّ واحد منهم عمامة بقرنين ودونهم الخاصكية يكون له فرس وخادم وعلى راسه ونط عليه عمامة بعدد يديها من تحت حنكته ودونهم الجلبان وهم مشاة على رؤسهم طواق من جوخ احمر ضيق من موضع يدخل في راسه وسيع من اعلاه لا يلبس براسه ، وملبوس اكثرهم الملوطة البيضاء المصقولة يكون على كتفه طراز من محمل او اظلس او مزركش وفي اوساطهم شهود بيض مصقولة يشدون بها اوساطهم ويسدلون طرفها الى انصاف سوقهم ، وكانت التجار تجلب الماليك البيض من بلاد جركس وينغالون في اثمانهم الى ان كثروا بحصر وبلغوا من عشرين الف فارس الى ثلاثين الفاً وكانت لهم اصطلاحات في تربيتهم وكانت لهم اطباق يوظفون فيها المعلمين من حفظة القران وكان الجلب يُدخله سيده أولاً الى الطبقة فيتعلم الحط والاستخراج



والصلوة والقراءة بحسب قابليته فقد يغوى في الخطِّ ومعرفة القرآن  
والفقه وامور دينه، ثم يترقى الى معرفة الثقاف والصراع ورمى السهام ثم  
يترقى الى الفروسية الى ان يتفرس في كل ذلك ثم يترقى الى الخاصكية ثم  
الى الامرة ثم الى الدوادارية والمقدمية ثم الى السلطنة فكان خيال  
السلطنة في دماغ كل واحد منهم من حين يجلب الى السوق ليبيع الى  
ان يموت حتى ان واحداً من اللبسان جلب وهو حقيير فاحش القرعة  
فاحش العرج قال للدلال الذي يبيعه هل ولى الأقرع الأعرج سلطاناً في  
مصر، وبالجلة فقد كانوا طوايف سوادج لهم سماحة وجماسة وصدافة  
لمن صادقه وكانت ارزاق مصر بيدهم وكانت اهل مصر تتلاعب بهم فيما  
بيد من الارزاق وكانوا بيد فقهاءهم ومباشرهم وكانوا يخدعون فيرتب  
لهم مباشرهم المصريون مَصْرَاف فيكون للجندى فقيه يعلمه القرآن  
وامام يصلى به ومكبر ومباشر يكتب دخله وخرجه وخرنندار وركابدار  
وجامدار ومهتار وسراج وساييس وحلائق وغير ذلك فاذا ترقى الامير  
للامرة ترقى معه خدامه ويترتبون له سماطات وحلاوى وتفكهاات وكانوا في  
رافهية وكان اهل مصر يعيشون في ظلهم رغداً بحيث ان اسمطتهم  
كانت تكفى ساير جيرانهم وكانت خدامهم تبيع ما يفضل من طعامهم  
للناس من الدجاج والوز وساير النقايس وكان لهم سوق يباع فيه ما  
يفضل من اطعمتهم لئلا اخذتها خدامهم من اسمطتهم وكانوا يتفاخرون  
ببناء البيوت الفاخرة والمدارس والجامع والترب وكانت لهم خيبرات  
جارية ومبرات الى ان فشا فيهم الظلم والعدوان وكثرت منهم  
المصادرات وغلبت سيماتهم على حسناتهم وزادت مظالمهم على خيراتهم  
ومالوا الى العوانية والمفسدين، وأخلوا بشعاير الشمرع والديين،

فاستجاب الله تعالى فيهم دعاء المظلومين، ومزقهم كل ممزق ودار الظالم خراباً ولو بعد حين، والملك يدوم بال كفر ولا يدوم بالظلم والله لا يحب الظالمين، وأن الملك بيد الله يوتيهِ من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، وكانت مدة سلطنتهم بمصر من سنة ٧٨٤ الى سنة ٩٣٣ وهذا كلام وقع في التبيين، فلنرجع الى احوال الملك الظاهر برفوق فنقول انه بعد سلطنته استمر على حاله سلطاناً الى ان اختلفت عليه الامراء ووقعت حروب كثيرة الى ان خلع وحبس في الكرك ثم تسحب من الحبس وجمع للجوش وقاتل وغلب على المملكة وأعيد الى السلطنة وصار ينتبج اعداءه ومن خرج عليه وخالفه، ويقدم من واقفه وحالفه، الى ان استصفاه وما صفى له الزمان، وطن انه آمن واين الامان، من يد الدهر الخوان، ومالت شمس سلطنته الى الزوال، وانحق بدر حياته ولا بد من الحاق بعد الكمال، وبرق برق الزوال، على برفوق وشاهد الانفصال، فعهد بالسلطنة الى ولده الناصر فرج بن برفوق فطلب الخليفة والقضاة والامراء واشهد على نفسه انه نزل عن السلطنة لولده فرج وسنة عشرة اعوام وعين الاتابك ايتمش الجاشي لتدبير المملكة وتوفي الى رحمة الله تعالى في ليلة الجمعة وقت التنسيب منتصف شوال سنة ٨٠١ وفي ذلك يقول احمد ابن المقرئ الشاعر

مصى الظاهر السلطان اكرم مالك الى ربه يرقى الى الخلد في البدرج  
وقالوا سناني شدة بعد موته فاكذبهم ربي وما جاء سوى فرج  
وخلف الظاهر برفوق من الذهب العين الفى الف دينار واربعماية  
الف دينار ومن القماش والفرو والاتاث ما قيمته الف الف دينار  
واربعماية الف دينار ومن الخيول المسومة والبغال الغارضة ستة الاف ومن

الجبال البختمية خمسة الاف جمل وكان عليهق دوابه في كل شهر احد عشر الف اردب شعير وفول، وفي ايام الناصر فرج بن برقوق وقع الحريق في المسجد الحرام في ليلة السبت لليلتين بقيتا من شوال سنة ٨٠٢ وسبب ذلك ظهور نار من رباط رامشت الملاصق لباب الحزورة من ابواب المسجد الحرام في الجانب الغربي منه ورامشت هو الشيخ الامام ابو القاسم ابراهيم بن الحسين الفارسي وقف هذا الرباط على الرجال الصوفية اصحاب المرقعات في سنة ٥٣٦هـ فترك بعض اصحاب الخلاوي سراجاً موقوداً في خلوته وبرز عنها فسحبت الفارة الفؤيسقة فتبيلة السراج منه الى خارجه فاحرقت ما في الخلوة واشتعل اللهب في سقف الخسوة وخرج من شباكه المشرف على الحرم الشريف فاتصل بسقف المسجد الحرام لقربه منه فما كان باسرع اشتعل سقف المسجد والتهابه وعجز الناس عن طفيه لعلوه وعدم وصول اليد اليه فعمر الحريق للجانب الغربي من المسجد الحرام واستمرت النار تاكل من السقف وتسيهر ولا يمكن الناس اطفائها لعدم الوصول اليها بوجه من الوجوه الى ان وصل الحريق الى الجانب الشامي واستمر ياكل من سقف الجانب الشمالي الى ان انتهى الى باب الحجلة وكان هناك اسطوانتان هدمهما السيل العظيم المهول الذي دخل المسجد الحرام في اليوم الثامن من جمادى الاولى من ذلك العام يعني عام حريق المسجد الحرام واخرى عمودين من اساطين الحرم الشريف عند باب الحجلة بما عليها من العقود والسقوف فكان ذلك سبباً لوقوف الحريق وعدم تجاوزه عن ذلك المكان والآلعم المسجد جميعه من الجوانب الاربعة فاقصر الحريق الى باب الحجلة وسلم الله تعالى باق المسجد الحرام

وكم لله من لطفٍ خفي يدقُّ خَفَاهُ عن فهمِ الذكيِّ  
 فصار ما احترق من المساجد الحرام اكواراً عظيماً تمنع من روية الكعبة  
 الشريفة ومن الصلوة في ذلك الجانب من المساجد، قال النجم ابن فهد  
 وتحدث اهل المعرفة بان هذا مُنذرٌ بحادث جليل يقع في الناس وكان  
 كذلك فقد وقعت الحُجْنُ العظيمة بقدم ترمك الى بلاد الشام وبلاد  
 الروم وسفك دماء المسلمين وسبى ذراريهم ونهب اموالهم واحراق  
 مساكنهم ودورهم كما هو مذكور في التواريخ المفصلة، قال الخافض  
 السخاوي في ذيله على دول الاسلام للذهبي رحمه الله تعالى وفي اواخر  
 شوال سنة ٨٠٣ وقع بالحرم المكي حريق عظيم اتى على نحو ثلث المساجد  
 الحرام ولولا العودان اللذان وقعا من السيل قبل ذلك لاحترق  
 المساجد جميعه واحترق من العهد الرخام مائة وثلاثون عموداً صارت  
 كلها كلساً ولم يتفق فيما مضى مثله وكان وقوع السيل في خماسي  
 الاولى من هذه السنة بعد مطر عظيم الانسكاب كَفَّوْهُ القرب ثم هجم  
 السيل فامتلاً المساجد حتى بلغ القناديل ودخل الكعبة من شق الباب  
 فهدم من الرواق الذي يلي باب العجلة عدّة اساطين وخرّب منازل  
 كثيرة ومات في السيل جماعة رحمه الله انتهى، قال التنقي الغاسي رحمه  
 الله ثم قدر الله تعالى عارة ذلك في مدة يسيرة على يد الامير بيمسوق  
 الظاهري وكان قدومه الى مكة لذلك في موسم سنة ٨٠٣ وكان هو امير  
 الحاج المصري وتختلف بمكة بعد الحج لتعجير المساجد الحرام فلما خرج  
 الحاج من مكة شرع في تنظيف الحرم الشريف من تلك الاكوام التراب  
 وحفر الارض وكشف عن اساس المساجد الشريف وعن اساس  
 الاسطوانات في الجانب الغربي من الحرم المحترم وبعض الجانب الشمالي منه

الى باب العجلة فظهرت اساس الاسطوانات مثل مقاطيع الصليب تحت كل اسطوانة فبناها واحكم تلك الاساسات على هيئة بيوت الشطرنج تحت الارض وبنائها الى ان رفعها الى وجه الارض على اشكال زوايا قائمة وقطع من جبل بالشبيكة على يمين الداخلى الى مكة اججار صوان صلبة مآخوطة على شكل نصف دايرة يصير مع آخر مآخوت مثله دايرة تامة في سمك ثلثى ذراع وضعت على قاعدة مربعة مآخوطة على محل التقاطع الصليبي على وجه الاساس المرتفع على الارض ووضعت عليها دايرة اخرى مثل الاولى ووضع بينهما بالطول عمود حديد مآخوت له بسين الحجرين المدورين وسبك على جميع ذلك بالرماس الى ان ينتهى طوله الى طول اساطين المساجد فيوضع عليه حجر مآخوت من المرمر هو قاعدة ذلك العمود من فوق وباجر له خشب مربع يوضع عليه ويبنى من فوق طاق يعقد الى العمود الاخر ويبنى ما بين ذلك بالاجر والحص الى ان يصل الى السقف الى ان تم للجانب الغربى من المساجد الحرام على هذا الكمر وبقيت القطعة لثة من الجانب الشامى الى باب العجلة فأكملوها بالقطع من عمد الرخام الابيض موصلة بالصفائح من الحديد الى ان لاقوا به العمد لثة بنوها بالحجر الصوان المآخوت لعدم القدرة على العمد الرخام فصارت الجوانب الثلاثة من المساجد الحرام بعمد الرخام ثلاثة اربعة وبالجانب الغربى وحده بالحجر الصوان المآخوت المدور على شكل عمد الرخام، وكمليت عمارة هذه العمد في اواخر شعبان سنة ٨٠٤ ولم يبق غير عمل السقف واخر عمله لعدم وجود خشب يصلح لذلك بحكة ان لا يوجد غير خشب الدوم وخشب العرعر وليس لذلك طول ولا قوة ويحتاج الى خشب الساج ولا يجلب الا من الهند او خشب

الصنوبر والبسرو ونحو ذلك ولا يجلب الا من الروم فلزم تأخر اكماله الى  
 احضار القدر الذي يحتاج اليه من ذلك الخشب ، وشكر الناس هبة  
 الامير يمسق على سرعة اتمام هذا المقدار من العمل في هذه المسئلة  
 اليسيرة ومبادرته الى تنظيف المسجد الى ان يصلح للصلاة فيه وكان  
 ذوا هبة عالية وحسن توجه وكان كثير الصدقة والاحسان وحب الامير  
 يمسق في ذلك العام وعاد الى مصر لتجهيز ما يحتاج اليه من خشب  
 يوقف للجانب الغربي من المسجد الحرام ووصل الى مصر في اوائل سنة ٨٠٠  
 وكان صاحب مكة يومئذ جد ساداتنا اشراف مكة الآن السيد  
 الشريف حسن بن عثمان سقى الله تعالى عهده صوب الرحمة والرضوان  
 وكان ممن يحب الخير ويرغب فيه ويسابق الى فعل الجليل ويبادر اليه  
 وهو الذي يقول فيه شرف الدين ابن المقرئ الشافعي صاحب الارشاد  
 والروض وعنوان الشرف وغيرها من قصيدة له يمدحه ويعرض بصاحب  
 اليمن يومئذ

احسنت في تدبير ملكك يا حسن - واجدت في تسكين اخلاط الفتن

لما ان يقول

هو من هزبر لا يسطاق نسوالة في الحرب لكن ابن موسى من حسن  
 هذاك في يمن وما سلبت له يمن وذا في المشام له يدع اليمن  
 ومن جملة خيراته وآثاره انه لما رلى رباط رامشت وما آل اليه بسعد  
 الحريق الى ان صار سباطة بذلكه لخل امر باعادته رباطا للفقراء كما كان  
 معروف من ماله عليه الى ان عاد لحسن من الاول وزالت الهباضات من  
 ملكه الملك وانصاف الحرم الشريف وتصاعفت ادعية للناس له بسبب  
 ذلك والله يجزي المتصدقين ويسمى الآن رباط نظر الجاس لانه رمة

وعمرة بعد تهنئته في أوائل القرن العاشر وهو من طائفة المباشرين في  
 ديوان السلطنة بمصر في خدمة السلطان جقمق العلافي ومن بعده  
 وكان من أهل الخير رحمه الله ، وفي سنة ٨٧٧ هـ قدم الى مكة الامير بيستاق  
 لعمله سقف الجانب الغربي من المسجد الحرام وغيرها مما تشعبت من  
 سقف المسجد الشريف من كل جانب فنهض الى هذه الخدمة واحتضر  
 الاخشاب المناسبة لذلك وجلبها من بلاد الروم وهيها لعمل السقف  
 ونقشها باللوان وزوقها واستعان بكثير من خشب العرعر الذي يوق  
 به من جبال الحجاز من جهة الطيف لعدم وجود خشب السيسابج  
 يومئذ بمكة وبذل فنه واجتهاده الى ان اسقف جميع الجانب الغربي  
 من المسجد الحرام واكمله بخشب العرعر المذكور وعمر معه بعض الجانب  
 الشامي ايضا الى باب العجلة فتم عمارة المسجد الحرام على تلتك  
 الاسطوانات المخوتة من الحجر الصوان وعلق في تلك الاسقف سلامسفل  
 من نحاس وحديد لتعليق القناديل في الرواق انوسطا من الأروقة  
 الثلاثة على حكم ساير المساجد الحرام غير ان الجانب الشرق واليمين  
 واكثر الشامي الى باب العجلة كان في كل عقد من العقود ثلث على  
 المساجد الشريف ثلاث سلاسل احدها في وسط كل عقد والثاني عن  
 يمينه والثالث عن شماله لتعليق القناديل ، ولما هلك الجانب الشرق  
 كانت فيه السلاسل على هذا الحكم فلما احترق هذا الجانب وأهينت  
 عقوده لم ترتب فيها هذه السلاسل ولا اخرى هل كانت هذه السلاسل  
 تلك هي خارجة من الأروقة تحت العقود البرانية منهما تعلق فيها  
 القناديل احيانا ام كانت مجرد الزينة ولم اطلع على ذكر قناديلها ولا  
 كيف كانت ومتى بطلت واكمل عمارة سقف الجانب الغربي وما أحترق

من الجانب الشامي الى باب الحجلة في سنة ٨٠٧ وعمر مع ذلك في الجوانب الثلاثة من المسجد للآرام مواضع كثيرة من سقفها كان قد انكسر احوادها ومال بعضها وكان يسيل منها الماء الى المسجد الشريف فاصلى الامير بيمسق جميع ذلك بالطيطياب والنورة في سطح الاسقف ودلكها وسواها واتقن عملها وعمر ما في صحن المسجد من المقامات الاربع لثة وضعت للمذاهب الاربعة على الهيئة القديمة وبذل في صرف ذلك الاموال العظيمة وشكره الناس على ذلك وكان ذلك في ايام الملك الناصر زين الدين ابى السعدات فرج بن برقوق بن آنص الجركسى ثانى ملوك الجراكسة وكانت سلطنته بعهد من ابيد عند وفاته كما تقدم صبيحة يوم الجمعة منتصف شوال سنة ٨٠٨ وكان الامير الاتابك ايتمش مدبر ملكته وكان الامير يشبك خازن داره فوقع بينهما منافسة أدت الى مشاجرة ثم الى مقاتلة فانكسر ايتمش فهرب الى نايب الشام الامير تم الظاهري فجهشا جيوشاً الى مصر لقتال الناصر وبشبكة فخرج الناصر لقتالهم فانهزموا منه واضطربت احوال مصر لاختلاف الكلمة ثم وصل بمرلنك الى بلاد الشام واخذها من سودون الظاهري واسره وقتله ونهب بلاد الشام واخرب ديار الدوادار وخرج الناصر فرج بجيوشه من مصر لقتال بمرلنك فوجده قد ترك البلاد وتوجه الى بلاد الروم فاعطس الشام لتغري بردى وعاد الى مصر وذلك في سنة ٨١٣ ثم كثرت الفتن بمصر من الامراء الظاهرية فمالهك الظاهر برقوق واختلت الاحوال بسبب هذه الفتن والاختلافات الى ان ضاجر فرج من ذلك وهرب من القلعة بعد العشاء ليلة الاثنين سادس ربيع الاول سنة ٨١٤ واختفى عند سعد الدين ابراهيم بن غراب احد رؤساء المباشرين فاحفاه عنده



فلما أصبح الامراء وفقدوا السلطان اقاموا في السلطنة اخساء الملك المنصور عبد العزيز بن بركوق بن آنص ثالث ملوك الجراكسة فتلاشت امور المملكة في ايامه لصغر سنه واختلاف امراء دولته وكيف يستقيم الملك مع الخلف والحال انه لو كان فيهما آية الا الله لفسدنا وكانت مدة ملك المنصور شهرين وعشرة ايام فظهر الملك المنصور فرج بعد هروبه واختفاه وركب معه امراء من ماليك ابيد واخذ القلعة بالحراپ من اخيه الملك المنصور عبد العزيز وتسلطن تانيساً في يوم الجمعة لاربع مضي من جمادى الآخرة سنة ٨٠٨ وفقى اخساء الملك المنصور عبد العزيز واحماً له اسمه ابراهيم الى الاسكندرية فتوقيا بها في ليلة الاثنين سابع ربيع الآخر سنة ٨٠٩ واقام الناصر بقتلها والله اعلم بذلك واحكم، ثم صار الملك الناصر يتتبع اعدائه من الامراء فصار يقتلهم واحداً بعد واحد فتجمعوا عليه وخرجوا عن طاعته وقايلوه فهزمهم فخرجوا عنه الى الشام فتبعهم فصاروا يحكرون به ويهرون عنه ويتعبونه في طلبهم مع غاية الاحتراز منه والحرب خداع، ومخالفة الجمر الغفير والجمع الكبير لا تستطاع، الى ان مل منه الخدم والاتباع، وتفرقوا منه وسيموا من الاتباع، وهو يتبعهم بالجد في الطلب، الى ان صادوه في طلبهم بعد التعب والذباب، وهو ومن معه اتعبوا خيولهم في طلب العدو من العشاء الى الصباح، واشرفوا في الصبح على الامراء العصابة عليه وهم بطول الليل في الراحة والارتياح، فحمل السلطان الناصر فرج ومن معه وهم نفر قليلون حقيرون، على امراء العاصمين له وهم متوقرون كثيرين، فبعض اصحابه من هذه المجلة، وطمعوا انه هو ومن معه في غاية التعب والقلّة، فلم يطعموا واطاع فروره وجهله، واغتر بشجاعته

وحواله، وظن انه لا يقبله احد لعزته وطوله، ولا يقاؤه احد لهيبته  
 وزوله، فخطاه خياله الفاسد بغرور، وخطب ظنه كما تخيب ظن كل  
 مغرور، وخطئه الزمان الجائر، ودارت عليه الدواير، وخطئه الدهر فما  
 كون للناصر، من قوة ولا ناهر، وانقلب اليه بصره وهو حمير، وظفر به  
 عدوه للحقير، وقيد وهو اسير كسير، وقتل وما للناصر نصير، وما جاء  
 الفرج فرجا، الا لهشوى الشهادة والى الله المنصير، وطعنته المشاعلية  
 بالسكاكين، الى لون اقطع منه التين، وسكن منه الاتين، فصار هبرة  
 للناظرين، وهو مقيد بحموس يلى القاتلين، في ليلة السسيت  
 منتصف شهر صفر سنة ٥١٥هـ والقى بعد هذه القتلة في سبابة مزبلة  
 وهو هربل من اللباس، يهر به الناس، وينظرون الى ذلك المكن الممتن،  
 والجسد العارى المحتج، وذلك من اعظم العبر واكبر الحن، الى ان  
 حن الله عليه بعض الانام، بعد عدة ايام، فحملة وغسله وادرجه  
 في كفن وواراه في التراب في مقبرة باب الفرائيس، ولعل الله سبحانه  
 واسكنه الفرائيس، والوجا من الله الكريم لن يكون قد غفر له، فن  
 السيف بما الذنوب، والله علام الغيوب،  
 ومن العجايب الخريبة في ايام تجديد عقده المروءة بعد سقوطه في سنة الله  
 ومنها ان تاجرا يسمى الخواجا حسين بن احمد الشرولق اوصى في  
 مرض موته ان يصرف على عارة عري مكة من مائة عشرة الف درهم وان  
 تجوز المهنسة الصرغتمشينة خمسة الاف درهم فنفذت وصيته بعد ذلك  
 في العام المذكور، ووقع في ايام الناصر فيج نصبا لن سلطان بنكالة من  
 سلاطين نقصى الهند يومئذ السلطان غمكت المدهن اعظم شاه بن  
 لسكندر شاه اوسل الى الحرمون الشرهين صدقة كبيرة مع خادمه

ياقوت الغياثي ليمتدح بها على اهل الحرمين ويحرم له بمكة مدرسة  
 ورياطاً ويقف على ذلك جهاتٍ يصرف ريعها على افعال الخير كالندريس  
 ونحوه وكان فلنك بالشارية وزيهه خان جهان فوصل ياقوت المذكور بأوراق  
 سلطانية الى مولانا السيد حسن بن عجلان شريف مكة يومئذ جسد  
 اشرافنا الآن، حمد الله تعالى بوجوده الزمان، وكان وصول ياقوت  
 الغياثي الى مولانا السيد الشريف حسن بن عجلان رحمه الله مع هدايا  
 جليظة اليه فقبلهما وامره ان يفعل ما امره به السلطان غياث الدين  
 لكنه اخذ ثلث الصدقة على معتاده ومعتاد آباءه ووزع البساق على  
 الفقهاء والفقراء بالحرمين الشريفين فحتمهم وتصاعف الحكام له على الخير  
 والعدل عليه، واشترى ياقوت الغياثي لعمارة المدرسة والرياط دارين  
 متلاصقتين على باب امر هاني هذمهها وبناها في عامه رباطاً ومدرسة  
 واشترى اصيلتين واربع وجبات ماء في الركابي وجعلها وقفاً على مدرسته  
 وجعل لها اربعة مدرسين من اهل المذاهب الاربعة وستين طالباً ووقف  
 عليهم ما ذكرناه واشترى داراً مقابلة للمدرسة المذكورة بحسامة منقار  
 ذهباً وقفها على مصالح الرباط تراخذ منه مولانا السيد حسن بن  
 عجلان في الدارين اللتين بناهما رباطاً ومدرسة والاصيلتين والاربع  
 الوجبات من قرار عين الركابي اثني عشر الف مثقال ذهباً واخذ منه  
 مبلغاً لا يعلم قدره كان جهوه معه سلطانه لتعير عين عرفه فذكر  
 مولانا السيد حسن انه يصرفه على عمارته ويقبل ان قدره ثلاثون الف  
 مثقال ذهباً ثم ان مولانا السيد حسن عين احد قواده وهو الشهاب  
 بركات المكي لتفقد عين باوان واطلاحتها واصلاح البركتين بالعملاء وكانها  
 معطلتين فاصلحهما الى ان جرت عين باوان فيهما، وكان خان جهان

وزير السلطان غياث الدين أرسل مع ياقوت الغياثي خادماً له يسمى حاجي اقبال أرسله بصدقة أخرى من عنده لاهل المدينة المنورة وجهاز معه مالاً يبني له به مدرسة ورباطاً وهدية الى امير المدينة يومئذ جَمَاز الحَسِينِي فانكسرت السفينة لثة فيها هذه الاموال وغيرها بقرب جُدَّة فآخذ مولانا السيد حسن بن عجلان ربع ما خرج من البحر على عادتهم اذا انكسرت سفينة عندهم واخذ ما يتعلق بالسيد جَمَاز الحَسِينِي لانه عَصِي وظهرت منه شنايع بالمدينة الشريفة منها اخذ مفتاح خزانة النبي صلعم من قاضي المدينة جبراً بعد ان اهانه وهو القاضي زين الدين ابوبكر بن الحسين المرافى وضرب شيوخ الخدام واخذ من خزانة النبي صلعم احد عشر حوشاخانه وصندوقين كبيرين وصندوقاً صغيراً كلها مهور فيها ذهب مودع لملوك العراق وخمسة الاف كفن ومباخر الخُدام واراد اخذ قناديل الذهب من الحجرة الشريفة فثبته الله تعالى ورجمته العامة فهرب من المدينة الشريفة واخذته الله تعالى ونهب العربان ما جمعه ومات لا رحمه الله تعالى فإرسل مولانا السيد حسن بن عجلان الى المدينة الشريفة عسكرياً وصلوا اليها بعد خراب البصرة ووجدوا جليها عجلان بن عمير الحَسِينِي وكل ذلك في سنة الهـ وفي سنة الف وقع في أواسط رمضان اصلاح مواضع في صدر سطح اللعبة الشريفة كان يكثر وكف المطر منها الى اسفلها منها موضع عند الطابق الذي على الدرجة لثة يصعد منها الى سطحها ومنها موضع عند الميزاب وكان الفخ الذي في هذا الموضع متسعاً يصل الماء منه الى الجدر الشامي من اللعبة لقربه منه وينزل الماء منه في وسط الجدار وذلك بعد قلع اللوح الذي يستتر مجرى الماء وأعيد

اللوح كما كان ووضِع بقرب بعض الروازن لئلا للصوه وكان اصلاح المواضع المذكورة بالجيبس بعد ان قلع الرخام الذى كان هناك وأعيد في موضعه وأبدل بعضه بغيره وتصلحت الروازن كلها بالجيبس وكانت الاخشاب المطبقة باعلا الروازن لئلا عليها البناء المرتفع في سطح البيت قد تخرّبت فعوّضت بخشب سوى ذلك وأعيد البناء الذى كان عليها كما كان الا الروازن الذى يلي باب الكعبة فان خشبه لم يغيّر وكان الروازن الذى يلي الركن الغربى قد تخرّب بعض الخشب الذى في جوفه كما يلي السقف والفسوة لئلا في جوف الكعبة وكانت الكسوة لئلا تلبسه قد زال تشبُّكها فتمرت وكان الروازن الذى يلي الركن اليمانى منكسراً فقلع وعوّض برونز جديد وجد في اسفل الكعبة ، قلت وهذه الروازن لا وجود لها الآن فانها سدّت جميعها واصلح في الدرجة اخشاب منكسرة وكان اصلاح ذلك عقيب مطر عظيم حصل بمكة في اوائل شهر رمضان من هذا العام ،

ولما قُتل الناصر فرج بن برقوق على الوجه الذى تقدّم شرحه ما قدم احد من امرآه الجراكسة على التليّس بالسلطنة خوفاً من خصامسة العسكر وجبناً ان يقدموا على قتله فاتوا الى الخليفة العباسى وابرموا عليه وسلطنوه بالجبر وهو المستعين بالله ابو الفضل العباس بن محمد ابن ابي بكر العباسى المصرى بعد التمنع الشديد منه فولى السلطنة كرهاً في الحرم سنة ١٠٥٠ وكان القايم بتدبير المملكة الامير شيخ الحمودى . ثم خلع المستعين بالله وتسلطن مكانه وتلقب الملك المويد شبيخ ابو النصر الظاهرى في مستهل شعبان سنة ١٠٥٠ وهو الرابع من ملوكه للجراكسة . وكان اصله من ماليك الظاهر برقوق اشتراه من تاجر يسمى

محمود اليزدى واعتقه وجعله امير عشرة ثم صاحب طبليخانه ثم  
 مقدم الف ثم ولى نيابة طرابلس ثم اسره تيمورلنك لما اسر ثواب البلاد  
 الشامية ثم هرب منه ووقعت له امور مع الناصر فرج من الخروج عليه  
 وعصيانه الى ان آل امره الى ان صار سلطاناً وعصى عليه ثواب البلاد  
 الشامية وتوجه الى قتالهم مراراً كثيرة وافتتح الشام وغيرها وعاد الى  
 مصر وكان يعتريه أثر المفاصل فصار يجمل على الاكتاف ويركب الحقة  
 وكان شجاعاً مقداماً مهيباً وكانت اسواق ذوى الفنون نافذة عنده لجموده  
 فهمه وذكوه وكان يحب العلماء والفضلاء ويجل قدرهم، وفي ايامه وقع  
 الغلاء العظيم بمكة بحيث بيعت الغرارة للحنطة وحق حمل حمل معتدل  
 بعشرين ديناراً ذهباً وكان عاماً في جميع المالكولات بحيث بيعت  
 البطيخة بدينار ذهب الى ان رفع الله عن المسلمين تلك الشدة وكان  
 في سنة ٤١٥ هـ ومن عجيب ما وقع في ذلك ان جملاً كان لجمال يقال له  
 الفاروقى بحمله فوق طاقته في جمادى الاخرة من تلك السنة فر من  
 صاحبه ودخل المسجد الحرام ولم ينزل يطوف بالبيت الشريف والناس  
 حوله يريدون أمسأكه فيعضهم ولا يمكن احداً من نفسه فتركوه الى ان  
 اتم ثلاثة اسابيع ثم جاء الى الحجر الاسود فقبله ثم توجه الى مقام  
 الحنيفة ووقف هناك تجاه الميزاب الشريف فنزل عنده وبكى والسقى  
 نفسه على الارض ومات فحمله الناس الى ما بين الصفا والمروة ودفنوه  
 هناك، وفي هذه السنة عمرت اماكن من سقف المسجد الحرام وعقدان  
 من جانب الركن اليماني المتصل بصحن المسجد، وفي سنة ٤١٦ هـ عمر  
 شريف مكة يومئذ وهو الشريف حسن بن عجلان بن رميثة جد  
 سيدنا ومولانا شريف مكة الآن السيد الشريف حسن بن ابى نعى بن

بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ادام الله تعالى دولته وسعادته بالجانب الشمالى من المسجد الحرام البيمارستان الذى كان وَقفاً للمستنصر العباسى فُخِرْبَ وَدُنْرَ فاستاجرهُ من قاضى القضاة بمكة يومئذ القاضى جمال الدين ابن ظهيرة الشافعى اجارة طويلة مائة عام باربعين الف درهم بوزن مصر واذن القاضى جمال الدين السيد حسن بن عجلان ان يصرف الاجرة المذكورة فى عمارة ما تخرب من البيمارستان المذكور وان يهدم ما يحتاج الى الهدم ويرمم ما يحتاج الى ترميمه وان ينتفع به مُدَّة اجارته فشرع السيد حسن فى عمارة البيمارستان المذكور عمارة حسنة وجدد فيه ما يحصل به النفع للفقراء وجدد به ابواناً وصهرين ووقف جميع ذلك مما عمره ومما يستحق الانتفاع به على الفقراء والمساكين والمرضى والمنقطعين يؤون فيه علواً وسفلاً وينتفعون بالاقامة والسكنى فيه لا يزعجهم احد ولا يخرجهم بل يستمرون الى ان يحصل لهم الشفاء والعافية فخرجون باختيارهم فاذا خلا البيمارستان عن المرضى عاد الانتفاع لهم وكتب بذلك كتاب وقف على الصورة المشروحة وجعل النظر على ذلك لولديه بركات واحمد ثم من بعدهما لارشد فالارشد من ذريته المذكور دون الاناث من ولد الظهير لا البطن ، وثبت ذلك وحكم بصحته القاضى السيد رضى الدين ابو حامد محمد بن عبد الرحمن الفاسى الحسى المالكى فى يوم الجمعة لعشر مصيين من صفر سنة ٨١٦ واما استحكمم فيه المالكى لان متأخريهم اجازوا وقف المنافع وهو خلاف رأى ابى حنيفة والشافعى واستمر الى ان خرب ودنر فاستبدل مراراً آخر ذلك فى اواخر دولة المرحوم المقدس السلطان سليمان خان بن سليم خان سقى الله عهده صوب الرحمة

والرضوان واستبدل الى جانبه رباط سلطان انهند السلطان احمد شاه  
الكجراتى ورباط الخواجى الطاهر، واشترى دور أخرى وعمر في مكانها  
المدارس الاربع السليمانية لاهل المذاهب الاربعة وببند مؤلفه مدرسة  
لخفية منها جزى الله خيراً من كان سبباً في انشائها وسياتى بيان  
عمارته ان شاء الله تعالى، وفي مستهل ذى الحجة سنة ٨١٦ قدم الى  
الحجّ احد خواص عماليك السلطان الملك المويّد شيخ فراى جانب  
باب الكعبة الايمن محتاجاً الى الخلية فاخرج من ماله مقدار ما يقارب  
مايتى درهم فضة خالصة فجّلاه به ثم طلاه بالذهب وفرغ من عمل ذلك  
قبل الصعود الى عرفة وشكر الناس صنيعه وعرفوا تعظيمه لبيت الله  
تعالى واثنوا على هنته والخير يدكّر ولو بعد حين، وفي اواخر سنة ٨١٨  
ارسل المويّد منبراً حسناً الى المسجد الحرام ودرجة يصعد عليها الى  
الكعبة ووصل ذلك الى مكة في الموسم وخطب الخطيب على المنبر الجديد  
خطبة التروية في سابع ذى الحجة وارسل المويّد ايضاً صدقة كثيرة  
لتفريق للمسجد الحرام فتوقّ بفرقتها الامير تغرى يرمش باش التّرك  
المقيمين بمكة، وفي سنة ٧١٣ لسبع مصين من شهر ربيع الاول هُدمت  
ظُلّة المؤذنين لله فوق زمزم لخراب خشبها وتأكله وبنيت بالحجر الماحوت  
ووسعت احواض زمزم واتقن عملها وفرغ منه في شهر رجب من هذه  
السنة، وفيها عمّرت قناة عين بازان لان السيل كان قد اخرجها فانقطع  
ملك العين فجددت الى ان جرى الماء وامتلات البرك لله في المعلاة  
ورخص الماء بعد غلوه، وكانت وفاة الملك المويّد شيخ الحمودى في يوم  
الاثنين لتسع خلون من الحرم سنة ٨١٤ وقد ائاف على الخمسين وكانت  
مدّة سلطنته ثمان سنين وخمسة اشهر وتسلمن بعده ولده الملك



المظفر ابو السعادات احمد بن المويّد شيخ الحمودى الظاهرى بعهد  
 منه فى يوم الاثنين تاسع للحرم يوم وفاة والده وعمره اذذاك سنة وثمانية  
 اشهر وسبعة ايام وهو الخامس من ملوك الجراكسة وصار مدبّر ملكته  
 الامير ططر امير مجلس اتابك العساكر وخالف عليه امرآة الشام  
 فاتجهت عليهم ططر ومعه الملك المظفر احمد طفلاً وقاتلهم وقتل كثيراً منهم  
 الى ان صفى له الوقت فخلع الملك المظفر وتسلطن عرضه فى يوم الجمعة  
 ليلة بقيت من شعبان سنة ٨١٤ ورجع بالمظفر احمد بن المويّد الى مصر  
 واستمر بالقلعة الى ان نقل الى الاسكندرية فتوفى بها مطعوناً فى سنة ٨٣٣  
 وكانت مدة سلطنته سبعة اشهر وعشرين يوماً وتنقلت جنازته من  
 الاسكندرية الى مصر ودفن بالجامع المويّدى داخل باب زويلة

وتسلطن الملك الظاهر ابو الفتح سيف الدين ططر  
 الظاهرى فى يوم الجمعة ليلة بقيت من شعبان سنة ٨١٤ وهو السادس  
 من ملوك الجراكسة واولادهم بمصر وكان من ماليك الظاهر بىرقوى اعتقه  
 وقدمه ولا زال يترقى الى ان صار عند المويّد راس نوبة النوب ثم امير  
 مجلس ثم تسلطن كما ذكر وتلقب بالظاهر لقب استاده ، ومهد ملكة  
 انشام وقتل نايبيها وقبض على الامراء المخالفين وقدم المخالفين ، وله آثار  
 جميلة ومقاصد حسنة جليلة من اعظمها انه قرّر لصاحب مكة  
 الشريف حسن بن عجلان الف دينار ذهب تحمل اليه من خزنته  
 بمصر فى كل عام وجعل ذلك له فى مقابلة ترك المكس على الخصرة والفواكه  
 واللحوب وغيرها بمكة وامر ان يكتب عهده واعترافه بذلك على سوارى  
 المسجد الحرام من ناحية باب السلام وناحية باب الصفا باسقاط المكس  
 الذى كان يؤخذ على الخصر والفواكه وغيرها من الماكولات وان لا

يكلّف شريف مكة التجار على اخذ القرض منهم والسوارى المكتوبة بهذا العهد موجودة في المسجد للرام الى الآن ، ثم لما سخر الله للملك الظاهر ططر مملكة الشام وحلب عاد الى مصر فرض في اثناءه الطريق وصار يتعلّد الى مصر وجعل فيها مواكب ولزم الفراش ولم يتهنّ بالسلطنة وما كمل فرحه بالملك، وما امهله الدهر بل سلبه الملك، واسلمه الى الهلك، وتوفى يوم الاحد لاربع مضين من ذى الحجة سنة ٨٢٤ وكانت مدّة ملكه اربعة وتسعين يوماً وتوفى بعده من يوم موته ولده الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر وعمره نحو العشر سنوات وهو السابع من ملوك الجراكسة وصار اتابكه ومدبّر مملكته الاتابك جاني بك الصوفي الى ان تغلب عليه الاتابك برّسباى الدقاق فقبض عليه وارسله الى سجن الاسكندرية وصار اتابكاً في مكانه واستبدّ بامور الملك من غير مشاركة فخلع الملك الصالح وتسلطن برّسباى عوضه في يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاخر سنة ٨٢٥ وكانت مدّة سلطنة الملك الصالح ثلاثة اشهر واربعة عشر يوماً واستمر بعد الخلع عند والدته في القلعة الى ان توفى بالطاعون في سنة ٨٣٣ وعمره نحو العشرين عاماً وتوفى برّسباى السلطنة وتلقب بالملك الاشرف سيف الدين ابن النصر برّسباى الدقاق وهو الثامن من ملوك الجراكسة بمصر أخذ من بلاد جركس وبيع في بلاد قرم فاشتراه تاجر وجلبه الى الشام وباعه فاشتراه الامير دقاق الظاهري نايب ملطية وقدمه الى الظاهر بقوق فقربه واعتقه فصار يترقى الى ان ولاه الملك المويد مقدّم الف وجرت عليه نكبات وحبوس الى ان ولى الظاهر ططر فقربه وانعم عليه بتقدمة الف ثم جعله دوا داراً واستمر على ذلك الى

ان تسلطن على الوجه الذى قدمناه واستمر في السلطنة مدة طال  
وحسنت ايامه ومن جملة مناقبه انه اخذ بلاد قبرس واسر ملكها في  
سنة ٨٢٩ وهو في تخت ملكه بمصر ثم ينحرك وكان عاقلاً مدبراً سيوساً ذا  
وقار وسكينة متجماً في ملبسه وموكبه محباً لجمع المال واشترى من ماله  
ثلاثة الاف مملوك جركسى وعمر بالقاهرة المدرسة الاشرفية وهي من  
احسن مدارس مصر ووقف عليها اوقافاً كثيرة وعمر ايضاً جامعاً عظيماً  
بخانقاه سرياقوس ووقف عليه ايضاً اوقافاً كثيرة ، وفي اول سنى سلطنته  
ارسل الامير مقبل القديدى وامره بعمارة اماكن متعددة بالمسجد  
الخرام كان قد استولى عليها للخراب فاحسن بناءها وجدد كثيراً من  
اسقف المسجد للخرام كان قد تأكلت اخشابها وكذلك جدد سطح  
اللكعبة الشريفة وكانت الاخشاب التي تربط فيها كسوة اللكعبة الشريفة  
قد تأكلت وذابت فقلعها ووضع عوضها اخشاباً جديدة مُحْكَمَةً بمسامير  
كبار من الحديد واحكم كل ذلك غاية الاحكام واتقنه غاية الاتقان ،  
وفي سنة ٨٣١ امر الاشرف برسباى اميراً له بمكة يقال له مقبل القديدى  
الاشرفى بقلع الرخام المفروش في باطن اللكعبة وجدرانها من داخل  
للخراب وتقلعه وان يجدده برخام جديد وان يعيد ما كان صحيحاً  
غير منكسر وكذلك يصلح الاساطين التي في جوف اللكعبة الشريفة  
ويحكيها ، وذكر شيخ اللكعبة انه سمع صريراً في سقف اللكعبة الشريفة  
فتتبّعوا ذلك فوجدوا احدى الاسطوانات التي تقابل باب البيت قد  
مال راسها عن محلها فاعادها الى محلها واحكيها وعمر ذلك عمارة حسنة  
وكتب اسم سلطانه الاشرف برسباى في لوح رخام نقره ونقشه بالذهب  
وركبه في صدر البيت الشريف وهو باق فيه الى الآن ، وكان مشدداً

العجارة هو الامير مقبل القديدي الاشرقي والناظر عليها الخواجا علي<sup>٣</sup>  
 الكليلاني تاجر السلطان وحضر في العجارة شيخ اللعبة والقضاة الاربعة  
 وناظر الحرم الشريف والمعارج جمال الدين يوسف المهندس وكان الفراغ  
 من هذه العجارة في شهر صفر وفي اول هذا العام عمر الرخام الذي في  
 ارض الحجج في باطنه وظاهره واعلاه واسفله على يد الامير مقبل المذكور  
 وفيها عمر باب الجنائز احد ابواب المسجد للحرام الواقع امام رباط  
 سيدينا العباس رضى الله عنه هذا الباب واما سمي باب الجنائز لانه كان  
 مخصوصا بدخول الجنائز منه الى المسجد للحرام للصلاة عليها فيه  
 وجرت عادة اهل الحرمين الشريفين بادخال جنائزهم المسجد للحرام  
 والصلاة عليها عند باب اللعبة الشريفة وكذلك اهل المدينة يدخلون  
 جنائزهم المسجد للحرام ويقفون بها امام وجه النبي صلعم ويصلون  
 عليها في الروضة الشريفة وهذا مذهب الامام الشافعي والامام مالك  
 والامام احمد ابن حنبل رضى الله عنهم واما للنفية في الحرمين الشريفين  
 فيقلدون اولئك الامة ليجوزوا هذا الفصل العظيم لان مذهب الامام  
 الاعظم ابي حنيفة رضى الله عنه عدم جواز ادخال الميت الى المسجد وظالما  
 تصححت كتب الفتاوى وتفحصت عن رواية ائمتنا بالجواز الى ان  
 ظفرت بعون الله تعالى برواية عن الامام ابي يوسف رضى الله عنه في جواز ذلك  
 وهي رواية عن ابي حنيفة رضى الله عنه ففرحت بها كثيرا كاني ظفرت بكنز عظيم  
 فلا تغفل عنها فانها من مهمات المسائل لا سيما لاهل الحرمين الشريفين  
 فعرض عليها بالنواجذ واعتمد على ما اقتنيت به في هذه المسئلة فقد  
 نكر علمائنا رضى الله عنهم ان كل قول قال به الامام ابو يوسف والامام  
 محمد والامام زفر فهو رواية عن الامام ابي حنيفة رضى الله عنه وحيث ثبتت

هذه الرواية عن الامام ابي حنيفة رَضَهُ فَمَهِى قَوْلُ لَهْ وَاِنْ كَانَ غَيْرَ ظَاهِرِ  
الرَّوَايَةِ فَاخَذْنَا بِهَا تَصْحِيحًا لِعَمَلِ جِيرَانَ اللَّهِ وَجِيرَانَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي  
الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ مِنْ صَدْرِ الْإِسْلَامِ إِلَى هَذَا الْعَصْرِ وَلَا نَقُولُ بِتَأْثِيرِ مَنْ  
سَلَفَ مَعَ وَجُودِ الْمَسَاحِقِ وَالْمَسَاحِجِ وَهُوَ رَوَايَةٌ عَنِ الْمُجْتَهِدِ الَّذِي نَقَلَهُ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ رُفِعَ إِلَى سَوَالٍ فِي ذَلِكَ صَوْرَتُهُ مَا قَوْلُكُمْ فِي مَسْئَلَةِ  
الْصَّلَاةِ عَلَى الْمَيْتِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الْمَكِّيِّ وَمَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي  
الرَّوَضَةِ الشَّرِيفَةِ هَلْ يَجُوزُ لِلْحَنَفِيِّ ادْخَالَ الْمَيْتِ إِلَيْهِمَا وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ  
فِيهِمَا كَمَا هُوَ عَمَلُ أَهْلِ الْحَرَمَيْنِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا وَهُوَ شَأْنُ السَّلَفِ الصَّالِحِ  
إِلَى الْآنِ أَمْ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ لِأَنَّ الصَّحِيحَ مِنْ مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ رَضَهُ  
كَرَاهَةُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيْتِ فِي الْمَسْجِدِ وَعَلَى هَذَا فَهَلْ يَأْتُرُ فَاعِلُ ذَلِكَ  
وَهَلْ تُؤْتَمُّونَ أَسْلَفَ الصَّالِحِ عَلَى ادْخَالِ مَوْتَاهُمْ إِلَى مَقَابِلَةِ وَجْهِ النَّبِيِّ  
صَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلِبًا لِتَبَرُّكِهِ وَمَرْجَمَتِهِ ثُمَّ ادْخَالِهِ إِلَى الرَّوَضَةِ الشَّرِيفَةِ لِأَنَّ هَذَا بِنَصِّ  
الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَيَحْرِمُ الْمَيْتَ مِنْ دُخُولِهَا وَلَا  
يَدْخُلُ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَلَا يُوضَعُ عَلَى بَابِ الْكَلْبَةِ مَنْطَرِحًا فِي بَابِ  
مَوْلَاهُ الْكَلْبِ تَعَالَى وَبِحَرَمِهِ مِنْ هَذِهِ الْمَبْرَكَاتِ كُلِّهَا وَيَأْتُرُ مَنْ ادْخَلَهُ مَوَاطِنَ  
هَذِهِ الرَّحْمَةِ وَالْخَيْرِ افْتِنَاءً، فَكُتِبَتْ مَا صَوْرَتُهُ اللَّهُمَّ وَفَقْنَا لِلصَّوَابِ أَعْلَمُ  
رَحِمَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَأَيُّكُمْ أَنْ شَرَفَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَرَوْضَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَزَلَ  
الرَّحْمَةَ فِيهِمَا عَلَى مَنْ حَلَّ بِهِمَا أَمْرًا وَأَصْحَابًا لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا مَرِيئَةَ تَعْتَرِيهِ  
وَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ وَقَدْ تَوَاطَفَ أَهْلُ الْحَرَمَيْنِ  
الشَّرِيفَيْنِ وَتَطَابَقَتْ أَرَآؤُهُمْ قَدِيمًا وَحَدِيثًا مِنْ صَدْرِ الْإِسْلَامِ وَإِلَى الْآنِ  
عَلَى ادْخَالِ مَوْتَاهُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ طَلِبًا لِزَيْدِ التَّبَرُّكِ وَالِاسْتِرْحَامِ وَرَفْعِ  
مِنْ عِلْمَانَا بِالْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ التَّاتِيَّ مِنْ ذَلِكَ أَوْ الْإِنْكَارِ عَلَى فَاعِلِهِ مَعَ

انه سايغ في مذهب غير الامام ابي حنيفة رضه من الائمة المجتهدين  
رضى الله عنهم فلا تقدم على تأييم السلف الصالح فيما فعلوه طلباً  
لتويد الرحمة والرضوان والبركة واختلاف الائمة رضوان الله عليهم رحمة  
ويجوز للمقلد الاخذ بكلام مجتهد من المجتهدين في بعض المسائل  
وان خالف امامه رضى الله عنه ومع ذلك فقد وجدت نقلاً صريحاً في  
الحيط البرهاني عن الامام الثاني ان في رواية عنه قوله مثل قول الامام  
الشافعي رضه وصورة ما نقل وانما تكره الصلوة على الجنابة في المسجد  
للجامع ومسجد للى عندنا وقال الشافعي رحمه الله لا تكره، وعن ابي  
يوسف روايتان في رواية كما قال الشافعي وفي رواية اذا كانت الجنابة  
خارج المسجد والامام والقوم في المسجد لا تكره انتهى، فترجح  
عندي ان افتى بالجواز من غير كراهة واعتمدت على هذه الرواية  
واحسنت الظن بالسلف الصالح وكفى بالامام ابي يوسف رضه قدوة في  
هذه المسئلة فاعلم ذلك واحفظه فانه نفيس ولا تجمد مع الجامدين  
على ان الكراهة كراهة تنزيه نص عليه شرف الائمة العقيلي كما نقله  
عنه الامام الزاهدي رحمه الله، قاله الفقير قطب الدين الحنفي غفر الله  
تعالى ذنوبه،

قال الحنفي عمر بن فهدي رحمه الله تعالى في كتابه اتحاف الوري باخبار أمر  
القرى في حوادث سنة ٣١٠ وفيها عمر الامير مقبل القديدي باب الجنائز  
على صفة الآن لانه كان قد سقط ما فوق احد البابين الى منتهى  
جدر المسجد للرام المقابل لرباط المراعى وتخرب ما بين هذا الباب  
والباب الآخر وأزيل للحاجز الذي كان بينهما وازيلت الاسطوانتان  
الرخام اللتان كانتا تلبيان هذا الحاجز وعمر بحجارة مخوتة حتى ارتفع

وعمر أماكن بهذا الموضع بين باب عليّ وباب العباس وموضع آخر يتصل  
ببواب الفضلية انتهى ، قلت رباط المراعى هو الآن محلّ مدرسة  
السلطان الأشرف قايتباي لله من منزل أمير الحاجّ المصري في هذا  
الزمان والمدرسة الفضلية هـ من أوقاف الخوارج محمد بن عباد الله  
وبينهما بابان للمسجد الحرام أصلهما باب واحد يقال له باب النبيّ  
صلعم وكان يدخل المسجد من هذا الباب لأن دار السيدة خديجة  
رضها في هذا الصوّب وفي الآن مزار يزار وهذا الباب يقال له الآن باب  
الحريريّين لأن الحرير يباع خارج هذا الباب ، قلت وعادة الناس في  
زماننا ادخال الجنائز من باب العباس وتخرج من باب السلام وأنا أرى أن  
تدخل الجنائز وتخرج من باب الحريريّين ما بين مدرسة قايتباي ودار  
الخوارج ابن عباد الله لأن النبيّ صلعم كان يدخل من هذا الباب إلى  
المسجد ويخرج منه لا شكّ أنه أكثر بركة وخيراً من سائر ابواب  
المسجد الحرام وأما يقال له باب القفص لأن الصيغ يضعون الخلى في  
أقفاس للبيع بقرب هذا الباب قال النجم عمر بن فهّد وفيها عمر الأمير  
مقبل المذكور عدّة عقود بالمسجد الحرام في الجانب الشامي من الدكّة  
المنسوبة إلى القاضي أبي السعود ابن ظهيرة إلى باب الحجلة خلف مقام  
الحنفيّة وزاد في عرض العقود لله تلى الصحن من هذا الجانب ثلاثة  
عقود في الصفّ الثالث واحكم الاساطين لله عليها هذه العقود وهي  
سبع اساطين في الرواق الأول وثمان في الذي يليه وثلاث في الذي  
يليه وسبع متصلة بجدار المسجد وجدّد من ابواب المسجد الحرام  
باب العباس وهو ثلاثة ابواب وباب عليّ وهو ثلاثة ابواب ايضاً والباب  
الاوسط من ابواب الصفا وهي خمسة وباب الحجلة وهو باب واحد وأحد

بلقي الزيادة وهو الواقع في الركن الغربي من الزيادة ورسم باقي ابواب  
 المساجد وبيض غالبه واصلح سقفه وكل ذلك على يد الامير مقبل  
 المذكور ومعمارة المعلم جمال الدين يوسف المهندس رحمه الله ، وفي  
 هذه السنة جدد الاشرف برسباي الكسوة للجرآه داخل الكعبة الشريفة  
 وكساها من داخل وازال الكسوة القديمة وكانت للناصر حسن بن قلاون  
 وجاءت الكسوة الجديدة على يد الزينى عبد الباسط ناظم الجيش  
 صاحب الباسطية لثة على باب العجلة على يسار الداخل الى المسجد  
 الحرام وفي مدرسة وخلوى للفقراء في غاية الاستحكام والاتقان والمدرسة  
 شبابيك مشرفة على المسجد الحرام وسبيل الى جانب المدرسة باقية  
 الى الآن بيد الخاوين من ائمة مقام الحنفى تسكنها الاعيان الواردون  
 الى الحج وكانت عليها اوقاف بمصر نثرت الآن ، وبني ايضاً عبد الباسط  
 سبيلاً وحفر بئراً في طريق العمرة على الثانية على يسار السداهب الى  
 العمرة موجودة الى الآن بقرب الموضع الذى يقال له قح بالفاء والخاء  
 المعجمة فيه مدفن الامام ابى عبد الله الحسين بن على بن الحسين  
 المثلث بن الحسن بن على بن ابي طالب رضى عنه وكان احد الاجواد في  
 الاسلام وكان يقول ما اظن ان لي اجرأ فيما اعطيه فقيل له وكيف ذلك  
 قال لان الله تعالى يقول لن ننالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ووالله ما  
 هذا عندى وهذا الحصى الا بمنزلة واحدة ، وكان خرج على الهادى  
 العباسى بمكة وقاتل خالد البيهقى ومن معه من جنود العباسيين  
 وهزمهم ثم وصل محمد بن سليمان بجنود أخرى من قبل الهادى ونزل  
 الحسين بن على بفتح وقاتل قتالاً شديداً الى ان قتل هو وجماعة من  
 شعبة اشرف بنى حسن رحمه الله تعالى ومُحلت رؤسهم وفي مائة رأس



يقدمها راس الحسين بن علي الى الهادي ويقال له الحسين بن علي  
الفتح انينبيء ، وروى ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبين باسناده  
الى النبي صلعم قال انتهى رسول الله صلعم الى فتح فلقى باصحابه صلوة  
للجنايز ثم قال يقتل ههنا رجل من اهل بيتي في عصاة من المسلمين  
ينزل لهم بأكفان وحنوط من الجنة تسبق ارواحهم الى الجنة اجسادهم  
انتهى ، وعبد الباسط هذا هو ابن خليل بن ابراهيم الدمشقي ثم  
القاهري ناظر الجيش في ايام الظاهر ططر فن بعده كان عزيزاً رئيساً  
كربياً نافذ الكلمة على الجاه واسع العطايا كثير الهمة له في كل واحد من  
هذه المساجد الثلاثة مدرسة وكذلك بالقاهرة مدرسة عظيمة وبالشام  
وبغزة وله على جميع هذه المدارس اوقاف كثيرة بمصر كانت تغل مغلاً  
كثيراً واستولى عليها الخراب الآن وكانت له سخابة للفقراء تنصب له في  
الطريق ليستظلوا تحتها وكانوا يحملون على جمال في شقائف اعددها  
لهم وكانوا يسقون الماء العذب كلما احتاجوا اليه ويطعمون الخبز الطري  
والبكسماط وكان يطبخ لهم في المناهل ويذبح لهم الغنم في الذهب من  
مصر الى مكة وفي مدة الاقامة بها والعود منها الى مصر مع الاحسان  
اليهم والى غيرهم واصلح كثيراً من درب الحجاز وكان متكلماً على اوقاف  
كسوة اللعبة بمصر فعمها ونماها الى ابن فاضل وكثرت في ايامه ، وقد  
ذكر شيخ الاسلام قاضي القضاة بمصر الشهاب احمد بن حجر العسقلاني  
رحمه الله في كتابه فتح الباري ان الصالح بن الناصر بن قلاوون اشترى  
ثلثي قرية يقال لها بيبسوس من وكيل بيت المال ثم وقفها في كسوة  
اللعبة الشريفة ولم تنزل تكسى من ربيع تلك القرية الى ان فوَّض امرها  
المؤيد شيخ الى الربيعي عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش فنمت

وأكثر ربيعها وبالغ في تحسينها بحيث يعجز الواصف عن وصف حسنها  
 جزاه الله على ذلك خيراً انتهى ، وكفاه فخراً ذكر هذا الثناء والوصف  
 للجيل في مثل ذلك بهذا التاليف العظيم ، ورايت في شرح ايضاح  
 المناسك للسيّد نور الدين على السّمهودى الحسنى علم المدينة رحمه الله  
 ما لفظه وكسوة الكعبة الشريفة وكسوة الحجرة الشريفة النبوية في هذه  
 الأعصر من وقف قرية يقال لها سندبيس في طرف القليوبية ممّا بلى  
 القاهرة شراها السلطان الصالح اسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون من  
 وكيل بيت المال ووقفها لان تكسى منها الكعبة الشريفة كل سنة  
 وتكسى الحجرة الشريفة النبوية في كل خمس سنين مرة على ما قاله  
 الزّين المرازى في ذلك في عشر السنين وسبعماية ، اقول هذه القرية  
 موجودة الآن بمصر لكن ذكر لي من كتبة ديوان مصر الفاضل الكامل  
 مولانا مصطفى جلبي ابن مسيح زاده لما كان مقيماً بمكة المشرفة ناظراً  
 على الحرم الشريف المتكى ذكره الله تعالى بالصالحات والرحمة ان هذه  
 الاوقاف ضعفت جداً وقد محصولها وصارت لا تفي بكسوة الكعبة الشريفة  
 فعرض ذلك على ابواب المرحوم السلطان سليمان خان ، اسكنه الله  
 تعالى فسبح الجنان ، فامر بالحاق قرى أخرى اشتريت من بيت المال  
 وارقفها وأحقها باوقاف كسوة الكعبة الشريفة وهي باقية الى الآن ومنها  
 كسوة الكعبة الشريفة في كل عام ، ولتعد الى تكميل ترجمة القاضى عبد  
 الباسط كانت وفاته رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء لاربع ليلال مصيين من شوال  
 سنة ٨٥٤ ، وتوفي السلطان الملك الاشرف برسباى يوم السبت لثلاث  
 عشرة ليلة خلت من ذى الحجّة سنة ٨٤١ وفي يوم وفاته تولى الملك بعده  
 ولده الملك العزيز ابو الحسن جمال الدين يوسف وعمره يومئذ

اربعة عشر عاماً وهو التاسع من ملوك الجراكسة بمصر وصار مدبر مملكته  
الاتابك جقمق العلامى ولا زال يقوى امره والاقدار تساعده الى ان  
خلع الملك العزيز يوسف بن برسباى بعد ان تسلطن نحواً من خمسة  
اشهر لم يكن له فيها الا مجرد الاسم وتسلطن مكانه في يوم الاربعا  
لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة ٨٢٢ ولقبوه الملك الظاهر سيف  
الدين ابوسعيد جقمق العلامى الظاهرى وجلس على سرير  
الملك وتم امره وهو العاشر من ملوك الجراكسة وكان جلب من بلاد  
جر كس الى مصر وباعه جالبه فاشتراه علاء الدين على بن الاتابك اينال  
اليوسفى فنسب اليه فقيل له جقمق العلامى ثم انتقل الى الظاهر  
برقون فقيل له الظاهرى وكان عنده خاصكياً ثم صار في دولة الناصر  
ساقياً عنده ثم صار امير عشرة ثم صار في دولة المويد خازن داراً ثم صار  
من مقدمى الالوف ثم في دولة الاشرف صار حاجب الحجاب ثم امير  
اخور كبير ثم امير سلاح ثم صار اتابك الى ان تسلطن فخرج عن طاعته  
الامير قرقاس فقاتله ثم ظفر به وسجنه بلاسكندرية ثم قتله ثم خرج  
عن طاعته نايب حلب تغرى برمش ثم اينال الحكى نايب الشام  
فجهز عليهما العساكر فقاتلوهما واحداً بعد واحد وظفر بهما وقتلهما  
وبعد قتل هولاء صفى له الوقت فأخذ وأعطا واقدم وسطاً وصار  
متواضعاً محباً للفقهاء والعلماء والصالحين يعيل الى تربية الايتام ويحسن  
اليهم عفيفاً من المنكرات طاهر الفم والذليل لا يعلم من ملوك الجراكسة  
قبله ولا بعده أعف منه وكان على قاعدة الاتراك الدعوى عنده لمن  
سبق يذاكر بمسايل فقهية ويتعصب لمذهب ابى حنيفة رضى وملك مصر  
نحواً من خمسة عشر عاماً الى ان أوى الدهر له من زنده نازاً وبسئل

عيشه الاخضر بالموت الاحمر ولم يجد له انصاراً، واتخذ تحت الارض بعد  
تحت الملك قراراً، واصفرت الارض منه في سابع صفر سنة ٤٨٥٧  
وكان الظاهر جقمق اول ما ولى السلطنة التفتت الى مكة المشرفة وارسل  
خلعاً ومراسيم للسيد بركات بن حسن بن عجلان بولاية مكة وارسل  
اليه سودون الحمدي ليكون اميراً على خمسين فارساً من التركة مقيماً  
بمكة وولاه نظر الحرمين الشريفين وشيّد العماير بها وكان من عمارة الامير  
سودون بالمسجد الحرام سنة ٨٤٣ انه قلع الرخام الذي في سطح الكعبة  
الشريفة لانه كان ينقط منه الماء في وقت المطر الى جوف الكعبة الشريفة  
وكان الخشب الموضوع في السطح الشريف الذي تربط فيه حبال  
الكسوة الشريفة قد تآكل وتآكل خشب الروازن الاربعة التي في سقف  
الكعبة لانه كانت للضوء فغير ذلك جميعه وجرّد الكعبة الشريفة من  
خارجها عن الكسوة ووضعت الكسوة داخل البيت الشريف واستمرت  
مجرّدة يومين وليلتين فصارت مكشوفة يشاهد الناس احجارها الى ان  
كامل ترميمها واصلاحها وأعيدت الكسوة عليها في ثلثي يوم الاثنين  
لثمان بقين من شهر صفر سنة ٨٤٣ واصلح ايضاً رخام داخل الكعبة  
من الجدر المقابل للباب الشريف واصلح ايضاً رخام الحجر وبيض ماذنة  
باب السلام واصلح ماذنة باب العجرة وبيض ماذنة باب الحزورة ورمم  
اسفل ماذنة باب علي واصلح سقف المسجد الحرام في تلك الجهة  
لحرابه واصلح الرفرف الدائر بالمسجد الحرام وبيض علو مقام ابراهيم  
وعلو مقام الخنيفة وقبة باب ابراهيم والاميال لانه بلصق دار  
العباس في المسمى والميل الذي في ركن المسجد بقرب باب بازان  
والذي يقابله لانه علامة للسعي بينهما وعين في كل ميل قنديلاً

يوقد بالليل من قناديل الحرم الشريف في شهر رجب وشعبان وشهر  
 رمضان تصبى للمعتمرين وفي بعض ذى الحجة للاضاءة على الحجاج اذا  
 ارادوا السعى وجعل على الصفا قنديلاً وعلى المروة قنديلاً ثم عمر  
 الامير سُودُون المذكور ما بقى من المواضع الماثورة في منى وفي المشعر  
 للحرام بمزدلفة ومسجد نمرة بعرفة وقطع جميع اشجار السلم والشوك  
 الذى كان بين المازمين في طريق عرفة وكانت تسمى كسوة الشقاف  
 والحابر عند مزاحمة جمال الحاج في ذلك الحقل وكانت للحرامية تكن تحت  
 الاشجار وتنهب جميع ما تظفر به من الحجاج وتخطف منهم جميع ما  
 تقدر عليه فقطع الامير سودون جميع تلك الاشجار وازال الصخور الكبار  
 ونظف الطريق وسعها وشكره الحجاج على ذلك ودعوا له حيث كانت  
 تضرب في طريق المسلمين والا فشاجر الحرم لا يعصد ولا يقطع فرحم الله  
 تعالى روحه الشريفة واثابه الحسنى ، وكذلك الامير خوشكلى نايب  
 جده في عصرنا في حدود سنة ١٥٠٠ قطع اشجار السلم ما بين المازمين  
 وكسر الاجار الكبار ورضمها في سفح الجبلين ومهد ووسع الطريق  
 للحجاج ودفع بذلك عن شر السراق الذين كانوا يكتمون خلف تلك  
 الاشجار والاجار وشكره الناس على ذلك اثنائه الله تعالى وسهأتى شىء من  
 عباراته فيما بعد ان شاء الله تعالى ، وفي موسم سنة ١٢٨٠ وصل مع  
 الركب المصرى رسول سلطان الحزم شاه رخ ميرزا بكسوة للعبة للشريفة  
 وصدقة لاهل مكة فكسيت اللعبة من داخلها بتلك الكسوة في يوم  
 عيد الاضحى وقرقت الصدقة على اهل الحرم ، وفي سنة ١٢٥٠ وصل بيوم  
 خواجا ناظراً على المسجد الحرام وبنى بالمعلاة سبيلاً وحوضاً ينفع بهما  
 الناس والبهائم على يمين الصاعد الى المعابد وصار الآن في عصرنا بستناً

عمّره خواجا قبيني مولانا محمد بن محمود أفندي قاضي مكة المشرفة في  
 سنة ٩٦٧ وقدمه لجانم سلطان زوجة الوزير الاعظم رستم باشا وأمها  
 والددة السلاطين خاصكى سلطان رحمهما الله وهو الآن في تصرف ناظر  
 عمارتها بمكة المشرفة، وفي موسم سنة ٨٥٠ ايضاً حجّ وزير من وزراء  
 السلطان مراد الثاني طيّب الله ثراه جاء بصداقات جلييلة وخيرات وافرة  
 جزييلة لاهل الحرمين الشريفين ورمى في بركة قبة العباس بالحرم الشريف  
 ثلاثماية وستين راس سكر وعدة قناطير من العسل وسقى الناس وملاً  
 للقرب وخرج بها السقاةون الى المسعى يسقون الناس وصدق على  
 الحجّاج واهل الحرمين اموالاً جزييلة تقبل الله منه صالح اعماله، وفي سنة  
 ٨٥٤ عمّر ناظر للحرم بيّره خواجا في الجانب الشرقى قطعة من جدار  
 المسجد الحرام تلى رباط السدرة الذى هو الآن رباط الاشرف قايتباى  
 وعمّر شيباك خلوة منسوبة للشيخ عفيف الدين عبد الله بن اسعد  
 اليفاعى وشبابك خلوة منسوبة للشيخ جمال الدين محمد بن ابراهيم  
 المرشدى وجدّد في الرواق القبلى من الجانب الشامى سبعة عقود وعمّر  
 ايضاً عين حنين واصلح مجاريها ورمّمها ترميماً محكّماً، ووصلت في ذلك  
 العام كسوة الحجّ اسماعيل مع كسوة البيت الشريف ولم يكتس بها الحجّ  
 الشريف لانه لم تجر بذلك عادة قبل هذا ووضعت داخل البيت  
 الشريف ثم كسى بها الحجّ الشريف من داخله في العشر الاخير من  
 نى الحجّة سنة ٨٥٣ بعد ان حفظت في جوف البيت الشريف سنة  
 كاملة، وعمّر ناظر للحرم الشريف بيّره خواجا عدّة برك في عرفة كانت  
 دائرة ملوّة بالتراب فاخرج ترابها واصلحها وساق اليها الماء من الابار التي  
 بقرنها ليشرّب الحجّاج وعمّر مسجداً نورة بعرفة وعمّر مسجداً للخيّف يمتد

وصرف مالا عظيماً في جهات الخيرات، ثم عزل ناظر الحرم المذكور بالتاجي الامير بُردبِك ووصل الى مكة المشرفة ليلة الاحد السادس والعشرين من شعبان سنة ٨٥٤ وضاف وسعى وعاد الى الزاهر ودخل صبح تلك الليلة من اعلا مكة ولاقاه اكابر مكة واعيانها ولبس الخلعة السلطانية وقرا مرسومه بالحطيم وهو مورخ بثنائي عشر جمادى الآخرة يتضمن انه ولي نظر الحرم الشريف والربط والاقواف والصدقات وان يجلس من كان قبله وان يكون محتسباً بمكة واستمر بهذه الوظائف وهو قائم لجاه نافذ الكلمة وباشرها مع التمكين وعمر في اواخر السنة بعض سقوف المسجد الحرام، وفي هذه السنة آجر قاضي القضاة ابو السعادات ابن ظهيرة الشافعي رحمه الله وباط رامشت لوكيل القاضي ناظر الخاص ثم وصلت فتاوى بعدم صحة اجارة الوقف اجارة طويلة فاستبدل له وحكم بصحة الاستبدال حاكم حنفى ثم امر بعمارته وباطاً فعمره له ناظر الحرم الشريف التاجي بُردبِك وفتح فيه عدّة شبائيك على الحرم الشريف على الوضع الذى هو باق عليه الى الآن، وفي سنة ٨٥٦ وصلت احكام من الظاهر جقمق تتضمن الامر باخراج ما على اللعبة الشريفة من داخلها من الكسوة المنسوبة الى شاهزاد ميرزا والكسوة المنسوبة الى الاشرف برسباى وان تبقى كسوة الملك الظاهر جقمق وحدها ففعلوا ذلك، وفيها سافر امير الترك الراكز بمكة الامير جانبك النوروزى وولى عوضه في منصبه ناظر الحرم التاجي بُردبِك،

وفي سنة ٨٥٧ وردت البقصاد من مصر تخبر بان الملك الظاهر جقمق زاد به مرضه فخلع نفسه من السلطنة في يوم الخميس لتسع بقين من الحرم الحرام من السنة المذكورة لولده ابى السعادات فخر الدين عثمان ولقبه

الملك المنصور وعقد له البيعة ورضى الناس به واطمانوا وهو للهادى  
 عشر من ملوك الجراكسة واولادهم وتسلطن وسنة دون العشرين وركب  
 بشعار السلطنة وحمل الاتابك اينال العلاءى امير كبير القبة والطير على  
 راسه وجلس على تخت الملك في قلعة الجبل وباشر الامور الى ان توفي  
 والده بعد سلطنة ولده المذكور باثنى عشر يوماً فوَقعت فتنة بين  
 الامراء فخلع الملك المنصور عثمان وتسلطن الملك الاشرف سيف  
 الدين ابو النصر اينال العلاءى في صبيحة يوم الاثنين لثمان  
 مئتين من شهر ربيع الاول سنة ٨٥٧ وهو الثانى عشر من ملوك الجراكسة  
 واولادهم وهو جركسى جلبه الخوارجا علاء الدين الى مصر فاشتراه الظاهر  
 برفوق واعتقه الناصر فرج بن برفوق وتنقل في الدولة الى ان صار في  
 ايام الاشرف برسباى امير مائة مقدم الف وولاية الظاهر جقمق الدوادارية  
 الكبرى الى ان جعله اتابكاً واستمر الى ان تسلطن وتو امره في الملك  
 وطالت ايامه نحو ثمان سنين وشهرين واياماً وكان طويلاً خفيف اللحية  
 بحيث اشتهر باينال الاجرود وكان قليل الظلم قليل سفك الدماء  
 متجاوزاً عن الخطا والتقصير الا ان ماليكه ساءت سيرتهم في الناس  
 وفي ابتداء سلطنته سافر الى امير الترك الراكز بمكة وناظر الحرم ومحتسب  
 مكة الامير بُردبك التاجى وولى موضه امير الترك الراكز بمكة يشبك  
 الصوقى وطوغان شيوخ الحرم ومحتسب مكة وولى مشدداً على جدته جاني  
 بك وهو الذى بنى البستان الذى على يسار الداهب الى منى المعروف  
 به الى الآن وحفر فيه عدة ابياز وغرس فيه ما قدر عليه من الاشجار  
 حتى شجر التمرهندي وادركناه فيه ووقف عليه مسقفات بمكة ولى  
 يقع في ايام الاشرف اينال عمارة للحرم الشريف واستمر سلطاناً الى ان



خلع نفسه من السلطنة وعقد لها لولده الملك المويد شهاب  
 الدين ابى الفتح احمد بن اينال العلامى فى يوم الاربعاء لاربع  
 عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٨٦٥ وتوفى والده بعد ذلك  
 بيوم واحد ثم خلعه اتابكه خوشقدم بعد خمسة اشهر وخمسة ايام  
 وولى السلطنة عوضه الملقب الظاهر سيف الدين ابو سعيد  
 خوشقدم الناصرى فى يوم الاحد لحدى عشرة ليلة بقيت من  
 شهر رمضان سنة ٨٦٥ وهو رومى جلبه للجواجا ناصر الدين وبه عرف  
 واشتراه المويد شيخ واعتقه وصار خاصكياً عنده ثم تقلب فى الدولة  
 الى ان جعله الاشرف اينال اتابكاً لولده فخلعه وتسلمن مكانه وكان  
 محباً للخير وكسى الالعبة الشريفة فى اول ولايته على العادة ولكن كانت  
 كسوة الجانب الشرقى والجانب الشامى بيضاء بجامات سود وفى الجامات  
 لثق بالجانب الشرقى بعض ذهب ء وارسل فى سنة ٨٦١ منبراً وكان من  
 خشب فركب فى يوم الاربعاء والخميس فخطب عليه الخطيب فى يوم  
 الجمعة ثلثى نى الحجة الحرام ء وكانت مدّة سلطنته ست سنين ونصفاً  
 تقريباً ومرض فطال مرضه وتوفى يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع  
 الاول سنة ٨٧٢ وتسلمن فى ذلك اليوم خشتاسه الاتابك بلباى وهو  
 الملك الظاهر ابو النصر بلباى المويدى وخلع على الامير  
 تمرغنا الظاهرى بالاتابكية عوضاً عن نفسه وهو الرابع عشر من ملوك  
 الجراكسة واولادهم وكان ضعيفاً عن تدبير الملك وتنفيذ الامور فخلعه  
 الامراء من السلطنة فى يوم السبت لسبع مضيّن من جمادى الاولى سنة  
 ٨٧٢ وكانت مدّة سلطنته شهرين الا اربعة ايام وتسلمن بعد خلعـه  
 عوضاً عنه الملك الظاهر ابو سعيد تمرغنا الظاهرى وهو

الخامس عشر من ملوك الجراكسة واولادهم بمصر ولكن يقال انه رومى  
 الاصل من ماليك الظاهر جقمق عتقه ورثاه صغيراً الى ان جعله خاصكياً  
 ثم سلحداراً ثم خزنداراً ثم دوادراً ثانياً ثم صار في دولة الملك المنصور  
 دوادراً كبيراً ثم أُخرج الى مكة ثم عاد الى القاهرة في دولة الظاهر  
 خوشقدم فصار مقدم الف ثم صار في دولة الظاهر بلباى اتابك العساكر  
 ثم تسلطن وكان له فضل وصلاح وتودد للناس وحذق ببعض الصنایع  
 بحيث صار يعمل القيسى الفايقة بيده ويعمل السهام عملاً فائقاً فيها  
 ويرمى بها احسن رمى يفوق غيره فيها مع الفروسية التامة ومع ذلك  
 ما صفى له دهره يوماً ورماه عن كبد قوسه ابعده مرمى وما زال به الامر  
 الى ان خلعه ونفوه الى الاسكندرية وولى السلطنة اتابك العساكر يومئذ  
 الملك الاشرف قايتباى الحمودى الظاهرى في ظهر يوم  
 الاثنين وهو سادس شهر رجب سنة ٨٧٣ وهو السادس عشر من ملوك  
 الجراكسة واولادهم بمصر مولده ببلاد جركس تقريباً في بضع وعشرين  
 وثمانية جلبيه الخواجه محمود الى مصر فنسب اليه واشتراه الاشرف  
 برسباى وعتقه الظاهر جقمق واليه انتسب وتنقل في المراتب الى ان  
 صار في دولة الظاهر خوشقدم امير مائة مقدم الف ثم صار في دولة  
 السلطان بلباى راس نوبة النوب ثم في دولة الظاهر تبرغا اتابكاً ثم  
 صار بعد خلعه سلطاناً بعد تعزز منه وتمتع وحصلت له السبشارة  
 بالسلطنة من عدة من اولياء الله تعالى الصالحين قبل ان يليها وكان  
 محباً للخير معتقداً في الصلحاء، حكى عنه انه كان يحكى عن نفسه  
 انه لما جلب الى مصر للبيع وهو اماً مراهق او بالغ كان معه رفيقه احد  
 المماليك للجلب فتحادثوا مع الجمال في ليلة من ليالى شهر رمضان فقالوا

نعت هذه الليلة ليلة القدر والثناء فيها مستجاب فليدع كل واحد منّا  
 بما يحبّه فقال قايتباي أمّا انا فاطلب سلطنة مصر من الله تعالى فقال  
 الثاني وانا اطلب ان اكون اميراً كبيراً والتفتنا الى الجمال وقال له اى  
 شىء تطلمبه انت فقال انا اطلب من الله تعالى خاتمة الخير ، فصار  
 قايتباي سلطاناً وصار صاحبه اميراً كبيراً فكانا اذا اجتمعوا يقولان فاز  
 الجمال من بيننا رحمهم الله ، وكان ملكاً جليلاً وسلطاناً نبيلاً له اليد  
 الطولى في الخيرات والطول الكامل في اسداء المبرات بنى المساجد الثلاثة  
 وعدة ربط ومدارس وجوامع عظيمة الآثار وباهرة الانوار وله بمصر والشام  
 وغزة وغير ذلك آثار جليلة وخيرات جميلة اكثرها باق الى الآن وجميع  
 عميره يلوح عليها لوايح النورانية والانس ، وفي اول ولايته ارسل الى  
 مكة بالمراسيم والخلع للسيد الشريف محمد بن بركت بن حسن بن  
 عجلان بولاية الحرمين الشريفين والى قاضى القضاة بههان الديدس  
 ابراهيم بن على ابن ظهيرة الشافعى بقضاء مكة ومراسيم تتصمن الامر  
 بابطال جميع المكوسات والمظار وان ينقر ذلك على اسطوانة من  
 اساطين الحرم الشريف فى باب السلام ، وفى اواخر سنة ٨٧٤ ولله قبلها  
 بنى مسجد الخيف بناء عظيمًا محكمًا وجعل فى وسط المسجد قبة  
 عظيمة هـ حد مسجد رسول الله صلعم فى خيف منى وبنييت  
 جداراته للحيطة به وبنا اربع بوابك من جهة القبلة فصارت قبة عالية  
 فيها محراب النبى صلعم ويلصق القبة مائنة غير المائنة الله على عقد  
 باب المسجد ارى مهندسها فيها الصناعة العظيمة حيث جعلها على  
 باب المسجد بثلاثة ادوار صنعة الأستادين ، وبني داراً بلصق الباب  
 كانت مسكن امرآه الحاج وعلى الباب فى الدار المذكورة سبيل يلا من

صهريج كبير جعل في صحن المسجد يتلى من المطر وجعل للمسجد  
بأبأ آخر الى جهة عرفة وخوخة صغيرة الى الجبل الذي في سفحه غار  
المرسلات وهو الموضع الذي أنزلت فيه سورة المرسلات على النبي صلعم،  
والحجلة فهذا المسجد اثر عظيم باق الى الآن من آثار المرحوم السلطان  
قايتباي وقد غلب عليه الدثور عم الله تعالى من عمره او تسبب في  
تعميره، وعمه السلطان المذكور مسجدا نورة في عرفة وهو المسجد  
الذي يجمع فيه الامام بين الظهر والعصر جمع تقديم في يوم عرفة  
للحجاج للحرمين في ذلك الآن لا يجمع عند ابى حنيفة في غير ذلك  
لحال جمع تقديم الا في ذلك المسجد ولا جمع تأخير الا في المزدلفة بين  
المغرب والعشاء للحجاج وجعل في صدر ذلك المسجد رواقين عظيمين  
يتظلل بهما الحجاج وقت الصلوة عن الشمس، وجدد العلمين  
الموضوعين لحد عرفة والعلمين الموضوعين لحد الحرم وبيض المسجد  
الذي بمزدلفة على جبل قزح وهو المشعر الحرام على رأي وجدد عين  
عرفات وابتدا المعارج العمل فيها من سفح جبل الرحمة الى وادي نعمان  
فوجد الماء بكثرة فاقتصر على ذلك ولم يصل الى أم العين وكانت قد  
انقطعت منذ مائة وخمسين سنة وكان الحجاج يقاسون في يوم عرفة  
من قلة الماء ما لا يصبر عليه ثم اصلى البرك وملأها بالماء ثم اصلى عين  
خليص واجراها واصلى بهكتها واحرى قنيها وامتلأت البرك وعم  
النفق بها وبعين عرفات وكان ذلك من اعظم المنعمات بالنسبة الى الحجاج  
والزوار، وفي سنة ٨٧١ وصل منبر خشب للمسجد الحرام في الخامس  
والعشرين من ذي القعدة الى مكة المشرفة في الشهر كعب في جهة باب  
السلام وجثم الى المطاف وخطب عليه الخطيب في اول ذي الحجة، وفي

سنة ٨١١ اصلح خشب سقف المسجد بالرواق الشرقي وغير رخام الحجر الشريف من داخله وخارجه ورتصت الشقوق لثة بين اجار المطاف ورخم داخل البيت الشريف ، وفي سنة ٨١٢ امر السلطان قايتباي وكيله وتاجره الخواجه شمس الدين محمد بن عمر الشهير بابن الزمن وشاد عميره الامير سنقر الجالى ان يحصل له موضعاً مشرفاً على الحرم الشريف ليبنى له فيه مدرسة يدرس فيها علماء المذاهب الاربعة ورباطاً يسكنه الفقهاء ويعتم له ربواً ومساقات يحصل منها ريع كثير يصرف منه على المدرسين وعلى القراء وأن تقرا له ربعة في كل يوم يحضرها القضاة الاربعة والمتصوفون ويقرر لهم وظائف ويعمل مكتبا للايتام وغير ذلك من جهات الخير فاستبدل له رباط السدرة ورباط المراعى وكفا متصليين وكان الى جانب رباط المراعى دار للشريفة شمسية من شرايف بنى حسن اشتراها منها وهدم ذلك جميعه وجعل فيها اثنتين وسبعين خلوة ومجمعاً كبيراً مشرفاً على المساجد للحرام وعلى المسعى الشريف ومكتباً وماذنة وصير المذكور مدرسة بناها بالخام الملون والسقف المذهب وقرر فيها اربعة مدرسين على المذاهب الاربعة واربعين طالباً وارسل خزانة كتب وقفها على طلبة العلم وجعل مقرها المدرسة المذكورة وجعل لها خازناً عين له مبلغاً وقد استولت عليها ايدى المستعيرين وصيغوا منها جانباً كبيراً وبقي منها ثلاثماية مجلد وهي تحت تكلم مؤلف هذا الكتاب صنتها وكملت بعض ما فات منها وجلدت منها ما يحتاج الى التجليد واستخلصت بعض ما وجدته واعدته الى الوقف صانه الله تعالى وجعل اواقف في ذلك المجمع للقضاة الاربعة حضوراً بعد العصر مع جماعة من الفقهاء يقرءون له ثلاثين

جزءاً من القرآن وجعل فقيهاً يعلم أربعين صبيّاً من الايتام ورتب لكل واحد من الايتام واهل الخلاوى ما يكفيهم من القمح في كل سنة والمدرسين والمؤذنين وقراء الاجزاء مبالغ من الذهب تُصَرَّفُ لهم كل سنة ، وبنى عدّة ربوع ودور تغلُّ في كل عام نحو الفى ذهب ووقف عليهم بمصر قرى وضياعاً كثيرة وحُبُوباً كثيرة تُحْمَلُ الى مكة في كل عام وعمل من الخيرات العظيمة ما لم يعمل ذلك سلطان قبله وذلك باقٍ الى الآن الا ان الالكة استولت على تلك الاوقاف فضعفت جدّاً وهى آيلة الى الخراب وصارت المدرسة سكناً لامرأة للحاج ايام موسم الحج وسكناً لغيرهم من الامراء اذا وصلوا الى مكة في وسط السنة وصارت اوقافها مأكلة للنظار عمّر الله من عمرها وأحْيَى من احيائها وكان الفراغ من بناء هذه المدرسة والرباط والبيتين احدهما من ناحية باب السلام والثانى من ناحية باب الحريتين في سنة ٨٨٤ على يد الامير سنقر الجالى رحمه الله ، وفي هذه السنة وردت احكام من السلطان قايتباى الى صاحب مكة يومئذ مولانا السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات بن حسن بن عجلان رحمه الله يتضمن انه رآى مناماً وان بعض المعبرين عمّر له ذلك المنام بغسل البيت الشريف من داخله وخارجه وغسل المطاف امنه امره ان يفعل ذلك فحضر مولانا السيد الشريف محمد بن بركات رحمه الله بنفسه وقاضى القضاة برهان الدين ابراهيم بن على ابن ظهيره وباش الترك الراكز بمكة الامير قلى باى اليوسفى والامير سنقر الجالى والدوادار الكبير الامير جابى بك نايب جدّة المعورة وبقيّة القضاة والاهييان بمكة وفتح بيت الله الحرام عمر بن ابي راجح الشيبى والشيبيون والحمام وغسلوا الكعبة الشريفة من داخلها قدر قامت ومن

خارجها قدر قامته وغسلوا ارض الكعبة وسائر المطاف الشريف وطيبوها بالطيب وكان ذلك يوم الخميس لثمان بقين من ذى الحجة الحرام من السنة المذكورة ٤

فصل ومن اعظم ما وقع في ايام السلطان قايتباى من الامور الهائلة حريق المساجد الشريف النبوى ذكرناه استطراداً لانه امر هائل عظيم الهول ٤ وتفصيل ذلك ان في ثلث الليل الاخير من ليلة الاثنين ثالث عشر شهر رمضان سنة ٨١٤ طلع رئيس المؤذنين الشيخ شمس الدين محمد بن الخطيب الى الماذنة الشريفة اليمانية من ركن المسجد الشريف المعروفة بالرئيسية وهو يذكر ويبتدئ وكانت السماء متراكمة بالغيوم متوارية النجوم ان سُمع رعد هائل وسقطت صاعقة لها لهب كالنار اصاب بعضها هلال الماذنة فانشق رأسها ومات المؤذن رحمه الله وسقط باقيها على سقف المسجد الشريف عند الماذنة فعلمت النار فيه ففتحت ابواب المساجد ونودي بالحريق في المساجد ٤ فحضر امير المدينة يومئذ السيد قسطل بن زهير الجالى وشيخ الحرم والقضاة وسائر الناس وصعد اهل الخجدة والقوة الى سطح المسجد للبياسة في القرب يسكبونها على النار لتطفى فالتهمت واخذت في جهة الشمال والمغرب وعجزوا عن اطفائها فهربوا واستولت النار عليهم فأت منهم فوق عشر انفس وعظمت النار جدّاً واحاطت بجميع سقف المساجد الشريف واحرقت ما في المسجد من المصاحف وخزائن الكتب والربعات وكانت كُتُباً نفيسة ومصاحف عظيمة وصار المسجد كبحرٍ حَيٍّ من النار يرمى بشرر القصر الى ان استوعب الحريق جميع المساجد والقبّة العليا لك فوق قبّة النبي صلعم وذاب رصاصه ولم يصل

اثر النار الى جوف الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلوة  
 والسلام لسلامة القبة السفلى وعدم التأثير فيها مع ما سقط عليها  
 كما هو امثال للجمال واحتترقت حتى حجارة الاساطين وسقط منها نحو  
 مائة وعشرين اسطوانة واحترق المنبر الشريف النبوي والصندوق  
 الذى فى المصلى الشريف والمقصورة لله حول الحجرة الشريفة وسلمت  
 الاساطين الملاصقة للحجارة الشريفة وسلم ما حول المسجد من البيوت  
 وشهد اشكال طيور بيض يحومون حول النار كانها تكفها عن بيوت  
 جيران النبی صلعم مع وقوع بعض شرر النار فيها وعدم تأثيره فيها،  
 قال مورخ المدينة وعلها وثقيها مولانا السيد نور الدين على بن عبد  
 الله السهمودي رحمه الله بعد سوق هذه للكايه باسط من هذا فى  
 كتابه خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى صلعم وفى ذلك عبرة تامة  
 وموعظة عامة ابرزها الله تعالى للانذار فخص بها حصرة النذير الاعظم  
 صلعم وقد ثبت ان اعمال ائمة تعرض عليه فلما ساءت الاعمال المعروضة  
 ناسب ذلك الانذار باظهار النار المجازى بها فى يوم العرض قال الله تعالى  
 وما نرسل بالايات الا تحويراً وقال تعالى ذلك يحوف الله به عباده يا عباده  
 فاتقون، قال وشرعوا فى تنظيف المسجد ونقضوا ما به من الانقاص  
 ونقلوها من مقدم المسجد الى مؤخره للصلوة فيه وعمل فى ذلك امير  
 المدينة وقضاتها وعامة اهلها حتى النساء والصبيان تقرباً الى الله تعالى  
 وبادروا برسالة قاصد الى مصر وعرضوا ذلك على السلطان قايتباى رحمه  
 الله فتهل من هذا الحادث العظيم وتوجه الى عمارة المسجد الشريف  
 وعرف نعمة الله تعالى عليه بتأهيله لهذا الشرف العظيم ورسم بابطال  
 جميع العماير المكينة وغيرها وان يتوجه شادها السيفى جمال الدين



سنقر الجبال مبادراً الى المدينة الشريفة وارسل اليه نحواً من ثلاثماية من ارباب الصنایع وكثيراً من الخیر والجبال والبغال وسائر موانم ومبلغاً من الخزانة نحو مائة الف دينار فاکثر وجهه المون الکثیرة الى ان امتلات البنادر بها كالطور والیتبع ونقلت الى المدينة الشريفة واستقبلوا العمارة بجد واجتهاد الى ان كملت عمارة المسجد الشریف والقبة الشريفة والموانن وفرغوا منها على هذا الوجه الذي هو عليه الآن في هذا الزمان ، وذكر السيّد السمهودي رحمه الله تفصيله في كتابه خلاصة الوفا فراجعه ان اردت احاطة العلم به وذكره بايسط من ذلك في تاريخه الکبير الذي سماه وفاء الوفا باخبار دار المصطفى صلعم ، وامر السلطان قايتباي ان يبني له رباط ومدرسة وماندة حول المسجد الشريفي النبوي فبنوا له مدرسة عظيمة ورباطاً مشرفاً على المسجد الشريفي ما بين باب السلام وباب الرحمة وارسل الى المدرسة خزانة كُتُب جلييلة جعل مقرها المدرسة موقوفة على طلبة العلم الشريفي وارسل مصاحف كثيرة وكُتُباً خزانة المسجد الشريفي عوض ما احترق فيه منها ، ووقف قُرى كثيرة بمصر تحمل غلاتها الى جيران رسول الله صلعم فيفترق عليهم لكل شاخص ما يكفيه من الحب بطول السنة فكان حصّة كل نفر سبعة ارادب في العام سوى في ذلك بين الصغیر والکبير والحر والعبد وذلك الخیر جارٍ الى الآن وزاد عليه الآن سلاطين آل عثمان اكثر مما وقفه السلطان قايتباي لمكة والمدينة جزا الله المحسنين خيراً وضاعف لهم ثواباً واجراً انه كريم حلیم ،

فصل في حجّ السلطان قايتباي رحمه الله تعالى ، اعلم ان ملوك الجراكسة ما حجّ منهم احد غير السلطان قايتباي لتمكّنه في الملك وكثرة ما

فعله من الآثار الجليلة في الحرمين الشريفين فافهم الامير الكبير يشبكيه  
الداود ارنال نايباً عنه بمصر وخرج الى الحج في سنة ٨٨٤ قبل وقوع حريق  
المسجد الشريف النبوي بنحو عامين وكان امير الحاج في علم حجة  
الامير خشفه خرج بالمحمل الشريف وبمركب الحاج المصري فخرج  
السلطان قايتباي بقصد الحج والزيارة بعد خروج ركب الحج بثلاثة  
ايام ووصلت القصاد الى شريف مكة يومئذ سيدنا ومولانا المقام  
الشريف الغالى جمال الدنيا والدين السيد محمد بن بركات بن  
حسن بن عجلان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان وكان من  
اخص المحضومين به وصاحب الحل والعقد عنده قاضى القضاة شيخ  
الاسلام مولانا القاضى بهان الدين ابراهيم بن على ابن ظهيرة القاضى  
الشافعى يومئذ بمكة طيب الله ثراه فتهنياً هو والسيد الشريف محمد  
ابن بركات لملاقة السلطان فان القصاد اخبروا انهم فارقه من عقبه ايلة  
وهي نهاية الربع الاول من طريق الحج وارسل مولانا السيد الشريف  
احد قواده ليسبقه الى ملاقاته السلطان بسماط حلوى فوصل الى الخوراه  
ولاقى السلطان ومد له السماط الحلوى هناك فجلس عليه السلطان  
بنفسه وظهر غاية اللطف والمجاورة واكل وقسم على امرأته وعسكره وكان  
سماطاً كبيراً جليلاً وبحثى من لطافة السلطان قايتباي انه لما جلس  
على السماط تناول شيئاً من الحلوى يقال له كُرْ واشكر فاكل منه وسال  
من الذى جاءه بالسماط ايش اسم هذا عندكم فقال له القايد هذا  
اسمه كُرْ واشكر فقال له سلم على سيدك وقُلْ له اكلنا وشكرنا ثم لما  
وصل السلطان الى الينبع عدل منه الى المدينة النبوية لزيارة النبى  
صلعم وتوجه اليها وكان قد خرج لملاقته سيدنا ومولانا الشريف محمد

ابن بركات وولده السيد هيزع بن محمد ومولانا القاضي ابراهيم ابن  
 ظهير الشافعي وابنه القاضي ابو السعود واخوه ابو البركات ابن ظهير  
 قاضي جدّة فبلغهم في اثناء الطريق ان السلطان عدل الى زيارة النبي  
 عليه الصلوة والسلام فتوجهوا الى منزلة بدر واقاموا به منتظرين عود  
 السلطان من المدينة الشريفة، قال السيد على السهمودي في تاريخه الكبير  
 حجّ السلطان الملك الاشرف قايتباي في سنة ٨١٤ وبدا بالمدينة النبوية  
 لزيارة التربة المصطفوية على الحالّ بها افضل الصلوة وازكى التسليمات  
 فقدمها طلوع الفجر من يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة  
 الحرام فلبس لدخولها حُلل التواضع والخشوع، وتخلّى بما يجب لتلك  
 الحضرة النبوية من الهيبة والخشوع، فترجّل عن فرسه عند باب سورها،  
 ومشى على اقدامه بين ربوعها ودورها، حتى وقف بين يدي للجناب  
 الرفيع، الحبيب الشفيق، عليه الصلوة والتسليم، واجاهه بالتسليم، وفاز  
 من ذلك بالحظّ الجسيم، ثمّ ثنى بضاجعيه رضى الله عنهما بعد ان  
 صلى بالروضة الشريفة النخية، وعقر جبهته في ساحتها السنية، وعرض  
 عليه الدخول الى الحجرة الشريفة فتعاطم ذلك وقال لو امكنتى ان اقف  
 ابعد من هذا الموضع وقفت للجناب عظيم، ومن ذا الذى يقوم بما  
 يجب له من التعظيم، ثمّ صلى صبح الجمعة في الروضة الشريفة في الصف  
 الاول بين فقراء الزوّار والى جانبه الشيخ الامام العلامة برهان الدين  
 ابن الكركى ثمّ توجه لزيارة السيد حمزة عمّ النبي صلعم ومن حوله من  
 الصحابة الذين استشهدوا يوم أحد رضوان الله عليهم اجمعين فشى  
 مترجلاً حتى خرج من باب المدينة ولم يزل ذلك دابة ولم يركب  
 بالمدينة تأدّباً مع النبي صلعم وعاد من الزيارة وحضر لصلوة الجمعة، قال

السيد السهمودي رحمه الله فبدانى السلطان بالملاطفة وسالنى عن بعض  
المباحث فرايت من تواضعه وحلمه وثقوب فهمه ما يفوق وصف  
الواصف فانشدته بيّتى التلاخيص وهما

كانت مسائلة الركبان تخبرنى عن احمد بن سعيد اطيب الخبر  
حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذنى باطيب مما قد راي بصري  
فطرب بهما جدًا واجتمعت به قرب صلوة المغرب فى الروضة ففاتحنى  
بالكلام وراى فى الحراب النبوى مكتوبًا قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك  
فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام  
فسالنى عن هذه الاية هل نزلت قبل المعراج ام بعده وكيف كان  
الاستقبال قبل نزولها فشرعت له فى الجواب فاقيمت الصلوة فى اثناء  
ذلك فصلينا فلما فرغ من هذه الصلوة صلى ست ركعات بسكون وتادب  
فلما انقضت الصلوة اقبل على طالبًا للجواب فذكرت له ان نزولها  
بالمدينة وان فرض الصلوة كان بمكة ليلة المعراج وذكرت له ما حكى فى  
تعدد نسخ القبلة وصلاته صلعم بمكة بين الركنين اليمانيين جاعلاً  
العبدة بينه وبين بيت المقدس الى غير ذلك من الفوائد وهو مصغ  
اليها متلذذ بسماعها فاستمر بنا على ذلك حتى اقيمت صلوة العشاء  
فصلينا ثم عرضت عليه رفع بعض البدع من المدينة فامر برفعها  
وطلبت منه رفع المكوس من المدينة فامر بازالتها وجعل لامير المدينة  
فى مقابلة ذلك الف اردب قررها له فى كل عام وقرئ بالمدينة الشريفة  
على فقراءها وفقهاها وعلماءها نحو ستة الاف ذهب وحصل لى منه خير  
كثير واحسان جليل، ثم برز فى اليوم الثالث من المدينة الشريفة  
قاصداً حج بيت الله الحرام انتهى كلام السيد السهمودي ملاحظاً،

قال العزّ ابن قَهْد فلَمَّا وصل الخبْر الى بَدْر بعود السلطان وبروزه من  
المدينة الشريفة الى السيد الشريف محمد بن بركات ومن معه ركبوا  
من بَدْر لملآة السلطان فاجتمعوا به في منزلة الصفرآه وتلاقيا على ظهور  
الخبيل وتصافحا ومشى السيد الشريف عن يمين السلطان والقاضى  
برهان الدين ابن ظهيرة عن يساره وبقى من معهما سلموا على السلطان  
على بُعد ومشوا امامه وصار السلطان يلاطفهم ويسال عن احوالهم  
وبشكر مسعالم ويطمئن خواطرم ويجايرهم بالمكاملة وينصت لهم اذا تكلموا  
واستمروا كذلك الى ان وصل السلطان اوطاقه فرجعوا عنه الى مُحَيِّم  
ثم صاروا يسايرونه في الطريق ويظهر كمال النشاط ويبدى لهم وافر  
الانبساط والبسالم السلطان خلعاً فاخرة مراراً عديدة وفارقه من بَدْر  
وتقدّموا على السلطان الى وادى مرّ الظهران ورتبوا هناك سماطاً حافلاً  
جميلاً للسلطان ولبن معه فلَمَّا كان صُبح يوم الاحد مستهلّ نى الحجّة  
وصل السلطان مُحَيِّم بالوادى ووجد السماط معدوداً فجلس السلطان  
ومن معه على السماط واكل منه واطعم وفرق على من معه من عسكره  
الخاص به وخلع على الخُدّام والانفار الذين مدّوا السماط خلعاً فاخرة  
متعدّدة جميلة ووصل بقية القضاة والخطباء والاعيان من مكة للسلام  
على السلطان فسلموا عليه وانصرفوا امامه وركبوا وركب السلطان  
ومعه شيخ الاسلام القاضى ابراهيم ابن ظهيرة وولده القاضى ابو  
السُّعود واخوه القاضى ابو البركات وامام السلطان الشيخ برهان  
الدين الكركى الخنفى واستمروا الى ان دخلوا مكة من اعلاها وكان  
القاضى ابراهيم هو الذى تقدّم لتطويق السلطان وصار يلقنه الادعية  
والتلبية الى ان وصل السلطان ودخل من باب السلام البرآنى فطاع

بفرسه منه فجعل به جواده فسقطت عمايته واستمرّ مكشوف الرأس الى ان تقدم المَهْتار رمضان وتناول العمامة من الارض ومسحها وناولها السلطان فلبسها وكان ذلك تاديباً له من الله تعالى حيث كان يتعيب عليه ان يترجل ويدخل مُحْرماً مكشوف الرأس تواضعاً لله تعالى ء ثم لما وصل الى العنبة الداخلة من باب السلام ترجل ونزل وقرأ بين يديه الرئيس بصوت جَهَوْرِيّ قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلفين رؤسكم ومقصرين لا يخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ء ثم انه رفع يده للدّعة للسلطان وآمن من حوله من اهل الاصوات ودخل من باب السلام ومولانا القاضي ابراهيم يُلَقِّنه الدّعة الى ان دخل الطواف وقبل الحجر الاسود وهو الذي يُطَوِّفه وَيُلَقِّنه الادعية والرئيس ينادى بالدّعة له من اعلا قبة زمزم والناس محيطون بالمطاف الشريف يشاهدونه ويدعون له الى ان اتم طوافه وصلى خلف مقام ابراهيم ثم خرج من باب الصفا الى الصفا وسعى راكباً ومعه مولانا القاضي ابراهيم يُلَقِّنه الدّعة فلما فرغ من سعيه ركب فعاد الى الزاهر وبات في مخيمه وركب في الصُّبح في موكبه ولاقاه مولانا الشريف السيد محمد بن بركات واولاده وقاضي القضاة البرهان ابراهيم ابن ظهيره وابنه الجبال ابو السعود واخوه القاضي فخر الدين وابن عمه والخطباء واعيان الناس واكابر التجار فخلع السلطان قايتمباي على الجميع ومشوا امامه في موكب عظيم وأبهة عظيمة ولم يخلف احد بمكة من الرجال والنساء حتى الجبذرات ودخل مكة بهذا العنوان الى ان وصل الى مدرسته فترجل

الناس له وسلم عليهم ودخل الى مدرسته ومد له بهما مولانا السيد الشريف محمد بن بركات سماطاً حافلاً جليلاً واستمر على ذلك ثمّ له صُحْباً وليلاً الاسمطة الجيلة ومد له في ثلثي يوم قاضي القضاة البرهان ابراهيم سماطاً جميلاً واستمر السلطان بمدرسته ما ظهر لاحد غير انه يتصدق بالليل كثيراً، وركب مرة الى درب اليمين ليشاهد ما قدم له مولانا السيد الشريف من الابل والخيول وتشكر من فضل السيد الشريف واستمر بمدرسته الى ان طلع الى عرفات ومعه امانه راكب الى جانبه وهو شيخ الشيوخ البرهان ابراهيم ابن الكركى والامير يشبكي الجالى واولاد القاضى يحيى بن الجيعان كاتب السر وحفيده القاضى ابو البقاء ابن الجيعان ورمضان المهتار ووقف بجبل الرحمة متضرعاً الى الله تعالى سائلاً من رحمة القبول وكانت الوقفة يوم الاثنين فافاض مع الناس وانتم حجه وقرب الاضاحى غنما كثيرة واهدى شيئاً كثيراً وكان يناسب ان يخر شيئاً من البدن فا اشار عليه احد بشيء من ذلك بعد ايام التشريق الى مكة، وتوجه الركب المصرى وتأخر هو بمكة اياماً وقرر وظايف مدرسته لاهلها من المدرسين والطلبة وقرأة صحيف البخارى وقرأة الربعة وخادمها وخادم المصحف والقرائين والبوابين والوقادين والخبازين والسقاهين والبئيل والايتام والعريف والفقهاء والمؤذنين وناظر المدرسة والوقف والجاني والصيرفي واصحاب الخلاوى ونحو ذلك وجعل لكل واحد كفايته من القمح والدرهم والزيت وكتب بذلك وقفية اشهد على نفسه بذلك فيها وعمل من الخيرات ما لم يسبق اليه وحضر بنفسه يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى الحجة بطرف الايوان الشمالى وقاضى القضاة البرهان ابراهيم ابن ظهيرة

بصبر الايوان وقدامه المصحف على كرسى وفرق على الحاضرين اجزاء  
الربعة الشريفة وتناول السلطان جزءاً منها كاحد القراء وقروا الى ان  
ختم القاضى ابراهيم ولم يؤخذ من السلطان للجزء حتى وضعه بنفسه  
وجُمعت الاجزاء في صندوق الربعة ودعى الداعى للسلطان ومدّ  
للحاضرين سماطاً حلوا بدور المدرسة ونزل السلطان وجلس الى جنب  
القاضى ابراهيم واكلوا ثم سقاهم سُكَّرًا وَسُوبِيَّةً وفرق عليهم فتوحاً  
وانصرفوا ثم بنى السلطان سبيلاً على يمين الداخل الى خان البزازين  
بلسّعى يقال له العلقمية وكان امامه الى جهة القبلة بالمسعى سبيل قديم  
للقاضى شهاب الدين الطبرى على يمين الذهاب الى المروة فاشار الخواجا  
شمس الدين ابن الزمن والمهندس ان يهدم هذا السبيل حتى تظهر  
عمارة السلطان وسبيله فهدم وصار المسعى مكشوراً وعمارة الخان والسبيل  
ظاهراً، وخرج السلطان في ظهر يوم السبت لاربع عشرة ليلة خلت من  
نهى الحجّة بعد ان طاف للوداع والرئيس يدعونه على قبة زمزم ومشى  
الفهقرى الى ان خرج من بلب للجزيرة وركب معه السيد الشريف محمد  
ابن بركات واولاده وقاضى القضاة ابراهيم ابن ظهيره الى الزاهر ثم رتّم  
ووادعاهم وسار الى مصر وعاد الى مملكته لم يختل عليه شيء من امر ملكه  
مع غيبته عن تحت مصر مدة سفره الى الحجّ وعوده اليها وهو نحو  
ثلاثة اشهر وذلك لاتقائه امر الملكة وتدبيره فيه وضبطه رحمه الله،  
وكان واسطة عقد ملوك الجراكسة، واقربهم الى قلوب الرعية في اللطف  
والموانسة، واجملهم جمالاً واجمالاً، واحسنهم احساناً وافضلهم افضالاً،  
واكملهم عقلاً وتبلاً واعتدالاً، واكثرهم في جهات الخير آثاراً، وافرهم عاير  
واوقفاً واداراً، واطولهم طولاً و زماناً، واكملهم ملكاً وقوة وامكاناً، وكانت



أيامه كالطراز المذهب، ودولته تاجلي كالعروس في حُلل الجواهر والذهب،  
وعاشت الرعية في أيامه عيشاً رَعْدًا، وظهرت العلماء في أيامه وعموا فصاروا  
نجوم الهدى، إلى أن تنبأ له الزمان الجاير، واستيقظت له عيون  
صروف الليالي وللجدود العواثر، ودارت عليه كما دارت على من قبله  
الدواير، وهذا شأن الدنيا الدنيئة في أبنائها الاصاغر والاكابر، ودأبها  
في السلاطين والملوك الغواير، والبقاء والدوام لله عز وجل القدير القاهر،  
فقدم على قاينباي بريدُ اجله، وما أغنى عنه ما جمعه من خيله  
وخَوَله، ولا منع عنه شيء من حيله وحوله، فأقدم على ما قدم من  
صالح عمله، وترك ما خَوَله من متاع الدنيا ورآه ظهره، وأُدْرِجَ في اكفان  
اعماله بعد ما غسل بدموع فقره، وأنزل من سرير الملك على التابوت إلى  
قبيره، وقدم على ربِّ كريم، ووقف بين يدي ملك غفور رحيم، وأنشد  
لسان حاله وهو بين يدي ملك الملوك الحكيم الحكيم،

إذا أمسى فراشي من ترابٍ وصرت مجاور الرمس الرميم

فهتوني اصيحا في قولوا لك البشري قدمت على كريم،

وكان انتقاله إلى رحمة الله تعالى في أواخر يوم الأحد لثلاث بقين من ذي  
القعدة سنة ٩٠١، وصلى عليه يوم الاثنين ودفن في الصحراء بتربته بناها  
في حياته في غاية الحسن والزينة وبها مساكن للقرآء وأوقف دائرة عليهم  
إلى الآن ليس بصر أحسن تربة منها وصلّى عليه بعد ذلك صلوة  
الغايب بالمساجد الثلاثة وكان له مشهد عظيم لم يُعهد لملك قبله  
وكانت مدة سلطنته ثلاثين سنة اثمانيّة أشهر ولم يملك أحد من  
ملوك الجراكسة قدر مدة ملكه،

وتوفّي بعده الملك ولده الملك الناصر أبو السعادات محمد

وكان شاباً يغلب عليه الجنون والسفه ما كان له التفات الى الملك ولا الى السلطنة بل غلب عليه اللهو واللعب والحركات المستبشعة يحكى عنه امور قبيحة منها انه كان اذا سمع بامرأة حسناء هاجر عليها وقطع دابر فرجها ونظمه في خيط أعدته لنظم فروج النساء ومنها ان والدته وكانت من اعقل النساء واجملهن هيئات له جارية جميلة جداً وجمعتها به في بيت مزين أعدته لهما فدخل بها وقفل الباب على نفسه وعليها وربطها وشرع يسليح جلدها عنها كالجلادين وفي حية فلما سمعوا صوت بكاءها ارادوا الهجوم عليه فا امكنهم لانه قفل الباب من داخل واستمر كذلك الى ان سليخها وحشى جلدها بالثيوب وخرج يظهر لهم استاذايته في السليخ وان الجلادين يحجزون عن كماله في صنعة ومنها انه مرّ وهو في موكبه بدكان حلواني يبيع لللاوة وبسطته قدومه فاقامه من دكانه وجلس مكانه يبيع لللاوة ودار حوله امرأه يشترون منه لللاوة واخذ بيده الميزان وصار يزن لهم لللاوة الى ان حيرت وكذلك دكان الاقسمة واللدس وغيرها وكانت له حركات من هذه الخرافات منها ما يصحك ومنها ما يبكي الى ان سقط من اعين العسكر وسطوا عليه كما سطى بالحسام الابتر وسليخه من الملك كما سليخ تلك الضعيفة بالخجر ومزقوه كل مزق ولعذاب الاخرة اكبر فمن غروره انه خرج متخفياً منفرداً عن عبيده وخدمه متباعداً عن خوله وحشمة فتوجه يمشى وحده الى بئر الجميزة فاكمن له عشرة انفس من ماليك ابيه في خيمة على عمرة فلما وصل اليهم وكان وحده منفرداً خرجوا عليه من الخيمة ومسكوا بلجام فرسه وضربوه بالسيوف الى ان قطعوه وجاءوا به مقتولاً الى القاهرة ودفنوه في تربة ابيه في سنة ٤٩٠هـ

ثم ولوا بعده خاله الملك الظاهر أبا سعيد قانصوه وهو خلد  
 الناصر محمد بن قايتباي كان سادجاً أمياً لا يعرف إلا بلسان الجركس  
 قريب العهد ببلده لان السلطان قايتباي جلبه من بلاده وهو كبير  
 وخطه الشيب وصار يرفيه بواسطة زوجته خوند أم الناصر لانه اخوها  
 وفي ذلك اقامته مقام ولدها الناصر وبذلت له الاموال والخزائن وازادت  
 تقويته واقامته واصلاحه ولن يصلح العطار ما افسد الدهر لنا استكله  
 الجند للذالة وما اقلوه للسلطنة وكيف له بها وأنى له فخلعوه بعد ان  
 ساسه سنة وسبعة اشهر واخرجوه من الملك في اواخر سنة ٩٠٥ وولوا  
 بعده السلطنة الامير الكبير جان بلاط وتلقب بالملك الاشرف  
 جانبلاط في اوائل سنة ٩٠٦ ولا تهنأ بالسلطنة ولا وافقه احد عليها  
 وخلع بعد ستة اشهر وتولى مكانه الملك العادل طومان باي وما  
 استكل يوماً واحداً بل هجم عليه العسكر وقتلوه ثا قدم احد على  
 السلطنة وكانت الامراء منوفرة وكلم يشير بعضهم الى بعض في الجلس  
 على تخت الملك فاتفقوا على ان يولوا قانصوه الغوري لانهم راوه لسن  
 العريكة سهل الازالة اى وقت ارادوا ازالته ازالوه لانه كان اقلهم ملاء  
 واصغفهم حالاً واهنهم قوة فاشاروا عليه ان يتقدم فأبى فالزموه بذلك  
 فقال اقبل ذلك منكم بشرط ان لا تقتلونى فاذا اردتم خلى من  
 السلطنة اخبرونى بما تريدونه وانا اوافقكم على ذلك واترك لكم الملك  
 وامضى حيث اريد فعاهدوه على ذلك فقبل منهم وولوه السلطنة  
 ولقبوه الملك الاشرف ابا النصر قانصوه الغورى في سنة ٩٠٦  
 وفرح العسكر بولايته لانهم سئموا تعدد السلاطين وسرعة تقضى ملكهم  
 بل فرح العامة وامنوا على انفسهم واموالهم في الجنة ، وكان قانصوه الغورى

كثير الدهاء ذا رأى وفطنة وتيقظ الا انه كان شديد الطمع كثير  
الظلم والعسف خبيلاً محباً للعبارة ومن جملة عباراته الجامع والتربة  
بالقرب من بين القصريين بمصر وكان في نيته ان يُدْفَن بها ووقف عليها  
أوقافاً كثيرة وما قُدِّر له دُفنه فيها بل ذهب تحت سنابك الخيل وما  
عُرف وما تدرى نفس باى ارض تموت، وله آثار جميلة في طريق الحج في  
عقبة ايلة ومآثر بمكة المشرفة وغيرها وكان يحفظ حُرْمته على الامراء  
بالدربة والتنزل مع من غير تشديد عليهم ولا اظهار عظمة او امر او  
نهى وذلك في ابتدآء امره الى ان تمكّن من قوته وباسه، حكى شيخنا  
الشيخ شهاب الدين احمد بن موسى بن عبد الغفار المغربي الاصل ثم  
المصرى نزيل الحرمين وهو النطف من اخذنا عنه رحمه الله عن والده  
وكان من المباشرين ارباب الاقلام في ديوان السلطان قانصوه الغورى رحمه  
الله قال استنشأ الغورى مبادئ فننه ارادوا الامراء احداثها وارادوا ان  
يجعلوها مقدّمة لخلعه من السلطنة فلما استشعر الغورى ذلك منهم  
عمل ديواناً جمع فيه الامراء والمقدمين وامرهم بالجلوس وجلس بينهم  
كاحدٍ وكانت عادة الامراء الوقوف بين يدى السلطان ولا يجلسون  
معه الا على السماط في الاكل فقط فلما اجلسهم وجلس بينهم استنكروا  
ذلك منه وصاروا يفتقدون عن سبب ذلك وكلُّ مُصْغ الى ما يقول  
متوجّه الى السلطان غاية التوجّه فقال لهم يا اغوات ائنا جمعتمكم  
لأسألكم سؤالاَ خطراً ببالى واطلب منكم جوابه على الوجه الذى ترونه  
صواباً فقالوا نعم فقل اسألكم عن جماعة جافوا الى رجل واولوه صرة من  
الدرام مربوطة محتومة وادعوها عنده فقال لهم انا استودع منكم هذه  
الوديعة بشرط ان تاتوني وتطلبوا وديعتكم متى بلا نزاع معى ولا

خصومة فارتدّ وديعتكم اليكم فقالوا له نعم قبلنا منك هذا الشرط  
 وأودعوه ومضوا ثم عادوا اليه بعد مدة وقالوا له نريد الوديعة بنزاع  
 شديدة وخصومة ومصاربة فقال لهم هذه وديعتكم حاضرة خذوها بلا  
 نزاع وضرر معي كما اشترطت عليكم فقالوا لا بل لا بدّ لنا معك من  
 الخصام والنزاع فأبهم على الباطل وأبهم على الحقّ ففهموا مراده واستعفوا  
 منه فقال لهم انا ما جلست معكم الا لتعلموا اني كاحدكم لا امتاز عنكم  
 بشيء وهذه السلطنة اسلمها لايكم اراد ولا انازع فيها ولا اخاصمكم  
 عليها وانما انا والله من الجند، فقبّل كلّ منهم يده وانعوا له بالسلطنة  
 وسالوه في استمراره سلطاناً عليهم وسكنت الفتنة بهذا التدبير وغفلوا  
 عنه مدة واشتغلوا عنه بضرورات أخرى وطلّ معه للبل الى ان صار  
 ياخذهم واحداً بعد واحد ويتغافل ثم يحصل حيلة أخرى وعسّة  
 اخرى لاخذهم فياخذهم بها ويوقع بين الاثنين وياخذ هذا بذاك  
 وذاك بدأ ويدتس لهم الدسايس من الطعام السمّ ونحوه حتى افنى  
 فرأنتهم ودّهاتهم الا قليلاً منهم واتخذ ماليك لنفسه جُدداً،  
 واستجلب جلباناً وأعدّ عدداً وعدداً، فصاروا يظلمون الناس ظلماً،  
 ويعاملون الخلق عسفاً وعشماً، وصار يغصى عنهم ويتغاضى لهم  
 فآظهروا الفساد، واهلكوا العباد، واكثروا العناد، وطغوا في البلاد،  
 وصار هو يصادر الناس، وياخذ اموالهم بالقهر والبأس، وكثرت العوانية  
 في ايامه لكثرة ما يصغى اليهم وصاروا اذا شاهدوا احداً توسّع في  
 دنياه، او اظهر النجمل في ملبسه او مثواه، دسّوا به الى السلطان،  
 فيرسل اليه الاعوان، وبطالبه بالقرض ويستصفي امواله، ويستلمه الى  
 الصوباشي لياخذ ماله، ويهتك اهله وحياله، ويعذبه بانواع الاسكجة الى

ان يصير فقيراً بعد غناه، ومعدماً بعد ثروته واستغناه، وجمع من هذا الباب أموالاً عظيمة، وخزائين واسعة جسيمة، ذهبت في آخر الامر سداً، وتفرقت بيد العدا، وتزقت بئداً، وهكذا كل مال يوخد على هذا الاسلوب، ويجمع على هذا الطريق المنكوب، لا ينفع من جمعه، بل يضّر صاحبه ويهلك معه، وهيهات ان ينفع مال حصل بالآئين كل حزين، وسلب بالقهر والعسر من كل مظلوم مسكين، وكيف ينفع سالبه، ولا نفع صاحبه، وكيف ينتهي به من اكتسبه، على هذا الوجه وايكى كاسبه،

الا ان مالا كان من غير حيلة سخر يوماً أهله واقاربه،

وأما الميراث فبطل في أيامه وصار اذا مات احد يوخد ماله جميعه للسلطنة ويترك اولاده فقراء الا ان اعتنا به اعتناء كبيراً، جعل له نورا يسيراً، من مال أبيه، واخذ لنفسه باقيه، واشتد طمعه، وكثر ظلمه، في آخر أيامه، فاستجاب الله فيه نداء المظلومين، وقطع دابر القصور الذين ظلموا والجد لله رب العالمين، حكى لي والدي رحمه الله تعالى عن شخص كان محابب الدهوة من اولياء الله تعالى انه رأى بمصر في آخر أيام السلطان الغوري جندياً من الجراكسة الجلبان اخذ متاعاً من دلال ودر يرضه في قيمته فتبعه الدلال يطلب حقه منه وهو يمنع فقال له الدلال فيبي وبينك شرع الله تعالى فضربه بالثبوس فشق رأسه وقال هذا شرع الله وسقط الدلال مغشياً عليه ومضى الجندي بالمتاع وما قدر احد من المسلمين على مفعه مما فعل قال الرجل فصعب على مشاهدة هذا الحال فرفعت يدي الى الله تعالى ودعوت على الجندي المزبور وعلى سلطانه وعلى الظلمة من اعوانه فصادف ساعة الاجابة وبنت تلك الليلة على

طهارة وانا مفكر في امرهم واحداث نفسي بذلك واقول كيف يزول ملك  
 هذا السلطان العظيم وقد ملأت جنوده الارض وأتى للمسلمين بسلطان  
 آخر يرفق بالرعايا، وتطمئن في دولته البرايا، فاخذني النوم فرايت فيما  
 يرى النائم ملايكة نزلت من السماء وبايديهم مكانس وهم يكتسبون  
 الجراكسة من ارض مصر ويلقونهم في بحر النيل فاستيقظت من النوم  
 واذ بقارئ يتلو القرآن فانصت له فاذا هو يقرأ قوله تعالى فانقمنا منهم  
 ثأمرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين، فعلمت ان الله  
 تعالى ياخذهم اخذاً وببلاءً فامضى قليل الا وبرز الغوري بجنوده وامواله  
 وخزائنه من مصر لقتال المرحوم المغفور له السلطان سليم خان الى  
 حلب فجاء الخبر بعد قليل يانه انكسر وقتل اكثر جنوده وتهدت تحت  
 سنايك الخيل في مرج دابق وهرب بقية الجيوش من الجراكسة الى مصر  
 وصبروا الدوادار طومان باي سلطاناً والسلطان سليم في اثرهم يفتخ  
 البلاد ويصطبها الى ان وصل الى الريدانية خارج مصر فخرج طومان باي  
 ومن معه الى قتاله فاجمل هو ومن معه ساعة الا وانكسروا ودخل  
 السلطان سليم خان الى مصر وضرب وطاقه في الجزيرة الخضراء على  
 ساحل النيل وهرب طومان باي الى البر ومسكه شيخ عرب وجاء به الى  
 وطاق السلطان سليم فامر بصلبه في باب زويلة ليبراه الناس ويصدقون  
 بقتله فان الناس صاروا لا يصدقون بانه مسك وصاروا يزعمون بانه  
 اختفى لتحصل له فرصة فخرج وكثر كلام الناس وصار مهتمة الفساد  
 وكثرة القيل والقال فامر السلطان سليم بصلبه تسكيناً للفتنة وكان  
 صلبه في باب زويلة في حادي عشر ربيع الاول سنة ٩١٣ وبصلبه انقطعت  
 دولة الجراكسة كما انقطعت دولة من قبلهم من ارباب الدول من الاتراك

والاكراد والعبيديين من الدول وهكذا شأن الدنيا في ابناءها تتقلب  
بهم وتتحول عنهم اى تقلب واى تحول كما قيل

ما اختلف الليل والنهار وما دارت نجوم السماء في فلک  
الا لنقل السلطان من ملك قد زال سلطانه الى ملك  
وملك نى العرش دايم ابداً ليس بفان ولا بمشترك،

وملوك الجراكسة اثنان وعشرون ملكاً اولهم السلطان الملك الظاهر  
برقوق وآخرهم طومان باى ومدة ملكهم مائة وثمانية واربعون عاماً  
وليس لطومان باى اثر لقصر ايام سلطنته، ولاشرف قانصوه مآثر  
جميلة وعبائر حسنة جليلة رحمه الله وساحه، فما عمرة السلطان  
قانصوه الغورى بمكة المشرفة باب ابراهيم بعقد كبير جعل علوه قصرأ  
وفي جانبیه مسكنين لطيفين وبيوتاً معدة للكرأ حول باب ابراهيم وقف  
الجميع على جهات الخير ولا يصح وقف ذلك انقصر لانه في هواء  
المسجد وكذلك المسكنان لان اكثرهما واقع في ارض المسجد للرام  
وما امكن العلماء ان ينكروا ذلك في ايام سلطنته ودولته لعدم اصغاه  
الى كلام اهل الشرع والدين، وهدم اقدام العلماء على الملوك  
والسلطين، للطمع في الدنيا الدنيئة، وللخوف على مناصبهم الاعتبارية،  
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، وبنى ايضاً مبيضة خارج باب  
ابراهيم عن يمين الخارج من المسجد ه بطالة الآن لان روايح عفونتها  
قد تصل الى المسجد فيتأذى بها المصلون فابطل وغلغ قريباً في سنة  
٩٠٨ بالامر الشريف السلطان، ومن آثار الاشرف الغورى ايضاً الترخيم  
الواقع في حجر البيت الشريف عمل بامره في ايامه واسمه مكتوب فيه  
وفرغ من عمله سنة ٩١٧، ومن آثاره بناء سور جده فانها كانت غير



مسورة وكانت العربان في ايام الفتنة تهاجم على جدّة وتنهبها واسرت عربان زبيد في ايام الفتن لخوارجا محمداً القارى وكان من اعيان النخجار من اهل الاعتبار فهاجموا على بيته وانزلوه من السطح واركبوه معهم على ظهر فرس ارتدغه واحد من زبيد واخذوه الى اماكنهم وهي قرب عقبة السويق من درب المدينة الشريفة ومكث عندهم اياماً الى ان اشترى نفسه منهم بثلاثين الف ذهب فردوه الى مكة بعد ان استوفوا هذا القدر منه، ونهبت جدّة مراراً في الفتن لثقة وقعت بارض الحجاز بعد وفاة المرحوم المقدس الشريف محمد بن بركات بين اولاده وجرت احوال يطول تفسيرها، فرسل السلطان الغورى احد امرأه المقدمين وهو الامير حسين الوردى وجّهه معه عسكرياً من التترك المغاربية واللوند في نحو خمسين غراباً لدفع ضرر الفرتقال في بحر الهند وكان مبادى ظهوره وامره بدفع الفتن الواقعة ان ذاك في جدّة وجعلها له اقطاعاً فلما وصل الامير حسين الوردى الى جدّة بنى عليها سوراً في سنة ١١٧ وهو الباقي الى الآن، وكان ظلوماً غشوماً يسفك الدماء، ولا يرحم من في الارض ليرجمه من في السماء، فاذا ضمّ اوطاقه بمكان في سفر او حضر، رتب حوله اعوانه وجنوده ترتيباً خاصاً لارهاب من حضر، ونصب اعدواً للصلب والشنق والشنكة، واقام جلاّدين للقتل والتوسيط والضرب والبهدلة، فاقى مسكين وقع في يده قتله باذن سبب، او عذبه بالمقارع او صلب، اظهراً للناموس الفرعونى المهيب، واخافة للخلق بالسياسة والترهيب، كما يجئى ان الحجاج دخل بلدة فصادف انساناً عند دخوله فسكّه وامر بصره فقال له اى ذنب لى تضربنى بسببه فقال له لا ذنب لك وكلتى اريد ارهاب اهل البلاد فحملنى

بنفسك ساعة فضربه خمسمائة سوط ثم أطلقه ، وكانت للامير حسين المذكور اسمطة ممدودة في ساير الايام ، وكان اكلًا بَدَوْلًا للطعام ، سماحًا في الموالكة والاطعام ، يستوفي الخروف وحده مع ارغفة عدّة ، ونفايس له معدّة ، وكان كرديًا دخيلًا في طايقة الجراكسة لا يملأ اعينهم ولا يعتبرونه فيما بينهم فاراد السلطان الغورى ابعاده عنهم حماية له منهم وكان معتنيًا به فاعطاه بندر جُدّة على وجه التمييز له وجهز معه عبارة ليقاتل الافرنج الذين ظهروا في بنادر ارض الهند واستطرقوا اليها من بحر الظلمات من وراء جبال القمر لثمة من منبع ماء النيل واثوا في ارض الهند ووصل اذائم وافسنادم الى جزيرة العرب وبنادر اليمن وقصد السلطان الغورى دفع اذائم عن المسلمين برسالة الامير حسين الكردي الى جُدّة فلما اتى الى جدّة سورها ، وبني ابراجها واحكها ، وهدم كثيرًا من بيوت الناس ، لما يقارب موضع السور لوضع الاساس ، واخذ حجارتها وبني بها السور في شدة باس ، واستخدم عامة الناس ، في حمل الحجارة والطين ، حتى التجار المعتبرين ، وسائر المتسببين ، وصيق على البناءين ، بحيث يحكى ان احدهم تأخر قليلاً عن الحجى ، فلما جاء امر ان يبني عليه فبنى عليه واستمر قبرة جوف البناء ، الى يوم الجزاء ، الى غير ذلك من الظلم الشديد ، والجور العنيد ، وبني السور جميعه في دون عام من شدته وغشيه ، واقدامه وظلمه ، واستمر حاكمًا جُدّة الى ان تقوى للبال وتآكل وجمع خزائن من كل صنف فتوجه الى الهند في حدود سنة ٩٢١ ودخل واجتمع بسلطان كجرات يومئذ وهو المرحوم المغفور له السلطان خليل شاه مظفر بن السلطان محمود شاه الكجراتى فكرمه وعظمه وانعم عليه بنعمة طايقة جزيلة فلما سمع الافرنج به ارتفعوا عن

بنادر كجرات الى بنادر الدكن وتحصنوا بقلعة متقنة محكمة لهم هناك هي تحت ملكهم الى الآن يقال لها كوة بالكاف المحجمة المضمومة والواو المشددة المفتوحة بعدها هاء ساكنة يسر الله تعالى فتحها لسلطان الاسلام، وقطع بسيفه دابر الافرنج اللئام، وكافة عباد الصليب والاصنام، ولقد احسن من قال

اعباد المسيح يخاف عدي ونحن عبيد من خلق المسجاء

ولم يستقر الامير حسين في كجرات بل عاد الى اليمن وافتخ في طريقه على عوده ملكة اليمن من بنى طاهر ملوك اليمن ظلماً وعدواناً في سنة ٩١٢ بعد امور يطول شرحها وترك بها نايباً له في زبيد اسمه برسباي جركسى من مماليكه وقتل السلطان عامر بن عبد الوهاب مع اخيه عبد الملك بن عبد الوهاب وكانوا ملوكاً من اهل السنة والجماعة طاهرين في الاعتقاد، طاهرين على اهل البدع والاحاد، رحمهم الله تعالى وانقرضت به دولة بنى طاهر من اليمن، وعاد الامير حسين لمنيته وحتفه، كالباحث عنها بظلمه، وقدم الى مكة وكانت دولة الجراكسة قد انقرضت بمصر وملكها السلطان الاعظم السلطان سليم خان بن بايزيد خان بن محمد خان، رحمه الله تعالى واسكنه فسيح الجنان، وسقى عهده صوب الرضا والغفران، فتوجه سيدنا ومولانا المقام الشريف العالى سيد السادات الاشرف، وتاج رؤس الشرفاء من بنى عبد مناف، مولانا السيد الشريف جمال الدنيا والدين محمد ابو عمى بن بركات خلد الله تعالى سعادته، وابد عزه وسيادته، ارسله والده الشريف بركات ليدوس البساط السلطاني بمصر وعمره يومئذ اثنا عشر عاماً فحصل له بذلك غاية التعظيم والاکرام، وبلغ بذنك جميع ما طلبه ورام، وعاد الى والده

الشريف معززاً مكرماً ومعه احكام شريفة بكل ما طلبه وارادته، وارسل حكم مع السيد عرار بن عجل الى السيد الشريف بركات رحمه الله بقتل الامير حسين الكردي المذكور وهو الذي استخرج هذا للكم لعداوة سابقة بينه وبين الامير حسين المذكور فأخذ مقيداً الى جدّة وربط في رجله حجر كبير وغرق في بحر جدّة في موضع يقال له امر السمك فأكلته الاسماك، بعد ان كان يُعَدُّ من الاملاك، وكان طعاماً للحيتان، بعد اطعامه الصيغان، وغرق مقيداً بالاصفاد، بعد ان قتل ما شاء الله من العباد، وتفرق في البلاد جنوده واعوانه بدناً، ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ۞

### الباب السابع

في ظهور ملوك آل عثمان \* خلد الله تعالى سلطنتهم القابضة الي اخر الزمان \*  
 وذكر نبذة من مناقب اسلافهم السلاطين العظام \*  
 وذكر ما تجرّوه في بلد الله الحرام \* وفعلوا فيه من الخيرات الحسان \*  
 وذكر بناء المسجد الحرام \* علي الوضع الذي هو عليه الآن \* وفيه فصول  
 الفصل الاول في ذكر الفتح الخافق، ودخول مالِك العرب والحجم في سلك الملك العثماني، ونبذة من ذكر اسلافهم الكبار، بطريق الاختصار، خلد الله ملكهم مدى الزمان، وابقى ملك الارض فيهم وفي عقبهم الى انتهاء الدوران، لما اراد الله تعالى باهل الارض احساناً وافصلاً، وقدّر ظهور العدل والفضل فيهم اكراماً لهم واجلالاً، وقضى باطفآه نيران الظلم والغتن، ورفع مواد الفساد والخن، وتأييد دين الاسلام، وتقوية اهل السنّة السنية المتمسكين بسُننِ محمد عليه افضل الصلوة والسلام، واقامة الشرع الشريف على رغم الملاحدة اللئام، اطلع في افق الخلافة

العظمى شمس الابهالة العثمانية، واسطع من اوج سماه السلطنة الكبرى  
بُدور كمال المعدلة الخاقانية، واجلس على سرير الملك من ملكة الله اعظم  
مالك الاسلام، وفتح على يديه اكبر الامصار والبلاد بالسيف الصارم  
الصمصام، وللحسام الحاسم مَوَادَّ الظُّم من كل ظانه وظلام، ونشر به  
جناح الامن والامان على اهل الايمان من الانهر، فاخذ احاسن محاسن  
ملك هذا الربع المسكون، وكان مُظْهِراً لقول من يقول للشئ كُنْ  
فيكون، ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي  
الصالحون، واستولى بتأييد الله ونصره، على شام البلاد ومصره، ومملأ  
نطح الدنيا بدماه سيف قهره، كما مملأها بافاعته سيل عدله وسَّيب  
لطفه ونِّيره، وتشرفت بذكراه في الحرمين الشريفين صدور المنابر، وروس  
المنابر، وعبر مساجدهما وتلا انما يعبر مساجد الله من آمن بالله واليوم  
الآخر، واقام الملة الخنيفية واحيي ما لها من مآثر، الملك المالك الهمام،  
الليث الباسل الصرغام، السلطان الاعظم، والخاقان الاكرم الافخم، خير  
خلف خلفاء الرحمن، اشرف سلف سلاطين آل عثمان، السلطان سليم  
خان، ابن السلطان بايزيد خان، ابن السلطان محمد خان، ابن  
السلطان مُراد خان، ابن السلطان محمد خان، ابن السلطان يلدرم  
بايزيد خان، ابن السلطان مراد خان الغازي، ابن السلطان اورخان،  
ابن السلطان عثمان الغازي نغمدهم الله تعالى بالرحمة والرضوان، وحقهم  
يروايح الروح والريحان، وابدلهم عما انتقلوا عنه من الملك الفاني بالملك  
الباق في اعلا غرف الجنان، وابقى السلطنة في عقبهم خالدة تالدة الى  
يوم الحشر والميزان،

م معشر كلهم غاز وكلهم خير الملوك صناديد الصناديد

اولادك الناس ان عدوا وان ذكروا ومن سوام فلغو غير معدود  
لو خلد الدهر ذو عز لعزته كانوا احق بتعبير وتخليد  
وجده الاعلا السلطان عثمان الغازي رحمه الله تعالى اصله من التراكمة  
الرحالة النزالة من طايفة التتار والسلطان عثمان اول من ولي منهم  
السلطنة في بلاد الروم في سنة ٦٩٩ وهو ابن ارطغرل بن سليمان شاه  
ويتصل نسبه الى يافت بن نوح عمر وهو الجد الاربعون لحضرة السلطان  
سليم خان بن بابيزيد خان رحمه الله تعالى ولما كانت اسماء بلغة الترك  
القديم لم نذكرها لعسر ضبطها وفي مذكورة في التواريخ التركية  
وكان سليمان شاه سلطاناً في الشرق في بلاد ماهان قرب بلخ فلما ظهر  
جنكيزخان اخرب بلاد بلخ واخرج منها السلطان علاء الدين خوارزم  
شاه وتفرقت اهل تلك الممالك وخرج سليمان شاه من بلد ماهان  
بخمسين الف بيت من التركمان الى ارض الروم ومر بحلب وعبر بحر  
الفرات، فغرق بقرسه في الفرات، واخرج منه الى بحر الرجمة في اعلا  
الجذات، ودفن امام قلعة جعبر وتفرق من معه من التركمان، في اطراف  
تلك البلدان، وذراريهم موجودون رحالون نزالون الى الآن، وكان  
لسليمان شاه اربعة اولاد ادا اثنان منهم الى بلاد العجم وهما سنقر  
وديندار وتوجه الى بلاد الروم اثنان وهما ارطغرل وكون دوغدى وقدا  
على السلطان علاء الدين السلجوقي وكان سلطان بلاد قرمان وتخت  
ملكه قوية فآكرهما وان لهما في القامة في ارضه فاستاننا منه في جهاد  
اللقار واجتمع عليهما من التراكمة طايفة من الغزاة وصار دأبهم للجهاد في  
سبيل الله وكان مقرهم ما بين قره حصار وبلجك في محل يقال له سكوتجك  
صبروه قشلاقهم وجبل ايلاتيج جعلوه بيلافهم فسكنوها مع مواصلة

الغزو وللجهاد، وتبع الكفرة حول تلك البلاد، الى ان توفي ارطغرل في سنة ٦٨٩ وخلف اولادًا ابحادًا نجبًا ابحادًا اشدُّهم بأسًا، واقوام جاشًا وانمام غراسًا، السلطان عثمان وكان مولده في سنة ٦٥٦ داب في خدمة والده في للجهاد، وتفرس في الغزاة في سبيل الله منذ نشأ مع الاولاد، واستمر بعد والده مع الكفار في القتال والجلاد، فرأى السلطان علاء الدين جدّه وجهده في للجهاد، وعلم قابليته ونجابته في فتح اطراف تلك البلاد، فكرمها واعزها وامتدّها بانواع الاعانة والامداد، وارسل اليه الراية السلطانية والطبل والزمر ووسمه بأسم السلطنة تقوية ليدّه، وشدّها لعصده، فلما وصل الطبل والزمر اليه عملوا نوبة بين يديّه، فعند اول سماعه صوت الطبل والزمر قام على قدميه، تعظيمًا لذلك فصار لذلك قانونًا لآل عثمان، باقيا مستمرا الى الآن، فانهم يقومون على اقدامهم، عند ضرب النوبة على ابوابهم.

وكان جلوس السلطان عثمان الغازي على تخت السلطنة في سنة ٦٩٩ وافتتح فيها قرة حصار من الكفار وامر بصلوة الجمعة وخطب باسمه فقيه كان من اهل العلم اسمه طورسن فقيه ثم افتتح بعد قرة حصار كوپرى حصار ثم قلعة بلجيك ثم قلعة اين اوكي ثم قلعة يوند حصار ثم قلعة اينه كؤل ثم قلعة يكي شهر ثم زوج ولده أورخان على نيلوفر خاتون بنت تكور صاحب يار حصار فعل ابوها سماطًا عظيمًا فلما حصرة الغزاة انتهزوا الفرصة وقتلوا تكور وافتتحوا قلعة يار حصار فدخلها السلطان عثمان وصارت من جملة ملكته، واستمر في الغزو والجهاد، وافتتاح البلاد، وقتل الكفار اهل العناد، الى ان دعاه الله تعالى الى جنته، وابدله سلطنة خيرًا من سلطنته، فاجاب داعي الحق لما دعاه،

وبالبر الى اجابته وتبى نداءه، فعاش سعيداً، ومات حميداً، الى رحمة الله تعالى عن ست وستين عاماً في سنة ٧٢٥ وكانت مدّة سلطنته ستاً وعشرين سنة، وكان لل سيف وال صيف كثير الاطعام، فأتك الحسام، كثير البذل واسع العطاء، شجاعاً مقداماً على الاعداء، ما خلف نقداً ولا متاعاً، الا سيفاً ودرعاً، يجاهد بهما الكفار وبعض خيل وقطيعاً من الغنم اتخذها للضيفان، وانسأها باقية الى الآن، ترى حول بلاد برُوسا ابقوها تيمناً وتبرُّكاً.

ثم ولى بعده السلطان اورخان الغازى مولده في سنة ٧٢٨ وجلوسه على تخت السلطنة بعد والده المرحوم في سنة ٧٣١ ومدّة سلطنته خمس وثلاثون سنة وعمر ثلاثاً وثمانين سنة وهو الذى افتتح برُوسا وجعلها مقرّ سلطنته وفتح قلاعاً كثيرة وله حروب مع الكفار مشهورة يسمى نيلوثر صوى، وكان السلطان اورخان فاتح والده في الجهاد، وفتح البلاد وبذل الاجتهاد، ففتح برُوسا في ايام والده ثم قيون حصار وقلعة ازينيق في سنة ٧٣١ ثم فتح قلعة كونيكا وقلعة بالى كسرى وولاية قرهسى وقلعة كرماسى وقلعة اولوباك في سنة ٧٣٥ وقلعة قزلجة طوروله في سنة ٧٣١ وفتح عدّة قلاع وحصون فأتسعت ملكته ونفذت كلمته واجتمعت ملوك النصرارى وجميع الكفرة على قتال العساكر الاسلامية ودفع ضرر المسلمين عن بلادهم، فاتفق قرال انكروس يعنى سلطانهم وسلطان لان والسرف واجمعوا ان يتعدّوا من بلاد روميلى الى جهة اناطولى ويقاتلوا السلطان أورخان في محآه وكان له ولد نجيب اسمه سليمان بك استعان من والده ان يعدى الى روميلى ويقاتل الكفار الذى اجتمعوا لقتاله قبل ان يصلوا الى اناطولى فاجازة والده لما رأى نجابته وشجاعته فتوجه مع



خُدَّامُه فسمع به الغزاة فتبعه من الشاجعان فوارس مخبورون وابطال مشهورون فعدوا الى روميلى فصادفوا الكفار في غلطة وم يريدون العبور الى جهة اناطولى فوقع حرب عظيم قُتل فيه من الكفار ما لا يُعدُّ ولا يُحصى وانهمز الباقون في القلاع والحصون ، وتبعهم المسلمون ، يأسرون منهم ويقتلون ، فنصر الله الاسلام ، وخذل النصارى اللئام ، وافتخ المسلمون عدّة قلاع وحصون وآل الكفار الى الدمار والموار ، ثم الى عذاب النار ، ورجع سليمان بك الى والده مظفراً منصوراً ، مؤيداً مسروراً ، وكان السلطان اورخان كوالده كثير للجهاد ، طاهر الاعتقاد ، سليم القواد ، عدواً لاهل الكفر والاتحاد ، عاش سعيداً ومات جميلاً في سنة ٧١١ ، ثم ولى بعده ولده السلطان مراد الغازى مولده سنة ٧٢٧ وجلوسه على التّخت في بروسا سنة ٧١١ ومدّة سلطنته احدى وثلاثون سنة وعمر خمساً وستين سنة وولى السلطنة وعمره اربع وثلاثون سنة وافتخ كثيراً من البلاد منها ادرنة في سنة ٧١١ وهو اول من اتّخذ المماليك وسمّاه يكيكچرى يعنى العسكر للجديد والبسّم اللباد الابيض المثنى الى خلف وسمّاه بركاً بصمّ البهاء الموحدة وسكون الرّاء اخره كاف ، وكانت له صولة عظيمة على الكفار واجتمعت النصارى على سلطانهم أُسبوت فقاتلهم السلطان مراد قتالاً عظيماً فقتل سلطان الكفرة وانهمز الكفار فاطهر واحد من ملوكهم الاطاعة اسمه يلواش وتقدّم ليُقَبَل يد السلطان مراد فلما قرب منه اخرج خنجرًا كان أعدّه في كَمه فصرّب به السلطان مراد فاستشهد الى رحمة الله تعالى في سنة ٧١٣ فصار القانون العثمانى من يومئذ ان لا يدخل على السلطان ايلچى او غيره بسلاح وان يفتش ثيابه وان يدخل على السلطان بين رجلين يكتنغانه ،

فولى السلطنة بعده ولده السعيد السلطان يلدزم بايزيد خان مولده سنة ٧٥٨ وولى السلطنة وعمره اثنان واربعون عاماً ومدّة سلطنته ثلاثة عشر عاماً ولما استولى على كثير من قلاع النصرى وبلادهم وارضيتهم وصارت النصرى تنتهى الى بعض ملوك الطوايف في بلاد الروم فلزم ان يستولى السلطان يلدزم بايزيد خان على ملوك الطوايف وصيق على جماعة منهم مثل ابن كرميان اخذه وحبسه مع احد وزرّاه فهرب مع وزيره من الحبس ومضى الى تيمورلنك وهرب ايضاً ابن منتشا منه وحلق لحيته وحواجبه وصار في صورة قلندرى وذهب الى تيمور وكذلك ابن اسفنديار وغيرهم من امرّاه تلك الديار وملوكها وصلوا الى تيمورلنك وشكوا من السلطان بايزيد وحسنوا له ان يصل الى بلاد الروم فوصل الى البلاد الشامية والحلبية وقتل فيها وقتك وسفك الدماء وعاث فيها واخذ تلك البلاد واسر اهلها ونهب المسلمين وشرح ما فعله في بلاد الاسلام يطول جداً وذلك المذكور في تاريخ الاسلام للذهبي وغيره واستمر تيمور يفسد في الارض ويقتل ويسفك الدماء الى ان وصل الى انديجان وخرج السلطان بايزيد الى قتاله وجميع عسكر الروم ولما التقى الفيتان قرب انكورية هرب من عساكره طايفة التتار وعسكر منتشا وعسكر كرميان وتركوا السلطان بايزيد وذهبوا الى تيمور ووقع الحرب الشديد وقتل من اولاد السلطان بايزيد السلطان مصطفى فشرع عسكره في الانهزام وثبت هو وقليل ممن معه واستمر يقاتل الى ان وصل الى تيمور بسيفه المشهور يقاتل بنفسه وقد عجزوا عنه فرموا عليه بساطاً وامسكوه وحبسوه فحصل له ثمى غضبية فتوفى الى رحمة اللد تعالى في سنة ٨١٥

وتسلطن بعده اولاده و٩ عيسى وموسى وسليمان وقاسم ومحمد وصار  
بينهم انزاع والقتال نحو اثنى عشرة سنة الى ان استقل بالسلطنة  
السلطان محمد خان ابن السلطان يلدرم بايزيد خان في سنة  
٨٦١ ومولده في سنة ٧٧ واستقل بالسلطنة وعمره تسع وثلاثون سنة ومدة  
سلطنته تسع سنين وعاش ثمانية واربعين عاماً وكان شجاعاً مقداماً  
مجاهداً في سبيل الله افتتح عدة قلاع وبلاد وبذل نفسه في الغزاة والجهاد  
ومهد لها اعظم مهاده، وما افتتحه قلعة قسطنطينية وقلعة أسكب وقلعة  
صامسون وقلعة اقشهر وغيرها، وظهر في ايامه بدر الدين ابن قاضي  
سماونه وادعى السلطنة وجمع جمعاً من مريديه فارسل السلطان محمد  
خان عسكرياً لقتاله فقتل من مريديه نحو من ثلاثة الاف نفر ومُسك  
بدر الدين ابن قاضي سماونه وكان يُرمَى بسوء الاعتقاد وله رسايل  
تشير الى شيء من ذلك وقد جمع بين الفصول الأُسْرُوشَنِيَّة والفصول  
العِمَادِيَّة جمعاً ضيق فيه العبارة واخفى الاشارة وهو متداول بين  
العلماء لا يُوخذ الا بأصله واما هو فلا يوثق بنقله لما يحكى عنه من  
احلال العقيدة ان صح ذلك عنه وله في الفقه متن سماه لطايف  
الاشارات وشرحه وسماه التسهيل وله في التصوف رسالة الواردات ورسالة  
مسرة القلوب ولما مُسك قُتل باقتناه مولانا حيدر العجمي في سنة ٨١٨  
وُصَلب وسكنت الفتنة، ثم خرج عليه محمد بن قرمان واحرق بروسا  
فجاء السلطان محمد خان من بلاد روميل ووصل الى قونية ووقع بينه  
وبين محمد بك بن قرمان حرب عظيم مشهور انهزم فيه عسكري ابن  
قرمان ومُسك محمد بن قرمان وولده مصطفى وأتى بهما أسيرين الى  
السلطان محمد خان فعاتبهما وعفى عنهما وتصدق عليهما بمملكتيهما

وللسلطان محمد مدارس وعبائر وافعال خيرات وهو اول من عمل الصَّـرَّ  
 لاهل الحرمين الشريفين من آل عثمان رحمهم الله ، ولما تمَّ اجله المسمى في  
 أمّ الكتاب ، اراد الله تعالى نقله الى جنة المآب ، ودعاه من ملكه الفناء الى  
 ملكه البقاء المستطاب ، فعاش سعيداً ، ومصى حميداً ، وتحوّل من دار  
 البلاء الى دار البقاء ، وان الى ربك الرُّجُوعِي ، وكانت وفاته بمرض الاسهال  
 فتكون له مرتبة الشهادة ايضا وذلك في سنة ٨٠٥ هـ رحمه الله تعالى ،

ثم ولى بعده السلطان مراد خان الثاني ابن محمد خان بن  
 يلدرم بايزيد خان كان مولده في سنة ٨٠٩ هـ وجلس على تخت السلطنة  
 وعمره ثمانية عشر عاماً ومدة سلطنته احدى وثلاثون سنة وعمره تسع  
 واربعون سنة وكان ملكاً مطاعاً مقداماً فائقاً شجاعاً بدوّلاً واسع العطا  
 عين للحرمين الشريفين من خاصة صدقاته في كل عام ثلاثة الاف  
 وخمسمائة ذهباً وللشرفاء السادات من خزينته في كل عام مثل ذلك ،  
 فتح الفتوحات ، ولبّن جموحات الجوعات ، ومهد الممالك ، وآمن المسالك ،  
 واقام الشرع والدين ، وانزل الكفار والملحدّين ، واعز الاسلام والمسلمين ،  
 ومن جملة ما افتتخه بلاد سمندره وقلعة مورة وغيرها وقاتل قرال انكروس  
 وهزمه وأسّر منهم خلقاً كثيراً واستمرّ بجاهد الكفار ، ويفتح الديار الى ان  
 انتشأ له ولده السلطان محمد فرأى نجابته ، ولمح في غرته سعادتة ،  
 وعرف اقباله وشهامته ، فاجلسه على سرير السلطنة واختار لنفسه  
 التقاعد والفراغ في مغنيسيا بحسن رضاه ،

فولى السلطان محمد بن مراد خان في سنة ٨٥٩ هـ مولده في سنة ٨٣٥ هـ  
 وجلس على التَّخْتِ وقد استكمل عشرين سنة وكانت مدة سلطنته  
 احدى وثلاثين سنة وكان من اعظم سلاطين آل عثمان وهو الملك

الصليل، الفاضل النبيل، العظيم الجليل، اعظم الملوك جهاداً، واقوام  
 اقداماً واجتهاداً، واثبتهم جاشاً واقوام فواداً، واكثرهم تركلاً على الله  
 واعتماداً، وهو الذي أسس ملك بني عثمان، وقنن لهم قوانين صارت  
 كلائق في اجياد الزمان، وله مناقب جميلة، وموايا فضلة جلييلة،  
 وآثار باقية في صفحات الليالي والايام، وماثر لا يحوها تعاقب السنين  
 والاعوام، وغزوات كسر بها اصلاب الصليبان والاصنام، من اعظمها انه  
 فتح القسطنطينية الكبرى، وساق اليها السفن تجرى رخاء برأ وبحراً،  
 وهجم عليها جنوده وابطاله، واقدم عليها خيولم ورجاله، وحاصرها  
 خمسين يوماً اشد للحصار، وضيق على من فيها من الكفار الفجسار،  
 وسئل على اهلها سيف الله المسلول، وقد ترع بدرع الله للحمين المسبول،  
 ودق باب النصر والتأييد ولجج، ومن قرع باباً ولجج ولجج، وصبر على متن  
 الصبر الى ان اتاه الله تعالى بالفرج، ونزلت عليه ملايكة الله القريب  
 الرقيب، بالنصر العزيز من عند الله والفتح القريب، ففتح اسطنبول في  
 اليوم الحادي والخمسين من ايام محاصرتها وهو يوم الاربعاء العشرون من  
 جمادى الاخرة سنة ٨٥٧ هـ وصلى في اكبر كنائس النصارى صلوة الجمعة وفي  
 ايا صوفياً وفي قبة تسمى قباب السماء وتحاكي في الاستحكام قباب  
 الاهرام ولا وقت ولا وقتت كبراً ولا هراً كان ابراجها ابراج الافلاك،  
 ومسامير ابوابها نجوم السماء، مزق منها جلايبب الصليبان والاصنام،  
 وخلع عليها حلل مساجد اهل الاسلام، وابدلها الله تعالى عن الظلمات  
 نوراً، وكساها بنور الايمان شرفاً وجوراً وحيوراً، لا زالت محللاً للصلوة  
 والعبادة والاعتكاف، مقراً لاستقرار قلوب العلماء والاصفياء والرهان فيها  
 والعرف، مستقراً لسلاطين آل عثمان اهل المبدلة والانصاف، ابيد

الآبدين ودهر الدهرين، الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين، وقد أسس المرحوم في اسطنبول، للعلم اساساً راسخاً لا يخشى على شمسة الأئول، وبنى بها مدارس كالجنان لها ثمانية ابواب سهلة الدخول، وقطن بها قوانين تطابق المعقول والمنقول، وترغب في طلب العلم الشريف وتكسو الطالبين حُلل القبول بعد الحمول، فجواه الله خيراً عن الطَّلاب، ومأخه بها اجراً واكثر ثواب، فانه جعل لهم ايام الطلب ما يسُدُّ به فاقَتهم، ويكون به من خمار الفقر افاقتهم، وجعل لهم بعد ذلك مراتب يترقون اليها، ويصعدون بالتمكُن والاعتبار عليها، الى ان يصلوا الى سعادة الدنيا، ويتوسلوا بها ايضاً الى سعادة العقي، وانه رحمه الله تعالى استجلب العلماء الكبار، من اقاصى الديار، وانعم عليهم، وعطف باحسانه العامر اليهم، كمولانا على القوشجي والفاضل الطوسي والعالر الكوراني وغيرهم من علماء الاسلام، وفضلاء الانام، فصارت اسطنبول بهم أُمُّ الدنيا، ومعدن الفخار والعُلْيَا، واجتمع فيها اهل الكمال من كل فن فعلماءها الى الآن اعظم علماء الاسلام، واهل جرفها ادقُّ القطناء في الانام، وارباب دولتها هم اهل السعادة العظام، والمرحوم المقدس قلادة منن لا تُحصى في اعناق المسلمين، لا سيما العلماء الاكبرمين، قلدها في اجيادهم فهي باقية الى يوم الدين، ولو نُكِرَتْ مناقبه وُعِدَّت لشحنت بها مجلدات، اسكنه الله تعالى فسيح الجنات، داهراً على قبره سكايب الرحمة والبركات، وكانت وفاته في سنة ٨٨٦

ثم تولى بعده السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان الغازي مولده سنة ٨٥٦ وجلس على تخت السلطنة في ثلث عشر شهر ربيع الاول سنة ٨٨٦ وعمره اذذاك ثلاثون عاماً وعمر اثنين وستين عاماً وهو

من اعيان السلاطين العظماء، تفرّع من شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء، وتحدّر من سلالة الملوك الاكبر، وورث سريبر السلطنة كبراً عن كبر، وتزيّنت باسمه رؤس المناير، وتوثّحت بذكره صدور المناير، وامتلأت بمدايح اوصافه بطون الصحف والدفاتر، وافتتح الفتوحات، وغسوا في سبيل الله اعظم الغزوات، فما افتتحه قلعة ملوان، وقلعة كوكلك وقلعة ابق كرامان، في سنة ٨٨٨، وقلعه اخوه السلطان جم فيروز السلطان بايزيد لقتاله وتقاتلا فانهزم السلطان جنر وفرّ الى مصر وحبّج في زمن السلطان قايتباي وعاد واكرمه السلطان قايتباي اكراماً عظيماً فذهب الى ورسن وجمع طايفة من الغزاة ونازع اخاه على الملك فقاتله السلطان بايزيد فانكسر السلطان جم ثانياً وفرّ الى بلاد النصارى في سنة ٨٧٧ فارسل اليه السلطان بايزيد احد عبيده في صورة حلاق مجهول فلما راه السلطان جم تأنّس به وساله عن صنعه فقال حلاق فاستخدمه وامره ان يحلق له فحلق له راسه بموس مسموم وهرب في الحال واثر السم في راسه وسرى الى بدنه فمات الى رحمة الله تعالى وله اشعار لطيفة بلسان التركي، ومما افتتحه السلطان بايزيد من القلاع العظيمة، ولطعمون للحكمة القديمة، وقلعة متون وقلعة قرون، وغير ذلك من القلاع والحصون، وظهر في بلاد العجم في ايامه شاه اسماعيل بن الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد الصفوي في سنة ٩٠٥ وكان له ظهور عجيب، واستيلاء على ملوك العجم يعدّ من الاعاجيب، فنك في البلاد، وسفك دماء العباد، واظهر مذهب الرفض والاحاد، وغير اعتقاد اهل العجم الى الاحلال والفساد، بعد الصلاح والسداد، واخرّب مالِك العجم وازال من اهلها حسن الاعتقاد، والله يفعل في ملكه ما اراد. وتلك الفتنة باقية الى الآن في جميع قلك

البلاد، وشرح ذلك يحتاج الى تاريخ مستقل ولا اعلم احدا تعرض له من العلماء الاجاد، وظهر من اتباع شاه اسماعيل المذكور في بلاد الروم شخصٌ مُلحدٌ زنديقٌ يقال له شيطان قولى أَهْلَكَ لِحْرَثِ وَالنَّسْلِ، وعمر بالفساد والقتل، وتبعه غزاة لا تُعدُّ ولا تُحصى، وقويت شوكته وعظم به على المسلمين في ذلك القطر الفتنة والبلاء، فارسل السلطان بايزيد وزيره الاعظم على باشا بعسكر كثير لقتال هذا الباغى، وامده بجيش عظيم لقطع جادة هذا الطاغى، فاستشهد على باشا في ذلك القتال، وقدم باقمان شهادته الى الله المتعال، وانكسر شيطان قولى المفسد التعيس، وعسكره من جنود ابليس، وقتل مع طليفة من اسوانبيه الاباليس، واسكن الله هذه الفتنة بعد ما طمئت، وكفى الله تعالى شر اولئك الاشرار بعد ان عظمت فتنتهم وعمت، وذلك في سنة ٩١٥ وكان السلطان بايزيد رحمه الله، وجعل الجنة مثواه، من المجاهدين في سبيل الله، الذين لا يزالون يقاتلون على الحق طاهريين على من ناوهم، منصورين على من شق عليهم العصى وعاداهم، يجاهدون لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، فا زال غازيا في سبيل الله، مظفرا على اعداء الله، الى ان صارت بيضة الاسلام بسببوفه محمية محفوظة، وحركته وسكناته بعين عناية الله واعانتة منظورة ملحوظة، فكانت ايامه من احسن الايام، واكثرها امنا وراحة وجمع قلب الانام، وكانت به كلمة الاسلام مجموعة، وكلمة اهل الضلال خاسمة مقموعة، وتوقى الله على يديه اعزاز دينه، واللال طواغيت الشرك وشياطينه، وكان مع ذلك محبا لفعل الخيرات، مثابرا على بدل الانعام والصدقات، محبا للعلماء والمشايخ والاولياء من اهل الكرامات، بحيث دخل الخلو



وجلس الاربعين، وارتاض مثل الصلحاء السالكين، ودخل معه للسلوة  
والد مولانا ابى السعود افندى المفتى المفسر وهو مولانا الشيخ ياوضى  
محبى الدين افندى وبنى للجوامع والمدارس والعمارات ودار الصيافات،  
والتكايا والزوايا والخانقاهات، ودار الشفاه للمرضى وللعمامات وللجسور،  
ورتب للمفتى الاعظم ومن فى رتبته من العلماء العظام فى زمته فى كل عام  
عشرة الاف عثمانى وكل واحد من مدرسى الثمانية من مدارس والسده  
المرحوم السلطان محمد خان فى كل عام سبعة الاف عثمانى ولمدرسى شرح  
المفتاح لكل واحد اربعة الاف عثمانى وكل واحد من مدرسى شرح التجريد  
الفى عثمانى وكذلك رتب لمشايخ الطريق الى الله ومريديهم واهل  
الزوايا لكل واحد على قدر مرتبته واستحقاقه هذا غير كسوة الصيغ  
من الاصواف وحوها وغير كسوة الشتلى من الفراء والجوخ لكل واحد على  
قدر مرتبته فصار ذلك قانوناً جارياً بعده مستمراً، وكان يحب اهل  
الحرمين الشريفين ويحسن اليهم احساناً كثيراً ورتب لهم الصر فى كل عام وكان  
يجهز الى فقرآه الحرمين الشريفين فى كل سنة اربعة عشر الف دينار ذهباً  
يصرف نصفها على فقهاء مكة ونصفها على فقهاء المدينة وكانوا يتسعون  
بها ويرتفقون بها ويدعون له واذا ورد عليه احد من اهل الحرمين بنعم  
عليه ويحسن اليه ويرجع من عنده بصلوة عظيمة ومواهب جليسة  
ومن ورد عليه فى شبابه خطيب مكية المرحوم الشيخ محبى الدين  
عبد القادر بن عبد الرحمن العراقى والشيخ شهاب الدين احمد بن  
الحسين العليّيف شاعر البطحاء وفاضلها. وقال منه خيراً كثيراً وصنّف  
العليّيف باسمه تاريخاً سماه الدر المنظوم فى مناقب السلطان بايزيد ملك  
الروم لا يخلو من فوايد لطيفة ومناظرة نظمها الشهاب العليّيف فى مدحه

رحمه الله تعالى من قصيدة رأيته طنانة مطلعها

خذوا من ثناني موجب الحمد والشكر  
ومن در لفظي طيب النظم والنشر  
ومنها

فيها راكباً يسرى على ظهر صامر  
الى الروم يهدى نحوها طيب النشر  
لكم الخير ان وافيت بروسا فسر بها  
روبدأ لاسطنبول سامية الذكر  
لدى ملك لا يبلغ الوصف كنهه  
شريف المساعي نافذ النهى والأمر  
الى بايزيد الخير والملك الذي  
حمى بيضة الاسلام بالبيض والسمر  
وجرد للدين للنيفى صامراً  
أباد به جمع الطواغيت والأفقر  
وجاهدكم في الله حق جهاده  
رجاء بما ينبغي من الفوز والأجر  
له هيبه ملأ الصدور وصولة  
مقسمة بين الخفانة والدعور  
اطلع له ما بين روم وفارس  
ودان له ما بين بصرى الى مصر  
هو البحر الا انه دائم العطا  
وللك لا تخلو من المد والجزر

هو البدر الا انه كامل الصيها  
وذاك حليف النقص في معظم الشهر  
هو الغيث الا ان للغيث مسكة  
وذا لا يزال الدهر ينهل بالقطر  
هو السيف الا ان للسيف نبوة  
وفلا وذا ماضى العزيمة في الامر  
سليل بنى عثمان والسادة الأوثى  
علا مجدوم فوق السماكين والنسر  
ملوك كرام الاصل طابت فروجهم  
وهل ينسب الدينار الا الى التبر  
محو اثر الكفار بالسيف فاعتدت  
بهم حوزة الاسلام سامية القدر  
فيا ملكا فان الملوك مكارما  
فكل الى ادنى مكارمه يجرى  
لين فقتهم في رتبة الملك والعلا  
فان الالهالى بعضها ليلسة القدر  
فدتك ملوك الارض طرا لاتها  
سرار وانك البدر في غرة الشهر  
تعاليت عنهم رفعة ومكانة  
وذاتا واوصافا تجل عن البصر  
لك العزة القساسة والترتبة الله  
قواعدهما تسمو على منكب النسر

سَمَوْتَ عَلُوًّا اِنْ دَنَوْتَ تَوَاضَعْنَا  
 وَنَمَتَ بِحَقِّ اللّٰهِ فِي السَّيْرِ وَالْجَهْرِ  
 غَدَتُ بِكَ اَرْضَ الرُّومِ تَرْفُو مَلَا حِنَةً  
 وَتَرْفُلُ فِي ثَوْبِ الْجِلَالَةِ وَالْفَخْرِ  
 اَلَسْتَ اَبْنَ عَثْمَانَ الَّذِي سَارَ ذِكْرَهُ  
 مَسِيرَ ضِيَاءِ الشَّمْسِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
 يَمِينُكَ تَرَوِي مِنْ يَسَارِ وَايِلِ  
 وَوَجْهُكَ يَرَوِي فِي الْبِشَاشَةِ مِنْ بَشَرِ  
 وَاِنِّي لَصَوَّانٌ لَدُنَّ قَلَايِدِي  
 عَنْ الْمَدْحِ اِلَّا فِيكَ يَا مَلِكَ الْعَصْرِ  
 فَقَابِلِ رَمَاكَ اللّٰهُ شُكْرِي بِمِثْلِهِ  
 فَانْكَ لِلْمَعْرُوفِ مِنْ اَكْرَمِ الدَّخْرِ  
 فَلَا زِلَّتْ مَحْرُوسَ الْجَنَابِ مَوْيِدًا  
 مِنْ اللّٰهِ بِالتَّوْفِيقِ وَالْعِزِّ وَالنُّصْرِ

ويحكى ان القصيدة لما وصلت اليه فرح بها كثيراً وامر لصاحبها احمد  
 العتيف بالف دينار ذهباً جايزة ورتب له في دفتر الصّر في كل عام مائة  
 دينار ذهباً كانت تصل اليه في كل عام وصارت بعده الى اولاده وكان  
 للمرحوم السلطان بايزيد عدة اولاد صاروا ملوكاً وصار لاولادهم اولاد فنام  
 السلطان جهانشاه والسلطان احمد والسلطان قورقد والسلطان سليم  
 والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان علم شاه، وكان ائجابهم  
 واجدادهم واعزهم واسعدهم واكملهم وارشدهم السلطان سليم شاه وكلمهم  
 علام الهدى، ومصابيح الدجى، ونجوم لرجوم شياطين العدا، نشأوا

في مهد السلطنة وحجرها، ونموا ما بين سحرها ونجرها، من شجرة طاب  
عودها، واعتدل عودها، ولا غرو أن يحود الجواد لأصله، ويلوح مخاض  
اللبث على شبلة، والولد سر أبيه في نبلة وقصبة، وكل شيء في الحقيقة  
يرجع إلى أصله

ملوك بني عثمان مذ كان أصلهم كرام لهم في المكرمات مفاخر  
إذا ولد المولود منهم تهلست له الأرض واعتزت إليه المنابر  
ولما ترعرعوا وبرهوا أخرجهم والدم المرحوم، إلى السناجق العالية في  
بلاد الروم، وانعم عليهم بالولايات العظمى، وحفظ لهم ملك الإسلام،  
وقدم الأمور للجسام، فجعل لأكبر أولاده السلطان أحمد ملكة أمسية وما  
والها وكان يتوقع منه أن يكون ولي عهدته وبأى الله إلا ما أراد، وانعم  
على السلطان جهانشاه بملكته قرمان وأعمالها وولي السلطان قورقيد  
ملكته منتشا وتوابعها وجعل للسلطان سليم ملكة طرابزون وهو الذي  
جرى في جلبة السعادة فسبق كما سبق في علم الله تعالى سلطنته  
فكان أول من ألجج وأحق وأعطى السلطان محمود ملكة مغنيسيا  
وعين للسلطان عهد الله ملكة ألكغار وما يليه من بلاد التتار، وكلهم ملوك  
أبرار، وسلاطين كبار،

من تلقى منهم ثقل لا قيمت سيئهم  
مثل النجوم التي يهتدى بها الساري  
واسعد الله تعالى جهانشاه ومحمودا وأحمد بالوفاء في حياة والدم وكفاهم  
الله تعالى القتل والقتال، وصار حال ما عدا السلطان سليم خان إلى ما  
حال، رحم الله تعالى جميع أولئك الأبطال، وعوضهم من سلطنة هذه  
الندار، جنات تجري من تحتها الأنهار، وكان والده السلطان بايزيد

استوى عليه مرض النقرس وهو أكثر مرض آل عثمان رحمه الله تعالى  
فضعف عن الحركة وترك السفر سفين متعذبة فصار العسكر لبطسوم  
وكثرة راحتهم وسكونهم يتطلبون سلطاناً شأناً قوياً للحركة كثير الاسفار  
ليجاهد بهم في سبيل الله ويغنموا من الفار غنايم ، ويظفروا بالسروج  
المغانم ، ورأوا ان السلطان سليم خان اجلد من سائر اخوانه ، واقوى  
على ذلك لقوة جنانه ، وعلو شأنه ، قالوا اليه وما اليهم فتسرحه  
بالعطف والحنو عليهم وخرج عليه والده محارباً وركب عليه مقتلاً  
ومغاصباً فقاتله ابوه وهزمه فوق هارباً ثم هطف عليه والده ثانياً لما رأى  
ميل العسكر اليه واختيسارهم له على والده واجتماعهم عليه ورأى  
السلطان بايزيد توجه اركان الدولة والعسكر الى السلطان سليم واشهر  
عليه وزرته ان يفرغ من السلطنة للسلطان سليم ، بقلب سليم ، ويختار  
التقاعد في ادرنة في عزة وتعظيم ، وابرموا عليه في ذلك ما رأى بدءاً من  
اجابتهم الى ما سالوا وموافقتهم على ما طلبوا منه وأملوا فطلبه الى حصونه  
وههد اليه بالسلطنة وسلم اليه التخت وتوجه مع خواص خدامه الى  
ادرنة ، فلما وصل الى قرية جورلو انكسر رجال مزاجه ، وعجز الاطباء  
عن علاجه ، وسقاه ساقى الحام كاس اجله لختوم ، فسلم الى قابض الارواح  
روحه المرحوم ، واقدم على الله للى القيوم ، ورزق مرتبة الشهادة ، ونال  
بها اعلا درجات السعادة ، وانتقل من الملك الزاهل الفاني ، الى الملك  
الدايم الباقي ، وكان ذلك في سنة ٩١٨ هـ . . . . .  
نوبى حوضه السلطان الاعظم السلطان سليم خان كاسر سلطان  
البحر وفتح اقليم مصر وسائر ملكة العرب طيب الله ثراه ، وجعل  
بالقردوس الاعلا محله وماواه ، مولده في امسية سنة ٨٧١ هـ وجملس حسبي

تحت السلطنة وعمره ست وأربعون سنة وكانت مدة سلطنته تسع  
سنين وثمانية أشهر وكان عمره جميعه أربعاً وخمسين سنة لم يغير أكثر  
من ذلك ولم تطل مدة سلطنته لأنه كان سافلاً كثير القتال وهذه عادة  
الله تعالى في السلاطين والامراء والحكام اذ اكثروا من سفك الدماء وكان  
سلطاناً قهاراً، ملكاً جباراً، كثير السفك قوى البطش عظيم الفتك  
كثير الفاحص عن اخبار الناس، شديد التوجه الى اهل الخديعة  
والباس، عظيم التحشيش عن اخبار المملوك، عارفاً بمسارهم البطريق  
والمسالكة، وكان يغير زيّه ولباسه ويتحشش بالليل والنهار، ويطلع على  
الاخبار ويستكشف الاسرار، وله فئدة مصاحبين يدورون تحت القلعة  
وفي الاسواق والعيصات والحافل ومهمسا معوا به لذكوره له في مجلس  
المصاحبة فيعمل مقتضى ما يسمع بعد اللوثوق منهم، وقد ادركت  
جماعة من مصاحبيه المذكورين وسمعت منهم حسن مصاحبة  
السلطان سليم المرحوم معلم ولطف معاشرته لهم وشدة تيقظه ودقة  
فهمه وتحفظه مع كثرة مطالعتهم للتواريخ وتفهمه في اللغة الفارسية  
وحسن نظمه بالفارسية والرومية بحيث قلن فيه قصائد الطليفتين  
ورأيت بيتين بالعربي بخطه الشريف كتبهما في علو المقياس في الكوشك  
الذي ادمر بيناه لما افتتح مصر وسكن البروتية قد انما حتى لطول الزمان  
مداده، ومال الى لون البياض سواده، وكان هذا الكوشك محترماً مقلداً  
لا يصل اليه احد لعظمة بلديه ولا يبتذل بالدخول اليه تعظيماً  
لراعيه، فلما قدمت الى مصر في سنة ٩٤٤ وكان يوم عكس النيل  
السعيد ففاجأوا هذا الكوشك ليكلمني مصر، يومئذ خسرو باشا وكانت  
مصاحباً لعلمه مؤثراً عبق الكرم النجمي فطلع واظلمني معدي في عصابة

خسرو باشا المذكور فرأيت مكتوباً على الرخام الأبيض كتابة خفية لا  
تكد تظهر الا بتأمل هذين البيتين وهما

الملك لله من يظفر بنيل غنى يردده قسراً ويصمن منه ما ادركا  
لو كان لي او لغيري قدر أتملة فوق التراب لكان الامر مشتركاً

وتحتهما ما صورته كتبه سليم بذلك الخط وذلك القلم ، ولعربي ان  
كان هذان البيتان من نظم المرحوم فهما غاية في البراعة ونهاية في  
التمكن من الصناعة فيدل على تمكنه رحمه الله تعالى ايضاً في اللسان  
العربي لانهما من اهل طبقات الشعر العربي الفصيح البليغ المنسجم  
وان كان قد يمثل بهما وهما لغيره فهذه ايضاً من مرتبة عالية في حسن  
التمثيل ولطف الاختصار لغم الاشعار العربية والذوق لها وهذا القدر  
يستكثر على علماء الروم وعلماء العجم المكثين على علوم العربية  
فضلاً عن سلاطينهم المشغولين بصبب الممالك وفتحها والفايقون  
في ذوق الشعر العربي وحسن اداها من العلماء والمواي في غاية القلّة  
معدودون منهم ولا يعدّ هذا نقصاً فيهم لان فهم الشعر العربي على وجه  
وذوقه كما ينبغي قليل ايضاً في علماء العرب الا من توغل منهم في علم  
الادب وتعب في تحصيله وذاب

وقد كانوا اذا صدوا قليلاً وقد صاروا اقل من القليل ،

ثم لما استولى السلطان سليم على سير السلطنة وفرغ من دخن والده  
خرج الى قتال اخيه السلطان احمد ففر لهيبة السلطان سليم عسكر  
احمد وبقي في عدد قليل فأخذ اسيراً وأتى به الى السلطان سليم فامر  
بخنقه فخنق بالوتر في تاسع صفر سنة ٩١٦ هـ ثم فر السلطان قورقند الى  
كهف جهل وأراد التسلح منه الى بلاد صحيق فعرف مكانه فسك



وجيء به اليه فخنق وكذلك فعل بالسلطان محمد بن السلطان  
 شاهنشاه والسلطان عثمان بن السلطان علاشاه والسلطان مصطفى  
 والسلطان اورخان والسلطان سليمان اولاد السلطان محمود وسبعة من  
 الاولاد كلهم رُضِعَ في المهد خنقهم في ليلة واحدة في بروسيا فكانت ليلة  
 ملأت البلاد بكاء وعبولا، وصراخا اعظم من صراخ الثكلى ومائما طويلا،  
 بككت فيها حتى الحجارة تتفجّر منها مدامع الانهار، وتشقق ثيابها  
 حتى كمايم الازهار، ولظمر للحدود حتى الشفق الى ان اجمعت اسود،  
 ولبس حتى الليل ثياب الحداد وتعمر بالاسود، وكان لعمركم قدرا  
 مقدورا، وسيف الفناء بيد القضاء ماضيا مشهورا،

فلا المعزى بباي بعد ميتته ولا المعزى وان عاشا الى حين،

فلما استقر السلطان سليم على سرير الملك وهيبات امين الاستقرار،  
 وثبتت على تخت السلطنة وانى له بالثبوت والقرار، شرع في قهر الملوك  
 واخذ الممالك، والاستيلاء على الاقاليم والبلدان والمسالك، فبدأ  
 بقتل شاه اسماعيل بن الشيخ حيدر الصوفي كما سنذكره مجملًا في  
 ذلك من هذا الفصل الثاني فاني ما ظفرت بكتاب فيه تفصيل ذلك وانما  
 تلقيته من افواه الرجال، واخبرني ثقة من اعيان كتيبة الديوان  
 الشريف على ان السلطان بايزيد رحمه الله تعالى حذره منجم حائق في  
 اهل عصره ان هلايكه يكون على يد ولد يولد له بعد ما ولد له عشرة  
 اولاد وكان تحديده له قبل ان يولد السلطان سليم فطلب امراة  
 معتمدة عنده بيدها جواربه الموطوءات، وفي كلبلة لمن تضع حملها  
 منهم، وكلت من الصالحات، الخيرات الدينيات، فقال لها اذا وضعت  
 احدي الهوارى بعد الآن صبيا فقتليه ولا تبقه حيا واذا ولدت

انشى أتركها لتعيش مع بناتى وأكّد عليها في ذلك غاية التأكيد  
واستمرت على ذلك الى ان ولدت السلطان سليم والدته فأتته صبيها  
فحزنت عليه وتناولته القابلة لتخنقه فوات صورة جميلة فرقت وقالت  
في نفسها باقى وجه القى الله تعالى في قتل هذا الطفل المعصوم والله لا  
أقدم على قتله وقالت لاقى يزيد بانه قد حصلت له بنت جميلة  
حسنة الصورة فلما أخبر بذلك سمّاها سليمة واستمر على ذلك والى  
مكتوم لا يعلمه غير القابلة والامّ والله سبحانه وتعالى وصار كلما كبر  
وانتشأ ظهر عليه سيماء الغلبة والفقر واذا اجتمع البنات وجلس  
بينهن لطم من الى جانبه وضرب ونهب ما وجد بأيديهن من المهرجات  
الاطفصال وكانوا يجلدون منه فدخل السلطان بايزيد في يوم هيد الى  
داخل السراى وامر ان يطيب المكلن ويؤنن وأستدى ببستاناته  
واجلسهن بين يديه وامر ان يوضع بين يدى كل واحدة منهن انبوع  
للحلاوى والفواكه وأحضر بينهن للسلطان سليم واسمه تسليمة فشرح في  
مرامته على عاتقه وخطف ما بين ايديهن من الحلاوى والفواكه ووضع  
الكل بين يدى نفسه والكل خايفات منه هايبات له فتعجب السلطان  
بايزيد للملك وصار يتأمله حديداً وفي اثناء ذلك دار حوله يعصوب  
كبير ارادوا مسكه فحجزوا عنه وهو يلسع من يزيد مسكه فيهبون منه  
فدّ السلطان سليم يده وهو طائر حوله فصاده بكفه ومرسه وخبطه  
ورماه من يده فازداد تعجب السلطان بايزيد منه وقال للنساء الواقفات  
هذا لا يكون بنتا أكشفن لى منه فبادرت القابلة وقالت نعم هذا صبي  
وليس بنت فقال لها وكيف خالفت امرى وما قتلته فقالى خفت  
من الله رب العالمين وخفصت فتمتلك ونمتى من قتل معصوم ولا تنب

له فتفكر طويلاً ثم قال ما خدّر الله فهو كليل لا مفرّ عنه وامر بالكف عنه  
وتريبته وسماه سليمان الى ان كان ما كان بتقدير الله تعالى . . . . .  
الفصل الثاني في قتال شنشاه اسماعيل وانهمزاده . هو شاه اسماعيل بن  
الشيخ حنيد بن الشيخ جنيد بن الشيخ ابراهيم بن سلطان  
خواجه شيخ علي بن الشيخ صدر الدين موسى بن الشيخ صفى  
الدين احميق الاردبيلي واليه ينسب اولاده فيقال لهم للصقويين وكان  
الشيخ صفى الدين صاحب زاوية في اردبيل وله سلسلة في المشايخ  
اخذ عن الشيخ زاهد اليلاني وينتهي بوسايط الى الشيخ الامام احمد  
الغزالي وتوفى الشيخ صفى الدين في سنة ٧٣٥ وهو اول من ظهر منهم  
بطريق المشيخة والتصوف واول ما اختار سكنى اردبيل . وبعد موته  
جلس في مكانه ولده الشيخ صدر الدين موسى وكان من السلاطين  
تعقد فيه وتزوره وعن باره والتمس بركته تيمون لما عاد من الروم وساله  
ان يطلبه منه شيئاً فقال له اطلب منك ان تطلق كل من اخذته من  
بلاد الروم سرّكنا فاجابه الى سؤاله واطلق السرايين جميعهم فصار اهل  
الروم يعتقدون الشيخ صدر الدين وجميع المشايخ اردبيليين من  
قريته الى الآن . وحين ولده سلطان خواجه علي وزار النجف صلعم  
وتوجه الى زيارة بيت المقدس وتوفى هناك وقبره معروف في بيت  
المقدس وكان ممن يعتقد به ميرزا شاهرخ بن تيمور وعظمه . فلما جلس  
الشيخ جنيد مكان والده في الزاوية بآردبيل كثرت مريدوه وانباعه في  
اردبيل فتوفى منهم صاحب اردبيلان وميمان وهو السلطان جهانشاه  
ابن قرا يوسف التركماني من طليقة قرة قوينلو فخرجهم من اردبيل  
فتوجه الشيخ جنيد مع بعض مريدوه الى ديار بكر وتفرق عنه

الباقون وكان من امرآه ديار بكر يومئذ عثمان بيك بن قتلح بيك بن  
على بيك من طايفة آق قوينلو جدّ اوزن حسن بيك البابيندري وهو  
اول من تسلطن من طايفة آق قوينلو وولى السلطنة منام تسعة انفس  
ومدة ملككم اثنتان واربعون سنة واخلوا ملك فارس من طايفة قره  
قوينلو واول سلاطينهم قره يوسف بن قره محمد التركمانى ومدة سلطنتهم  
ثلاث وستون سنة وانقرض ملككم على يد اوزن حسن بيك المذكور  
في شوال سنة ٨١٣هـ وكان اوزن حسن بيك ملكاً ثجناً مقداماً منطاماً  
مظفراً في حروبه ميموناً في نزوله وركوبه الا انه وقع بينه وبين السلطن  
محمد بن السلطان مراد خان حرب عظيم في بابرت فانكسر اوزن  
حسن بيك وقتل ولده زينل بيك وهرب هو وسلم من القتل وطأ الى  
الديجان وملك فارس والعراقين ، فلما التجا الشيخ جنيد الى طايفة  
آق قوينلو صاهره اوزن حسن بيك وزوجه بنته خديجة بيك فولدت  
له الشيخ حيدر ، ولما استولى اوزن حسن بيك على البلاد وطرد عنها  
ملوك قره قوينلو واضعهم عاد الشيخ جنيد مع ولده الشيخ حيدر  
الى اربيل وكثر مريدوه واتباعه وتقوى بأوزن حسن بيك لانه صهره  
فلما توفي اوزن حسن بيك ولى موضعه ولده السلطان خليل ستمسة  
اشهر ثم ولده الثانى السلطان يعقوب فزوج بنته حليلة بيك من  
الشيخ حيدر فولدت له شاه اسماعيل في يوم الثلاثاء الخامس  
والعشرين من رجب سنة ٨١٣هـ وكان على يديه هلاك ملوك العجم طايفة  
آق قوينلو وقره قوينلو وغيرهم من سلاطين العجم كما هو معروف مشهور  
وكان الشيخ جنيد جمع طايفة من مريديه وقصد قتال كرجستان  
ليكون من المجاهدين في سبيل الله فتوّم منه سلطان شروان امير خليل

الله شروان شاه فخرج الى قتاله فانكسر الشيخ جنيد وقتل وتفترق  
مريدوه ثم اجتمعوا بعد مدة على الشيخ حيدر وحسنوا له للجهاد  
والغزو في حدود كرجستان وجعلوا لهم رماحاً من احواد الشجر وركبوا  
في كل عود سناناً من حديد وتسلحوا بذلك والبسم الشيخ حيدر  
تاجاً احمر من الخوخ فسماهم الناس قزلباش وهو اول من البس التاج الاحمر  
لاتباعه واجتمع عليه خلق كثير فاسل شروان شاه الى السلطان  
يعقوب بن اوزن حسن يخوفه من خروج الشيخ حيدر على هذه  
الصفة فاسل له اميراً من امرأه اسمه سليمان بك تاربعة الاف نفر من  
العسكر وامره ان يمنعهم من هذه الجمعية فان لم يمنعوا انن له ان  
يقاتلهم فصلى الى الشيخ حيدر ومنعه من هذه الجمعية فا اطاعه فاتفق  
مع شروان شاه فقاتلاه ومن معه فقتل الشيخ حيدر وأسر ولده شاه  
اسماعيل وهو طفل وأسر معه اخوانه وجماعته وجاء بهم سليمان بسك  
الى السلطان يعقوب فاسل بهم الى قاسم بك الفرنكا وكان  
حاكم شيراز من قبل السلطان يعقوب وامره ان يحبسهم في  
قلعة اصطخر فحبسهم بها واستمروا محبوسين فيها الى ان توفي  
السلطان يعقوب في سنة ٨٦١ وتولى بعده السلطان رستم وغازيه في  
سلطنة اخوانه وتفرقت المملكة واستقل في كل قطر واحد من اولاد  
السلطان يعقوب فهرب اولاد الشيخ حيدر الى لاهجان من بلاد كيلان  
وخرج من اخوان شاه اسماعيل خواجه شاه علي بن الشيخ جنيد  
وجمع عسكراً من مريدى والده وقاتل بهم فقتل في ايام السلطان رستم  
ابن السلطان يعقوب ثم توفي السلطان رستم وولى مكانه السلطان مراد  
ابن يعقوب وألوند بيك ابن عمه وكان شاه اسماعيل في لاهجان في

بيت صايغ يقال له نجم زركر وبلاد لاهجان فيها كثير من الفرق الصالحة كالرافضة والحروفية والزيدية وغيرهم فتعلم منهم شاه اسماعيل في صغره مذهب الرافض فان آباءه كان شعارهم مذهب السنة السنينية وكانوا مطيعين منقادين لسنة رسول الله صلعم ولم يظهر الرافض غير شاه اسماعيل وتطلبه من امرآه الوند بيك جماعة وطلبوه من سلطان لاهجان فأبى ان يسلمه لهم فانكر وحلف لهم انه ما هو عندي وورى في يمينه وكان محتفياً في بيت نجم زركر وكان ياتيهم يريدوا والده خفية ويأتونه بالندور ويعتقدون فيه ويطوفون بالبيت الذي هو ساكن فيه الى ان اراد الله بما اراد وكثرت داعية الفساد واختلفت احوال البلاد باختلاف السلاطين وكثرة العناد بين العباد ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا، وحينئذ كثر اتباع شاه اسماعيل فخرج هو ومن معه من لاهجان واطهر الخروج لآخذ ثار والده وجدته في اواخر سنة ٩٠٠ وعمره يومئذ ثلاث عشرة سنة وقصد ملكة الشروان لقتال شروان شاه قاتل ابيه وجدته وكلما سار منزلاً كثر عليه داعية الفساد واجتمع عليه عسكر كثير الى ان وصل الى بلاد شروان فخرج لمقاتلته شروان شاه بعساكره وقاتلهم وقاتلوه فانهزم عسكر الشروان وأسر شروان شاه واتوا به الى شاه اسماعيل اسيراً فامر ان يضعوه في قدر كبير ويطبخوه وياكلوه ففعلوا كما امر واكلوه وكان ذلك اول فتوحاته، ثم توجه الى قتال الوند بيك فقاتله وانهزم منه واستولى على خزائنه وقسمها في عسكره وصار يقتل من ظفر به قتلاً ذريعاً ولا يحسك شيئاً من الخزاين بل يفرقها في الحلال ثم قاتل مراد بيك ابن السلطان يعقوب فهزمه في الحلال واخذ خزائنه وفرقها على عسكره، ثم صار لا

ينتوجه الى بلاد الا يفتكها ويقتل جميع من فيها وينهب اموالهم  
ويغرقها الى ان ملك تيميز والربيجان وبغداد وعراق العرب وعراق الحِمْ  
وخراسان وكان ان يدعى الربوبية وكان يسجد له عسكريه ويأترون بامر  
وقتل خلقاً لا يحصون ينوف على الف الف نفس بحيث لا يعهد في  
الاسلام ولا في الجاهلية ولا في الامم السابقة من قتل من النفوس ما قتله  
شاه اسماعيل وقتل عدة من اعظم العلماء بحيث لم يبق احداً من  
اهل العلم في بلاد الحِمْ واحرق جميع كتبهم ومصاحفهم لانها  
مصاحف اهل السنة وكلما مر بقبور المشايخ نبشها واخرج عظامهم  
واحرقها واذا قتل اميراً من الامراء اباح زوجته وامواله لشخص آخر  
ومن جملة مضحكاته انه جعل كلباً من كلاب الصيد اميراً ورتب له  
ترتيب الامراء من الخدم والخواخي والسماط والليلار والأوطاق والغريش  
للخير ونحو ذلك وجعل له سلاسل من ذهب ومرتبنة ومسندة يجلس  
عليها كالامراء وسقط مرة منديل من يده الى البحر وكان في جبل  
شاهق مشرف على البحر المذكور فرمى نفسه خلف المنديل من عسكريه  
فوق الف نفس تحطموا وتكسروا وغرقوا وكانوا يعتقدون فيه الألوهية  
ويعتقدون انه لا ينكسر ولا يهزم الى غير ذلك من الاعتقادات  
الفاصلة فلما وصلت اخباره الى السلطان سليم خان تحركت فيه  
قوة العصبية الغضببية، واقدم على نصر السنة الشريفة السنية، وعد  
هذا القتال من اعظم الجهاد، وقصد ان يحو من العار هذه الفتنة  
وهذا الفساد، ويتنصر مذهب اهل السنة الخنيفية على مذهب اهل  
البدع والاحاد، وبلى الله الا ما اراد، فتهياً السلطان سليم بخيله ورجله،  
وعسكريه المنصورة ورجله، وسافر لقتاله، واقدم على جلده وجداله،

وهو يجرّ للميس العرّموم، ويصول بسيف عزمه ويقدم، ويتقدّم الى ان تلاقى العسكران في قرب تبريز؛ ورتب السلطان سليم عسكره وتوزل من عند الله الفتح القريب والنصر العزيز، فتجالد الفريقان بجالدان، وتطارد الفرسان وتعانق الشجعان، يهدّون كالبخاق الفوالج، فوق البحور المواج، وتصادمت فرسان الزحف والصيلال، تصادم اطواد الجبال، وصارت نجوم الابطال، رجوم البطش والقتال، فزلزلت الارض وزلزالها، واخرجت الاهوال افعالها، وخيلت المعركة سماً غمامها القسطل، وصواعقها بروق البيض من بريق الصيقل، ورعودها صليل السيوف في اعناق الجحفل، وغيوثها صبيب الدم من اوداج روس تحز وتفصل، واججار المدافع كجلمود صخر حطه السيل من عد، الى ان طارت قلوب الاعداء هواً، وذهبت قوائم قبا، ولوا على ادبار ادباراً، وانهمز شاه اسماعيل وولى فراراً، ولم يجد له من دون الله انصاراً،

وضاقت الارض حتى ان هاربهم اذا راي غير شيء ظنه رجلاً وقتل غالب جنوده وامراهه، وساقت العساكر المنصورة العثمانية من وراهه، وكادوا ان يقبضوا عليه، ففر من بين ايديهم ولم ينظرون اليه، وترك ما تحوله في تخيمه من اثاث تجملاته وكان لا نظير له فاغتنامه عسكر السلطان سليم ووطنت حواضر خيله ارض تبريز فنهى فيها وأمر، وقتل من اراد وأسر، واعطى الرعية تمام الامن والامان، ونشر فيها اعلام اهل الايمان، واخذ من اراد منها من الفضلاء الافاضل، والتميزين في الصنایع والفضائل، والشعراء الامثال، وساقهم سرّكنا الى اصطنبول على القانون، واراد ان يقيم في تبريز للاستيلاء على اقليم الجسم، والتمكن من تلك البلاد على الوجه الاتي، فامكنه ذلك لكثرة القحط



واستيلاء الغلاة بحيث بيعت العليقة بمايتى دروم، وبيع الرغيف الخبز بماية دروم، وسبب ذلك ان القوافل لئذ كان أعددها السلطان سليم لان تتبعه بليرة والعليق والمون تخلفت عنه في محل الاحتياج اليها وما وجدوا في تبريز شيئاً من الماكولات ولحبوب لان شاه اسماعيل عند انكساره امر باحراق اجران الحب والشعير وغير ذلك فاضطر السلطان سليم خان الى العود من تبريز الى بلاد الروم وتركها خالية خاوية على عروشها، ثم تفحص عن سبب انقطاع القوافل عنه فأخبر ان سبب ذلك سلطان مصر قانصوه الغورى فانه كان بينه وبين شاه اسماعيل محبة ومودة ومراسلات بحيث انه كان السلطان قانصوه الغورى يتهم بالفرض في عقيدته بسبب ذلك، فلما ظهر للسلطان سليم خان ان الغورى هو الذى امر بقطع القوافل عنه صمم على قتل السلطان الغورى أولاً وبعد الاستيلاء عليه وعلى بلاده يتوجه الى قتال شاه اسماعيل ثانياً فلما استقر ركاب السلطنة الشريفة العثمانية في تحت ملكها الشريف تهيأ لآخذ مصر وازالة دولة الجراكسة عنها وتوجه بعسكره للجرار الى ناحية حلب في سنة ٩٣٣ وخرج الى قتاله قانصوه الغورى بجميع عساكره من الجراكسة وغيرهم وتلاقى العسكران بقرب حلب في مرج دابق وكان الغورى يتوهم ويخاف على نفسه من ملك الامراء خيربك ومن جان بردى بك الغزالي وكذا يكرهانه في الباطن ويكرههما كذلك فامرهما ان يتقدما لقتال السلطان سليم وجعلهما وعسكرهما حجاً امامه ووقف الغورى بخواص عسكره الذى يعتمد عليهم من الجلبان الذين اراد ان يقدمهم خلف خيربك والغزالي وقصد بذلك ان يقتل بالبنادق والضبزين في اول مرة ثم يسلم هو ومن معه وتفضن خيربك والغزالي لذلك وكذا ارسل

الى السلطان سليم وطلبا منه الامان وتوثقا منه ان لا يقتلهما بسل  
يكرمهما وينعم عليهما فارسل السلطان سليم لهما بالامان وعهد لهما بما  
يُطَيَّب خاطرهما وان يوليئهما ملكة مصر والشام فقبلا ذلك منه ووافقاه  
على ذلك قبل القتال فلما تلاقى العسكران واضطربت نيران البنادق في  
مرج نابق فرّ خيربك بن معه من الميمنة وفرّ الغزالي بن معه من  
الميسرة وبقي السلطان الغورى بن معه من خواصه وجلبانته في القلب  
واطلقت البنادق والصربانات فهلك من هلك، وهرب من هرب لا يدري  
اين سلك، وانقلب النهار ليلاً مظلماً بالدخان، وامتلأ وجه الارض  
بشعل النفط والنيران، وغار الغورى تحت سنابك الخيل، ومضى نور  
العدل ظلام الظلم كما يححو النهار الليل، وذهبت ظلمات الجراكسة  
كانهم كانوا هباء منثوراً، واكلت اشلاء قتلاهم الوحوش والطيور كأنهم  
يكونوا شيعاً مذكوراً، واقبلت رايات اقبال السلطان سليم على قلعة  
حلب الشهباء، وقد اجمرت من اسالة الدماء، فطلب اهلها منه الامان  
والن تسليم فاجابهم الى القبول لطفاً وكرماً فخرجوا الى لقاءه بالمصاحف  
والاعلام وهم يجهرون بالتنسيج والتكبير ويقرءون وما رميت ان رميت  
ولكن الله رمى، فقابلهم بالاجلال والاکرام، واخلع على كواهلهم خلع  
اللطف والانعام، وتصدق بانواع الصدقات الجزيلة على الخاص والعام،  
وحضر صلوة الجمعة وخطب الخطيب باسمه الشريف، ودعى له ولآبائه  
واسلافه وبلغ في المدح والتعريف،

وما زاده الالقاب فخراً وسودداً باطناب ذى مدح واكثر مادح،  
وعند ما سمع السلطان سليم الخطيب يقول في تعريفه خادم الحرمين  
الشريفيين سجد لله تعالى شكراً وقال الحمد لله الذى يسر لي ان صرت

خادم الحرمين الشريفين واصغر خيراً جميلاً واحساناً جزيلاً لاهل  
 الحرمين الشريفين واطهر الفرح والسرور بتلقبه بخادم الحرمين الشريفين  
 وخلع على الخطيب خلعاً متعدداً وهو على المنبر واحسن اليه احساناً  
 كثيراً بعد ذلك واقام بحلب اياماً يسيرة وهو يعهد الملك ويجرى احكام  
 المعدلة والسياسة ويحسن الى العرب، ثم ارتحل بالجيش المنصور الى  
 الشام فخرج اهل الشام الى لقائه وطلبوا منه الامن والامان، والالطف  
 والرأفة والاطمئنان، فاجابهم الى ما سالوه، وبسط لهم ما طلبوه واملوه،  
 فقبلوا الارض بين يديه، وبالغوا في الدعة بدوام دولته والثناء عليه،  
 فخلع على كل من يستحق التشريف خلع الرضا والاكرام، والبسم  
 التشريف الفاخرة كلاً بحسب حاله واستحقاقه للنعامة، ودخل الى  
 الشام بموكبه الكريم، واقام به لتمهيد امور المملكة برأيه الشريف القويم،  
 وخطب له الخطباء فخلع عليهم، واكرمهم واحسن اليهم، وقابل الناس  
 بسنن ضاحك ووجه متهلل سروراً، وجبين اغريراً يلاً الارحاء ضياء ونوراً،  
 وامر بعمارة تربة الشيخ الاكبر والاكسير الاحمر مولانا الشيخ محيي  
 الدين ابن عربى رحمه ورتب عليه اوقافاً كثيرة وعمل له مطبخاً يطبخ  
 الطعام فيه لفقراء الشيخ المرحوم وجعل عليها متولياً وناظراً يجمع  
 الربيع وبصرفه في جهات الخير ونظرة من اعظم الانتظار في بلاد الشام الى  
 الآن وما يسر الله تعالى اجراً مثل هذا للخير العظيم لاحد من ملوك  
 الجراكسة ولا من كان قبلهم ولا شك ان روحانية الشيخ رحمه ه الله  
 جلبت السلطان سليم طيب الله ثراه الى سلطنة بلاد العرب، وحصل  
 له الامداد العظيم بالبركة والنصر والتأييد في حصول ما امله وطلب،  
 وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله تعالى يوتي الملك من يشاء، وينزع

الملك عن يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير  
 واستمر السلطان سليم خان بارض الشام الى ان مهد امورها، وحصنها  
 حصونها وقصورها، ثم توجه الى افتتاح اقليم مصر، ودفع اليونس عنها  
 والاصر، فلما وصل الى خان يونس قتل فيه الوزير المعظم حسام الدين  
 وكان من اهل الخير وله عبارة في آق شهر يخرج منها الطعام للمستحقين  
 دايمًا رحمه الله تعالى، واستمر السلطان سليم متوجهًا الى مصر فوصل الى  
 بلاد غزة ثم عدل منها بمفرده الى زيارة القدس والخليل في نفر قليل  
 بقصد الزيارة فاحسن الى اهل القدس واهل خليل السرحين والخليل  
 معسكرو سار وصار كلما مر ببلدة او قرية او قسبة في طريقه احسن  
 الى الرعايا، ونظر بعين المعدلة والاحسان الى البرايا، وازال عن الضعيفة  
 ظلم الظالمين، ونشر العدل في العالمين، وفر بقية السيوف من الجراكسة  
 الى مصر وولوا عليهم الدوادار الكبير مقدم الف طومان باي ولقبوه  
 بالملك الاشرف واجتمعوا عليه، والقوا مقلبيد سلطنتهم اليه، وساروا  
 بمواكبهم بين يديه، وجندوا الجنود، وعقدوا الالبوة والبنود، وبرزوا  
 الريدانية خارج مصر ونصبوا المدافع الكبار، وملأوها بالبارود والاحجار  
 وهيأوها ليطلقوها اذا اقبلت العساكر العثمانية، فلما اخبرهم  
 الجواسيس بذلك عدلوا الى ميسرتهم وجاءوا من خلف جبل المعظم  
 من وراء عسكر الجراكسة ورموا بالمدافع الكبار والمكاحل الصريرانت على  
 العجل واستمرت مدافع الجراكسة مركوزة لمن ياتي من امام الريدانية فلا  
 نفع ولا دفع وقاتل السلطان طومان باي ومن ثبت معه من امراءه  
 الجراكسة قتالًا قويًا وظهر طومان باي شجاعة قوية هرف بها وشهد له  
 المصاف وهو يغوص في العسكر ويحمل ويعود ويكر ويفر وقتل من وزياره

السلطان سليم في ذلك اليوم سنان باشا وأسف السلطان سليم على شهادته، ومن جملة نكته انه قال لما أُخبر بهروب عساكر الاعداء واخذ مصر وقتل سنان باشا، أي فائدة في مصر بلا يوسف، ووجه النكتة ان يوسف يلقب بسنان في عرفهم، وبعد ان ثبتوا ساعة انكسروا فهربوا وتزقوا ونشتتوا وتفرقوا وهرب طومان باي الى البر ونزل على شيخ عربان من بني جذام عبد الدايم بن بقر، ودخل السلطان سليم الى مصر ونزل في ساحلها في الجزيرة الوسطانية وطاف عسكره بالبلد وامنوا الناس، وازالوا عنهم الخوف والباس، ما عدا الجراكسة فانهم اذا ظفروا بهم ربطوهم واتوا بهم الى السلطان سليم خان فيامر بضرب رقابهم وتزعمى خنتهم في بحر النيل وتجمع رؤسهم اكواما بعد اكوام الى ان عفنت الجزيرة بهرايح القتلى وعفونة رؤسهم فانتقل السلطان سليم الى المقياس وامر ان يبني له في علوة كوشك على سكنه مدة مقامه بمصر هربا من عفونات اشلاء القتلى، ثم ان شيخ العرب عبد الدايم بن بقر تقرب الى خاطر السلطان سليم خان وسلم اليه السلطان طومان باي اسيرا فانعم السلطان سليم على شيخ العرب بالخلع والتشريف والانعامات السلطانية وحبس طومان باي عنده واراد ان يكرمه ويجعله نايبا عنه بمصر اذا بهز عنها الى الروم وصار يحضره في مجلس الصُحبة ويستخبره عن الامور والاحوال فارجف اهل مصر عن طومان باي انه لم يقع في الاسر وانه اختفى وانه يجمع عسكرا وينتهب القهضة وانه شجاع لا يطاق ولا يقدر على مسكه احد فبلغ السلطان سليم خان اراجيف الناس وراى ان الفتنة لا تسكن ما دام طومان باي محبوسا فامر ان يركب على بغلة ويحج به

اليكيكجيرية ويمضى به الى باب زويلة ويصَلب فيه ليراه الناس باعينهم  
ويصدقوا بانه مُسَكَنُ فَصْلِبَ عَلَى باب زويلة لاحدى عشرة ليلة خلت  
من شهر ربيع الاول سنة ٩١٣، ثم ولى القضاة الاربعة على المذاهب الاربعة  
بمصر وهم قاضى القضاة كمال الدين الطويل ولاء قضاء الشافعية وقاضى  
القضاة نور الدين على بن ياسين الطرابلسى الحنفى قاضى الحنفية وقاضى  
القضاة الدميرى المالكى قاضى المالكية وقاضى القضاة شهاب الدين احمد  
ابن التجار الحنبلى قاضى الحنابلة وولى ملك الامراء خيربك على مصر وولى  
جان بردى الغزالى الشام كما وعد لها بذلك ومهد الامور وسار الى  
الاسكندرية وعاد الى مصر ثم الى تحت مملكته القسطنطينية العظمى في  
يوم الخميس لحمس بقين من شعبان سنة ٩١٣ واخذ معه كثيراً من  
اعيان مصر سرُّكنا الى الروم كما هو قانونهم، ووصل الى تحت مملكة ومقر  
سلطنته مظفراً منصوراً، وشكر الله وحمده على نصرته وتأييده وكان عبداً  
شكوراً، واقتقد خزائنه فوجد قد انصرف غالبها فانه كان قد اصرف  
على هذين السفرين وهما السفر الى بلاد قزلباش والسفر الى اقليم مصر  
خزائن عظيمة مما جمعه آباؤه واسلافه فلما اراد سفراً ثالثاً الى بلاد  
العجم لقطع جادة طايفة القزلباش رآى ان ما بقى من خزائنه لا يفى  
بتلك المصارف فتاخر ليجتمع فى خزائنه مما يجمع له من خراج البلاد،  
قدر يفى له بالمراد، ويأتى الله الا ما اراد،

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن  
فظهرت فى اثناء ظهره جراحة، منعت الراحة، وحرمت عليه الاستراحة،  
وعجزت فى علاجه حذاق اطباء، وتخيرات فى دأه عقول الالباء، وعظم  
للجرح، وكبر القرح، واتسع الحرق، والتنهب الحرق، وكانت توصع

الدجاجة في جُرْحِه فتذوب بحرّه وشوهدت معاليق اكباده في جوفه  
من خلف ظهره وانشبت المنية اظفارها فيه فبا نفعته التمايم والرُقا،  
وُقِدَى بالاموال والارواح فبا قُبِلَ الغدَا،

فلو قُبِلَ الغِدَاة لكان يُقْدَى وقد جَلَّ المصاب عن التفادى  
ولكن المنون لها عيون تكدّ لحاظها في الانتقاد  
فقلّ للدهر انت اُصِبْتِ فالبس برغم بنيك اثواب الحداد،  
فقضى تحبّه، ولقى ربّه، ومضى سليم بقلب سليم، فادما على الله الكريم،  
الغفور الرحيم، وتيموا مقعدته من سرير الملك تجاه الوارث السعيد،  
كذلك يوتى الله الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء وهو الفاعل لما  
يريد، وكانت وفاته رحمه الله واسكنه غرف الجنان، وانزل عليه شآبيب  
المغفرة والرضوان، في سنة ٩٣٩،

الفصل الثالث في بيان ما عمره المرحوم السلطان سليم خان في الحرم  
الشريف وبعض احسانه الى اهل الحرمين الشريفين في ايام سلطنته،  
كان رحمه الله كوالده المرحوم كثير لخبّة لاهل الحرمين الشريفين حسن  
الانتفات اليهم كثير الاحسان والعطف عليهم وضاعف الصدقة الرومية  
لانّه كان يجهزها لهم والده المرحوم ويكرم من قدم عليه منهم امرّ اكرام،  
وجسّن اليه اجلّ احسان وانعام، فوصلت صدقاته الرومية ووصل  
معها دفتر الصرّ على حكم ما قرره والده المرحوم لاهل الحرمين في اول  
سلطنته عام ٩١٨ وتضاعف له الدعاء بالحرمين الشريفين وسافر اليه  
جماعة منهم من اهل مكة الخطيب محيي الدين العراقي فحصل له منه  
انعام جميل وخير جزيل ورتب له في دفتر الصرّ مائة دينار ذهباً وفرح  
من قدم عليه من الحجازيين وانعم على كلّ احد بحسبه وكان يرسل

الصدقات الرومية في كل سنة، فلما افتتح مصر وجد بها من قضاة مكة قاضى القضاة صلاح الدين محمد بن ابي السُّعود بن ابراهيم ابن ظهيره وكان السلطان الغورى حبسه بمصر من غير ذنب بل للطمع فيه ولما خرج بعساكره من مصر الى مرج دابق اخرج كل من في حبسه من ارباب الجرايم الا القاضى صلاح الدين فانه ابقاه في الحبس فلما انكسر وقتل في مرج دابق اخرج السلطان طومان باي من الحبس واطلقه، فلما دخل السلطان سليم الى مصر جاء اليه القاضى صلاح الدين فآكرمه وعظمه وخلع عليه واحسن اليه وجّهه الى مكة معززاً مكرماً وكان بمصر جماعة من الحجازيين احسن اليهم كلهم واكرمهم وولى امانة بندر جدّة نتاجر اسمه الخواجه قاسم الشرواني كان مقيماً بمكة ثم سافر الى مصر فصادف دخول السلطان سليم الى مصر فخدمه وتقرب الى خاطره الشريف فارسله الى مكة اميناً في بندر جدّة اميراً عليها فوصل اليها وتمكن من البندر، وارسل السلطان سليم من امرأته الى مكة الامير مصلح الدين بك بالصدقات الرومية وبكسوة الكعبة وبمحمل شريف رومى فوصل في حُبة امير الحاج المصرى المقر العلاقى بالمحمل الشريف المصرى على المعتاد وبهرز شريف مكة يومئذ مولانا السيد بهرات ملاقاته للحمّتين الى سبيل الجوّحى هو وولده سيدفا ومولانا السيد الشريف جمال الدين محمد ابوتمى اطل الله تعالى عمره الشريف ولبسا الخلع الشريفة السلطانية وسارا امامه للحمّين المصرى والرومى باعلامهما وطبولهما واستمرّ في هذا الموكب الى ان فارقا للحمّين وامير الحاج والامير مصلح الدين من عند باب السلام وأدخل للحمّين الى الحرم الشريف ووضعاً عن يمين مدرسة الاشرف قايتباي ويسارها ونزل



الامير مصلح الدين في مدرسة الاشرف قايتباى ونزل امير الحاج المصرى في مجمع البرقية على يمين الخارج من باب الصفا وهورباط صاحب بلدة كبيركة من ملوك الدكن وقد هُدمت الآن مع ما في ذلك الجانب من البيوت والمدارس اللاصقة بجدر الحرم الشريف توسيعاً لطريق السيل ودفعاً لضرر دخوله الى المساجد الحرام من ذلك الجانب اذا تراكم السيل وكان هدمها بموجب الامر الشريف السلطانى في سنة ٩٨٤ وقرنت الصدقة الرومية في يوم الجمعة لاربع مضين من نوى الحجّة سنة ٩٩٣ في الحرم الشريف على الفقهاء وقرر جماعة من المجاورين لكل واحد منهم مائة ذهب منهم مولانا نور الدين حمزة بن القاضى مصطفى القرماني ومولانا زين الدين على القرماني وقرر باسم سيدنا ومولانا الشريف ابي نعيم اطلال الله تعالى عمره الشريف خمسمائة دينار ذهباً في اول دفتر الصدقات باقية الى الآن باسمه الشريف تُقبض له في كل عام وقرنت بعد هذا الذخيرة وفي صدقة كانت تجهز من خزينة مصر من قبل ملوك الجراكسة ابهاها السلطان سليم على حالها واجراها في كل عام من خزينة مصر تفرق على فقراء الحرمين الشريفين وعلى مشايخ العرب ارباب الدرك في طريق الحج وفي باقية مستمرة الى الآن ، وقرنت الصدقات المصرية لله تجمع من اوقاف الحرمين بمصر وتجهز الى الحرمين الشريفين ويقال لها الصّسر الحكى وهو ايضا باق الى الآن وان تلهجر وضعف وصار يُصرف على حكم الربع والخمس لضعف الاوقاف المصرية واستيلاء الالكة عليها ودخول الظلمة فيها احيى الله من احيائها ، وانمى حياة من عمرها وبهاها ، وبعد الفراغ من توزيع الصدقات قرنت ختمة شريفة قرآنية في الحطيم الشريف حضرها الامراء والقصاة والفقهاء والاعيان باسم السلطان

سليم وأهدى الى صحيفه الشريفه ثوابها وقرّر الامير مصلح الدين  
 ثلاثين نفراً يقرأ كل واحد منهم جزءاً شريفاً قرآنياً في كل يوم فتكلم يوم  
 ختمه كاملة في كل يوم يهدى ثواب ذلك الى السلطان سليم خان  
 وقرّر لهم مقررًا للاجزاء وداعياً وحافظاً للاجزاء وجعل لكل واحد منهم  
 اثنى عشر ديناراً ذهباً في دفتر الصدقات الرومية تصل اليهم في كل عام  
 ثم جمع له طايفه من الفقراء اعطى لكل نفر ثلاثة دنانير ذهباً سماها  
 المتفرقة وكتب اسامهم في الدفتر ثم كتب بيوت فقهاء مكة المشرفة  
 وكتب اسامى من في البيوت وهين لكل نفر منهم ثلاثة دنانير ذهباً  
 وألحق ذلك في دفتر الرومية وسماها البيوت وفي باقيه الى الآن ثواب  
 عليه الفقراء فجمعهم في حوش كبير واعطى لكل واحد دينارين ذهباً  
 وسماها العامة وكتب اسامهم وألحقهم بالدفتر وهذا الترتيب كله باق الى  
 الآن وثوابه لمن اتس فعل هذه الخيرات جارٍ في صحيف حسناته الى يوم  
 القيمة ثم خطب الخطيب شرف الدين يحيى النويرى خطبة التروية  
 في سابع ذي الحجة وفي ظهر اليوم الثامن توجه الناس الى عرفات وتوجه  
 الامير مصلح الدين بالحمل الرومى وتوجه المقر العلامى بالحمل المصرى  
 الى عرفات وصلوا في اليوم التاسع صلوة الظهر والعصر جميعاً بينهما بعد  
 الزوال بعد ان خطب الخطيب في مسجد نمره ثم شرعوا في الوقوف في  
 ذيل جبل الرحمة وخطب قاضى القضاة صلاح الدين ابن ظهره امير  
 الموقف الشريف خطبة عرفه ووقف بين يديه الامير مصلح الدين  
 بالحمل الرومى وامير الحاج المصرى بالحمل المصرى ولم يصل في ذلك  
 العام للحمل الشامى ودعى الخطيب للسلطان سليم خان وكذلك سائر  
 الحاج والفاض الامير والفاض الناس معه وكانت الوقفة الشريفه يوم

الاربعاء المبارك وياتوا بالزبدلفة ثم افاضوا بعد فجر يوم النحر الى مئى ونزل  
 شيخ الكعبة من مئى في يوم النحر ونزل معه الامير مصلح الدين وكسى  
 البيت الشريف باسم السلطان سليم خان واتم الفلاس حجاج وتوجه امير  
 الحج المصرى بالحمل الشريف وسافر وتأخر عنه الامير مصلح الدين لانام  
 بعض الاوامر السلطانية وانفادها ولا يصلح للخير والاحسان الى الفقراء  
 واستجلاب الدماء من الصلحاء بنصرة السلطان سليم خان ودوام سلطنته،  
 وفي ليلة الجمعة في اواخر شهر ردى الحجية الحرام طلب بعض الاولياء والصالحين  
 والعلماء العاملين منهم مولانا الشيخ عبد الكريم بن الشيخ ياسين الحصرى  
 والشيخ عبد الله بن احمد باكتير الحصرى وشيخنا الشيخ محمد بن  
 عبد الرحمن الخطاب المالكى وولده شيخنا الشيخ محمد بن محمد بن  
 عبد الرحمن الخطاب المالكى والشيخ أيوب الأزقرى وجماعة من  
 الصلحاء وأحضر لهم هواناً يركبونها الى التنعيم عند مساجد السيدة  
 عيشة رضى الله عنها وركب معهم وأشار عليهم ان يعتمروا من المدينة  
 السلطان سليم خان فأقرم كل واحد منهم بالعمرة عن المحرومة ونهى  
 عنها وعلوا الى الكعبة الشريفة فطافوا ثم سعوا وحلقوا واهدوا ثواب  
 تلك العمرة الى صحابها ثم احسن اليهم ورتب لهم الصر في دفتر  
 الصدقات فدعوا له والمحرومة ولولدها السلطان الاعظم سليم خان  
 رحمه الله، ثم وصل من بندر السويس الى بندر جدة بحراً سفارين  
 سمارية فيها حبوب الصدقات السلطانية لاهل الحرمين الشريفين  
 جهزها ملك الامراء خهريك نايب السلطنة الشريفة بمصر بامر السلطان  
 سليم وفي سبعة الاف اردب حبب منها الفا اردب لاهل المدينة الشريفة  
 وخمسة الاف اردب لاهل مكة، ووصل الامر الشريف السلطان ان يوزع

ذلك الامير مصلح الدين فجلس في الحرم الشريف وطلب القاضي  
 القضاة شيخ الاسلام مولانا القاضي صلاح الدين ابن ظهيرة الشافعي  
 والقضاة الثلاثة الحنفى والمالكي والحنبلى وطلب جده الامير لاسم  
 الشروانى وبقية الفقهاء والاهيان وقرأ عليهم المرسوم السلطانى واستشارهم  
 في توزيع ذلك فذكروا انه لا بد من عرض ذلك على شريف مكة سيدنا  
 ومولانا الشريف به كات واخذ رايه في ذلك فإرسلوا اليه ساعياً وكتبوا  
 اليه صورة الامر الشريف السلطانى واستدعوا رايه العلى في ذلك فكتب  
 اليهم الجواب بالمبادرة الى امتثال الامر الشريف وتوزيع ما وصل من حطب  
 الصدقة الشريفة على المستحقين بحسب اتفاق الآراء من اهل اهل  
 المجلس، فاجتمعوا ثانياً بعد وصول الجواب واتفق رايهم على بيع بعض  
 ذلك الحطب ليصرف في نقله من جده الى مكة وان يكتب اسامى  
 الناس على العموم ويصرف الى كل واحد ما يخصه من الحطب وما يخصه  
 من ثمن ما باعوه بعد استيفاء المصارف وامر شيخ الاسلام الصلاحى  
 ان يباشر كتابة دفتر ذلك ورقم اسامى الناس الشيوخ وصلى الدين  
 الحناوى الشاهد العدل كبير الشهود العدل في باب السلام المتكى  
 فكتب بيوت كل محلة وكتب ما في كل بيت من اعداد الاتجار رجالاً  
 ونساء واطفالاً وخداماً ما هدا التجار والسوقا والعسكر فكانوا اثنى  
 عشر الف نفر فخص كل نفر ست رباى بكيل الربع الكثير الذى هو  
 اربع كيل من اربعة وعشرين قدحاً بالكيل المصرى المستمر الآن وان  
 يدفع مع ذلك لكل نفر دينار ذهب فوزع ذلك جميعه على هذا الوجه  
 ثم جعل لكل واحد من القضاة الاربعة ثلاثة ارادب فويده في اسما بعض  
 البيوت بحسب الاعتناء بشان كبير البيت، وهذا اول صدقات الحطب

الشريف السلطاني واستمر الى الآن وزيد على ما كان بحيث صار  
فقيه مكة والمجاورون يتعیشون بوصول هذا الحب اليهم اما في جميع  
السنة او اكثرها فلو فقدوا ذلك والعياد بالله تعلقوا وكذلك  
يرتفقون بالصدقات الرومية وغيرها ما كان سبب الانعزال بها عليهم  
سلاطين آل عثمان نصرهم الله تعالى وخذ ملكهم السعيد، وطوق بقلايد  
احسانهم العتيد، اعناق خدام الله لهم من الاحرار والعبيد،

اقامت في الرقاب لهم أيادي في الاطواق والناس للحام

فوجب على كافة المسلمين عموماً، وعلى اهل الحرمين الشريفين خصوصاً،  
الدعاء بدوام سلطنة آل عثمان، خلد الله سلطنتهم مدى الزمن، فان  
دونتهم الشريفة في عباد الاسلام، واحسانهم متواصل الى كافة الانام،  
سيما جيران بلد الله الحرام، وجيران نبيه الاظهر عليه افضل الصلوة  
والسلام، فانهم فازوا بالانعامات الوافرة، في ايام هذه الدولة الزاهرة،  
وحازوا من الصدقات المتكاثرة، في نوبة هذه السلطنة القاهرة، ما لم  
ينتصروا من الدول الماضية الغنيرة، فالله يديم علينا سلطانهم، كما دام  
علينا وعلى عامة الانام بهم واحسانهم،

وقا جدده الامير مصلح الدين المذكور بناء مقام الحنفية فانه كان  
مسقفاً على اربعة اعمدة في صدره محراب عمل سنة ١١٠٥ هـ فراد ان يوسعه  
ويجعله قبة فامر بعقد مجلس حضر فيه القضاة الاربعة والائمة والعلماء  
والاعيان، وقال لهم ان الامم الاعظم ابا حنيفة النعمان، روح الله روحه  
الشريفة بهوايح الروح والريحان، والرحمة والرافة والرضوان، جدير بان  
يكون له في هذا المسجد الحرام مقام، يجتمع فيه اهل مذهبه ومقلدوه  
يكون أوسع من هذا المقام، فذكر بعض العلماء انه لا شك في عظم كل

واحد من الامة رضوان الله عليهم اجمعين غير ان تعدد المقامات في  
 مساجد واحد لاستقلال اهل كل مذهب بامام ما اجازة كثير من العلماء  
 وان تعدد هذه المقامات في وقت حدوثه انكره العلماء غاية الانكار في  
 ذلك العهد ولهم في ذلك العصر رسالات متعددة باقية بأيدي الناس  
 الى الان وان علماء مصر افتوا بعدم جواز ذلك وخطوا من قل بجوارزه  
 ثم انفصل المجلس على غير اتفاق، ثم ذكر القاضي بديع الزمان ابن  
 الصياح الحنفى ان جدّه القاضى ابا البقاء ابن الصياح افتى بجواز ذلك  
 فشرع الامير مصلح الدين في اتهمه ما قصده وهدم تلك السقيفة  
 ووسع المكان وعمل قبة عليّة من الحجر الاصفر والاحمر الشميسى واصرف  
 على ذلك ذهباً كثيراً واستمرّ مقاماً يصلّى فيه الحنفية بالحنفيين الى ان  
 غيره الامير خوشكلى امير بندر جدّه وهدم القبة وبنى المقام مربعاً  
 ذا طبقتين جعل الطبقة العليا للمكبرين لتصل اصواتهم الى ساير  
 المساجد الحرام لارتفاع مكانهم وهو باق الى الآن على هذا الحكم، ثم  
 بعد فراغ الامير مصلح الدين من بناء القبة توجه الى المدينة بما معه  
 من الصدقات الرومية وتصدق بها على جيران النبی صلعم وكتب دفتراً  
 باسميهم واحسن اليهم احساناً وافراً واستجلب الذهب منهم للمرحوم  
 السلطان سليم خان ثم توجه الى المنبع وركب البحر الى مصر ثم الى  
 الروم وابقى ذكراً جميلاً، وحصل ثواباً جزيلاً، رحمه الله تعالى ۞

## الباب الثامن

في دولة السلطان المحفوف بالرحمة والرضوان \* السلطان الاعظم سلیمان خان \*  
 وبعض ما فعل من المآثر الحسان \* والصدقات الجارية والخبرات الباقية  
 علي صفحات الزمان \* سقي الله تعالي عهده بحليب الرضا والغفران \*  
 كان سلطاناً سعيداً، ملكاً ايده الله تعالي لنصرة الاسلام تأييداً، تولى  
 السلطنة بعد وفاة والده المرحوم السلطان سليم خان في سنة ٩٣١  
 وجلس على تخت السلطنة ولا دمي انف احد ولا اريبقى في ذلك  
 حجة من دم ومولده الشريف سنة تسعماية كذا ذكره مولانا محمد  
 ابن الخطيب قاسم الرومي في حاشية كتاب له مختصر من ربيع الابرار  
 للزحشري سماه الروضة ورايت ذلك بخط طايغة من الفضلاء المعتمدين  
 فيكون سنة الشريف حين ولي السلطنة ستاً وعشرين سنة واستمر في  
 السلطنة تسعاً واربعين سنة وكان عمره اربع وسبعين سنة وشهرتين ،  
 وهو سلطان غاز في سبيل الله، مجاهد لنصرة دين الله، مرغم أنسوف  
 عداة، بلسان سيفه وسنان قناة، كان مويداً في حروبه ومغازيه،  
 مستدداً في آراه ومغازيه، مسعوداً في معانيه ومغانيه، مشهوراً في  
 وقايعة ومراميه، أبان سلك ملك، وأتى توجه فتح وقتك، وابن سافر  
 سفر وسفك، وصلت سراياه الى اقصى الشرق والغرب، واقتح البلدان  
 الشاسعة الواسعة بالقهر والحرب، واخذ الكفار والملاحدة بقوة الطعن  
 والضرب، وايد الدين الخنيفى بحدود سيفه الباتر، واقام الملة الخنيفية  
 وأحیی ما لها من مآثر، ونصر مذهب اهل السنة السنية واطهر شرايع  
 الشعابير، وردع اهل الاتحاد وقعلم فاعلم من ناصر، وكان مجدد دين  
 هذه الامة للمحمدية في هذا القرن العاشر، مع الفصل الباهر، والعلم

الزاهر، والادب الغصّ الذي يقصر عن شأوة كلّ اديب وشاعر، ان نظم  
تصدّ عقود الجواهر، او نثر اثر منثور الازاهر، او نطق قلد الامنق  
نفايس الدر الفاخر، له ديوان فايق بالتركي، وآخر عديم النظر  
بالفارسي، يتداولهما بلغاء الزمان، ويعجز ان ينسج على منواله فصلا  
الدوران، تتناقله الركبان بكلّ لسان، وتستلذ بمعانيه العقول  
والاذهان، وكان رؤفاً شفوفاً، صادقاً صدوقاً، اذا قال صدق، واذا قيل له  
صدق، لا يعرف الغلّ والحداغ، وينحاشى عن سوء الطباع، ولا يعرف  
المكر والنفاق، ولا يالف مساوي الاخلاق، بل هو صافي القواد، صادق  
الاعتقاد، منور الباطن كامل الايمان، سليم القلب خالص الجنان، لا  
يُرتاب في كمال دميّته، ولا يُشكك في صلاحه ولا في ولايته

وما تناهيت في شيء محاسنه الا واكثر مما قلت ما أدع

وقد أهلى الله الى ان قبّلت يده الشريفة، وتشرفت برؤية طلعته  
المنورة اللطيفة، وشاهدت ذاته العلية المنيفة، فرايت نوراً يتلألا،  
وهيئة البسها الله مهابةً وجلالا، وجبيناً يتصوع ضياءً وجمالاً،  
والبسنى تشريفه الشريف، وشملنى باحسانه الوافر الوريث، فهذا انا  
انتقلب الى الآن في جزيل انعامه، واعيش الى الآن في فابص تفضلاته  
واكرامه، واترحم على ذاته الطاهرة الجيلة، كلما تذكرت احسانه  
وجميته، وأخلد ذكره للسن في اطباق اوراق الليل والنهار، وارقه في  
صفحات دفاتر الايام حيث لا تمحوه كمرور الدهور والاعصار، لا تزيد  
الايام الا جدّة ونصارة، ولا يزال غصاً طرياً جديداً البراعة والعبارة.

فصل في ذكر اولاده الامجاد الكرام، واحفاده الخجباء العظام، كان اكرامهم  
وامجدهم، واعزهم واسعدهم، وانجيبهم وارشدهم، ولي عهدته وخلصته عنصرة،



وربيب حجره ومهده، مُشَيّد اركان الملك العثماني، السلطان سليم الثاني، اجلسه الله على سرير القرب والتداني، ووصّفه ملك الفردوس الباقي، عن سلطنة هذا الملك الغاني، مولده سنة ٩٣٩ كما ياتي في محله، ومنهم السلطان السعيد الشهيد السلطان مصطفى وهو اكبر اولاده ومولده سنة ٩٤١ استدعاه والده من الحُلّ الذي ولاة وهو مغنيسيا الى اركلى وهو متوجه الى تبريز لاخت بلان العجم فوصل اليه غتثلاً لامره باذلاً نفسه وكان والده يتوقّم منه خروجه عليه فلما حضر بين يديه امر طايفة من البُكبان بخنقه فخنق صبياً وقتل قهراً في آخر شوال سنة ٩٤٠ والطف ما قيل في تاريخه ظلم في حدود آخر شوال، ثم ارسل ابراهيم باشا الخادم الى بروسا لقتل ولد له طفل اسمه مراد فضى اليه وخنقه والحقه بوالده رحمهما الله ولم يرتكب السلطان سليمان هذا الامر القطيع، الذي قطع القلوب اى تقطيع، الا لتسكين الفتسن، واطفاه نار الفخن، ما ظهر منها وما بطن، صوتاً لدماء المسلمين، وحفظاً لنظام التّامين والتنظيم، ومن اولاده السعداء السلطان محمد مولده سنة ٩٤٨ وتوفى على فراشه بأجله في سنة ١٠٦٥. ومنهم السلطان السعيد الشهيد الغريب الشريد السلطان بايزيد مولده سنة ٩٣٣ اجتمعت به مجلساً واحداً في رحلتى الثانية الى الروم في سنة ٩٤٥ وقد استدعاني وانا مارٌّ عليه بقرب كوتاهية في قرية يقال لها قره اُبوكه وكان الامر منسجماً بعد بينه وبين والده المرحوم فعدلت اليه وحضرت بين يديه، واقبل على بكليته واقبلت عليه، وعظمت امرى واكرمى فوق قدرى وباسطى وخاطبى بدون واسطة وقربى واخلا مجلسه لى وحدى ولم يتزك فرعاً من الفروع لانه اراد كشفها وتحقيقها الا سالى

عنها بلطف وتودّة واجبته عنها بأدب وسكون وملاحظة واندرجت مع  
 ذلك نصايح تصلح للملوك وهو يصغى اليها ويحسن في الامغصاء الى  
 استماعها وينتفكّه ويتلذذ بسماعها وسالى في الالامة عنده لمصاحبتة  
 فاعتذرت اليه وكرّر ذلك فآبئت عليه وكان الخير في ذلك وكلما طل  
 المجلس استاذنت للقيام فيأتى ويقول ما اسرع ما مللت حديثنا ونحن  
 نستطيب حديثك وكان اول المجلس من صلوة الظهر واستمر الى بعد  
 العصر فالبسى التشريف واحسن الى باثواب صرف ودرام لها مسورة  
 وفارقتة ودخلت اسطنبول وتوقيت والدته السلطانة أمر السلاطون  
 الخاصكية بعد دخولي وحضرت جنازتها وما أجرى من الصدقات عليها  
 وكانت في كالمسلم للسلطان بايزيد فلما توقيت حصل الشنآن بينه  
 وبين اخيه السلطان سليم خان أدى الى فتن عظيمة ومحاربات قتل  
 فيها نحو خمسين الف نفس فصاهدا ثر لنا عجز عن مقاومة والده  
 واخيه هرب الى شياه طهماسب ففرح به واقلم ناموسه وعجز عن حفظه  
 فشرع طهماسب في المكر والخداع وتفريق عسكره والاعتذار بصعف  
 بلاده عن ان تسعاه ففرقاه ثر استولى عليه وحبسه هو واولاده وقتل  
 عسكره واحداً بعد واحد واغتتم منهم مالا كثيراً وترددت الرسل بينه  
 وبين السلطان سليمان في تسليمه لوالده فلما تأكد طلبه من طهماسب  
 ذكر انه اصرف عليه خزينة مال وانه لا يسلمه الا بان تُعطى له فُسُمل  
 عن قدر ذلك فذكر مقداراً عظيماً يكون مثل خراج مصر سنة ظم  
 السلطان سليمان بدفع ذلك القدر اليه فلما تسلمه أخضر السلطان  
 بايزيد واولاده الاربعة وكل واحد كالبدر الطالع، والنجم الساطع، فخلقوا  
 مع والدهم بادارة الوقت، حتى لم يبق منهم رَمَق، واخذوا انفسهم

بالاوتار، واطفأوا تلك الانوار، ورزقوا سعادة الشهادة بالاضطرار، وم  
السلطان أورخان والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان  
عثمان، ومجّلت اجسادهم في توابيت من قزوين الى سيواس، ودُفنوا في  
سيواس، واسكن الله الفتنة والوسواس، وذلك في سنة ٤٦٠ هـ وكان  
للسلطان بايزيد طفل صغير في برُوساً فأمر بحنقه ايضاً فحنق والله تعالى  
يبئل مضاجعهم باقطار امطار الرحمة والرضوان، ويعرضهم عن شبابهم الجنّة  
ويروح ارواحهم في غُرف الجنان، بالروح والريحان، وللحور والوندان، والخيرات  
للحسان، ومنهم الشهزادة السلطان جهانكير خان مولده سنة ٦٣٧  
وكان احدهم ظريفاً، خفيف الروح لطيفاً، بحبه والده ولم يفارقه الى  
ان توفي بأجله في حلب بمرض الخناق في سنة ٦١٠ هـ ونقل الى اسطنبول  
ودفن في تربة اخيه السلطان محمد الشهزادة، ومنهم الشهزادة  
السلطان مراد توفي بأجله في سنة ٦١٧ هـ ومنهم الشهزادة السلطان  
محمود توفي بأجله سنة ٦١٧ هـ وهذا والذي قبله مدفونان في تربة السلطان  
سليم الكبير جدّهما رحمه الله، ومنهم الشهزادة السلطان عبد الله توفي  
بأجله في سنة ٦٣٣ هـ وتوفيت والدته السلطان سليمان خان في سنة ٦٤٠  
وكانت صالجة زاهدة محبة لفعل الخيرات كثيرة الصدقات، اسكنها الله  
تعالى اعلا غرف الجنات،

فصل في ذكر وزراءه العظام، كان اول وزراءه آصف زمانه وبزرجمهر اوانه  
معدن الراي والدُّهي موضع العقل والنهي پير محمد الجالي الصديقي  
المعروف پيپري بلشسا صادق وزيراً لوالده فليقاه على وزارته مدّة وكان  
السلطان سليم يتتبع في اول سلطنته طوايف العلماء المتميزين بكمال  
العقل والراي فلم يجد اكمل رايًا ولا عقلاً منه وكان قاضيًا في بعض

القصبات فقربه وولاه وزارته العظمى واستمر في وزارته مدة سلطنته عنده  
 لم يغيّر وسلم من فتكه للكمال دُرْبته مع كثرة من قُتل من الوزراء وكان  
 فاضلاً كاملاً متين الرأي عاقلاً يُضْرَبُ المثل بفراسته وعلمه وعقله وحلمه،  
 فلما وُزر للسلطان سليمان رأى في خدمته من شباب مالِيك من هو  
 مثابِرٌ على الوزارة طابِرٌ اليها بجناحِيه ورأى سلطاناً شاباً يميل الى اتراجه  
 وذوى اسنانه وهو بينهم بشيخوخته وكبر سنّه لا يناسبهم فاستعفى  
 عن الوزارة فأجيب الى سُؤاله، فاجمع للنظر في حاله ومآله، ورأى بعين  
 كماله، عدم ثبات الدهر في احواله، فاخذ في زاد ترحاله، وقدم من  
 الخيرات، ما يكون ذخيرة لآخريته من الباقيات الصالحات، فن اثله  
 عمارته في اُترونيه في دربند وكان محلّ قطاع الطريق يُتَهَبُ فيه قوافل  
 المسلمين فعمل هناك تكيّة عظيمة ومحلّاً لنزول المسافرين فيه طعمام  
 يطبخ لهم ويقدم اليهم ومسجداً جامعاً ورتب لذلك كلما يحتاج  
 اليه، ووقف اوقافاً عظيمة عليه، فصار اثراً باقياً على صفحات الزمان،  
 وجميلاً يذكّر به ويُدعى له الى انقضاء الدّوران، وله خيرات أخرى غير  
 ذلك يلمح عليها علامات القبول عند الله تعالى، كن عزله في سنة ٩٦١  
 وتولى مكانه في الوزارة العظمى من المماليك الذين عنده داخل السراى  
 أوده باشى حُرمة الخاص ابراهيم باشا وكان شاباً قد امتلأ غصن نصارته  
 بماء الشباب، ولازمته السعادة والدولة والعزّة والعظمة من جملة خدام  
 الركاب، وكان اقدم منه في الخدمة احمد باشا وطن ان الوزارة العظمى لا  
 تتعداه الى غيره لانه من خواص مالِيك والده و ابراهيم باشا من مالِيك  
 السلطان سليمان نفسه فزاحمه في صدر دست الوزارة، وجلس بسقوة  
 ادلاله بخدمة السلطنة الشريفة في محلّ الصدارة، فشكاه ابراهيم باشا

الى السلطان، فدبّر في ازالته من ذلك المكان، فطلبه السلطان سليمان وجعل له ايلالة مصر واعطاها له تيماراً له واقطاعاً يستجلب به خاطره فضى الى مصر والياً عليها وصار يتعقبه ابراهيم باشا لعه اوة السابقة ويرويه بما يوجب قتله فبرز الامر لجماعة من الامراء المستحفظين بمصر ان يجتمعوا عنده ويقتلوه في محامته بالامر الشريف السلطاني ويولى احدهم مكانه الى ان يرد الامر الشريف باقامة بئلبكي بمصر وأرسلت هذه الاحكام الى الامراء المذكورين فوقعت تلك الاحكام في يد احمد باشا قبل ان تصل الى الامراء المذكورين فجمعهم في ديوانه وذكر لهم ان الامر الشريف السلطاني ورد اليه يقتلهم فاذعنوا للامر الشريف فقتلهم ثم سوّلت له نفسه العصيان، ووطن انه ياوى الى جبل يعصمه من السلطان وانه يقابل ويقاتل بجيش يلققه من مصر فأبدى الطغيان، وادعى السلطنة لنفسه وامر ان يخطب باسمه على المنابر في ايام الجمع، ورتب عسكرياً من العوانية وجمع، وضرب السكة باسمه على الدراهم والدنانير، وصادر الناس وجمع المال الكثير، وعصى عليه اهل قلعة الجبل، فجمع عليها الشطار فاخذوها بالجبل، وقتل من فيها من عسكر السلطان، وأوقد نيران الفتنة والعصيان، وكان ممن حبسه للمصادرة جانم الخمرأوى ومحمد بيك واراد قتلها وقد اخر الله اجلها فسمعا انه دخل الحمام فكسرا الخيس وبرزوا ونصبا ساجقاً سلطانياً ونادياً من اطاع السلطان فليقف تحت لوآه فاجتمع تحت الساجق السلطاني خلق كثير وجم غفير، وصار سردارهم محمد بيك وجانم الخمرأوى بمثابة الوزير، وتوجهها بالعسكر الى الحمام فكيسا احمد باشا وقد حلق نصف راسه واعجله النصف الثاني هاجوم العسكر السلطاني عليه فهرب الى

السطوح وتسلق من مكان الى مكان وخلص الى البر والتجأ الى شيخ  
عرب الشرقية عبد الدايم بن بقر وقوى العسكر السلطان ونهبوا ما  
جمعه من الاموال بالظلم والمصادرة وخرجوا اليه يطلبونه وخوفوا عبد  
الدايم وحذروه من عصيان السلطنة فاتاهم به مسوكاً فقطعوا راسه  
وظافوا به في مصر وعلقوه في باب زويلة ثم جهزوه الى الاعتاب السلطانية  
وذلك في سنة ٩٣٠ وضبط محمد بيك وجانم الخمر او مصر الى ان ورد  
مصطفى باشا وضبط مصر بكثر بكياء واستمر ابراهيم باشا في وزارته  
العظمى، معظماً عند السلطان نافذ الامر واسع العطا كريماً بذلاً  
منفرداً بالامر والنهي، الى ان افترط في الدلال، وزاد في الادلال، واستبدت  
بالامور، واستقل بمصالح الجمهور، فانفتت الغيرة السلطانية من ازدياد دلاله،  
وما تحملت زيادة عجبته وادلاله، فطلبه السلطان، في ليلة من اواخر  
رمضان، الى عنده وانعم عليه على جاري عاتقه بنقايس انعام وافرة  
وذهب له جميع ما في مجلسه من اواني الذهب المرصعة بالجواهر الغالية،  
وطيب خاطره وطيبه بالعنبر والمسك والغالية، وامره ان يبيت عنده  
في مجلس خاص به كان عاتقه ان يبيت فيه وصبر عليه الى ان غلب  
سلطان الكرا على مقلته واماقه وامر بدخه فدبح واخطأ الداهج نحسه  
فصاح مستجيراً والسلطان قريب منه وقد صمم فيه امرة فامر بان يكبل  
ذبحه فقطع راسه، واطفى نبراسه، واخذت انفاسه، وما كانت نار  
الغضب على ابراهيم برداً وسلاماً، بل زادت حراً واضطراباً، ولعل كثرة  
احسانه الى الناس، ونشر مكارمه لانه زادت على الخد والقياص، نفعته  
عند الله تعالى في الدار الاخرى، ولعل صدقت نيته في بعضها فصادفت  
قبولاً وصار له عند الله الكريم ذخراً، فكم من عمل صالح يكون سبباً

للحجاسة من النار، ويدخل به صاحبه الجنة مع الشهداء الأبرار، وما  
ربك بظلام للعبيد، وكان قتله في الليلة السادسة والعشرين من رمضان  
سنة ٩٤١ ٤

ثم ولى الوزارة العظمى الوزير الثاني إياس باشا وكان من الأرنؤت من عماليك  
المرحوم السلطان سليم خان وكان محباً للصلحاء، ومعتقداً في طائفة  
العلماء، معتديلاً في أحواله صادقاً في أقواله، قَطُوفاً في آرائه وافعاله،  
اجتمعت به في أول رحلتي إلى اسطنبول سنة ٩٤٣ وكان يكاتب والدى  
ويبتسم دعاه فأكرمنى واقبل على واحسن إلى وربانى عند السلطان  
واخبره عن والدى وكبر سنه وانفراده بعلم الحديث وعلو السند في  
عصره فحصل لى انعام كثير واکرام كبير جزاه الله عنى خير الجزاء واسكنه  
الجنات العلى، استمرّ وزيراً الى ان توفى مطعوناً في سنة ٩٤٩ ٤

ثم ولى بعده الوزارة العظمى لُطْفِي باشا وجنسه من الأرنؤت وهو من  
عماليك المرحوم السلطان سليم وكان له فضل واشتغال ومشاركة في بعض  
الفصائل وله رسالة بالتركية شرح فيها الفقه الأكبر لامامنا الاعظم الى  
حنيفة النعمان، وله آثار حسنة في وزارته منها ابطال الاوراق فانه كثر  
في تلك الايام وهمّ اذ ايم للمسافرين، وكانت الطرقات لا تخلو منهم فيأتى  
احد الاولاية الى المسافر ويرميه عن دابته ويركبها الى ان تنقطع  
فيرميها وياخذ دابة مسافر آخر وهلم جراً ولا يسلم منهم احد، فلما  
ولى الوزارة ابطال كثرتهم وعين ان لا يرسل الاوراق الا في المهمات العظيمة  
السلطانية المتعلقة بظهور عدو على المملكة يخشى عليها منه او امثال  
ذلك من الامور العظيمة جداً فقلّ ضررهم بعد ذلك على المسافرين  
وصارت الناس تدعوه له بسبب ازالة هذه المظلمة، وكانت الخلفاء تعدّ

خيلاً تربط لهم في كل بلاد وقريّة تحت حكومتهم وكانت تُسمّى خييل البريد فاذا حدث أمرٌ مهمٌّ اركبوا من ارادوا على خييل البريد فيركبها الى ان وصل الى قريّة اخرى فيجد فيها ايضاً خييل البريد فيركبها ويترك الاولى وهكذا الى ان يصل الى بغداد ويرجع عنها بالامر الذي يؤمر به وكان لهم خُدّامٌ مثل هذه الخيول بعلوفات ومرتبّات رحلهم الله ورحم من ازال بقلية ظلم الاولاق ورفع عن المسلمين بالكلية وعين لهذه المهمّات خييل البريد كما كان يفعلها الخلفاء رحلهم الله ، واستمر لطفي باشا وزيراً الى ان وقع بينه وبين زوجته محاشنة وفي اخت حضرة السلطان سليمان وسببها كثرة ميله الى الجوارى فشكّته الى اخيها فطلبه الى عنده وضربه بالقوس على راسه وامره بمفارقتها واكرهه على طلاقها ففارقها مكرهاً وطلب الاذن في الحجّ فاذن له فحجّ في سنة ٩٩٦ فاجتمعت به وارانى تاليفه وامرنى بتعريبه فعربته ثم امرنى ان اترجمه له بالفارسية فترجمته له حسب ما اراد واحسن الى بسبب ذلك ثم عاد من الحجّ الى الباب واستاذن ان يكون في قريّة له من اقطاعه فاذن له واستمرّ فيها الى ان توفي الى رحمة الله تعالى في سنة ٩٥٠ وكان عوله في سنة ٩٤٧

وتولى مكانه الوزارة العظمى سليمان باشا الخادم هو من الارنوت من مالبيك السلطان سليمان وكان قد ولى ايلالة مصر قريباً من عشرة اعوام ثم هزل عنها ثم أعيد اليها وجعل سردار العسكر المجهز الى الهند لدفع ضرر البيرتقال اللعين عن المسلمين واستيلائهم على بنادر الهند ثم كثرة اذام لينادر اليمن ووصولهم الى بندر جدّة والى بنادر السويّس على مرحلتين من مصر وعاتوا في البحر واخذوا سفارين الحجّ والتجار غصباً



ونهبوا اموال المسلمين وانفسهم اسراً وقتلوا ونهبوا وقتلوا بسطان كجرات  
 السعيد الشهيد السلطان بهادرشاه وقتلوه غدراً، فتحركت الحية  
 العلية السلطانية، واضطربت نار العصبية الاسلامية السليمانية، فامر  
 سليمان باشا ان يعود الى مصر وان يعثر سفين يركبها مع عسكر  
 جرار، الى ارض الهند ويقطع دابر الكفار، وينظف تلك الاقطار، من  
 الكفرة الفجار، فعمل نحو سبعين غراباً وسفان مسمارية كباراً لحمل  
 الاثقال ورتب العساكر وقتل عند سفره جماعة لا ذنب لهم غير صدق  
 خدمتهم وحسن الوفاء بعهدهم حسداً لهم على ما اتاهم الله من فضله منهم  
 الامير جانم الخمرأوى وولده الامير يوسف وكانا من السناجق العظيمة  
 السلطانية ختم الله لهما بالشهادة، وقتل ايضاً الامير داود بن عمر  
 امير الصعيد وكان كريماً بديلاً حافظاً لبلاد الصعيد بغير ذنب اتاه  
 ثم توجه الى الهند وصلب صاحب عدن في طريقه مع انه فتح له باب  
 عدن وزين الاسواق بوصول العسكر المنصور السلطان فبما جرد وصوله  
 اليه صلبه على صاري السفينة وجعل ساجقاً في عدن وتوجه الى الهند  
 وعاد منها الى اليمن من غير ان ينال كفار الهند منه ضرر، وكان الامير  
 احمد صاحب زبيد اذ ذاك من جملة اللؤد الذين استولوا على تلك  
 الديار فاعطاه الامان وطلبه الى عنده وقتله ووثق موضعها اميراً ممن كان  
 معه وعاد الى مكة فحج وعاد الى مصر ثم الى الباب العالى واسفرت سفرتهم  
 عن اخذ زبيد وعدن وكان ظالمًا غاشماً كثير سفك الدماء لا يعتمد  
 له على عهد ولا يوثق له بامان لم يعهد منه شجاعة ولا اقدام وانما  
 يفتكك بمن يقع في يده مأسوراً مغلولاً ودعا له المرحوم السلطان سليمان  
 خدمة لولده السلطان سليم وصدقته في الخدمة فولاه الوزارة العظمى

عوضاً عن لطفى باشا لما عزله واستمرّ وزيراً اعظم مدة يسيرة الى ان عزله وولى مكانه فى الوزارة العظمى اوحدهم الوزراء العظام رستم باشا فى سنة ١٠١٥ وكان السلطان قد زوجّه كريمة صاحبة الخيرات جانم سلطان بنت السلطان سليم خان ثلثاً عين الوزارة. وزير صدر الصدارة وهو من جنس الارنوت من ماليك السلطان سليم رحمه الله وكان زكياً اًعياً حاداً فطناً ذكياً ذا بال وسبع وفكر دقيق بديع جيد الحافظة حسن القرحة ثاقب الراى حليماً صبوراً رزيناً وقوراً كامل العقل كثير الادب اجتمع فيه من صفة الكمال، ما لم يجتمع فى غير من الرجال، ولم تكن فيه خصلة تشينه غير افراط حب الدنيا، والميل الشديد الى جمعها بكثرة وعشياً، وتلك خصلة عمّت اكثر الطبائع والشيم، وغلبت على اكثر اعلى الهمم، ولا يملا عين ابن ادم الا التراب، ويتوب الله على من تاب، واستمرّ فى الوزارة العظمى الى ان قتل المرحوم السلطان مصطفى وكان ذلك كما يقال بتأسيسه، وتحيله ومكره وتأسيسه، حتى ان بعض الظرفاء جعل تاريخ ذلك على ما زهر انه اللهم به، مكر رستم، وتوّم من العسكر الاقدام عليه بالقتل فعزله السلطان سليمان صوتاً له وخوفاً عليه من العسكر وولى مكانه الوزارة العظمى احمد باشا الذى كان وزيراً تانياً وكانت وزارته تحلّة القسم، وتعلّة لما اضمره السلطان فى خاطره الاشم، الى ان قدر الله ما قدره فى الازل، ودنى منه وقت حلول الاجل، فعند بؤرزة من عرض الامر عليه، وانصرافه من بين يديه، امر بقتله عند الباب الداخلى من السراى فخنق هناك وأخرج ملفوفاً فى بساط، وتفرقت عنه الاتباع والاسباط، ومضى الى الله الكريم، واقدم على الغفور الرحيم، وأعيد عوضة فى

الوزارة العظمى رستم باشا واستمر وزيراً كبيراً، معتبراً اعتباراً كثيراً،  
يُعمل بارأه، وينفرد بانفاذ الامر وامضاه، لا يعارضه احد من الاركان،  
بل يطيعونه ويذعنون له غاية الانطمان، وصار لا يتصرف قضاة العسكر  
والدفتردارية والبكربكينة وسائر الحُكَّام والنظار في منصب جليل او  
حقير، صغير او كبير، الا بامره وشارته وارادته بحيث لم يُعهد ان وزيراً  
غيره احاط بالامور كاحاطته، وحفظ جزئيات المناصب وكلياتها وتيقظ  
كحفظه ويقظته، وكان لا يخلو من الصدقات والاحسان والاهل الى العلماء  
والصلحاء واستمر على عظمته وجلالته لم يختل منها شيء الا في فتنة  
السلطان بايزيد وكل شيء حد محدود، وأمد من المقدور محدود، فان  
السلطان اتهمه بليل مع بايزيد، ونزلت مرتبته بسبب ذلك عنده  
باليون البعيد، ولكنها كانت تهمّة واهية لا اصل لها وكان خائفاً من  
ذلك اشد الخوف ولم يشاوره السلطان في شيء من احوال بايزيد وكان  
يشاور على باشا، فادى للحال الى ما ادنى، ولو استشار رستم باشا واطاعه في  
رأيه، لم يتفاقم امره الى ما آل اليه، لحسن سياسته رِدقة تدبيره والامر  
لده من قبل ومن بعد وما قدره الله فهو كايين والاقدار، تدور حول اولي  
الاحطار، وكم اريق بسبب هذه الفتنة من دم لا ذنب لصاحبه، وكم  
قُتِلتْ بالنوْم نفوس مظلومين لا جرم لهم في هذا البلاء ونواييه،

لا يسلم الشرف الرفيع من الانى حتى يراق على جوانبه الدّم،  
واستمر رستم باشا خائفاً يترقب، الى ان امرضه الوم وانحله فصار في  
فراشه يتقلب، الى ان وافاه اجله المختوم، فبات واقدم على الحى القيوم،  
والله عليهم بما تخفى الصدر، وهو الرؤف الرحيم الكريم الغفور، وكانت  
وفاته في سنة ٩١٨ ودفن في تربة في قرب تربة الشهزاده السلطان محمد

رحمه الله ، وولى بعده الوزارة العظمى على باشا وكان من جنس البوسنة  
وكان جسيماً طويلاً قَطَنًا فهِيمًا نَبِيلًا على خلاف ما يترأى من عظم  
هيكله وسمي بدنه فانها مَطْنَةٌ البلاد في الاكثر فاذا أُخْطِيَ فيه مقتضاه  
زادت الفطانة غايةً كما تنقل هذه الهيئة عن الامام محمد صاحب ابى  
حنيفة رَضِه فانه كان في غاية الفطنة والذكاء يُصْرَبُ به المثل في ذلك ،  
وكان على باشا في فضيلة في الانشاء ونظرًا في التاريخ اجتمعت به في  
رحلتي الى اسطنبول في سنة ١٢٥٠ فرأيت له لطيف المجاورة حسن المفاهمة  
لذيذ المصاحبة ذكر لي بعض غزواته الدالة على قوة شجاعته وانه باشر  
قتال الكفار بنفسه وانه افتتح قلعة عظيمة لهم اقتلعها منهم فقلت له ان  
نر يقيده ما ذكرتموه بالتدوين يذهب من الخواطر ولا يعلم تفصيله بعد  
مُصَيِّ سنوات قليلة واذا فني من كان حاضراً في هذه الغزاة فني خبره  
ايضاً ولم يذكره احد بعد ذلك مطلقاً وينمحي علمه من صفحات  
الوجود بعد قليل وذكرت له اعتناء علماء العرب بعلم التاريخ وان من  
جملة كُتُب التاريخ اللطيفة الروصتئين في اخبار الدولتين لابن ابى  
شامة ذكر فيها دولة السلطان نور الدين الشهيد السلطان صلاح  
الدين ابن أيوب وغزواتهما مع الافرنج وافتتاح البلاد ومدامتهما على  
الجهاد وهو كتاب في غاية اللطف وحسن الوضع باق على صفحات  
الزمان، معلوم عند القاصي والدان، مخلد فيه ذكرهما، مؤيد في اطبيق  
اوراق الدهر اثرهما، ولها في الحقيقة اميران من امرآكم اجدلها بثلربكي  
مصر والثاني بثلربكي الشام فلاقى دعنى لا تكون اخباركم وآثاركم مدونة  
في الكُتُب، مخلد في صفحات الاعصار والحقب، فاعجبه كلامى كثيراً  
وامر فاضل ذلك الوقت في الانشاء العرقى صاحبنا المرحوم المقدس مولانا

على جلبي للجيدى، المعروف بقنالوزاده افندى، اجد افراد الدهر علماً  
وفضلاً، وأوحد علماء العصر كمالاً ونبلاً، طيب الله ثراه، وجعل  
الفرديوس الاعلا مثواه، ان يَكْتَبَ له شيئاً في ذلك، فشرع وانا بعد  
هناك في شيء من ذلك المعنى فايض في بلبه لطافة وحسنًا ثم نقلت  
اليالى والايام، ومنعت الموانع عن حصول ذلك المرام

ثم انقصت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم احلام،

واستمر على باشا على وزارته العظمى، في صدر صدارته الاجل الاسماء،  
نافذ الامر على القدر، صاحب الصدر، الى ان نقله الدهر عن صدارته،  
ورماه الزمان عن قوس وزارته، ودعا داعى الفناء الى حضرته، وسقاه الحام  
كاس منيته، فعاش سعيداً، ومضى الى لحدته فريداً وحيداً، وانتقل من  
دار الفناء الى دار البقاء حيداً، وما تحببه مما تحوله غير ما قدم من اعماله،  
وقدم على الله الكريم بما كسب من افعاله، وهو ارحم الراحمين بعباده في  
كرمه وافضاله، ثم ولى مكانه الوزارة العظمى، في ذلك المقام الارفع الاسماء،  
آصف الوزراء العظام، اسعد السعداء الكرام، حضرة محمد باشا بقاء الله  
تعالى في صدر الصدارة على الثبات والدوام، وصانه عن افات الدهر وحرسه  
من نوايب الايام، وناهيك به عقلاً وحرماً، وصرامة وعزماً، واقداماً وحرماً،  
ودقة وفهماً، وفكراً ثاقباً، ورأياً صائباً، وحدثاً وفضانةً، وصدقاً وامانةً،  
وكمالاً وجمالاً، ومهابةً وجلالاً، وسعادةً واقبالاً، ونظراً في عواقب  
الامور، واعانة لمصالح الجمهور، ومحبة للعلم والعلماء، واعتقاداً في الصلحاء  
والاولياء، واحساناً الى الفقراء والضعفاء،

وما بلغت كفى امره متناولاً من المجد الا والذى نال اطلول

وما بلغ المهدون للناس مدحة وان اطنبوا الا الذى فيه اكمل

وكانت وزارته في سنة ٩٨١ واستمر على وزارته، وعظمته وصدارته، الى ان اظهر اليد البيضاء، وكمال التدبير والمضاء، بحيث تحيّر العقلاء في ثبات جأشه، وعدم نفرتة واستيحاشه، وضبط للجيش الاعظم، وحفظ للحميس العزم، ووفى في ارض العدو في حومة القتال، وقوة الحرب والصيال، وشدة الجلال والجدال، وقد توفي السلطان سليمان في ذلك الحال، فلم يقع شيء من الاختلال، وانتظمت الاحوال، واخذت قلعة سكتوار من القرال، وفي محشوة بالعدد والعدد من الافرنج الابطسال، والسلطان في السكرات والعمرات، وكنتم ذلك عن جميع خدامه ومن حوله من الاغوات، وارسل الى ولده السلطان سليم من مسافة ستين يوماً واجلسه على التخت وما وضعت للحرب أوزارها، بل اضرمت المجاهدون نارها، وغنمت المسلمون وخذلت النصارى بانصارها، ثم عاد العسكر وقد انتصر الاسلام، وانهد ركن الاصنام، وخذل الله في هذا الحال طوايف الكفار اللئام، وكان ذلك الاحتتيال والترتيب، بتدبير هذا الوزير الخائق الفطن اللبيب، ورأي المنير الثاقب المصيب، وتداركه بما يجب تداركه بالقلب الرحيب، وكل ذلك بالالهام والامداد من الله القريب الرقيب، هذا مع كثرة احسانه وتواتر انعامه، وتوالي الطائفة واسعافه واكرامه، سيما اهل الحرمين الشريفين والتصدق عليهم، والنظر باللطف والرأفة اليهم، والانعام في كل عام على عموم الفقراء والصلحاء بالف دينار فاكثر للصدقة من عين ماله واعماله الخير في الحرمين الشريفين من اجراء عيون وحفر آبار وأربطة وابنية للفقراء وغير ذلك من المآثر الجليلة، والخيرات الوافرة للجيل، لئلا تحتمل ان تفرد بالتأليف، وتورد في تصنيف، جليل لطيف، وله مآثر في اكثر بلاد الاسلام وقد أجرى عين الزرقاة

للمدينة الشريفة بعد ضعفها واطاف اليها اباراً منها بئر اريس وفي بفتح  
 الهزرة وكسر الراء وبسكون الياء المثناة التحتية والهمال اخرى معروفة  
 بقباء من اعذب ابار المدينة ذكر المجد الفيروزابادي ان النبي صلعم  
 نقل فيها ووقع فيها خاتم النبي صلعم من يد سيدنا امير المؤمنين  
 عثمان بن عفان رضي وهو جالس على حافة البير وقد نزع الخاتم  
 الشريف من يده فسقط في البير فانزل فيها رجلاً لتخرجوه فلم  
 يظفروا به وركب عليها اثني عشر ناخلاً لينزحها فغلبهم الماء ولم يوجد  
 الخاتم ، وكان اول الفتن الى ان ادت الى شهادته واختلف الناس على  
 سيدنا علي رضي وسند هذا الفتن الى ذهاب خاتم النبي صلعم ، واعلم  
 ان في عصرنا جعل حصرة الوزير الاعظم دبلأ من ماءها الى مصب عين  
 الزرقاء واصرف على ذلك اموالاً عظيمة فقويت العين واطاف اليها مياه  
 ابار اخرى حلوة قوى بها جريان عين الزرقاء الى ان اجري دبلأ منها  
 الى باب الرحمة وجعل فيه موضعاً يتوضأ فيه الناس لدخول المسجد  
 الشريف واجرى دبلأ منها الى حمام عظيم تكلف بنائه في المدينة  
 الشريفة انتفع به اهل المدينة الزوار ودعوا له بالخير وصار ثواباً جارياً ،  
 ومن خيراته انه وسع بئر ذي اللبيفة ويقال لها بئر علي وهو ميقات اهل  
 المدينة واهل الشام للاحرام لدخول مكة فحفرها ونزل في الارض الى ان  
 جعل وجه الماء عشراً في عشر لماً يجس بوقوع النجاسة فيها وجعل  
 احد جوانبها الاربعة درجاً ينزل من اعلاه الى اسفله حيث كان محل  
 الماء فصار كل واحد يرد اليه بسهولة بلا تكلف ولا احتياج الى دلو  
 وحبل وحو ذلك وهذا خير عظيم جزيل وثواب كبير جميل لا ينقطع  
 اثره ، ومنها انه امر ان يبني له بمكة المشرفة بقرب الحرم الشريف

موضعٌ يكون مأوى للفقراء صوتاً للمسجد الحرام عنهم وان تبتى فيه مساطب ومبسط تصلح للمرضى فتكون دار الشفاء لهم وان تبتى من خارجه دكاك وبيوت تكرى وتصرف في مصالح هذا المكان ، وامر ببنائه تمام في وسط البلد عظيم الشأن طيب الماء والهوى وله رباط ايضاً وخيرات أخرى كلها مثنويات عظمى ، ووردت صدقاته في سنة ١٨٤٠ مصاعفة ففرقت في الحرم الشريف على الفقراء والضعفاء وتضاعف اللذة منهم لحضرتة الشريفة ولخلة السعيد بلغه الله تعالى مراتب الكمال، ورزقه السعادة والاقبال، والله تعالى يطيل بقاءه، ويديم عزه وعلاءه، ويثبت وزارته العلييا، ويبقيه في صدر الصدارة الكبرى ما دامت الدنيا، محفوظاً بالملايكة الكرام، محروساً بعين الله الحى الذى لا ينام، مصوناً من نوايب الليالى والايام، بجاه سيّد الانام، عليه افضل الصلوة والسلام،

وهذا دُعاء شامل النفع للورى فيا ربّ قابل بالقبول دُعائى ،

فصل في ذكر غزوات السلطان سليمان سليمان، عليه الرحمة والرضوان ، كان السلطان المرحوم المغفور محباً للجهاد في سبيل الله، باذلاً نفسه وخزائنه باعلاه كلمة الله، يؤثر التعب في ذلك على الراحة، ويحب الغزو ويرغب اليه عن الاستراحة، بحيث لم ترتفع راية الاسلام، على راس احد من السلاطين العظام، أكثر جهاداً ونصرة للدين، واكمل عدّة وآلة لقطع دابر المشركين، واكبر مُلكاً وسلطاناً، واكثر جيوشاً واعواناً، واقطع سيفاً وسناناً، واحمى للاسلام وذويه، وانفى للشرك ومنخليه، واعدى للافترنج اللعين، واقع للكفرة والملحددين، واقوى نصرة للاسلام والمسلمين، واشق عضداً لاهل الايمان، وانصر لاهل السنة



في هذا الزمان، من السلطان سليمان، فكم دَوَّخ بلاد الكفر واستباحها،  
وداس ارض الاعداء بحافر فرسه واجتاحها، وجاس خلال مغانيبها  
ورباعها، وافتتح صياصيبها وقلاعها، واخرّب معاهد الاصنام، وبني  
مساجد الاسلام، فلو نُشِرت صحايف الدُّوَل، لكانت دولته غُرَّة تلك  
الدُّوَل، ولو عُدَّت فتوحات السلاطين لكانت مساعيه طراز تلك  
الخلل، وان غزواته يجب افرادها بالتاليف، ليبقى في صفحات الدهر  
ذكره الشريف، وأما هذا التصنيف اللطيف، فلا يَسعُ منها الا  
الطفيف، فنذكرها اجمالاً في هذه المجالّة، ونعدّد اسماءها في غُصون  
هذه الرسالة، فان فسح الله في الاجل، وساعد البحر على ذلك الامل،  
حررنا لآل عثمان تاليفاً جليلاً، وكتاباً حافلاً طويلاً، يستفيد فيه علماء  
العرب والحجم، ما لا يجدونه في كُتُب تواريخ الأمم، ان شاء الله تعالى،  
فاقول أول غزواته عند ما ولى السلطنة غزوة أنكرووس ببرز اليها من  
القسطنطينية العظمى لاحدى عشرة ليلة مصت من جمادى الاخرة  
سنة ٩١٧ بعسكر جرّار، وجيش كَرّار، عظيم المقدار، يدك الارض ذكاً،  
ويصكّ للجمال الراسيات صكّاً، فلما وصلوا الى ديار الكفار جاسوا خلالها،  
ونزلوا ابطالها، وقتلوا رجالها، وسبوا نساءها واطفالها، ونهبوا متاعها  
واموالها، وفتحوا حصونها وقلاعها، وملكوا ارضها وبقاعها، واعظم ما  
افتتح من القلاع قلعة بلغراط وفي قلعة منيعة محكمة باقية الى الآن بيد  
المسلمين، واخذوا غيرها من بلاد المشركين، وغنموا الغنائم الكثيرة،  
واثروا الاثارة الاثيرة، وعاد السلطان الى دار ملكته سالماً غاماً مطقراً  
منصوراً، مويّداً بنصر الله ظافراً مسروراً، وزينت البلاد لانتصاره، وفرح  
المسلمون وكان الله من انصاره، وذلك اول فتوحاته، وغُرَّة اسفاره

وغزواته، وكان عوده الى سرير ملكه في شهر ذي القعدة الحرام سنة ٩١٧ هـ، وفي هذا العام عَصَى جان بردى الغزالي لجر كسى امير الامراء بالشام وجمع طائفة من عصاة العرب وبعض اشقياء الجراكسة وادعى السلطنة وخطب لنفسه فجهز عليه فرهاد باشا فقاتله في قرب الصالحية وامسكه وقطع راسه وارسل بها الى الباب العالي وكفاه الله امره؛ ودرأ عن المسلمين فتنته وشره، وذلك لسبع مضين من شهر صفر سنة ٩١٨ هـ

الغزوة الثانية غزوة رودس وفي جزيرة في وسط البحر ما بين اسطنبول ومصر وبني بها الكفار حصناً حصيناً، وحصاراً في غاية الاستحكام مكيناً، اتخذها الكفار مكنياً لاخذ المسلمين، واتقنوه غاية الاتقان والتمكين، بحيث رسخ اساسه الى تخوم الارضين، وارتفع راسه الى نجوم الشرطين والبطين، ينظرون من اعلا القلعة الى السفاين للتحسّر في البحر من مسافة بعيدة فينتهبسون للاحصين، ان كان ذلك عسكرياً من المسلمين، وياخذونهم ان كانوا من سفار البحر واتخذته النصارى معبداً يجهزون اليه اموالهم لتصرف في استحكام بناه واتقانه وجعلوا من اعلاه الى اسفله من جميع جوانبه ثقوباً وضعوا فيها المدافع الكثيرة ترمى على من يقصدها من الخارج فتصيب كل من قصدها من جهة من الجهات ولها باب من حديد وسلسلة عظيمة في وسط البحر تمنع المراكب من الوصول الى البواب وبهيبون اغربة مشحونة بالسلاح والمدافع والمقاتلة اذا احسوا بسفينته في البحر من الحجاج او التجار اخرجوا اليها تلك الاغربة واخذوها ونهبوا ما فيها من الاموال واسروا المسلمين فيقطعون الطريق على هذا الاسلوب ويجمعون الاموال ويصرفونها على مقاتلتهم ولكن هذا دأبهم وعجزت ملوك المسلمين عن دفع ضررهم وعمّر اذانهم

المسلمين ، فتجهز السلطان سليمان بعسكره المنصور الى اخذ هذه الجزيرة وكان مسيره الميمون اليها ونزول مخيمه الشريف في اسكودر متوجهًا الى هذا الغزو لعشر بقين من رجب المرجب سنة ٩٨٠ وكان وصوله الى رودس ونزوله عليها في شهر رمضان من السنة المذكورة فاحاط بها برًا وبحرًا وما امكن من في البر ان يقرب من حصار رودس للخنديق العظيم الذي حولها مع صونه بالمدافع العظيمة من اعلا للحصار ولا امكن من في البحر القرب منها للسلسلة الممدودة من الحديد في البحر والرمى على من يقربها بالمدافع الكبار فصاروا يصيبون المسلمين بالمدافع ولا تصيبهم مدافع المسلمين لمتانة عرض الحصار وعدم تأثير المدافع فيه فتأخرت عساكر البر قليلاً وامروا بسوق الرمال والتراب امثال الجبال وتترسوا بها وصاروا يقدّمونها قليلاً قليلاً الى ان وصل التراب الى الخندق وامتلأ به وقرب من جدار الحصار وارتفع عليه وصار الكفار الفجار تحت المسلمين يصابون ولا يصيبون ورموا عليهم النار واحرقوهم بنار الدنيا قبل نار الآخرة الى ان عجزوا ووهنوا وتحققوا انهم ماخوذون فطلبوا من السلطان سليمان الامان وشرطوا ان يحملوا نساءهم واطفالهم واولادهم ونقودهم ويعزموا اين ارادوا ولا يتعرض لهم احد من الجند فاجابهم السلطان الى ذلك بعد ان نهاه الوزراء عن امانهم فانهم لم يبق لهم منعة ولا قوة وان الاموال التي ارادوا حملها خزينة كبيرة وان هاولاء الكفار اذا نجوا بهذه الخزينة امكنهم التقوى بها وجيع العسكر من النصارى والعود الى اذى المسلمين فلم يصغ السلطان الى هذلقهم ومنعهم واعطاهم الامان وخرجوا بجميع اموالهم وما يعز عليهم واخذوا اولادهم ونساءهم وخرجوا الى بلاد المغرب وعملوا قلعة في ملكة اصبانيا من جزيرة

الاندلس في غاية الخسار والمتانة ويقال لها مالطة وصاروا يؤذون المسلمين ويقطعون الطريق على الحجّاج والسفّار وهم الآن وان بعدوا عن المسلمين الا ان اذام كثير وافسادهم عظيم وقد ندم السلطان سليمان على اعطاء الامان لهم وارسل اليهم عمارة عظيمة بعسكر كثير لاختدم واستيصالهم آخر عمره وجعل عليهم مصطفى باشا الوزير الاسفنديارى سرداراً فوقع بينه وبين القابودان مخالفة ادّت الى انكسار المسلمين وكان في ضمير المرحوم تدارك هذا الامر وارسال عسكر آخر لاختد مالطة وقهرها فاما مهله العمر رحمه الله تعالى ، وكان فتح رودس لست مصين من شهر صفر للغير سنة ٩٣٦ وحصل لاهل الاسلام غاية الفرح والسرور بهذا الفتح العظيم وعمل الناس لذلك توارحاً الطّفها  
**يفرح المؤمنون بنصر الله ،**

وقُتحت ايضاً عدّة قلاع في ذلك العام منها قلعة استنان كوى وقلعة بودرم وقلعة اودوس وغير ذلك من القلاع أخذت من الكفار الفجار وصارت في ضبط العساكر المنصورة السليمانية ، وارسل السلطان من وزير آية فرهاد باشا مع عسكر الى على بك بن شهبسوار امير امر آه دلغار فانه كان يظهر الطاعة ويبيّن العصيان فاستدعاه الى عنده واطهر انه وصلت اليه خلع شريفة سلطانية وتشاريف فاخره خاقانية له واولاده فوصل اليه على بك بن شهبسوار مع اولاده الخمسة فادخلهم فرهاد باشا الى محلّ خلوته وامر بقتلهم ففُطعت رؤسهم وجُهِزت الى الابواب العالية وضُبطت بلادهم ، وكفى الله تعالى شرّه وذهب فسادهم ، وكلّ ذلك في سنة ٩٣٦ ، ثم عاد السلطان من سفره الميمون الى تحت ملكه الشريف اسطنبول دار الاسلام ، لا زالت معجورة الى يوم القيام ، ووصل اليها في

آخر ربيع الاول سنة ٩٦٦ ، وفي هذا العام خرج كاشف الشرقية الامير جانر للركسى عن الطاعة وخرج معه كاشف البحيرة اينال بك واجتمع عليهما طايفة من الجراكسة المناحسة ، وجماعة من عصاة العربان الابالسة ، واطهروا العصبان ، وأبدوا الخلاف والطغيان ، فارسل عليهم بكتلاريكى مصر يومئذ مصطفى باشا عسكريا فقاتلوا وقتلوا وقطعت رؤسهما وعلقت بباب زويلة ثم أرسلت الى الابواب العالية وكانت فتننا درأ الله شرها ، وكفى الله المسلمين امرها ، وذلك في الحزم سنة ٩٦٦ ،

الغزوة الثالثة عود السلطان سليمان الى كفار انكروس ثانياً ، فان ملك انكروس المسمى قرال ، ظهر منه الخلاف والجدال ، فتوجه اليه لقطع جادرتة ومحو اثره وعاديته السلطان المرحوم بالجيش الاعظم والتميس العرمم وضرب اوطاقه المظفر في حلقة لوبكار لاحدى عشرة ليلة مضت من رجب المرجب سنة ٩٦٣ ثم رحل بالعساكر المنصورة الى ان وصل الى نهر طراوه وبني عليه جسراً من السفاين وعتدى بعسكره المنصور على الجسر واستمر الى ان وصل بودون ، وقاتل القرال الملعون ، لعشر بقين من لى القعدة سنة ٩٦٣ ، وفي ذلك الحرب الشديد ، انكسر قرال الكافر العنيد ، وانتصرت جيوش الاسلام ، وتفرقت عباد البصليب والاصنام ، وافتتحت في هذه الغزوة عددة من القلاع المشهورة ، والحصون الشديدة المعروفة ، وصارت من جملة مضافات الممالك الشريفة السلطانية ، والاقليم المحروسة الخاقانية ، من جملتها قلعة اونيك وقلعة بترواردين وقلعة ايلقون وقلعة راجة وقلعة براقص وقلعة بوكاى وقلعة زكتنوار وغيرها من قلاع الكفار ، وحصون اولئك الفجار ، واعظمها قلعة بودون ، محل تحت انكروس الملعون ، فانها قلعة راسخة البناء ، عالية الفضاء ،

سامية الى عنوان السماء، تُنَاطِحُ الثرىاء، وتسامى السُها، وتطاول  
للجوزاء، في غاية الثبات والاتقان، واستحكام الوضع والبنيان، وهو  
تحت سلاطين انكروس، ومقر سلطنة ملكهم المخوس، وعند ما احاط  
بها حصرة السلطان، وجنود اهل الايمان، علم من كان فيها من جنود  
انشيضان، فخرجوا منها وهربوا وطلبت الرعايا الامان، فامنهم حصرة  
السلطان، وضبط البلاد ووضع فيها عساكر تحفظها من اهل العدوان،  
وغنم كثيراً من الاموال والانفس والارواح، وقتك بأعداء الاسلام وسفك  
دمهم المظلول المباح، وعاد الى مقر سلطنته ودار ملكته سعيداً، مظفراً  
منصوراً حميداً، فوصل الى سرير السعادة، وتخت الملك والسيادة، في  
اواخر شهر ذي القعدة للحرام سنة ٩٣٣،

الغزوة الرابعة غزوة بيج اجتمعت كفار اَلسان ومخچه قرال وفرندوس  
واغاروا على قلعة بُدوين واخذوها من المسلمين على غرة فتوجه  
السلطان الى دفعهم وقلعهم وتشتيت جمعهم، وبيرز من اسطنبول الى  
حلقة لوبكار لليلتين مضتتا من رمضان سنة ٩٣٥ واستمر راحلاً الى ان  
وصلت الى الحُتيم العالى امرأة من ملوك انكروس اسمها اردل بانو وداسن  
البساط الشريف السلطاني والتزمت بأداء خراج بلاد انكروس كل عام  
فقوبلت من الحصرة الشريفة السلطانية بالقبول. بخلع عليها الخلع  
الفاخرة وكتب لها الاحكام الشريفة بالامان وعادت الى بلادها في اواسط  
ذي القعدة سنة ٩٣٥ واستمر الوطاق الشريف السلطاني الى ان وصل  
العسكر المنصور الخاقاني الى قلعة بودوين فاحاطوا به احاطة الاطواق  
بالاعناق، وبياض العين بسواد الاحداق، في اواسط ذي الحجة من  
السنة المذكورة الى ان فتح الله بُدوين وسائر البلاد، وخذل اهل الكفر

والعناد، وولّوا هاربين ومُسورين ومقتولين بعد الحرب الشديد لاربع  
مصين من الحرم الحرام سنة ٩٣١ م افتاحت قلعة بتناق حصارى ثم توجه  
العسكر المنصور الى قلعة بيج وفي محل تحت نمجة القرال، للحايب الآمال،  
واحاط بها مخيم سرادقات الفتح والنصر القريب، بالعسكر المنصور المظفر  
من عند الله سبحانه المجيب، وهرب منها نمجة قرال المزبور، وهو مدبر  
مكسور، وطلب اهل القلعة الامان، واتوا بمقاتليها الى حصرة السلطان،  
فاعطاهم الامان، واخذ قلعة بيج وفي من اعظم قلاع الكفار، للحكمة الراشحة  
القرار، الرفيعة المنار، وذلك لليلتين بقيتا من الحرم الحرام سنة ٩٣٣ م  
ولما كانت القلعة المزبورة بعيدة عن حدود ممالك الاسلام، غير مأمونة  
عن هاجوم الكفار اللئام، امرت للحصرة السلطانية بهدمها فهدمت  
وأخربت ونهبت اطراف تلك القلعة وسبيت اولاد النصارى ونساءهم  
وتركت خرابا وعادت للحصرة السلطانية الى تحت الملك بالنصر والتأييد،  
والعز المشيد، والفرح الجديد، فوصل الى اسطنبول في اوايل شهر ربيع  
الآخر سنة ٩٣٤ م

الغزوة الخامسة غزوة المان لما وصلت الاخبار الى الابواب السلطانية  
ان نمجة قرال جمع طايفة من كفار المان، واراد الفساد والطغيان،  
توجه السلطان سليمان الغازي في سبيل الله الى قتل هذا الكافر اللعين،  
وحك اسمه من صحيفة الوجود بعون الله الملك المعين، وبسر من دار  
الاسلام اسطنبول الى حلقة لوبكار لعشر ليال بقيت من شهر رمضان  
المبارك عام ٩٣٨ م وارسل في البحر لحفظ وجه البحر من النصارى وضبط  
الاسافل والسواحل امير الامراء الكرام احمد باشا القبودان بثمانين غرابا  
مشحونا بالابصال لاهل الصفايح والكفاح، تطير اليهم بأجحة الرياح، من

غير جناح، في اوائل شعبان ١٠٤٦ كبرى من السنة المذكورة، وافتتح عدة قلاع من بلاد الافرنج الفعجار، وارعبوا الكفار، واستعجلوا بهم الى عذاب النار، ووصل الخيم الشريف السلطان، مع لجيش المنصور الخاقاني، الى ملكة المان وخروات وسبوا من نراري الكفار اولادا كالجمود الدراري، ومن البنات والنساء خرايد كاللئس الجوارى، ونهبوا الاموال وقتلوا الابطال، ودهكوا الرجال، وهربوا ملوكهم، وتركوا غنيهم وصعلوكهم، وبدلوا ما بقى معهم من الاموال والذخاير على بذل الامان لهم ثلاثة اعوام فأجيبوا من جانب السلطنة الشريفة الى سؤالهم، وكتب لهم بذلك توقيع الامان لترقيع حالهم، وعاتت للخصرة الشريفة السلطانية السليمانية الى دار ملكها المسعود، مظفر الجنود، سعيد الجدود، في اواخر ربيع الاخر

سنة ١٠٣٦

الغزوة السادسة غزوة عراق العجم، ارسل قبل سفره الميمون الوزير الاعظم ابراهيم باشا بعسكر معظم، وجيش كالحجر العظيم، وفيئة كبيرة كالخميس العرمرم، لليلتين مضتا من شهر ربيع الاول سنة ١٠٤١ ووصل الى حلب وشتى بها هو ومن معه من العساكر المنصورة السليمانية، والجيش المؤيدة الخاقانية، وبرز عقبه الوطاق الشريف السلطان، والخيم المكرم الخاقاني العثماني، الى اسكودر اخر شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٠٤١ واستمر متوجها لنصرة السنة الشريفة السنينة، وقع طوايف الرافضة البديئة، الى ان وصل خيمه الشريف العسالى الى يبلان اوجان قريب تبريز وجاء الى استقباله الوزير المعظم ابراهيم باشا من معه من العسكر المنصور وتوجها بجميع العساكر المنصورة الى اخذ سلطانية من ملكة العجم، فلما وصل الركاب الشريف السلطان الى قصبة ابهر هرب من



طليقة القزلباش محمد خان بن نبي الغادر ووصل الى ثمر البساط  
 الشريف العثماني فحصل له التشريف الشريف والانعام، وقوبل بالتكريم  
 والاکرام والاحترام، وصار من جملة عبيد الباب واستولى البرد الشديد  
 على العسكر المنصور ونزل الثلج كانه للبل وهرب العدو ولم يقابل، وصار  
 يخاع ويخاتل، فلزم التوجه الى بغداد لصون الرجال والابطال فلما  
 سمع بوصول العسكر المنصور السلطاني حافظ بغداد من جانب قزلباش  
 محمد خان هرب وترك بغداد ومن بها من الرعية فجاؤوا بمفاتيحها الى  
 الوطاق الشريف السلطاني فنزل بعسكره المنصور في بغداد واعطى  
 اهلها الامان واستكنوا في كنفها وصارت من مصافات الممالك الشريفة  
 العثمانية وكذلك جميع ما حولها من بلاد والبلاغ، وسائر الحصون  
 والقلاع، وكذلك بلد المشعشع والجزائر وواسط، وامرت لخصرة  
 السلطانية بتحصين قلعة بغداد، وحفظها وصونها من اهل الاكباد،  
 وزار مشهد سيدنا الامام الحسين وسيدنا الامام موسى الكاظم رضى الله  
 عنهما ونور مرقدهما ونفع ببركاتهما وبركات اهل بيت رسول الله صلعم  
 وامر بتعميرهما وتكريم مزارهما الشريف وزار الامام ابا حنيفة النعمان بن  
 ثابت رضى الله عنه وبني على قبره الشريف قبة وعمارة ومدرسة، وصلب في  
 بغداد دفن داره المرحوم المغفور الشهيد السعيد اسكندر جلبي بتهمة  
 الخيانة في المال السلطاني برمي اعدائه وحساده وبرآته من ذلك عند  
 الله وعند الناس وكان كرمها يدولا حسن الخلق محسنا ما خاب من  
 قصده ولا حرم من امله مع الفصل التام، والكرم انعام، رحمه الله واسكنه  
 الفردوس الاعلا، وبوأة من الجنان الدرجات العلا، وبتيم الوزير ابراهيم  
 بلشا برمييه بما رمى به، وما حال عليه للول حتى الحق به، واجتمعوا في

دار الحُق بين يدي لِكَم العدل اللطيف للخبير، ثم توجه الركب الشريف السلطاني بعد مضي شدة الشتاء لليلتين مضتا من شهر رمضان المبارك الى ناحية تبريز لانه بلغه ان الشاه شتى في تبريز وانه مقيم بها فقصده للقتال ونحو اثره من صحايف الايام والليال، فلما وصل الى منزل صاروقامش وصل من الشاه ومن تلج لو خانم ايلدجيا يطلب الصلح فلم يقابل بالقبول وتوجه الى تبريز فخرج الشاه وطايفة القزلباش من تبريز الى الاطراف والجهات وتركوا شهر تبريز خالية خاوية على عروشها وتبعهم العسكر المنصور فاظفروا بهم وصار الشاه ينتقل من مكان الى مكان وتكررت رُسُلُه الى الابواب العالية بطرق باب الصلح وتحقق حضرة السلطان الاعظم ان الصلح خير فقبل الصلح وكتب الاجوبة بقبول ما طلبه وانطوى بساط الحرب وتوجه الخيم الشريف السلطاني الى العود من بلاد الحجم وغنم السلطان في تلك السفرة اخذ البلاد وفتح عراق العرب والطف تاريخ قيل فيه فاتحنا العراق، وكان وصول الركب الشريف السلطاني، مع العسكر المظفر العثماني، الى محل التخت الشريف الخاقاني، مع النصر والتأييد الرباني، والفتح والظفر العظيم السحاني، لاربع عشرة ليلة مضت من شهر رجب المرجب سنة ٩٤١

الغزوة السابعة غزوة اولونية المعروفة بكورفس، وفي بلاد الكلفار الفجار، من اتباع اصبانيا الغدار، توجه اليها في البر بركابه الشريف العلي وارسل من البحر لطفى باشا والقابودان خير الدين باشا باحو خمسمائة غراب مشكونة بعساكر البحر الى ان نزل مخيم المنصور على اولونية في سنة ٩٤٣ فاستباحها قتلاً وأسراً ونهباً وافتتحت من جزاير ذلك البحر اربعة وثلاثون حصناً حصيناً هُدمت الى الاساس، وقتل

من فيها من الناس، وغنمت جيوش المسلمين، من طايفة الكفار الفجار  
المشركين، ما لا يحصى من الاموال والسبايا وعلد السلطان مع ساير  
عساكره المجهزة براً وبحراً الى تحت الملك الشريف ساليين غامين، ولجئ  
لله رب العالمين.

الغزوة الثامنة غزوة قره بغداد، توجه بنفسه النفيسة لافتتاح  
تلك البلدان، وبرز بعساكره للجرار، لقتل الكفار الفجار، بالسيف والنار،  
ووصل ركبه الشريف الى تلك البلاد، وقتل فيها وفتك، واسال الدماء  
وسفكها، وافتتح القلاع، واخذ الرقاع والبقاع، وغنم اموالاً ومغانم كثيرة،  
واسر نفوساً عديدة غير محصورة، وعلد الى تحت ملكه الشريف مؤبداً  
من عند الله بالنصر والتأييد، والفتح الجديد، فوصل الى دار الاسلام  
القسطنطينية الكبرى لست ليال بقين من ربيع الاول سنة ٩٤٤،

الغزوة التاسعة غزوة أستوبور من بلاد انكروس، وذلك ان  
السلطان رحمه الله كان قد انعم على اردل بانو بتلك البلاد وبلغه انها  
هلكت وان نمچه قرال ومن معه من الكفرة الفجار ارادوا الاستيلاء على  
بلادها بعد موتها فتوجه السلطان رحمه الله الى دفع اولئك الكفار  
الفجار سنة ٩٤٨ وصمم على قتال نمچه قرال لانه اراد اخذ بودون  
وسوسست له نفسه ما يخيلة المفسدون، فلما احس بوصول العسكر  
المنصور السلطاني فر هارباً الى الجبال، وتقهر عن القتال، فتبعته الابطال،  
ففر منهم في اطراف تلك الحال، فجالت العساكر المنصورة السلطانية في  
تلك البلدان، وقتلوا اهل البيغى والعدوان، وفتكوا بجيوش الكفر  
والظغيان، وسبوا الاولاد والاطفال والنسوان، وتركوا ديار الكفرة قاعاً  
صافصفاً، وغنموا مغانم كثيرة وذخاير تختار وتصطفى، وفتحت قلعة

اسطوبور بقرب بودون بعد الحرب الشديد واصيبت الى الممالك  
السلطانية وضبطت وحفظت ، وفُتحت ايضاً قلعة وشوه وقتل من  
الكفار ما لا يُعد ولا يُحصى ، وعلت الحصرة الشريفة السلطانية عن في  
ركابها الشريف من العساكر المنصورة العثمانية الى مقر تحتها الشريف ،  
منصوريين مؤيديين بتأييدهم الدين للنيف ،

الغزوة العاشرة غزوة بيج وأسترغون ، توجه الركب الشريف  
السلطاني ، والمخيم المنصور السليمانى ، الى افتتاح عدة قلاع في بلاد بيج  
لتنظيف اطراف البلاد ، من طوايف الكفار اهل العنان ، وقطع دابر  
اولئك الفجار بالغزو والجهاد ، في سنة ٩٥٠ وبرز في دار الملك اسطنبول ،  
بالجيش المتواتر الموصول ، والجند الاعظم المهول ، الى ان احاط بقلعة  
واليوه وقلعة شقلاوس وهما من احكم القلاع السامية واعظم الحصون  
المرتفعة العالبة تناطح النطح وتسامك السماك وتوازن الميزان  
فافتحتا في غرة ربيع الاول من ذلك العام ، وصارتا من مضافات ممالك  
الاسلام ، ثم افتتحت قلعة استرغون وهي قلعة في غاية الاتقان  
والاستحكام ، اشد في احكام البنيان من الاحرام ، كان قنديل سقفها  
تجوم الثريا ، وحارس بابها كواكب العواء ، ونطاق منطقتها وشاخ الجزاء ،  
مشحونة بالاموال والذخاير ، مملوءة بالعدد والعدن الوافر ، القى الله  
تعالى في قلوب اهلها رعب عساكر الاسلام ، وخذلهم الله تعالى فما عصم  
فلك الحصن المنيع وما وجدوا الاعتصام ، فأخذوا اخذاً وبيلاً ، وأسروا  
وقتلوا تقتيلاً ، ونهبوا الاموال ، وسببت النساء والاولاد والاطفال ،  
وأخذوا ما حولها من البلاد والبقاع ، واقتنح ما بقربها من الحصون  
والقلاع ، وكذلك فتحت قلعة استولين بلغراد ، وهي قلعة سامية العباد ،

راستحة الأوتاد، لم يُخلق مثلها في البلاد، كلفنا من بناء شداد بن عاد، أخذت وضبطت وعين لها ولغيرها من القلاع الحُفَاط، النبلاء الأيقاط، ونصب لكل منها درداراً وحصارية وقاضياً يجرى الأحكام الشرعية، واستحقاً للاستحفاظ وصارت من مضافات الممالك الخروسة السلطانية، وصارت الكنائس مساجد للصلاة والعبادات، والبيع مشاهد للخيرات والطاعات، وعاد الركب الشريف السلطاني، الى سرير ملكه وتحت الخالق، مظقراً منصوراً، سالمًا غانماً مسروراً.

الغزوة الحادية عشرة سنة القاس وهي تحتل تفسيراً طويلاً لا تحتله هذه العجالة، فنعدل عن الاسهاب والاطالة، ومجملها ان القاس اخا الشاه لابييه كان والياً على شروان ف وقعت بينهما مشاجرة ومشاحنة في الباطن أدت الى ان توجه القاس الى الابواب الشريفة السلطانية، وقبّل اليد الكريمة السليمانية، فحصل له من الحضرة السلطانية اقبال عظيم ومرتبة عليّة، وانعم عليه بالانعامات الجليلة السنية، ووعده بان ينصره على اخيه وبندانية، ويعلى كلمته ويواليه، وامر الوزراء العظام، واران دولة الاسلام، ان يقدموا له الهدايا الجزيلة، والتخف الوافرة للجيلّة، ففعلوا ذلك وجابروه، وأزروه وعظموه ونصروه، وكان ذلك في سنة ٩٥٢م، واستمر ملتجياً الى الظل الوريف الشريف، الممدود على النقوى والضعيف، وصلر يصاحبه ويلطفه، ويقربه ويستدنيه ويوالفه، الى ان صمّم العزم للجزم، وشدّ نطاق الصرامة والجزم، وبرز بعسكر المظفر، ونصب اوطاقه في اسطودر، لثمان ليال مضين من شهر صفر الخير سنة ٩٥٥ ومعه القاس مبرزاً مكرماً تكريماً ومعزّزاً تعزيراً وتوجهت الحضرة الشريفة السلطانية الى اخيل تبريز وامر القاس ميرزا ان يشقّ في

بغداد الى ان مضى زمان الشتاء فهجم بالعساكر المنصورة الى بلاد  
العجم واستمر الركاب الشريف السلطاني، سائراً بالعون السحائي،  
والنصر والفتح البراني، الى ان اخذ قلعة وأن وحصنت بعساكر اهل  
الايمن وجعل فيها بكتلابكياً. وعسكرًا قويًا فانها قفل ديار العجم وحصنها  
بالآت الحصار واتخدم واستمر القاس ميرزا متوجهًا الى بغداد ثم توجهت  
ببعض العساكر السلطانية الى دركزين ووصل الى همدان، وتعدى منها  
الى اذربيجان، ونهب تلك البلدان، واستلب اوطاق اخيه سام ميرزا  
وعاد الى الخيم الشريف السلطاني، والوطاق الموقوف للحاقان، بما نهبه من  
الاموال، وحصل له غاية الاعتبار والاقبال، وغلب برد الشتاء فشتى  
حصرة السلطان بالخيم الشريف السلطاني في حلب وجهر جيشًا كثيفًا  
مع احمد باشا لحفظ حدود البلاد وغزا طايقة الكرجي واغتنم منهم  
غنائم وعاد الى الوطاق الشريف السلطاني بغنايم، واما القاس ميرزا  
فناهد بعض الوزراء فخرج من بغداد مغاضبًا واطهر النفور من جانب  
السلطنة الشريفة ولم يراع الأيادي للجيلة السابقة واللاحقة وعزم الى امير  
من امرآه الاكران فعلم به اخوه فارس اليه وخادعه واستداه الى عنده  
فلما اتاه دلاه في بئر وطمر اثره ومحي ذكره فرزق الشهادة ولحق  
بالشهادة والى الله المصير، ولما وصل علم ذلك الى الحصرة الشريفة  
السلطانية تأسف على ذهابه وعزل ذلك الوزير عزلاً مؤبدًا وعادت  
العساكر المنصورة السلطانية، في ركاب الحصرة السليمانية، الى دار  
ملكها السعيد، بالنصر والتأييد، والسعد الجديد، والعز المشيد، في  
أواخر سنة ٩٥٥ هـ

الغزوة الثانية عشرة سفره الى بلاد الشرق، لما بلغ الحصرة

الشريفة السلطانية تحرّمى طابفة القزلباش على بعض الحدود السلطانية من جانب الشرق بادرت للضرورة السلمانية بجيوشها المنصورة العثمانية الى ان تشتى في مدينة حلب وبعد انقضاء زمن الشتاء يتوجّه الى اخذ بلاد قزلباش فبرز الوطاق الشريف السلطاني من دار الاسلام القسطنطينية العظمى الى اسكودر في اوائل شهر رمضان عام ٩١٠ واستمر الى ان وصل الى ارلكى يقطع المراحل والمنازل فاستقرّ اوطاقه العالى خارج ارلكى واستدعى ولده السلطان مصطفى فامتثل امره الشريف ووصل اليه ودخل الى خركاه العالى لما برز الا في تابوت حمل على الاعناق الى بروسا ودفن بها واتبع به ولده ودُفن معه في بروسا ايضاً عليهما الرحمة والرضوان ، وروايح الروح والريحان ، ووقع ذلك في اواخر شوال سنة ٩١٠ وقد قدمنا شرح ذلك ، وتوجّهت الركيب الشريفة السلطانية الى بلاد حلب واستمرّ بها ايام الشتاء وتوفي بها السلطان جهانكثير قرّة عين السلطنة الشريفة وثمره فوادها لعشر ليال بقين من ذى الحجة الحرام سنة ٩١٠ وجّهت تابوته الى اسطنبول في ذى الحجة سنة ٩١٠ ، فلما انقضى الشتاء توجهت الركاب الشريف السلطاني الى نخجوان من بلاد العجم فاخلاها الشاه وتركها خالية ومصى الى الاطراف والجوانب ولم يقابل ولم يحارب ولم يقاتل فعادت للضرورة السلطانية الى اماسية واقام ليكرّ على بلاد العجم تانياً فجاءت رسل الشاه وطرق باب الصلح فرأت الارادة الشريفة السلطانية اجابة الشاه الى سؤاله تروجاً للعساكر السلطانية وصوّراً لدعاء الرعية فانجحت على الشاه بقبول ما يتمناه وامرت بارسل اجوبة حسب مراده ومناه وعادت حضرته الشريفة الى تخت ملكها الشريف مدوداً ظل سلطانها الوريف واستقرت ذاتها العلية قريرة

العين بالسعادات الباهرة السنية على تخت الخلافة البهية بدار الاسلام  
 القسطنطينية لا زالت بسيف السلطنة الشريفة العثمانية محروسة  
 محمية امين وذلك في سنة ١٩١١ ء

الغزوة الثالثة عشرة غزوة سكنوار، وفي آخر غزواته الكبار، لما كان  
 دأب هذا السلطان الاعظم المجاهد في سبيل الله ونصرة دين الاسلام،  
 كدأب آباءه واسلافه العظام، وكلل أمره من دهره ما تعود، وعلاه للجهاد  
 في سبيل الله اعظم لخرأ عند الله واعود، تاقنت نفسه النفيسة الى  
 للجهاد، واشتاقنت الى قتال الكفار الفجار، وصممت على السفر الى بيج  
 ودمشوار، وكان مزاجه الشريف متوعكاً باستيلاء مرض النقرس عليه  
 ويتأثر بذلك المتأ شديداً ويتصبر صبر الرجال، ويظهر للناس غاية  
 التجلّد والاحتمال، فنعته عن السفر رئيس الاطباء صاحبنا المرحوم  
 الشيخ بدر الدين محمد بن محمد القوصوفى المصرى وكان من اجلق  
 الحداق، وافضل الفصلاه في ساير العلوم على الاطلاق، اديباً اريبياً،  
 كاملاً لبيباً، طبيباً حبيباً، بيبى وبينه ملاطفات ومراسلات اديبية  
 ومطارحات تجتنى ثمار الادب الغص من رياضها، وتقتطف ازهار  
 المفاكهة من اكمه اغصان غياضها، برّ الله تعالى مضاجعه وانزل عليه  
 من زلال رحمة سلسبيلاً، وسقاه في الجنة كاساً كان مزاجها زجبيلاً، فلم  
 يمتنع السلطان المرحوم عن السفر، ولم يطع الطبيب فيما ذكر، وقال  
 له أريد ان اموت غازياً، وابذل روحى في سبيل الله مجتهداً ساعياً،  
 فبرز بجيوشه المنصورة وجنوده، وراياته المقرونة بالنصر وبنوده، والظفر  
 يقدمه، والسعد بخدمه، وانقض كالشهاب الثاقب، والجسام القاطع  
 المقاصب، حتى طرق الكفار كالأحلام الطوارق، وخفقت بالنصر اعلامه



كلرباح للخوافق، واحتطفت ابصارهم ببوارق الاسياف الصواعق، وكان  
بروزه من القسطنطينية لحمية في يوم الاثنين المبارك لتسع مضين من  
شوال المقرون بلظفر والسعادة والاقبال سنة ٩٧٤ واستمر يوج بجيوشه  
كلاجر المراج، وبقيض احسانه على كل فقير محتاج، كالغيث الثجاج،  
وهو يقطع المراحل والنازل، ويسلك فجاج المسالك والمناهل، الى ان  
قطع الانهار الغزار، والمياه العظيمة الكبار، بجسور محكمة بنيت عليها،  
وسفابن كالاطواد غرقت فيها، لتدعم للمسور اليها، الى ان امكن  
تعدية ذلك للخميس العرمه، ومرور ذلك للجيش الاكبر والسواد  
الاعظم، ونزلوا بعد اللط والترحال، ومعناة الاهوال، على قلعة سكتوار،  
من اعظم قلاع الكفار، وفي اعظم قلاع دمشق، فاحاطوا بها كاحاطة  
الطوق بالعنق، وداروا عليها نوران الافلاك على الافق، وفي مدينة  
حصينة، واسعة شاسعة مكيئة، راسخة البناء، في حصيص الماء شائخة  
الهوام، الى عنوان السماء، في غاية العلو والتحصين، واهلا درجات  
الاستحكام والتمكين، واقوى ما بيد الكفار من المكان للحصين، كانها في  
الارتفاع والشهوى، تناطح النطح وتعاوق العيوق، وكان يريق نيرانها  
لعان البروق، عند الخفوق، مشحونة بالآت الحرب والمدافع، ملسوة  
بلكاحل الكبيرة والمقامع، موسومة بجيوش النصارى وابطالهم، مرسومة  
بفتيانهم الشجعان من رجالهم، فحصرهم عسكر الاسلام وحاصروهم،  
وضيقوا عليهم مسالكهم وصابروهم، وناوبوهم القتال وناوشوهم، وصالوا عليهم  
وحاشوهم، فاختصن الكفار في قلعة سكتوار، ورموا على المسلمين بمقامع  
النار، فتنترس المسلمون بالمتاريس، وهاجموا على الكفرة المناهيس،  
وحى الوطيس، وحمس للجيش للخميس، واقدم من الابطال المشهورين،

والفرسان والشجعان الخبورين، من اظهر بشجاعته اليد البيضاء آية  
للناظرين، وطلب من الله تعالى النصر وهو خير الناصرين، وعسيد  
اشتداد الحرب والقتال، وتصادم الابطل تصادم اطواد الجبال، ان غلب  
على السلطان توعدك وسقمه، فاشتد عليه مرضه وألمه، وغمرت غمرات  
الموت، ولاحت عليه امارات الفوت، وهو يلهج الى الله المجيب، ويتضرع  
الى جنبه الرحيب، لطلب الفتح القريب، ويسال من الله الظفر  
والتايميد، على اخذ الكافر العنيد، فاستجاب الله تعالى دعاه، وحقق  
بحصول المراد رجاءه، واضطربت النار، في خزينة بلرود الكفار، وفي  
مخزونة بقلعة سكتوار، وكانوا أعدوها لقتال المسلمين واكثرها منها  
لنكون موقرة عندهم فاصابها شرر من النار، بتقدير الله التقدير القهار،  
فاخذت جانباً كبيراً من القلعة رفعت الى عنان السماء، وزلزلت الارض  
زلزلة هائلة الى تخوم الماء، وتطايرت جلاميد الصخار الى الهوى، ورمت  
شراً ولهباً ودخاناً الى ان امتلأ الفضا، فصعقت بذلك طليقة الكفار،  
وعذبهم الله بالنار قبل عذاب النار، وتزاحم المجاهدون في سبيل الله،  
معتمدين على نصر الله، بالآت الحرب والجهاد، وصدق النية والاعتقاد،  
واشتد القتال والجلاذ، ورمى الكفار بمدافع اقوى من الصواعق، واخطف  
للسماع والابصار من الرعود والبوارق، وثبت المسلمون واقدموا على  
النيران، ولم كالاتوا الراحة بقوة الجنان، لم يتأوه احد منهم والنار تحطمه  
وتدفعه، ولم يبالي على اى جنب كان في الله مصرعه، وتقدم الجيش  
المنصور، وطبول الحرب ومزاميرها كنفخ الصور، يوم النشور، والمدافع  
تتهادى كما تتهادى الشهب، وتترامى بالاحجار كما تترامى بوارق  
السحاب، وتوجهت المسلمون توجهاً خالصاً لوجه الله، وحملت على الكفار

جملة واحدة بغاية التيقظ والانتباه، غير مباليين بموت ولا حياة، موقنين بان لا مفر مما قدره الله، وتعلقوا باطراف القلعة واقتلعوها من ايدي الكفار، وهجموا عليها ودخلوها من فوق الاسوار، وقتل منهم من قُتل ونجا من نجا بمساعدة الاقدار، وافتتحت قلعة سكتوار، ورفعت الراية الشريفة السلطانية السليمانية على اعلا منار، ووضعت السيوف في جميع الكفار الفجار، وقتلوا وساقوا الى جهنم وبئس القرار، وعند وصول خبر الفتح على السلطان سليمان، فرح وحمد الله على هذه النعمة والاحسان، واستسلم لربه وقال طاب الموت الآن، وانتقل من سرير ملك الدنيا الى سرر مرقوعة في اعلا الجنان، واخفى حضرة الوزير الاعظم محمد باشا وفاة حضرة السلطان، وخرج من عنده وفرق الجوايز السنوية والنعامات، واعطى الامراء والبيكار البيكات والترقيات، وامر بارسال البشائر الى ساير الاطراف والجهات، وارسل سرا يستدعي السلطان سليم خان الثاني، ويستعجله في سرعة الوصول الى التخت الشريف العثماني، وكنتم ذلك عن جميع الخواص والخدام، وعن جميع العسكر والامراء والوزراء وسائر الانام، واحسن التدبير في هذا الكتم، وهو من اللازم للتم، في الامور العظام، واستمرت امور المملكة في غاية الانتظام، واحوال العسكر المنصور السلطاني في اعلا درجات النظام، ولم في ديار الكفر بعيدون عن ديار الاسلام، وذلك من كمال العقل النام، والراى الصايب الثاقب التمام، الى ان وصل ركاب حضرة السلطان سليم، الى مقر تخته الكريم، واذن للعساكر المنصورة بالجوع الى اوطانها، ومقرها ومكانها، وعاد مع اركان دولته، ووزراء سلطنته، وبقية عسكر بابه العالى الى القسطنطينية العظمى، كما سياتي تفصيله ان شاء الله تعالى، وغسل المرحوم

السلطان سليمان وحُظِّط وكُنِّن وانشد لسان الاعتبار  
انظر لمن ملك الدنيا باجمعها هل راح منها بغير القطن واللفن  
ووضع في تابوت وحمل على الاعناق ، وقد قلدها في حياته قلايد نضر  
حلت محل الاطواق ، وهو ممن يليق ان ينشد فيه

كم قلت للرجل الموقى غسله قَلَّا اطاع وكنيت من نصحه  
جنبه ماءك ثم حنطه بما ذرفت عيون المجد عند بكاه  
وازل افوية الحنوط وتجهها عنه وحنطه بطيب ثنياه  
ومر الملايكة الكرام بحمله فلبطالما تحمل من نعماه  
واستمر حمولاً الى ان اتوا به الى اسطنبول وخرج الى استقباله جميع  
العلماء والموالي العظام ، والمشايخ الأتقياء الكرام ، وسائر اصناف الانام ،  
ويكوا عليه بكاء طويلاً ، واكثروا تحيياً وعويلاً ، وصلوا عليه وأمام في  
صلوة الجنائز المفتي الاعظم مولانا ابو السعود افندي عار بلاد الاسلام ،  
ودفن في تربة اهدتها لنفسه رحمه الله تعالى ، ورثه الشعراء بكل لسان ،  
بقصايد طنانة سارت بها الركبان ، اعظمها واحسنها قصيدة المفتي  
المذكور وهي طويلة حذفنا بعضها رَماً للاختصار ، واثبت مختارها  
بحسن الاختيار ، وهي

أصوت صاعقة ام نفاخة الصُّور فالارض قد ملئت من نغم ناقور  
اصاب منها الورى دهباء داهية وذاق منها البرايا صعقة الطور  
تهدمت بقعة الدنيا لوقعتها وأنهت ما كان من دور ومن سور  
امسى معالمها تيماء مقفرة ما في المنازل من دار وديور  
تصدعت قُلل الاطواد وارتعدت كأنها قلب مرعوب ومدحور  
واعبر ناصية الخضراء وانكدرت وكان تمتلئ العُبراء بالبور

فن كئيب وملهوف ومن دنس  
 فياله من حديث موحش نكس  
 تاهت عقول الورى من هول وحشته  
 تقطعت قطعاً منه القلوب فلا  
 اجفانهم سفن مشحونة بدم  
 اتى بوجه نهاري لا ضياء له  
 ام ذاك نعي سليمان الزمان ومن  
 ومن ومن ملاء الدنيا مهابتة  
 مدار سلطنة الدنيا ومركزها  
 معلى معالم دين الله مظهرها  
 وحسن رأي الى الخيرات منصرف  
 بآية العدل والاحسان متمثل  
 مجاهد في سبيل الله مجتهد  
 بلهيمى الى الاعداء منعطف  
 وراية رفعت للمجد خافقة  
 وعسكر ملاء الآفاق محتشد  
 له وقايح في الاكناف شايعة  
 يا نفس ما لك في الدنيا مخلقة  
 وكيف تمشين فوق الارض غافلة  
 حق على كل نفس ان تموت اسأ  
 فللمنايا مواقيت مقدرة  
 وليس في شأنها للناس من اتسى  
 عين بسلسلة الاحزان مأسور  
 يعافه السمع مكروه ومنفور  
 فاصبحوا مثل مجنون ومسحور  
 يكاد يوجد قلب غير مكسور  
 تجرى بحر من العبرات مسجور  
 كأنه غارة شنت بديجور  
 قضت اوامره في كل مأمور  
 وسخرت كل جبار وتيهور  
 خليفة الله في الآفاق مذکور  
 في العالمين بسعي منه مشكور  
 وصدق عزم على اللطاف مقصور  
 بغاية القسط والانصاف موفور  
 مويد من جناب القدس منصور  
 ومشرف على الكفار مشهور  
 تحوى على علم بالنصر منشور  
 من كل قطر من الاقطار محشور  
 اخبارها زبرت في كل طامور  
 من بعد رحلته عن هذه الدور  
 اليس جثمانه فيها بمقبور  
 لكن ذلك امر غير مقدور  
 تاتي على قدر في اللوح مسطور  
 ومدخل ما بتقديم وتاخير

يا نفس فأتبدي لا تهلكي أسفاً فانك منظومة في سلك معذور  
 ان لست مأمورة بالمسححيل ولا بما سوى بدل مجهود وميسور  
 ولا تظننه قد مات بل هو ذا حتى بنص من القرآن مزبور  
 له نعيم ورازق مقدرة تجرى عليه بوجه غير مشعور  
 ان المنايا وان عمت محرمة على شهيد جميل للخال مبرور  
 ممرابط في سبيل الله مقاسم معارك للتحف بالرمضان ماجور  
 ما مات بل نال عيشاً باقياً ابداً عن عيش فان بكل الشر مغرور  
 ابتاع سلطنة العقبى بسلطنة آ لذنيا فاعظم بربح غير محصور  
 بل حاز كليهما ان حل منزله من لم يغايره في امر ومأمور  
 اما ترى ملكه الحمى آل الى سر سرى له في الدهر مشهور  
 وثى سلطنة الآفاق مالها برأ وحراً بعين اللطف منظور  
 ظل الاله ملاذ الخلق قاطبة وملجى كل مشهور ومدهور  
 فاقه عينه في كل مأثرة وكل امر عظيم الشأن مأثور  
 ولا امتياز ولا فرقان بينهما وهل يميز بين الشمس والنور  
 سميدع ماجد زادت مهابته تخت للخلافة في عز وتيقور  
 جد للديدان في ايام دولته صارا كأنهما مسك بكافور  
 اضحى بقبضته الدنيا برمتها ما كان من مجهل منها ومعور  
 بدا بطلعته والناس في ركب وسوه حال من الاحوال منكور  
 فاصبحت صفحات الارض مشرقة وعاد اكنافها نوراً على نور  
 سبحان من ملك جلّت مفاخره عن البيان بمنظوم ومنثور  
 كأنها وبراع الواصفين لها بحر خميس الى منقار عصفور  
 لا زال احكامه بالعدل جارياً بين البرية حتى نفخة الصور

فصل في ذكر بعض مآثر المرحوم السلطان سليمان، وخيراته وصدقاته  
لجارية الحسن، في جميع البلدان، سيما في بلد الله الحرام، وبلد  
خاتم الانبياء والرسول الكرام، عليه وعليهم افضل الصلوة والسلام، اعلم  
ان الخيرات والمبشرات، والمساجد والعمارات، والمدارس والخانقاهات،  
واجراء العيون وبناء القلاع والخانات، وغير ذلك من انواع الخيرات، في  
كل الجهات، لثة انشأها المرحوم السلطان سليمان رحمه الله تعالى كثيرة  
جدا لا يمكن حصرها، ولا يدخل تحت حياطة البيان نكرها، ولا  
يسع هذا الكتاب شرحها وسيرها، لكننا نذكر مجملًا من ذلك فما لا  
يذكر كله، لا يترك كله، ونذكر خبراته في الحرمين الشريفين، وحميل  
ما عداها الى السماع والمشاهدة بראى العين، فن ذلك الصدقة الرومية  
لثة ه الآن مادة حياة اهل الحرمين الشريفين وبها معاشهم وقيام  
اودم، وسبب بقاهم ومدوم، فانها وان كانت قديمة متواصلة من زمن  
آباه السلاطين العظام، واجداداه الملوك الكبار الفخام، الا ان المرحوم  
السلطان سليمان هو الذى زادها وضاعفها، وانماها وكثرها وقررها،  
واضاف اليها من خزائنه الخاصة مبلغًا كثيرًا فهي تزد ولله الحمد في كل  
عام يدفتر محفوظ مصبوط وامين و كاتب يقسمه في الحرم الشريف، تجاه  
بيت الله المطهر المنيف، وتقرأ الفواتح بالاخلاص ويكثر الصاجيج من  
الفقهاء والفقراء والعلماء والصلحاء بالدعاء بدوام دولة سلطان الزمان،  
والرحمة والرضوان على آباه واجداداه من آل عثمان، ويفرق عليهم حسب  
الدختر السلطاني، المرشوم بالنشان الشريف العثماني، فيصرفون ذلك  
الى قضاء ديونهم، فان فضل اصرفوها في حجهم وكساويهم، وانفقوها على  
عيالهم واولادهم، ولم يقع الاحسان على هذه الصورة لاحد من السلاطين

والخلفاء والملوك غيرهم على اهل الحرمين الشريفين ، والصدقات وان كانت ترد من السلاطين وغيرهم لكن ليست بهذا الضبط والاستمرار والوصول في محلها وتعميم الناس بها ، وكانت للخلفاء العباسيين وغيرهم صدقات كثيرة واسعة الا انها كانت ترد مرة في العبر او عند وصول خليفة منهم الى الحج وما تحققنا مواظبة وصولها على هذا الوجه الذي شرحناه لاحد غير ملوك آل عثمان خلفد الله سلطنتهم الى انتهاء الزمان ، وهذه بركة جزيلة ، ونعمة كبيرة جليلة ، يتميزون بها على غيرهم فآله تعالى يديم ذلك على جيران بيته الحرام ، وجيران نبيه افضل الانام ، عليه افضل الصلوة والسلام ، بدوام سلطنة آل عثمان الملوك العظام ، الخلد ذكر جميلهم في صفحات الياهر ، ايقام الله تعالى الى يوم القيام ، ومنها صدقة الحب وقد تقدم ان المرحوم المقدس السلطان سليم خان الاول اول من تصدق برسالة صدقة الحب الى اهل الحرمين الشريفين عند افتتاح بلاد العرب واخذة لاقليم مصر والشام وحلب واستمرت متواصلة الى زمن المرحوم السلطان سليمان وكانت ترسل من انبار الخاص السطاني فافرد لها السلطان سليمان قري بمصر واشتراها من بيت مال المسلمين ووقفها وجعل غلتها وريعها لاهل الحرمين الشريفين وكتب بذلك كتاب وقف حكم بصحته قضاة العسكر بالديوان الشريف العالى وجعل من ريعها الفأ وخمسماية اردب بالكيل المصرى لاهل مكة المشرفة وخمسة الاف اردب لاهل المدينة المنورة بجهزها في كل عام من مصر الناظر المنوي على ذلك تر ضاعفها وجعل في كل عام لاهل مكة المشرفة ثلاثة الاف اردب ولاهل المدينة المنورة الفقى اردب واستمرت ترد كل عام وتوزع على اهل الحرمين حسب دفتر مقرر باحكام شريفة



سلطانية وتذاكر باشوية وتقاريرات من القضاة ونظار الحرم الشريف واستقر الحال على ذلك واستمر الى اننا هذا والى ما بعد ان شاء الله تعالى وهذا ايضا احسان عظيم وخير جميل عيمر صار سببا لمعاش اهل الحرمين الشريفين وتقوتهم ومادة لحياتهم وتعيشهم واودهم وقوتهم فلو عدموه والعيان بالله هلكوا والدعة من صميم قلوبهم مبدول في الحرمين الشريفين بدوام دولة سلطان الزمان والترحم على آباءه الكرام واسلافه العظام وهذا احسان لم يُعهد في زمن السلاطين السابقة ولا ايام الخلفاء السالفة بل هو مخصوص بسلاطين آل عثمان الا ما فعله السلطان قايتباي رحمه الله بعد ما حج بيت الله الحرام وزار المدينة المنورة على صاحبها افضل الصلوة والسلام فانه وقف على اهل المدينة المنورة ضياعا وقرى يصل ربعها الى الآن لاهل الحرمين الشريفين وللسلطان جقمق ايضا اوقاف يصل منها شيء دون ذلك الى الحرمين الشريفين وقد آلت اوقافها الى الخراب وضعف ربعها جدا ، واما الاوقاف الشريفة العثمانية فعامة أهلة يفيض منها الزوايد ويحصل منها النمو وعليها مدار معيشة اهل الحرمين الشريفين عمرها الله تعالى وانماها وعمر عمر من عمرها وزكى عمل من زكاهاء ومنها صدقات للجوالى وفي جمع جالية ومعناه ما يوخذ من اهل الذمة في مقابلة استمرارهم في بلاد الاسلام تحت الذمة وعدم جلاهم عنها وفي من اهل الاموال ان أخذت على وجهها المشروع ولاجل حلها جعلت وظائف للعلماء والصلحاء والمنتقاعدين من الكبراء وكان يخرج منها شيء قليل جدا في ايام الجراكسة لبعض المشايخ فلما كانت ايام سلطنة المرحوم السلطان سليمان خان نور الله تعالى مرقده وخصه بالرحمة والرضوان اخرجها من خزائنه العامة بالتدريج الى العلماء

والمشايخ من اهل الحرمين الشريفين ومن اهل مصر ومن المتقاعدين  
بمصر وبالحرمين الشريفين الى ان استوعب صرفها جميعها وزاد عليها  
قدراً كثيراً اخرجه من خزائنه الشريفة وذلك من جوالي مصر وحدها  
غير جوالي الشام وحلب وغيرها من الممالك الشريفة العثمانية وغير ما  
يُصْرَفُ على الفقراء والعلماء والمشايخ من محصول المملحة في سائر  
ممالك الخروسة وغير ما تُصْرَفُ ملوك بني عثمان من ريع اوقافهم وزوايدها  
وغير ما يخرجون من خزائنها العامة في وجوه الخيرات والصدقات واطعمة  
العمارات بحيث لا يُحصى مقدارها ولا يستقصى انحصارها وناهيك  
بكثرته هذه المصارف في وجوه الخيرات والاعراف ولم يعهد مثل كثرة  
هذه الخيرات واستمرار هذه الادارات لاحد من السلاطين والفلسفاه  
والملوك العظام الكرام الحنفاه في زمن من الازمان، في دولة ملكه او دور  
سلطان، فالله تعالى يُبقي هذه الدولة الشريفة الباهرة، والسلطنة  
القاهرة الفاخرة الزاهرة، الى ان تنقضى الدنيا وتقوم الآخرة،

ومن خيراته الدارة اجرآء العيون ومن اعظمها اجرآء عين عرفات الى  
مكة المشرفة، وسبب ذلك ان العين لثمة كانت جارية بمكة هي عين  
حُنين وهي من عمل أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور زوجة هارون  
الرشيد واسمها أمة العريز وكان جدُّها المنصور يرقصها وهي طفلة ويقول  
انت زبيدة فاشتهرت بها وكانت من اهل الخيرات ولها مآثر عظيمة الى  
الآن منها اجرآء عين حُنين الى مكة المشرفة وأصرفت عليها خزائن  
اموال الى ان جرت الى مكة وهي وادٍ قليل الامطار بين جبال سود عليات  
خاليات من المياه والنبات وصفها الله تعالى بانها وادٍ غير ذي زرع،  
فلقبت أم جعفر زبيدة للجبال الى ان سلك الماء من ارض الحلال الى ارض

للحرر وانفق على عملها الف الف وسبعماية الف مثقال من الذهب فلما تم عملها اجتمع المباشرون والعمال لذيها واخرجوا دفاترهم لاجراج حساب ما اصرفوه ليخرجوا من ههده ما تسلّموه من خزائن الاموال وكانت في قصر على مشرف على الدجلة فاخذت الدفاتر منهم ورمتها في بحر الفرات وقالت تركنا الحساب ليوم الحساب فن بقى عنده شىء من بقية المال فهو له ومن بقى له شىء عندنا اعطيناه والبستهم لللع والتشاريف فخرجوا من عندها حامدين شاكرين، وبقى لها هذا الاثر العظيم في العالمين، رحمها الله تعالى واسكنها الفردوس في اعلا عليين، وكانت هذه العين ترد الى مكة وينتفع الناس بها ومنبع هذه العين في جبل شامخ يقال له طاد بالطاء المهملة والالف وبعدها دال مهملة من جبال الثنية من طريق الطائف وكان يجري الماء الى ارض يقال لها حنين يسقى بها نخيل ومزارع ملوكة للناس واليهما ينتهى جريان هذا الماء وكان يسمى حايط حنين يعنى بساتين حنين وهو موضع غزا فيه النبى صلعم المشركين ويقال لتلك الغزوة غزوة حنين وخبرها مذكور في كتب سير النبى صلعم، فاشترت زبيدة هذا الحايط وابطلت تلك المزارع والنخيل وشقت له القناة في الجبال وجعلت لها الشحاخيد في كل جبل يكون دبله مظنة لاجتماع الماء عند الامطار وجعلت فيه قناة متصلة الى مجرى هذه العين في محاذاتها يحصل منه المدد لهذه العين فصار كل شكك عيننا تساعد عين حنين منها عين مشاش وعين ميمون وعين الزعفران وعين البرود وعين الطارق وعين ثقبة والجرينات، وكل مياه في هذه العيون تنصب في دبل عين حنين ويبطل بعضها ويبرد بعضها وينقص بحسب الامطار الواقعة على امر احدى هذه العيون او على

جميعها الى ان وصلت على هذه الصورة الى مكة المشرفة، ثم انها امرت باجراة عين وادى نَعْمَان الى عرفة وفي عين منبعها دبل جبل كَدَاء وهو جبل شامخ جداً اعلاه ارض الطايف مسيرة نصف نهار من اسفله الى اعلاه من صعود فيه او نزل منه مَرَّة لا يعود اليه لوعورة مرقاه وصعوبته وتنصب من دبل جبل كَدَاء في قناسة الى موضع يقال له الأوجر من وادى نَعْمَان وتجرى منه الى موضع بين جبلين شاهقين في علو ارض عرفات فيها مزارع ولشعراة العرب تشوات وتغزلات في وادى نَعْمَان وفيه يقول القايل

اها جَبَلِي نَعْمَان بالله خَلِيَا نسيم الصبا يخلص الى نسيماها،

فعلت القنوات الى ان جرى ماء عين نَعْمَان الى ارض عرفة ثم اديرت القناة بجبل الرحمة محل الموقف الشريف الاعظم في الحج وجعلت منها الطريق الى البرك الله في ارض عرفات فتمتلى ماء يشرب منه الحجاج في يوم عرفة ثم استمر عمل القناة الى ان خرجت من ارض عرفات الى خلف جبل من وراه المازمين على يسار العايد من عرفات ويقال له طريق ضاب بالضاد المعجمة المفتوحة فالالف بعدها باء موحدة مشددة وتسمى الآن عند اهل مكة المظلمة بصم الميم ثم طاء معجمة ساكنة فلام مكسورة ثم ميم مفتوحة ثم هاء التانيث ثم تصل منها الى المزدلفة ثم تستمر الى جبل خلف منى في قبليها ثم تنصب الى بئر عظيمة مطوية باحجار كبيرة جداً تسمى بئر زبيدة اليها ينتهى عمل هذه القناسة وفي من الابنية المهولة فما يتوهم انه من بناء الجن، ثم صارت عين حنين وعين عرفات تنقطع لقلة الامطار وتنتهم قنواتهما وتخربهما السيول بطول الايام وكانت الخلفاء والسلاطين اذا بلغهم ذلك ارسلوا وعمروها عند

انتظام سلطنتهم وقوة مكنتهم فتجربى تارة وتنقطع اخرى واستمر الحال على هذا المنوال، ثم عمرها صاحب اربل وهو الملك للليل مظفر الدين كجك كوكبوري بن على في سنة ٥٩٤هـ وكوكبوري معناه بالتركي الديق الازرق وكان كثير للخير والاحسان جداً وله ترجمة واسعة في وفيات الاعيان لقاصي القصاة احمد ابن خلكان رحمه الله تعالى ذكر له اوصافاً كريمة ومكارم عظيمة ذكر منها عمارة عين عرفات وغيرها من جزيل الخيرات، ثم عمرها صاحب اربل مظفر الدين المذكور في سنة ٦٠٥هـ ايضاً ثم عمرها بعد ذلك امير المومنين المستنصر بالله العباسي في سنة ٦٣٥هـ ثم في سنة ٦٣٦هـ ثم في سنة ٦٣٦هـ كما وجدت ذلك مكتوباً في نصب حجارة مبنية في قرب الموقف الشريف بعرفات، ثم بعد مائة عام تقريبا عمر عين حنين الامير جوبان نايب السلطنة بالعراقيين في ايام السلطان ابى سعيد خداينده في سنة ٧٣١هـ فاجرى عين حنين الى مكة وعم نفعها لاهل مكة فانهم كانوا في جهد عظيم لقلّة الماء فرحمهم الله بذلك ورحم الله تعالى اهل الخير، ثم عمرها شريف مكة يومئذ السيد الشريف حسن بن عجلان جد ساداتنا اشرف مكة الآن ابقاهم الله تعالى وادام عزهم وسعادتهم مدى الزمان، وكان من اهل الخير والاحسان، اجزل الله ثوابه في الجنان، وكان تعبيرة لها في سنة ٨١١هـ فحرت وانفجرت ونفجست وانبلجت وكثر الدعة له من اهل البلاد والحجاج والعباد تقبل الله منه صالح اعماله، ثم انقطعت ولقى الناس شدة عظيمة لذلك الى ان عمرها صاحب مصر من ملوك الجراكسة الملك المويّد ابو النصر شيخ الحمودى في سنة ٨٢١هـ هكذا ذكره التقى الفاسي رحمه الله، ثم عمرها وعمر عين عرفات ايضاً بعد ذلك من ملوك مصر الجراكسة الملك الاشرف

قائمتبى رجه الله وعمر عين عرفات فاجراها الى ارض عرفات وعمر عين حنين الى ان جرت الى مكة وعمر عين خُلَيْص وحصل بها - الرفق للحجاج واهل البلاد ودعوا له واثنوا عليه بذلك وباحساناته، وكثرة خيراته، ضاعف الله تعالى اجره ومثوباته، وذلك بمباشرة الامير يوسف الجالى واخيه الامير سنقر الجالى رحمهما الله تعالى في سنة ٤٨٧٥ هـ ثم عمر عين حنين آخر ملوك الجراكسة السلطان قانصوه الغورى رحمه الله تعالى في عام ٩١٦ على يد الامير خيربك المعمار رحمه الله الى ان جرت وملا بركة الحجاج في المعلاة ثم جرت الى بازان ثم الى بركة ماجن في درب اليمن من اسفل مكة وارتفق الناس بذلك، ثم انقطعت في اوائل الدولة العثمانية بهذه الاقطار الحجازية وبطلت العيون لقلعة الامطار وتهدمت قنواتها وانقطعت عين حنين عن مكة المشرفة وصار اهل البلاد يستقون من الابار حول مكة من ابيا. يقال لها العَسِيلَات في علو مكة قريب من المتحنا ومن ابار في اسفل مكة من مكان يقال له الزاهر ويسمى الان بالحوخي في طريق التنعيم وكان الماء غاليا قليل الوجود وكذلك انقطعت عين عرفات وتهدمت قنواتها وكان الحجاج يحملون الماء الى عرفات من الامكنة البعيدة وصار فقرآء الحجاج في يوم عرفة لا يطلبون شيئا غير الماء لعزته ولا يطلبون الزاد وربما جلبه بعض الاقوياء من الاماكن البعيدة للبيع فيحصلون اموالا من ذلك لغلو ثمنه وانى انكر ان في سنة ٩٣٠ قتل الماء في الابار البعيدة ايضا فارتفع سعر الماء جدا في يوم عرفة وكنت يومئذ مراهقا في خدمة والدى رحمه الله وفرغ الماء الذى كنا حملناه من مكة الى عرفات وعطش اهلنا فتطلببت قليلا من الماء للشرب فاشتريت قربة ماء صغيرة جدا بحملها الانسان باصبعه

بدينار ذهب والفقراء يصيحون من العطش يطلبون من الماء ما يبيل  
حلوقم في ذلك اليوم الشريف فشرّب اهلنا بعض تلك القربا وتصدّقوا  
بباقية على بعض من كان مضطراً من الفقراء وعطشت عقيبته وجاء وقت  
الوقوف الشريف والناس عطاش يلهثون فامطرت السماء وسالت السيول  
من فضل الله تعالى ورحمته والناس واقفون تحت جبل الرحمة فصاروا  
يشربون من السيل من تحت أرجلهم ويسقون دوابهم وحصل البكاء  
الشديد والصجيج الكثير من الحجّاج في وقت الوقوف لما راوا من رحمة  
الله تعالى ولطفه بهم واحسانه اليهم وتكرمه عليهم ولا ازال اذكّر تلك  
الساعة وما حصل بها من اللطف العظيم، من كرم الله العليم، وارجو  
به كرم الكريم، واتيقن انه الغفور الرحيم، الذي ينزل على عباده الرحمة  
من بعد ما قنطوا، وبزت الاوامر الشريفة السلطانية السليمانية  
باصلاح عين حنين واصلاح عين عرفات وعين لها نظراً اسمه مصلح  
الدين مصطفى من المجاورين بمكة فبذل جهده في عمارتهما واصلاح  
قناتهما الى ان جرّت عين مكة ودخلتها وخرجت من اسفلها من بركة  
ماجن واصلاح عين عرفات واجراها الى ان صارت تملأ البرك بعرفات  
وذلك في سنة ١٣٣٢ وصار الحجّاج يروون من ذلك الماء العذب الفرات،  
بعد ذلك العطش الشديد في يوم عرفات، ويدعون لمن كان سبباً  
لاجراء هذه الخيرات، ثم اشترى ناظر العين عبيداً سوداً من مال  
السلطنة وجعل لهم جرابات وعلوفات من خزاين السلطنة الشريفة برسم  
خدمة العين ولاخراج اتريبتها من الدبول والقنوات وهذه خدمتهم دائماً  
وصاروا يتوالدون ولم باقون الى الآن طبقة بعد طبقة لهذه الخدمة، ثم  
توجه جلابى مصطفى ناظر العين الى الابواب السلطانية السليمانية

وعرض في امر العين احوالاً يجب عرضها فاجيب الى كل ما سأل فيه وعاد  
مجبوراً الى مصر ثم ركب من بندر السويس الى مكة فغرق في بحر القلزم  
شهيداً وما غرق الا في بحر رحمة الله تعالى وما مات بل هو حي عند الله  
تعالى وكانت وفاته الى رحمة الله تعالى في سنة ٣٣٧ واستمرت عين حنين  
جارية الى مكة لكتها تقل تازة وتكثر اخرى بحسب قلّة الامطار وكثرتها  
وهين عرفات تجرى من نعيان الى عرفات الى ان صارت عرفات بساتهن  
وغرس بها الغروس وصارت مرجة خضراء تخلي كالغروس الى ان قلت  
الامطار ويبست العيون ونزحت الابار في سنين متعددة من سنة ٣٤٥  
وما بعدها وكانت سنوات تقارب سنى يوسف شداداً عجافاً وانقطعت  
العيون الا عين عرفات فانها لم تنقطع الا انها قل جريانها في تلك  
السنوات فلما عرضت احوال العيون الى الابواب الشريفة السلطانية  
السليمانية التفت الخاطر العاطر السلطاني، وتوجه العطف الشريف  
العثماني الى تدارك ذلك باى وجه يكون، وامر بالفحص عن احوال  
العيون، وكيف يمكن اجراءها الى بلد الله الامين المأمون، فاجتمع  
المرحوم عبد الباقي بن هلى العربي قاضى مكة يومئذ والامير خير  
الدين خضر ساجق جده المعجزة حينئذ وغيرهما من الاعيان  
وتفحصوا وداروا وتأملوا واستشاروا فاجمع رأيهم على ان اقوى العيون  
عين عرفات وطريقها ظاهرة ودبولها مبنية الى بئر زبيدة خلف منى  
وان الذى يغلب على الظن ان دبولها من بئر زبيدة الى مكة مبنية  
ايضا وانها مخفية تحت الارض وانها يحتاج الى الكشف عنها وللحق الى  
ان تظهر لان زبيدة لما بنت الدبول من عرفة الى بئرها المشهورة خلف  
منى الله جميعها ظاهرة على وجه الارض فالباقي ايضا من ذلك للحل الى



مكة مبنى ايضاً الا انه خاف تحت الارض واستغنى عنها بعين حنين  
وتركت هذه ونسيته. وطمّت وغفّل عنها هكذا ظنوا وخمنوا انهم اذا  
تتبّعوا عين عرفات من اولها من الأوجر الى نَعْمَان ثم الى عرفة ثم الى  
مزدلفة ثم الى بئر زبيدة واصلحوا هذه الدبول الظاهرة وكشفوا عن  
الباقى وينوا ما وجدوا منها منهدماً ورموا الباقى احتاجوا الى ثلاثين  
● دينار ذهباً جديداً ودرعوه وقاسوه فكان من الأوجر الى بطن مكة  
خمسة واربعين الف ذراع بدارع البنامين الآن وهو اكبر من الذراع  
الشرى بقدر رُبعه وهذا الذى تخيلوه من وجود بقية الذهب تحت  
الارض لم يوجد. فى كُتُب التاريخ واثمما آداب الى ذلك مجرد الظن  
بحسب القرائين وعرضوا ذلك الى الباب الشريف السلطانى فى اوائل  
سنة ٩١١ فلما وصل علم ذلك الى المسامع الشريفة السلطانية السليمانية  
التمست صاحبة الخيرات، الكيلة الخدرات، تاج الحصنات، ملكة  
الملكات، قدسيّة الملكات، عليّة الذات، صفيّة الصفات، ذات العلاء  
والسعادات، حضرة خانم سلطان، كريمة حضرة السلطان الاعظم  
سليمان، سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان، ان يَأْذَن لها فى عمل  
هذا الخير حيث كانت صاحبة الخير اولاً أم جعفر زبيدة العباسية  
فناسب ان تكون ه صاحبة هذا الخير فأذن لها فى ذلك، فاستشارت  
للحضرة السلطانية وزراء ديوانها الشريف العالى فيمنّ يصلح لهذه  
الخدمة فاتفقت آراءهم الشريفة على ان هذه الخدمة لا يقوم بها الا  
دفتردار ديوان مصر الامير الكبير المعظم فايض الجود ذو الفضل والكرم  
صاحب السيف والقلم والعلم والعلم ابراهيم باشا بن تغرى وردى  
المهمندار، بؤاه الله جنات تجرى من تحتها الانهار، وسقاه من حوض

الكوثر زللاً بارداً يطفى كل أوام وأوار، وكان يومئذ قد عُزل من منصب  
الدختردارية وأمر بالتفتيش عليه عن ايام دخترداريته فعُفي من التفتيش  
وأعطته السلطنة خمسين الف دينار ذهباً بزهادة عشرين الف ذهب  
على ما ختموه ليصرفها في عمل هذه العين، فتوجه من البحر الى مكة  
المشرفة بتجمل عظيم وبرق كثير وترتيب يعجز عنه كبار البكلاريكية  
وكان ذاقته عالية واقدام عظيم واهتمام تام وكرم نفس وشهامة وحسن  
تدبير ومعرفة وفضيلة وحداقة وكان بيني وبينه سابقة اجتماع وما رايت  
احداً من الامراء والوزراء والبكلاريكية مع كثرة من اجتمعت به منهم  
اجمل نظاماً ولا احسن ترتيباً وانتظاماً ولا ادق فكراً ولا اعلا فته ولا  
اصدق وفاء منه رحمه الله تعالى رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة وبسوء  
الفردوس الاعلا وارضى عنه خصماً يوم القيمة، وكان وصوله الى بندر  
جدة المعجزة في يوم الجمعة لثمان بقين من ذى القعدة سنة ٩١١  
فتوجه الى ملاقاته لسابق احسانه الى فرايته نزل بوطاقه من خارج  
جدة من الجهة الشامية فقابلني بالاجلال والاکرام وركب من جدة الى  
سيدنا ومولانا المقام الشريف العالی نجم الدنيا والدين محمد بن ابي  
نمي خلد الله تعالى سعادته وأبد دولته وسيادته وكان يومئذ نازلاً في مر  
الظهران فقابلته بالاجلال والتعظيم والترحيب والتكريم ومد له سماطاً  
عظيماً ولاطفه وواكبه واکرمه وباسطه وجابره فعرض على حضرته الشريفة  
ما جاء بصدده فقبول بامتثال الامر الشريف السلطاني وبذل الهمة  
والجهد في اتمام المهتم المنيف الخاقاني وانه يقوم بذلك بنفسه وولده  
واتباعه وخدمه ثم ركب من عنده مجبور الخاطر مسرور القواد وتوجه  
الى مكة المشرفة فلاقاه عند دخوله الى مكة سيدنا ومولانا المقام الشريف

العالی بدر الدنیا والدين مولانا السيد حسن بن ابي نهي صاحب  
 مكة ادام الله تعالى عزه وسعادته وضاعف نصره وتأيبده وسيادته وأبد  
 له الاجلال والاکرام وقابله بالترحيب والاحترام وجابره ولاطفه وباسطه  
 وآلقه واقبل كل منهما على الآخر كمال الاقبال وتحادنا بغاية الادب  
 والاجلال واستمر معه الى ان فارقه من باب السلام فدخل المسجد  
 الحرام فطاف طواف القدوم وكان محرماً بالحج وسعى ما بين الصفا والمروة  
 وعاد الى مجمع قايتباي وهو المحل الذي عيّن لنزوله فيه ومد له من قبل  
 مولانا السيد حسن مد الله تعالى ظلال سعادته سماط عظيم جميل  
 كبير فجلس عليه واكل منه هو وخواصه واذن لاهل الرباط والفقراء  
 والفقهاء وعامة الناس فاكلوا وحملوا وفضل شيء كثير وامر بتفريقه على  
 الفقراء وألبس الذي مد السماط قفطاناً من السراسر العال واعطاه ذهباً  
 كثيراً ثم جاء للسلام عليه سيدنا ومولانا رئيس الحرمين الشريفين  
 وكبير البلدتين المنيفين شيخ الاسلام مرجع العلماء الاعلام سيد  
 السادات ببلد الله الحرام بدر الدنیا والدين القاضي حسين الحسي  
 ادام الله عزه واقباله وخذ سعادته ودولته واجلاله ففرح به الامير  
 ابراهيم وقابله بالاجلال والتعظيم فعرض عليه اموره واحواله واستشاره في  
 ساير ما بدا له فاشار اليه بالارآه الصايبة واعلمه بما ينبغي رعايته وبرعى  
 جانبه وما تجب عليه ملاحظته من الامور اللازمة الواجبة، فاول ما  
 بدأ به الامير ابراهيم تنظيف بعض الابار التي يستقى الناس منها  
 واخراج ترابها وزيادة حفرها ليكثر ماؤها وحصل للناس بذلك رفق  
 كثير وشرع في جميع ما يحتاج اليه من عمله وتوجه للكشف عنه الى  
 اعلا عرفات وكثر تردده اليها وتفطنه لجاريها ومثاقبها ومشاربها

ومساربهـا والفحص عن احوالها الى ان وصل الركب المصري وكان امير  
للحاج يومئذ افتخار الامراء الكرام عثمان بيك ابن بكتلربكي اليمن ثم  
بكتلربكي للبيشة ازمر باشا وصار بعد ذلك عثمان بيك هذا بكتلربكي  
للبيشة بعد وفاة والده ثم ترقى وصار بكتلربكي اليمن واظهر اليد البيضاء  
في افتتاح مدينة تعز ثم صار بكتلربكي للسا ثم البصرة ثم قره آمد وهو  
من البكتلاربكية الكرماء العظام المتجملين المشهورين بالكرم والشجاعة  
ابقاه الله تعالى ووصل الى مكة قاضيها في ذلك الموسم مع الركب الشامي  
وهو اعلم العلماء الموالى افضل الفضلاء الالهـاى مولانا فضيل افندى ابن  
مولانا على چلبى المفتى الجالى وهو من أصل العلماء العظام له التصانيف  
للسنة المقبولة وهو الآن اوتراق فى الباب العالى مد الله تعالى ظلال  
افصـاله وادام موارث عظمتـه واجلاله وافاض على الطلاب سخايب فضله  
وكماله وحج الناس حجة هنيئة وحج الامير ابراهيم فرض حجه وعاد  
الحجاج الى اوطانهم فايزين بالغفران والقبول حايزين كذل مطلب ومأمول،  
فشرع الامير ابراهيم فى الكشف عن دبول عين عرفات وضرب اوطاقه فى  
الأوجر من وادى نعمان فى علو عرفات وشرع فى حفر قعرها وتنظيف  
دبولها بهمة عالية جدا وكانت جملة مالـيكة القايمين فى خدمته نحو  
اربعماية مـلوك فى غاية الجالة والرشاقة والذاقة واللباقة اقام فى هذا  
العـل من الاوجر الى مؤذلفة وكتب نحو الف نفس من النبال والبتالين  
والمهندسين والخفارين وحلب من مصر وبلاد الصعيد ومن الشام  
وحلب واسطنبول ومن بلاد اليمن طوايف بعد طوايف من المهندسين  
وخدم العيون والابار والحدادين والبتالين والتجارين والقضاة  
والتجارين وغيرهم ممن يحتاج اليهم واتى بالآلات العجزة صحبها معه من مصر

من مكاتل ومساج ومجاريب وحديد وبولان ونحاس ورمصاص وغير ذلك مع الهمة القوية والاقدام التام والاهتمام التمام وعين لكل طابفة قطعة من الارض لحفرها وتنظيف ما فيها من الدبول ليظهر فيها سعيه واجتهاده وكان يظن انه يفرغ من هذا العمل الذي جاء بصده فيما دون علم ويرجع الى الابواب السلطانية لينال المناصب العالية، وبظفر بالمراتب السامية، ويأبى الله الا ما اراد، وما كل ما يتمنى المرء يدركه من المراد، وألسنة الاقدار تناديه من وراء الحجاب، كيف للخلاص والى ايسن الذهب، واستمر على هذا الجِدِّ والاجتهاد الى ان اتصل عمله بعمل زبيدة الى البير للذ انتهى عملها اليها ولم يوجد بعده دبل ولا آثار عمل وضاق فرعه بذلك وعلم ان اللطب كبير وان العمل خطير وتحقق ان القدر الباقي من هذا العمل انما تركته زبيدة اضطراراً بغير اختيار وهدنت عنه الى عين حنين وتركت العمل من عند البير لصلاية الحجر وصعوبة امكان قطعه وطول مسافة ما يجب قطعه فانه يحتاج من بير زبيدة الى دبل منقور تحت الارض في الحجر الصوان طوله الفا ذراع بذراع البناميين حتى يتصل بدبل عين حنين وينصب فيه ويصل الى مكة ولا يمكن نقب ذلك الحجر تحت الارض فانه يحتاج في النزول الى خمسين ذراعاً في العجق وصار لا يمكن تركه بعد الشروع فيه حفظاً لنا موسى السلطنة الشريفة، فإ وجد الامير ابراهيم حيلة غير ان يحفر وجه الارض الى ان يصل الى الحجر الصوان ثم يوقد عليه بالنار مقدار مايسة حمل من اللطب الجوز ليلة كاملة في مقدار سبعة اذرع في عرض خمسة اذرع من وجه الارض والنار لا تعمل الا في العلو ولكنها تعمل عملاً يسيراً جداً من جانب السفلى فيلين الحجر من جانب السفلى مقدار قيراطين

من اربعة وعشرين قيراطاً من ذراع فيكسر بالحديد الى ان يوصل الى الحجر الصلب الشديد فيوقد عليه بالحطب للزل ليلة أخرى وهلم جراً الى ان ينزل في ذلك الحجر مقدار خمسين ذراعاً في العمق في عرض خمسة اذرع الى ان يستوفى الف ذراع تُقَطَّع على هذا الحكم ، وذلك يحتاج الى عمر نوح ومال قارون وصبر ايوب وما راي عن ذلك محيصاً فاقدم عليه الى ان فرغ للطب من جميع جبال مكة فصار يجلب من المسافات البعيدة وغلا سعره وضاق الناس بذلك وتعب الامير ابراهيم لذلك وذهبت امواله وخُدَّامه واولاده وماليكه وهو يتجلد على ذلك الى ان قطع من المسافة الف ذراع وخمسمائة ذراع بالعجل وصار كلما فرغ المصروف ارسل وطلب مصروفاً آخر الى ان اصرف اكثر من خمسمائة الف دينار ذهباً من الخزائن العامرة السلطانية وغرق له مركب كان فيه باقى تجملاته وخزائنه ونقوده وفيه جملة من عبيده واسبابه وكان ينوف على مائة الف ذهب في ابتداء امره ، ثم مات له ولد طفل نجيب كان خلفه بمصر احترق عليه كثيراً ثم مات له ولدان مراهقان نجيبان فاضلان اخذاً بمجامع قلبه وفتتا كبده ثم مات كتحذآه وكان بمنزلة امرآه السناجق ثم مات اكثر ماليكه وهو يتجلد لتلك المصايب العظيمة ويتصبر عليها ويظهر لللد فيها الى ان ذهب قواه ، وما بقى رمله ولا ذمائه ، ونزفه الاسهال ، ورمته الالهوال ، وجاءه الاجل الذي لا يتقدم ولا يتأخر ، وان اجل الله اذا جاء لا يؤخر ، فأت غريباً شهيداً ، ومصى الى رحمة الله وحيداً فريداً ، في ليلة الاثنين ثلث رجب المرجب سنة ٩٧٤ وصلى عليه عند باب الكعبة وكانت جنازته حافلة جداً وأسف الناس على فقده لكثرة احسانه ودُفن بالمعلاة على يمين الصاعد

الى الابطاح في تربة كان اعدّها لنفسه ودُفِنَ فيها ولدَيْه قبله وخلف  
 طفلاً وحملًا وبنّتًا من اهل الخير كثيرة الصلاح والعبادة وكان ذكر لى ان  
 مولده سنة ٩٣٣ رحه الله وارضى عنه خصماءه وآمنه يوم الفزع الاكبر  
 وسقاه من حوض الكوثر، ثم اقيم بعده في هذه الخدمة ساجق  
 جُدّة الامير قاسم بك باقامة سيدنا ومولانا المقام الشريف العالى بدر  
 الدنيا والدين مولانا السيد حسن صاحب مكة ادام الله تعالى دولته  
 وسعادته وشيّد عزّه وعظّمته وسيادته وعرض لذلك الى الباب العالى  
 وامره ان يباشر هذه الخدمة الى ان يصل من تعيينه السلطنة الشريفة  
 لادآه هذه الخدمة وكانت السلطنة الشريفة العظمى والخلافة العالمية  
 الكبرى قد انتقلت من المرحوم السلطان سليمان خان الى تجله  
 الاسعد الامجد السلطان سليم خان سقى الله عهدهما صوب الرحمة  
 والرضوان فتعيّن لها في الباب العالى دفتردار مصر يومئذ محمد بك  
 اكمك جى زاده وكان منجملًا مُثَرِّبًا من اعيان الامراء السناجق الكبرى  
 له عقل تام، ورأى ثاقب واحسان وانعام، وتلطف وتعطف واکرام،  
 وصل الى هذه الخدمة الشاقّة وبذل فيها نفسه وماله واظهر تجملته  
 وتحمله واحتماله وقطع مسافة وما بلغ التمام، الى ان وافاه الحام، وانتقل  
 الى رحمة الله تعالى سعيداً شهيداً بمرض الاسهال، واقدم على ربه الكريم  
 المتعل، في ليلة الثلاثاء وقت السحر لاربع ليال بقين من جمادى الاولى  
 سنة ٩٧٤ وصلى عليه عند باب الكعبة الشريفة ودُفِنَ في المعلاة قبالة تربة  
 الامير ابراهيم الدفتردار على يسار الداهب الى الابطاح وتأسف الناس  
 على فقده وترجموا عليه واثنوا عليه خيراً رحه الله، وخلف ولداً صغيراً  
 اسمه پير احمد وبنّتًا اسمها خديجة جبرها الله تعالى وجعل وصيه

عليهما عتيقه فرهاد كتحذآءه وفقه الله تعالى وأعانءه، ثم أقيم في خدمة  
صل العين الامير قاسم بك المذكور سابقاً سنخج جڈءة المعجورة اقمءة  
فيها سيدنا ومولانا السيد حسن صاحب مكة ادام الله عزءه ودولءته  
وامره بمباشرة العهل وعرض ذلك على الابواب الشريفءة السليمية فبرز  
الامر الشريف السلطاني باستقرار قاسم بك المذكور في خدمة العين  
اميناً على مصارفها وان يكون سيدنا ومولانا شيخ الاسلام قاضي القضاة  
وناظر المسجد للآرام بدر الدنيا والدين القاضي حُسين الحسيبي  
حُخد الله تعالى ظلال سيادته وأبد قيامه سعادته ناظراً على ما بقى من  
عمل عين عرفات الى ان تصل الى مكة المشرفة فاستمر الامير قاسم مباشراً  
لتعاطى هذه لخدمة وكان لا يخلو من قصور الفلم وحب الاستقبال  
وبعض عناد وما اراد مولانا شيخ الاسلام معارضته فتركه على رايءه، وما  
اراد الله تعالى ان يتم العهل الشريف على يد قاسم بك فصار ذلك  
الاميرين السابقين، فطرقة الاجل وادركه الحين، وفاز كقرينيه بمرتبة  
الشهادة وصار من شهداء العين، وانتقل من دار الدنيا الغانية، الى  
دار الآخرة الباقية، فربير العين لليلة خلدت من شهر رجب المرجب  
الفرء الاصب سنة ١٧١ ووصلت عليه عند باب الكعبة الشريفة ودفن بالمعلقة  
الى جانب الامير محمد بك الدفءردار المتوفى قبله امين العين المنبورة  
واستوفت العين به ثلاثة من الامراء السناجق سقام الله تعالى شرأباً  
طهوراً وكان بهم براً رحيماً عفوراً، ثم توجه سيدنا ومولانا شيخ الاسلام  
السيد القاضي حسين الحسيبي امد الله تعالى ظلال افضاله واقام خيام  
عزه وعظمته واجلاله توحيها تماماً الى تكميل ما بقى من عمل عين عرفات  
باعتبار ما بيده من النظر عليها حسب الاحكام الشريفة السلطانية



النافذة في الاقطار والجهات وجد في الاهتمام وبدل الجهد التام وعرض الى الابواب الشريفة وفاة قاسم بك المرحوم وعدم تعطيل العمل الى ان باق امين لاكمال العمل من الباب العالي فبرزت الاوامر الشريفة السلطانية السليمية بان يكمل ذلك العمل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام القاصي حسين الحسيني المشار الى حضرته الشريفة انفا فاقدم بهتمته العلية اثر اقدامه الى اكمال هذا العمل الشريف بالاهتمام التام، فساعدته السعادة والاقبال، على الاتمام والاكمال، فكل العمل المبارك فيما دون خمسة اشهر بعد ان عجز عن التمام الامرأة المذكورون قريبا من عشرة اعوام وهلكت نفوسهم واموالهم وخدأ امام وما ظفروا بهذا الزام، ولذلك فضل الله يوتييه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فحرت عين مرطبات، وانفاجرت ينابيعها للباريات، ووصل المسلك وهو يجري في تلك الدجول والقنوات، الى ان دخل مكة لعشر بقين من شهر ذي القعدة للرام سنة ٩٧١ وكان ذلك اليوم عيداً اكبر عند الناس، وزال بوصول ذلك الماء الى البلد كل ثم وناس، وعمل في ذلك اليوم سيدنا ومولانا المشار الى حضرته امطة عظيمة في الابطح، بهستانه الواسع الاضيق، وجمع جميع الاكابر والاعيان، في ذلك المكان، ونصب لهم السرايا والصيوان، ونبح اكثر من مائة من الغنم، ونحمت عدة من الابل والنعمر، وقدم للناس على طبقاتهم انواع الموايد والنعمر، وخلع على اكثر من عشرة انفس من المعلمين، والبنائين والمهندسين، خلعة فاخرة، واحسن الى باقيهم بالانعامات الوافرة، وتصدق على الفقراء والمساكين، وانعم على الكبراء والاساطين، شكرياً لهذه النعمة الجزيلة، وحمداً على هذه المنحة الجيلة، حيث انعم الله بها على عباده، واحيا بها واخصب منها خير

ببلاده، وكان يوماً مشهوداً، وساعة سعيدة وزماناً مسعوداً، فلما جهز  
 اخبار هذه البشائر العظمى، وحصول هذه النعم للجزيلة الكبرى، الى  
 الباب الشريف العلى الى السلطان الاعظم، ولخاقان الاكرم الاخير،  
 السلطان سليم خان، سقاه الله كؤوس الرحمة والرضوان، من حوض  
 الكوثر في اعلا غرف الجنان، والى سرادقات الحجاب الرفيع، والستر السابغ  
 المسبول المنيع، صاحبة الخيرات، ملكة الملكات، يلقبىس الزمان، حصرة  
 خانم سلطان، ادام الله تعالى ظلال عفتها وعصمتها، واسبع استتار  
 رفعتها وعظمتها، فانعمت الصدقات الشريفة السلطانية بالانعامات  
 للجزيلة، والترقيات الكثيرة الجيلة، على ساير المباشرين والمتعاطين لهذه  
 الخدمة الشريفة للجزيلة، وحصل لمولانا شيخ الاسلام المشار الى حضرته  
 الشريفة ترقيات عظيمة، فصارت مدرسته السلطانية السليمانية بماية  
 عثمانى وما عهد ذلك لاحد من المولى العظام في مدارسهم وجهوت اليه  
 انواعاً من الخلع الشريفة الفاخرة وخوطب من قبل السلطنة الشريفة  
 الخاقانية بالخطابات العالية الوفية السامية المتضمنة للشكر الجليل منه  
 وانه داخل في جملة خواص السلطنة الشريفة، المشمولين بنظر  
 عواطفها المنيفة، وانعاماتها للجزيلة الزريفة، وصارت هذه العين من  
 جملة آثار انباقية على صفحات الليالي والايام، والاعمال الصالحات  
 الباقية لئلا يفنيها تكرر السنين والاعوام، وما عند الله من تصاعف  
 الاجر والثواب، فهو خير<sup>٥</sup> وأبقى عند اولى الالباب،

ومن آثار المرحوم السلطان سليمان بمكة المشرفة المدارس الاربع  
 السليمانية وسبب ذلك ان الامير ابراهيم اهل اجراء عين عرفات،  
 اسكنه الله من اعلا الجنة والغرفات، عرض على الابواب الشريفة

السليمانية، وأنهى للأستاذ العلية الحاكمانية، ان المناسب للشان الشريف السلطاني، وقدره العلي السامى السليمانى، ان يكون محاضرة السلطان بمكة المشرفة أربع مدارس على المذاهب الأربعة يدرس فيها علماء مكة المشرفة علم الفقه ليكون سبباً لاشتغالهم بعلم الشرع والدين ويرتفقون بوظائفها ويكون سبباً لأحياء علم الشريعة ويُسَطَّر ثواب ذلك في صحايف حسنات للسلطنة الشريفة، فاجابه السلطان سليمان المرحوم الى ذلك وبرزت الأوامر الشريفة السلطانية بعمل ذلك وعين لهذه الخدمة الامير قاسم بك امير جُدة المعورة المذكور انفاً وان يبادر الى عمل ذلك في احسن الاماكن اللايقة فاجمع رأى الامير ابراهيم وقسم بك وغيرها من الاعيان ان اللايق لبناء هذه المدارس للجانب الجنوبي من المسجد الحرام المتصل به من ركن المسجد الشريف الى باب الزيادة وكان به البيمارستان المنصوري ومدرسة لصاحب كُنباية السلطان احمد شاه سلطان كجرات من اقاليم الهند وكان من اصحاب الخير الكثير شديد لُحبة للعلماء كثير البرّ والصدقات وكانت المدرسة بيد مؤلف هذا التاريخ والبيمارستان المنصوري وأوقف السلطان الملك المويد شيخ سلطان مصر من ملوك الجراكسة وعدة دُور تتعلق بسيدنا ومولانا المقام الشريف العالى السيد حسن صاحب مكة المشرفة ادام الله عزة واقباله ورباط يقال لها رباط الظاهر، فاستبدل البيمارستان واستبدلت المدرسة بهرباط كان بناه للجواجا بخشى القرمانى وثرتبت وفقهته فباعه ورثته فاشتري لجهة السلطنة الشريفة وجعل بدلاً عن المدرسة الكنبايتية واستبدل رباط الظاهر بهرباط آخر في سويفة احسن وامكن منه ووقف موضعه بدلاً عنه، وأما الدور المتعلقة بسيدنا ومولانا

المقام الشريف العلى بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن ادام الله تعالى عزه ودولته فقدمها جميعها للسلطنة الشريفة واستبدلت اوقاف المويديّة بصياع قرى في الشام اختصارها ذرية المويد الموقوف عليهم وكتب مستنداتهما وحججها، واشرع الامير قاسم في هدمها وطلب العلماء والصلحاء والاشراف ووضعوا الاساس فتقدم قاضى مكة المشرفة يومئذ قدوة العلماء الاهالى، وصفوة العظماء الموالى، مولانا شمس الملة والدين احمد بن محمد بك النشاجى عظم الله تعالى شأنه، ورفع قدره ومكانه، ووضع بيده الشريفة الاساس، وتبعه من حضر من العلماء والسادات والامراء واهيان الناس، ووضع كل واحد منهم حجراً في ذلك الاساس، وكان يوماً مشهوداً، مباركاً مسعوداً، وذلك لليلتين خلنا من شهر رجب المرجب سنة ٩٨٣ وكان عمق الاساس عشرة اذرع وعرضه اربعة اذرع بذراع العجل ووضع فيه حجار كبار جدّاً واحكوا الاساس احكاماً قوياً واستتم قاسم بك في بغل الجذ والاجتهاد مشدود الوسط كأنه بعض العمال يجرى بعصاة من اول العجل الى آخره بقوة وجلادة من غير دقة فلم ولا لطف طبع مع الجلافة والغلظ والاستبداد بالرأى وعدم المشاورة وعدم الاصغاء الى رأى احد فانه بناء المدارس الاربعة في غاية الاحكام وزاد في مرض الجدران من غير تعمييق وعمل بها ماذنة طالبة احسن فيها ولفق لسقوف المدرسة ولدور ايوانها خشبات هتيفسات واهيات تكسرت وسقطت بعد وفاته وجددها مولانا شيخ الاسلام على وجه الاتقان والاحكام وكتب قاسم بك بعض طرازها بخط ردى محظ وبعضه بخط رايق فايق لكونه امياً لا يعرف الكتابة ولا يصغى الى كلام احد، وصارت الاحكام الشريفة السلطانية تنوارد اليه بالاستعجال

والاهتمام ، وهو يستعجل في الانعام ، وعين المرحوم السلطان سليمان  
خلن ، عليه الرحمة والرضوان ، وظايف المدرسين والطلبة وغير ذلك من  
اوقافه بالشام وعين لكل مدرس خمسين عثمانياً في كل يوم وعين للمعيد  
اربعة عثمانية وكل مدرس خمسة عشر طالباً لكل طالب عثمانيين  
والقرآش كذلك والنبواب نصف ذلك يجهزها في كل عام ناظر الأوقاف  
السليمانية بالشام مع الركب الشريف الشامي الى مكة المشرفة فتوزع  
على المدرسين والطلبة وظايفهم ، ولم تكمل المدارس الاربع الا في ايام  
دولة السلطان الاعظم ، ملك مالكة الترك والروم والعرب والحجر ،  
السلطان سليم خان ، ابن السلطان سليمان خان ، عليهما الرحمة  
والرضوان ، فاعمر بالمدرسة المالكية السليمانية وفي راس المدارس الاربع  
على سيدنا ومولانا القاضي حسين الحسيني المشار اليه ادام الله تعالى  
فوايده على البدوام بخمسين عثمانياً ثم رقاها الى ان صارت مدرسته بمائة  
عثماني ، واعمم بالمدرسة الحنفية السليمانية على مؤلف هذا الكتاب  
بخمسين عثمانياً في اواسط جمادى الاولى سنة ٩٧٥ هـ فأقرأت فيها قطعة  
من الكشاف والهداية وقطعة من تفسير المفتي الاعظم مولانا ابى السعود  
العمادى بواه الله تعالى غرف الجنان ، وانزل عليه شتايب المغفرة والرحمة  
والرضوان ، وأقرأت فيها درساً في الطب ودرساً في الحديث في اصوله واني  
ادرس الآن فيها تكميل شرح الهداية للعلامة الكمال ابن الهمام ، الذي  
كمله الآن علامة علماء الاسلام ، فهامة فضلاء الموالى العظام ، ملك ناصية  
العلوم وفارس ميدانها ، وحايز قصبات السبق في حلبة رهانها ، فريد  
دهره في التحقيق والاتقان ، ووحيد عصره في التدقيق والايقان ،  
صاحب التصانيف الغايقة التي سارت بها الركبان ، وتداولتها العلماء

والطلبة في سائر البلدان، الكريم الحسن الى محبته غاية الاحسان، مولانا شمس الملة والدين احمد المعروف بقاضى زاده افسندى قاضى العسكر بولاية اناطولى اظهر الله على لسان قلمه ما دق وخفى عن الافهام، وافاض من زلال الفاظه العذبة ما يروى عطش اكباد العلماء الاعلام، ذكر فيه من التحقيقات ما فات ابن الهمام، وقد اعناق علمه مذهب النعمان فلايد ذكر متسق النظم، ومدت لطلاب العلم الشريف مزايد فوايد وضعها لهم على طرف الثمام، وأورد فيه من خاصة طبعه الشريف ثلاثة الاف تصرف من نبات افكاره، ولكنه فضل الله بيوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ولا شك ان ذلك قيض من الله الكريم، افاض به من خزائن جوده العجيب، فشكر الله تعالى صنعه للجليل، واثابه وازاده على ذلك مزيد الاجر والثواب للجزيل، ونفع بتأليفه سائر طلبة العلم الشريف، وابقى في صفحاته العلاء كتابه المفيد اللطيف، الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين، ولقد احسن الى في ايام صدرته ورباني لدى الحضرة الشريفة السلطانية فرقاني السلطان الاعظم، والهاقن الاكبر الاخضر، السلطان مراد خان، خلد الله مدته الزاهرة مدى الزمان، فصارت مدرستى بهتمته العلية بستين عثمانياً جزاه الله تعالى عني افضل الجزاء، واسيع عليه من خزائن فضله وكرمه واسع الخير والعطاء، وانعت السلطنة الشريفة بالمدرسة السلطانية السليمانية الشافعية لاقرآء مذهب الشافعى، مكة المشرفة على بعض علماء الشافعية خمسين عثمانياً فدرس فيها كُتب فقه الامام محمد بن ادريس الشافعى رحمه، وأما المدرسة الرابعة السليمانية فقد جعلها لرحوم الواقف لاحياء مذهب الامام احمد ابن حنبل رحمه فلم يوجد

بمكة يومئذ من يكون ثابتاً في مذهب الامام احمد بن حنبل فعُدل عنه الى علم الحديث الشريف وجُعِلت تلك المدرسة دار للحديث بخمسين عثمانياً يقرأ فيها الصحاح الستة، فرحم الله تعالى السلطان سليمان واتبه على مقاصده الجيلة من اسداء الخيرات، واقتناء الثروات، باحياء العلوم الشريفة المطهرة وسائر الباقيات الصالحات، اعلا غرف الجنات، والنظر الى وجهه الكريم في اعلا مراتب السعادات، الاخروية الباقيات، وهذا الذي ذكرته بعض ما فعله من الحسنات، ولو اردنا استيفاء ما فعله من الخيرات، لاحتجنا الى عدة مجلدات، فعدلنا من ذلك الى ما اثبتناه في هذه الورقات، وولكلنا ما هداه الى المشاهدات، فليس للخبر كالعائيات ٥

### الباب التاسع

في دولة السلطان الاعظم الخاقاني \* الانجم السلطان سليم خان الثاني \* صاحب الخيرات الجارية والجوامع والمباني \* تتجده الله بالرحمة والرضوان \* وسبى ضريحه زلال الكرم والعتو والغفران \* وحقه برواح الروح والريحان \* كان مولده الشريف سنة ٩٦٩ و جلوسه الكريم على تخت ملكه الشريف بالقسطنطينية العظمى في يوم الاثنين لتسع مصين من شهر ربيع الآخر سنة ٩٨٤ ومدته سلطنته الشريفة تسع سنين وسنة حين تسلطن ست واربعون سنة وعمره كله ثلاث وخمسون سنة، وبعد ثلاثة ايام من جلوسه على التخت الشريف توجه الى سكتوار لحفظ مساكر الاسلام المجاهدين في سبيل الله في حاق بلاد الكفر مشغولين بفريضة الجهاد، بغاية الجِد والاجتهاد، وسار سيراً حثيثاً الى ان وصل ركبه الشريف السلطاني الى سرحد يقال له سُرْم فلاقته عروض حضرة الوزير الاعظم

آصف الرومان محمد باشا، انعش الله بوجوده ملّة الاسلام انعاشاً،  
يتضمن هاجوم الشتاء عليه وتيسر فتح قلعة سكتنوار، وقع مرده الكفار  
الفجار، والتمس الاذن الشريف السلطان للعسكر المنصور الخاقاني بالعود  
الى الاوطان، واستمرار الركاب الشريف السلطان بذلك المكان، الى ان  
يصل هو مع بقية الوزراء وأركان الدولة الى لثم الركاب الشريف السلطان،  
والاكتمال بتراب الباب الشريف الخاقاني، وبعد ذلك يعهدون في الخدمة  
الشريفة السلطانية الى مقر التخت الشريف السلطان بالقسطنطينية  
العظمى، فأجيب حضرة الوزير الاعظم الى ما اشار اليه واستقر ركاب  
السلطنة الشريفة بذلك المحل والقرار عليه الى ان ورد حضرة الوزير  
الاعظم المشار الى حضرته العلية وباقى الوزراء وأركان الدولة الشريفة  
وقبلوا الركاب الشريف السلطان وقتئذ بالملك الشريف الخاقاني وعادوا في  
خدمة السلطنة الشريفة الى اسطنبول، بغاية البشر واليمن والقبول،  
وعند الوصول الى باب السراى الشريف السلطان حصل من راع العسكر  
وغواهم مدافعة وممانعة عن الدخول الى السراى الشريف وطلبوا  
عادتهم عند تجدد السلطان أدت الى سوء ادب من بعض جهّالهم فجاء  
المرحوم المفتى الاعظم رئيس العلماء الاعلام، وكبير كبرآه الموالى العظام،  
مولانا ابو السعد افندى العبادى حشر الله تعالى خطاياه في الجنة،  
وافاض عليه سخايب الاجر والثواب والفضل والمنة، فوعظ العسكر والآن  
لهم الكلام والنزوم لهم بعوايدهم وترقياتهم وقضاياهم العظام فلانوا بعد القسوة  
واستغفروا من تلك الهفوة، وعصوا من سكر الجهالة، واهتدوا بعد  
الضلالة، ودخل حضرة السلطان الاعظم الى سرايه الشريف، وجلس  
على تخته العالى المنيف، ووفى للعسكر بما التزم لهم به حضرة المفتى



الاعظم، وافاض احسانه عليهم وانعم، واصرف في ذلك خواص عظمية  
 لا تُحصى، ووزع عليهم من الورى والمعسجد ما لا يُحصَر ولا يستقصى،  
 وامر بقتل بعض من كان سبباً لهذه الغوغاه من السفهاء، وسكنت  
 الفتنة والله للجد على جزيل النعماء، وله الشكر على جميع الآتي، وله للجد  
 في الآخرة والاولى، ودخل عليه العلماء العظام، للتهنئة بالملك والتحية  
 والسلام، ثم اركان الدولة على قوانينهم وحصل لهم بحسب مراتبهم  
 الاجلال والاکرام، وقرت عيون الانام، بكمال الامن والاطمينان وتمام حسن  
 الانتظام، ثم جهزت البشائر السلطانية الى الممالك الشريفة العثمانية  
 بالخلع الشريفة الفاخرة الخاقانية فحصل لنواب السلطنة الشريفة كمال  
 الفرح والسرور، وتمام البشر والخبور بانتظام الامور، ووصلت التهنئة من  
 ملوك الاطراف بالحف والهدايا اللطيفة الطراف وقرت العيون، وزالت  
 الغبون، واستقرت الخواطر والظنون، وكان سلطاناً كريماً، رؤفا بالرعينة  
 رحيماً، عفواً عن الجرائم حليماً، محباً للعلماء والصلحاء، محسناً الى  
 المشايخ والفقراء، كان احسانه يصل الى فقراء الحرمين الشريفين وهو  
 شاه زاده وتصل تشاريفه وكساويه في كل عام الى العلماء والفقهاء وكان  
 يصل الى احسانه وكسوته في كل سنة وبعد ان روى السلطنة الشريفة له  
 يقطع عادة احسانه واستمر يصل ذلك اليهم في كل عام بحيث اصيف ذلك  
 الى دفتر المصرة الرومية ويقسم كل سنة على حكمة السابق الى الآن، فهو  
 الملك الهمام المحسن المنعم، الفايض الاحسان والانعام، طال ما طافت  
 بكعبته الآمال واعتمرت، وصدعت بأوامره الليالي والايام فأيتمرت، وغرس  
 في رياض السعادة غروص اشجار السيادة فبسقت واثمرت، وعمرت بحسن  
 نظره ارجاء البلاد فتمددت بعد الخراب وعمرت، ودمر بسهاسته اركان

الظلم فخرمت دملر انظالمين ودمرت، كم اظهرت لسواد الكفرة يد صارمه  
 البيضا اية للناظرين، وكرم جهز جيوشاً للاجهاد في سبيل الله فقطع  
 دابر الكافرين، فن اكبر غزواته فتح جزيرة قبرس بسيف الجهاد ومنها  
 فتح تونس الغرب وحلق الواد ومنها فتح مالكا اليمين واسترجاعها من  
 العصاة البغاة اهل الاتحاد ومن خيراته تضعيف صدقة الحب وارساله  
 مدّة سلطنته الى الحرمين الشريفين ومنها الامر ببناء المسجد الحرام زاده  
 الله شرفاً وتعظيماً وكل ذلك من الآثار العظيمة، والمزايا الغاضلة الكريمة،  
 فلندكرها بطريق الاجمال، لضيق المجال،

فاما قبرس فانها بالسين لا بالصاد كما يغلط فيه العوام جزيرة في البحر  
 قال الفقيه العدل المفتن ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن  
 عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور الجبيري في كتابه الروض المعطار  
 في اخبار الاقطار قبرس جزيرة على البحر الشامي كبيرة القطر مقدارها  
 مسيرة ستة عشر يوماً وبها قرى ومزارع واشجار ومواش وبها معدن الزاج  
 القبرسي ومنها يجلب الى ساير الاقطار وبها ثلاث مدن ومن قبرس الى  
 طرابلس الشام مجريان في البحر وقبرس على مرّ الايام رخاها شامل  
 وخيراتها كاملة وكان معاوية غزاها وصالح اهلها على جزية سبعة الاف  
 دينار فنقصوا عليه فغزاهم ثانية فقتل وسى شيئا كثيراً، وروى انه لما  
 افتتحت مداين قبرس واشتغل المسلمون بتقسيم السبي فيما بينهم  
 بكى ابو الدرداء وتحنى عناء ثم احتبى بحمايل سيفه ودموعه تجسروى  
 على خديّه ثقيل له انبكى في يوم اعزّ الله فيه الاسلام واهله وائل الكفر  
 واهله فصرى على منكبيه وقال ويحك ما اهنون اخلق على الله اذا تركوا  
 امره فانما هو قوة ظاهرة وقدره قاهرة لهم على الناس اذ تركوا امره فصاروا

الذئب وصار حاله على ما ترى من السبي والاهانة، وبين جزيرة قبرس وساحل مصر خمسة أيام وبينها وبين جزيرة رودس مسافة يوم واحد وأما سميت جزيرة قبرس بوثن كان هناك يسمى قابرس كان يعظمه الفسار ويعظمون لأجله جزيرة قبرس وأهل مدينة قبرس موصوفون بالغناء واليسار وبها معادن الصفر ويجمع منها اللادن الحسن الراجحة الذي يغلب العود في طيبه وهو الذي يجمع منه على الشجر خاصة وكان يحمل إلى ملك القسطنطينية لأنه افضله وما يجمع منه فما تساقط على وجه الارض يبيعونه للناس، وكانت أم حرام بنت ملحان الصحابية رضى الله عنها شهدت غزوة قبرس فتوقيت بها وأهل قبرس يتبركون بقبرها ويقولون هو قبر المرأة الصالحة وكانت سالت رسول الله صلعم ليدعو لها الله عز وجل أن يجعلها من الذين يركبون ثبج البحر مجاهدين في سبيل الله ففعل وهو حديث معروف، وكان الأوزاعي يقول أنا نرى هولاء يعني أهل قبرس أهل عهد وأن صلحهم وقع على شيء فيه شرط لهم وشرط عليهم وأنه لا يسعهم نقضه إلا بما يعرف به غدريم، وروى عبد الملك بن صالح في حديث احدثوه أن ذلك نقض لعهدهم فكتب إلى صفة من الفقهاء يشاورهم في أمرهم منهم الليث بن سعد وسفيان بن عيينة وأبو إسحاق الفزاري ومحمد بن الحسن فاختلفوا عليه واجاب كل واحد بما ظهر له، قالوا وانتهى خراج أهل قبرس الذي يؤدونه إلى المسلمين بعد المائتين من الهجرة إلى اربعة آلاف وسبعماية ألف وسبعة واربعين ألفاً انتهى ما ذكره صاحب الروض المنطار،

قلت وقد تقدم ما نقلناه أنها افتتحت في إيلام دولة الجراكسة في

سلطنة السلطان الملك الاشرف برسباى الدُّقائى وأسر ملكها في سنة ٨٣٩ هـ  
وكانت اهل قبرس في ايام الدولة الشريفة العثمانية مهاندين يدفعون  
الى الخزانة العامرة السلطانية ما كان مقرراً عليهم غير انهم اخذوا في  
المكر والخداع واظهار الطاعة والوفاق ، واخفاء الغدر والشقاق ، فصاروا  
يقطعون الطريق في البحر على المسلمين واذا اخذوا سفينة من سفابن  
المسلمين قتلوا جميع من ظفروا به في تلك السفينة وغرقوها في البحر  
لاخفاء ما فعلوه وصاروا يؤون قطاع الطريق من النصارى ويساعدونهم  
على المسلمين الى ان كثر اذاهم وعم ضررهم فاستفتى المرحوم السلطان  
سليم خان من المرحوم مفتى الاسلام مولانا ابى السُّعود افندى العبادى  
رجهما الله تعالى فافتاه بانهم غدروا ونقضوا العهد وان قتالهم جائز  
بسبب ما ارتكبوه من الغدر والخيانة ، فجهز عليهم حضرة السلطان  
سليم جيشاً كثيفاً وعسكراً منصوراً منيفاً ارسلهم من البير وعمارة عامرة  
من جانب البحر وجعل سردار الجميع حضرة الوزير المعظم ، والمشير  
المفخر ، نظام العار ، مدير مصالح جماهير الامر ، قايد جيوش  
الموحدين ، قاهر جنود الكفار والملحدتين ، اعتضاد الملوك والسلطين ،  
اهتمام الغزاة والجاهدين ، الخصوص بعناية رب العالمين ، حضرة  
مصطفى باشا اللالا ، زاده الله تعالى ، عزاً وجلالاً ، وسعادة وسيادة واقبالاً ،  
وايده بالنصر المبين في الفتح القريب اسعاداً واجلالاً ، فامتثل الامر  
الشريف السلطاني ، وبرز محفوقاً بالنصر الصمدانى ، والعون الربانى ، ومعه  
عسكر جرار ، من كل بطل مغوار ، ملأوا وجه الارض بهراً وبحراً ، كأنهم  
قطعة نار مصطربة او اشد حراً ، أبان سلكوا دهكوا وملكوا ، وأبأن  
صدفوا من الاعدآه سفكوا وقتكوا ، وضربت طبول النصر فكانت كنفخ

الصور، وانتشرت العساكر المنصورة فشاهد يوم الحشر والبعث والانشور،  
 وقوجه حصرة الوزير مظفراً مويّداً منصوراً، وسعى الى جهاد الكفار وكان  
 سعيه مشكوراً، وطوى المراحل والمنازل وهو يطوى الارض طياً، ويفرى  
 بسيف عزمه اديم المهامه والمناهل قريباً، الى ان وصل ركبته العالى، ومن  
 معه من الجيش المنصور المتوالى، الى جزيرة قبرس فاحاط بقلاعها احاطة  
 الخاتم بالاصبع، وفرق الجنود على حصونها فكانت من كل حصن احكم  
 وامنع، وقد تحصن بها الكفار واعتصموا بقللها، واحكوا خنادقها  
 وابعروا مسالك سهلها وجبلها، فازتجت برصول العساكر المنصورة  
 حصون تلك الجزيرة وقلاعها، وتزلزلت جبالها ورمالها واصقاعها وبقاعها،  
 وكان من احكم الحصون المشيدة ثلاث قلاع، فى غاية العلو والارتفاع،  
 ونهاية المنعة والقوة والامتناع، شائخة البنين، راسخة الاركان، اقواها  
 قلعة ماغوسا لا يخلق عليها من الطيور الا النسران، ولا يوازن ابراجها  
 من يروج السماء الا الميزان، تلامس فى العلو والشهوق، نجوم الثرىا  
 والعيوق، وتوازى بناء الاهرام فى الاتقان والاحكام بل تزيد عليها  
 وتفوق، لا تبالى بصرب المكاحل والمدافع، ولا يوهنها قرع المقارع  
 والمقارع، مشحونة بالآت للرب من جميع الانواع، ملوثة بالمقاتلة واهل  
 القراع، محشوة باجلاف النصارى الابطال اهل الصيال والصراع، وفيهم من  
 الرماة من يرمى على الحدق، ويجرر فلا يخطى من الدرع لللقى، وعندم  
 المياه والفواكة والاقوات والزروع والبساتين، ومن ذونهم خنادق عريضة  
 فائزة الى تخوم الارضين، محمية بالمدافع الكبار، ترمى من اعلا القلاع الى  
 من يقرب منها بالليل والنهار، فاحاطت العساكر المنصورة السلطانية  
 بتلك القلاع والحصون، وناوشوم القتال واذاقوم كورس ريمب المنون،

وقاتلهم المسلمون بالليل والنهار، وقبلهم الموحدون برمي المدافع الكبار،  
بالاصائل والاسحار، فكان النهار ان ينقلب ليلاً بدخان البارود البارق،  
والليل ينقلب نهاراً بموارق فتايل البنادق الصواعق، فحاصروهم المجاهدون  
في سبيل الله وصيقت عليهم جنود الاسلام الغزاة ورموا بالمدافع الكبار  
السلطانية عليهم فحطمت دبرهم، وهدمت قصورهم، فصارت بيوتهم قبورهم،  
وكسرت ظهورهم، فافتاحت ببركة النبي صلعم قلعتان وبقيت القلعة  
الثالثة وهي ماغوسا وفيها سلطانهم محصور، وكل محصور ماخوذ ومأسور،  
فثبت واطهر للجد، وكابد في محاصرته انواع الكمد، الى ان وهنت قواه،  
وذابت كبده وحشاه، واضطر الى طلب الامان، والتذلل لحضرة الوزير  
الرفيع الشأن، فشملته عناية حضرة الوزير المعظم المكين واعطاه الامان،  
وشرط عليه ان يفك من عنده من اسارى المسلمين، ويُدوس البساط  
الشريف السلطاني ليطمئنه التامين، ويحصل له التطمين، فوافق على  
ذلك واطلق الأسرى وحضر ليقابل حضرة الوزير المعظم جبراً وقسراً  
فاخبر بعض الاسارى انه خان، بعد انعقاد الامان، وقتل جماعة من  
اسارى المسلمين بالسيف صبراً واخفى ذلك عن المسلمين وفعل هذه  
للخيانة سراً، فلما علم حضرة الوزير المعظم ان ملكهم قد خان، طلبه  
الى بين يديه واهانه غاية الهوان، وركب وتحملة غاشية السرج وامره ان  
يمشى قدماه كساير الغلمان، ثم ضرب عنقه لخيانته ونقض عهده  
واخذ امواله وذخايره وقتل من اراد واستأسر واستترق من اراد وصارت  
جزيرة قبرس دار الاسلام واصيقت الى ساير الممالك الاسلامية العثمانية  
باجتهاد هذا الوزير المعظم، واصابة رايه وتدبيره الصايب الاتم، وما  
بلغنى تفصيل ما وقع في هذه الغزوة وما امكنتى تحقيقها وارتت كثيراً

افرادها بالتأليف وذكر ما وقع فيها فلم اظفر بذلك فان اظفوني الله تعالى  
بالاطلاع على اكثر مما ذكرته فما اجعل له تاريخاً مستقلاً واسع المجال  
لطيف المفاكحة بليغ المقال ان شاء الله تعالى ،

واما فتح بلاد اليمن فان اقليم اليمن من صنعاء الى عدن كانت  
داخلة في الممالك الشريفة السلطانية العثمانية في ايام دولة المرحوم  
السلطان الاعظم سليمان خان، اسكنه الله تعالى فردوس الجنان، وحف  
روضته الطيبة الطاهرة بالروح والريحان ، وكان اول فتحها للخاقاني على يد  
الوزير المعظم سليمان باشا الخادم بكلمبكي مصر لما توجه الى الهند لغزو  
الافرنج. الفرتقال في سنة ٩٤٥ فقام بكلمبكيًا واستمر كذلك في تصرف  
البكلمبكي الذي تولى من الباب الشريف السلطاني يتولاها واحد بعد  
واحد الى ان وزعت ملكة اليمن بين بكلمبكيين بعرض المرحوم محمود  
باشا ان ملكة اليمن واسعة يمكن ان يوتى في اعلاها في الجبال من صنعاء  
الى تعز بكلمبكي ويوتى في التهايمر وهي زبيد وساير السواحل والبنسادر  
بكلمبكي اخر وكان هذا عين لفظاً فان ذلك مظنة الاختلاف والمجدال ،  
كما قل الله تعالى للحكيم المتعال ، ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ،  
فقبل عرضه في الباب العالي قصداً الى تكثير المناصب وتعدد  
البكلمبكية فولى اعلا اليمن وجبالها المرحوم مراد باشا وكان يقال له ثور  
مراد لخلل كان باحدى عينيه وكان خرج من السراى السلطاني وكان من  
امراء السناجق وصار امير الحج الشامي ثم ولى سنجق غزة ثم اعطى  
نصف ملكة اليمن ، وولى جهة التهايمر لحسن باشا وهو ايضا من  
المماليك السلطانية برز من السراى السلطاني ، فانقسمت مساكرها  
واموالها ومحمولها نصفين وصنعف امر كل واحد منهما وكان مطهر بن

شرف الدين يحيى الزبيدي لعب الشيطان بعقله وسوّلت له نفسه العصيان وكانت داعية العصيان مُضمرة في خاطره طمعاً في الملك فصادف انقسام المملكة وصول خبر وفاة المرحوم السلطان سليمان خان فظاهر العصيان هو ولغيغه من العربان وجهز اميراً من امرآه له على ابن شُويع وجمع عليه العربان فقطعوا الطريق على مراد باشا في مُحطّة نِمار وهو غافل من عصيانهم وكان قاصداً من تعرّز الى صنعاء وهي محصورة بالعربان الزبيديين فعدموا عليق الخيل وخلوا من الطعام بالكليّة وكلّما ارسل من طايفته من يانيه بالغلغل والميرة قطعوا عليه الطريق وقتلوه ، فلما زاد به هذا الامر ووطن لعصيان العربان رجع مراد باشا الى تعرّز وسلك وادي خُبان وهو محلٌّ وهرٌّ بين جبلين عالين في غاية الوعورة والصعوبة عسر المسلك كثير المهلك ، فلما توسّطوا بين هذين الجبلين وقد امتلات قللهمما بالاعراب كالجراد المنتشر والسحاب رموم بالاجار والصخار الصغار والكبار واطلقوا عليهم المياه فصار مراد باشا وعسكره يخوضون في ذلك الماء وقد ازدحموا على محلّ الخروج وهو مكان ضيق سدته الجبال والاحمال وليس فيهم مُنعة ولا لهم نجدة ولا لحيلهم قوّة ولا قدرة على الجولان فاستسلموا للقتل وقتل منهم من دق اجسه ، وخسرج مراد باشا ومعه نحو عشرين ساجقاً فكيسستم العربان وسلبتهم وتركوا كل واحد منهم عرياناً في لباس وسائر بدنه مكشوف فأووا الى مسجد يقال له مصرح ، وعيون المنايا تسرح اليام وتطمح ، فوصل اليام شيخ مصرح وكان له ثارٌ قديم عند الاروام كان سليمان باشا صلب اباه لما افتتح مدن فصاح وا تاراه وقتل مراد باشا وارسل براسه الى مطهر وقيّد الامرآه وارسله الى مطهر فلمر يقتلهم بل حبسهم في مطامير تحت الارض ومات



بعضهم من الصيوق والصنك وخلص منهم من له بقية عمر بعد ذلك ، واستمر امرآه مطهر ياخذون جبال اليمن الى ان اخذوا صنعاء وتعزّ وحصن حَبّ وعدن وعجزوا عن اخذ زبيد صانها الله تعالى بالاولياء والصلحاء وبها شرمة قليلة من الاروام مع حسن باشا مع ظلمه وغشمه لاهل زبيد ومصادرته لكل احد ووصل لاخلها على بن شويح ومعه فوق خمسين الف مقاتل وحطّ خارج زبيد فخرج اليه ببقية العسكر السلطاني وم نحو مائى فارس وبرزوا لقتال هذا الجمّ الغفير وكرم من فية قليلة غلبت فية كثيرة بالذن الله وحملوا على على بن شويح وقد القوا انفسهم الى التهلكة فتزلزلت اقدامه وفرّ هارباً وسقط من فرسه في هروبه وحققه جماعة من الاسباهية ارادوا قتله فلحقه عبدٌ من عبيده بفرس فركب وهرب ونجا بنفسه لا نجاة الله تعالى ، وسُمت من مقابر زبيد اصوات مبدافع ترمى عليهم من غير ان يُرى شخصٌ فنصر الله المؤمنين على اولايك الملاحدين في الدين وقتل منهم ما لا يعلم عددهم الا الله تعالى وغنمت العساكر وطاقهم واحمالهم واثقالهم وولّوا على اديارهم راجعين ولم يقدموا بعد ذلك على زبيد ، كما عليها خصصن من حديد ، من هند الله العزيز للجيد ،

فلما احاطت العلوم الشريفة السلطانية بما وقع من هذا الاختلال في اليمن برزت الاوامر الشريفة الى بثلربكي مصر يومئذ الوزير المكرم المفخم نظام العارف ، صاحب السيف والقلم ، مدير مصالح جماهير الامم ، فتح مالك اليمن الايمن ، من كوكبان الى عدن ، وقالع قلاع جلق الواد واخذ بلاد تونس الغرب ودافع عنها الكفر والحسن ، ليث عربين الوطيس افتراسا ، وشدة جاش وبأسا ، الوزير المعظم سنان باشا ، انعش الله به

الدين الحنيفي انعاشاً، وأيد بنصره أهل السنة السنينة وفرش الارض  
بهدنته فراشاً، فانه اسدٌ ضرغام، وليث تقام، وحسام صمصام، وكريم  
محسن فايز للهود والاكرام، جواد بدول لم يخس الهلال الا ليكون  
نعلاً في حافر جواده، ولا مدت الثريا كف الخصيب الا للتمسك بذييل  
افضاله وامداده، ولا فاحت الدوى افواهما الا لتنطق بمدحه السنة  
الاقلام، ولا حبر الحبر بياض الطروس بسواد السطور الا ليشير ان الليالي  
والايام له من جملة الخدام، طالما طوى الاعناق اطواقاً من الافصال  
والانعام، كانها اطواق اللجام، وكثيراً ما احسن الى العلماء والصلحاء من  
جيران بلد الله الحرام، وجيران سيد الانبياء والرسل الكرام، عليه  
وعليهم افضل الصلوة والسلام، وكنت ممن شملني برة وانعامه، ووصل  
الى في اكثر الايام احسانه وكرامه، فاطلق لساني بشكرك، وانطق جناني  
بالثناء عليه لاحسانه وبره، فخلدت ذكر محاسنه في صحايف الأتنب  
والدفاتر، ورقت كرايم صفاته في صفحات اوراق لا يخلقها الجديدان ولا  
يبليها الدهر الغابر، وكتبت باسمه الشريف تاريخاً حافظاً سميته البرق  
اليماني ذكرت فيه احوال اليمن من سنة ٩٠٠ واستيلاء حسين الكردي  
وطايفة الجراكسة ثم اللوند الى زمن الفتح العثماني اولاً على يد الوزير  
سليمان باشا ثم استيلاء الزيديين جيوش مطهر بن شرف الدين ثم  
الفتح العثماني ثانياً على يد الوزير المعظم سنان باشا ادام الله تعالى  
نصره واجلاله، وخلد سعادته واقباله، على سبيل التفصيل، واكتفيت  
بما ذكرته في ذلك التاريخ عن اعادته هنا فانه يروى الغليل، ويفصل  
تلك الاحوال غاية التفصيل، وكننت صدرت ذلك التاريخ بقصيدة  
طنانة من نظمى الطنان، سارت بها الركبان، وتلقتهما بالقبول ادباء

علماء البلدان، احببت ايرادها ههنا لبلاغتها عند علماء البيان  
 وتصحاح اللسان، تسابق الغاظها ومعانيها الى الآذان والالسان،  
 تسابق افراس الرهان، يُعدُّ كل بيت منها بديوان، وتسحب كل كلمة  
 منها انيال البلاغة على سخبان، وفي هذه

لك الحمد يا مولاى فى السر والجهر على عزة الاسلام والفتح والنصر  
 كذا فليكن فتح البلاد اذا سعت له الهمم العلياً الى اشرف الذكر  
 جنود رمت فى كوكبان خيامها واخرها بالنيل من شاطى مصر  
 تجر من الابطال كل غصنفسر بصارمه يسطو على مفرق الدهر  
 عساكر سلطان الزمان مليكننا خليفة هذا العصر فى البر والبحر  
 حى حوزة الدين للنيفى بالقنا وبيص المراضى والمثقة السمير  
 له فى سرير الملك اصل مؤتئل تلاقه من اسلافه السادة الغر  
 ملوك تساموا للعلا وخلايف ملوك العزم فى ازمانهم واولوا الامر  
 شمس بفيض النور تحو غياهاً من الكفر منهم يستمد ضياء البدر  
 هوا ملأوا عين انومان وقلسه فقرت عيون العالمين من البشر  
 هم العقدة من اعلا اليبالى منظم سلطاننا فى الملك واسطة الدر  
 شهنشاه سلطان الملوك جميعهم سليل كريم اصله اطيب التجر  
 عماد يلود المسلمون بنظله وسد منيع للانام من الكفر  
 وحين اتاه ان قد اختل جانب من اليمن الاقصى اصبر على القهر  
 وساق لها جيشاً خميساً هم مراً يدك فجاج الارض فى السهل والوهر  
 لهمر اسد شاكى السلاح عربنه طوال الرماح السمهرية والبيستر  
 وزير عظيم الشأن ناقب رايه يجهز فى آن جيوشاً من الفخر  
 يقوم بأعباء الوزارة قومة يشد جيوش الدين باليد والازر

اباد له بالبباس كاسرة العبداء ولكنها بالجود جابرة الكسرة  
 به آمن الله البلاد وطمن العباد واخفى الدين منشرح الصدر  
 سنان عزيز القدر يوسف عصه امرته في مصر احكامه تجرى  
 تدلى الى اقصى البلاد بجيشه ومهد ملكاً قد تمزق بالشر  
 وشئت شمل الملحميين وردم مثل قروذ في الجبال من الذعر  
 وقطع رؤسا من كبار رؤوسهم لهم باطن السرحان والطير كالقبر  
 وكان عصى موسى تلقف كلما بدأ من صنيع الملحميين من السحر  
 ولا زال فيهم عامل الرمح عاملاً ولا يرحوا في الدل بالقتل والاسر  
 وما يمن الا مالك تباع وناهيك من ملك قديم ومن فخر  
 وقد ملكتها آل عثمان اذ مضت بنو طاهر اهل الشهامة والذكر  
 فهل يطمع الزيدى في ملك تباع وباخذه من آل عثمان بالسكر  
 آتى الله والاسلام والسيف والقنا وسر امير المؤمنين اى بكر،  
 فلما تر الفتح الخاقانى العثمانى، فى القطر اليمانى، عاد الوزير المعظم، الى  
 بلد الله المكرم، وفتح حجة الاسلام، وزار المزارات والمشاهد العظام،  
 وصادف للحج الاكبر وكانت الوقفة الشريفة يوم الجمعة افضل الايام، واثر  
 ببلد الله الحرام، انواع الخيرات والانعاس، واحسن الى اهل الحرمين  
 الشريفين ومن حضر فيهما من حجاج الانام، وقابل شرفاء مكة المشرفة  
 اذ امر الله عز وجل وسعادتهم بالاعتزاز والاحترام، فن آثاره الخاصة به في  
 المسجد الحرام فرش حاشية المطاف بالحجر الصوان وكانت من بعد  
 اساطين المطاف الشريف دائرة حول المطاف مغروشة بالحصا يدور بها  
 دور حجارة محوتة مبنية حول الحاشية كالاثيرز لها فامر الوزير المعظم  
 المشار اليه ان تفرش هذه الحاشية بالحجر الصوان المحوت ففرشت به في

أيام الموسم وصار محلاً لطيفاً داهراً بالمطاف من بعد اساطين المطاف وصار ما بعد ذلك مفروشاً بالحصى الصغار كساير المساجد وهذا الاثر خاص به نكرة الله تعالى بالصالحات ، وادام له العز والسعادات ، ومنها تعبير سبل في التنعيم انشأها و امر باجراه الماء اليها من بئر بعيدة عنها يجرى الماء منها الى السبيل في ساقية مبنية فيما بينهما بالجص والنورة وعين لها خادماً يستقي من البئر ويصب في الساقية فيصل الماء الى السبيل ليشرّب منه ويتوضأ به المعتّمون والواردون والصادرون ويدعون له بالنصر وانتايبد وعين مصاريف ذلك من ربيع اوقاف له بمصر ، ومنها اثار امر بحفرها بقرب المدينة الشريفة لقوافل الزوّار في وادي مفرح وغيرها كثيرة النفع جداً ، ومنها قراءة ختمة شريفة في كل يوم يقرأها ثلاثون نفرًا بمكة واخرى بالمدينة الشريفة وعين لكل قارئ جزء في كل سنة تسعة دنانير ذهباً وكذلك لفرق الاجزاء والداوي ولشيخ القرّاء وعين مصارف ذلك جميعه من اوقافه لله بمصر لخروسة عمرها الله تعالى ، وجعل ناظرها والمتكلم عليها وعلى ساير ما عمله من الخيرات سيّدنا ومولانا شيخ الاسلام ، قاضي القضاة وناظر المساجد الحرام ، صفوة سلالة آل النبي عليه افضل الصلوة والسلام ، بدر الملة والدين السيد القاضي حسين الحسيني ادام الله عزه واقباله ، وضاعف سعاداته واجلاله ، وكل هذه الخيرات باقية جارية الى يوم القيمة ان شاء الله تعالى .

واما فتح حلق الواد وبلاد تونس الغرب فهي من اجل الغزوات العثمانية واعظم فتوحاتهم الكبيرة العلية الواقعة في ايام السلطان الاعظم العثماني ، السلطان سليم خان الثاني ، رحمة الله رحمة واسعة ، وغفر له مغفرة جامعة ، ومتعه بالنظر الى وجهه الكريم ، وماحه لسننات

جَنَّة النعيم ، وبيان ذلك ان سلاطين تونس الغرب من آل حفص لما  
ضعفوا ووهنوا ووقع بينهم الاختلاف صار بعضهم يلجى الى نصارى  
الافرنج وياتى بجنود الكفرة يستعين بهم على اخذ تونس و صار الفرنج  
يقاتلون من فى تونس من المسلمين ويقتلونهم ويسبون اولادهم ونساءهم  
ويبنون القلاع فى تلك البقاع ويواصلون بجنود النصارى الى بلاد  
المسلمين ويوتون من تحت ايديهم سلطاناً من بنى حفص سلاطين  
تونس قديماً على بلاد تونس ومن بها من المسلمين الى ان صار المسلمون  
تحت حكم النصارى وعم الامم على المسلمين وانفردوا عنهم وبنوا قلعة  
هظيمة محكمة الاتقان مشيدة البنيان بقرب تونس فى موضع يقال له  
حَلَق الواد، كانه بناء شَدَاد، او وضع الغاديين من قبائل عاد وحمود  
الذين جابوا الصخر بالواد، وشحنوها بالابطال الباطلين، من شجعان  
النصارى المشركين، وملأوها بالآلات للحرب والقتال وصارت النصارى تكن  
فيها للمسلمين ويرسلون منها الاغربة والمراكب فى البحر على بلدان  
المومنين الموحدين، ويقطعون الطريق على المسافرين، وياخذون كل  
سفينة غصباً، وعم الامم المسلمين قتلًا وأسراً ونهباً وسلباً، الى ان  
تعدى ضررهم على طوايف اهل الاسلام، وزاد فساد اهل الصليب على  
ضعفاء المسلمين من الامم، وكبير ملوك النصارى الآن صاحب اشبيلية  
من جزيرة الاندلس اعادها الله تعالى دار الاسلام، ببركة النبى عليه  
افضل الصلوة والسلام، يسمونه العوامر اصبانية تحريفًا لكلمة اشبيلية،  
جهز جيشًا كثيرًا لآخذ تونس ووآس على ذلك سلطان تونس احمد  
ابن حسن الغصى قابله الله تعالى على سوء فعله بما يستحقه فاخذ  
النصارى ملكة تونس ووضعوا السيف فى اهلها فقتلوا الرجال وسبوا

الاولاد والنساء والاطفال وبآء احمد المذكور بأئمه، واسود في صحايف الابهام  
 والليلي ديباحة وجهه وآسمه، وانقلب خاسراً مدحوراً، واتخلى عن  
 ربة الدين وازداد جنية وكفوراً، ونفرت قلوب المسلمين منه وزادت  
 نفوراً، وكيف لا يكون ذلك وقد استعان بملة الكفر على الاسلام،  
 واستدعى عبدة الصليب والاصنام، ينتصر بهم على اهل ملة محمد عليه  
 افضل الصلوة والسلام، وامتهن دار الاسلام تونس باقدام اوليك الكفرة  
 اللام، والاعتصام بالله الكبير المتعال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي  
 العظيم، فانتشرت هذه الاخبار المدهشة، والانباء المظلمة الموحشة،  
 الى ان وصلت ابواب سلطان سلاطين الاسلام، ظل الله الممدود على  
 مفارق الانام، مالك صهوة الملك من الذروة الى الغارب، ملك الملوك من  
 مشارق الارض والمغرب، واسطة عقد ملوك آل عثمان، المشمول بشمول  
 الرحمة والمكرمة والغفران، من الله الكريم المتأن، السلطان سليم خان،  
 ابن السلطان سليمان خان، سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان،  
 وابقى السلطنة في عقبه الى انتهاء الزمان، فلما طرقت سمعه الشريف،  
 هذا الحادث الرجيف، وعلم ما اصاب اهل الاسلام، من هذه المصايب  
 العظام، والامتهان الذي قصير الظهر وأوهن العظام، استشاط سخطا  
 وغضباً، واضطربت نار حميته وتأججت لهباً، وتحركت العصبية  
 الاسلامية، والتهبت نيران الجبة العثمانية، وقام وقعد، وارعى وازود،  
 وابرق وارعد، وهدد وأوعد، وخاطب الوزراء العظام، والبكلايكية الكبراء  
 الفخام، وقال من يقدم منكم على نصره الاسلام، واذلال عبدة الصليب  
 والاصنام، ويستنقل من أسر من المسلمين بيد اوليك النصرى الطغام،  
 ويخرج من عهدة الكفار الفجرة اللام، فبادر الوزير المعظم، والليث

الغشمشم صاحب السيف والقلم، فاتح مالكة اليمن اليمين المكرم، ابو الفتوحات سنان باشا المفخر، لا زالت الوية نصره منشورة الدوايب، مشرقة كالشمس يغشى ضوءها المشارق والمغرب، صاعدة الى افق السماء حتى تزاخر مناكب الكواكب، وقال انا لسد هذه الخلة اناها، افرج كربتتها وافتح مقلها، واصلح خللها وازيح علبها، ولم تدخرنا السلطنة الشريفة لثقافية، ولا ربنا العواطف الكريمة العثمانية، الا لنبدل ارواحنا واموالنا في مثل هذه الحوادث، وندفع عن المسلمين ما يصيبون به من المصائب الكوارث، فقابله السلطان الاعظم بالشكر منه والثناء عليه، وشرفه بالانتفاس الشريفة السلطاني اليه، وجعله سردار العساكر المنصورة، وامره بالتوجه الى قهر النصارى المقهورة، وامر ان يتوجه معه لمساعدته ومعاقبته، ودفع ملالته وسأتمته، وضبط العساكر البحرية، وترتيب السفابن الحربية، كايودان الباب العالى، فارس ميدان البحر السابق الى قلعة ابراج المعالى، الاسد الصرغام، والليث القمقام، والصارم الصمصام، امير الامراء العظام، حضرة قلج على كايودان باشا، يسر الله له من الفتوحات ما شاء، فشرعا في اخذ اسباب السفر، وأخذ معها من امراء السناجق وشجعان العسكر كل اسد غضنفر، وكل باسل معقود بناصيته اسباب النصر والظفر، ممن له في حرب البحر اليد البيضاء والمعرفة للذ يتصرف بها في المساء والهوى، وشكروا مايتى غراب تطير باجحة القلاع، وتهدم بما فيها من المدافع محكات الحصون والقلاع، ومدة من المونات الكبار لحمل الاثقال، ورفع الاجمال الثقال، وشبيل مكاحل النحاس لحطم الثغور، وهدم السور والجسور، الى الاساس، وكثرة التخويف والترهيب وشدة القوة والبأس، وكان يوم بروز العسكر المنصور



من القسطنطينية العظمى يوماً عظيماً مشهوداً، وساعة مباركة  
 اظهرت عتاً وبركة وسعوداً، وكان للجمع المنصور جمعاً مباركاً مسعوداً،  
 وذلك في غرة شهر ربيع الاول سنة ١٨١ وركب الوزير المعظم سردار العساكر  
 حضرة الباشا سنان والقاپودان، والعساكر المنصورة بنصر الله الملك  
 الثمان، فبح البحر كنهم طوفان فوق طوفان، وطارت بهم الاغربة على  
 وجه البحر اقوى طيران، وتلت السنن القراء وقال اركبوا فيها بسم الله  
 مجراها ومرسها، فوصلوا الى ليمان ناوارين واستمروا سايرين في البحر  
 حتى وصلوا الى مالو كليسان من ملكة البندقية فوصلوا في يوم الخميس  
 لخمس مضمين من شهر ربيع الاول ليمان الخير واستقروا بها ليلة الجمعة  
 واصبحوا متوجهين والسعد يخدمهم والنصر والفتح والظفر يرافقهم  
 ويقدمهم وقد عبروا بسفائهم الى العتآن وما امكن لغيرهم من العساكر  
 عبور العتآن بهذه السفاين الكثيرة خوفاً من تصادمها عند شدة تهبج  
 البحر ولكن الله تعالى يسلم من اراد لا دافع لمراده ولا زاد وهو على كل  
 شىء قدير، فساروا تارة بالقلوع وتارة بالكورك على وجه ذلك البحر  
 الوسيح الى ان ظهرت لهم في اليوم الثامن جبال قلاورية واستمروا كذلك  
 الى ان وصلوا وقت الظهر في اليوم التاسع الى طبرق حصارى وهو حصار  
 منيع للكفار على ساحل البحر فلما وصلت العساكر المنصورة الاسلامية  
 الى ذلك المكان حاربهم الكفار الملاعين فدهكهم العسكر المنصور دهكاً،  
 ودكوا من تحت ارجلهم الارض دكاً، فهربت الكفار الى قلعة حصينة  
 تسمى نحية ووقع قتال عظيم استشهد فيه من رزق سعادة الشهادة،  
 واعطاه الله في جهادة الحسنى وزيادة، منهم كخذآه حضرة القاپودان  
 ساجق قره جه ايلي محمد بك نزل من سفينته مشتاقاً الى الجهاد في

سبيل الله فاصابته بندقية في خده نفلت من الجانب الاخر واستخدم صاحب فراش خمسة ايام ثم تلت عليه الملايكة ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فانقل الى رحمة الله شهيداً، ومضى الى دار الآخرة سعيداً، ثم رمى وقت المغرب مدفعا لاعلام الغزاة بالعود الى سفاينهم للمسير فحضرنا وركبوا فرفعت القلاع وصاروا يسيرون تارة برفع القلاع وتارة بالكوركي الى ان وصلوا في اليوم الرابع عشر الى جزيرة مسينة فاستقر بها قليلاً عسكر المسلمين ثم ساروا فلما وصلوا الى محاذة حصار سرافون حصلت فرتونة في البحر تفرقت بسببها السفاين من الضحى الى آخر النهار ثم اجتمعت وقت العشاء في محل يقال له كبير ثم مروا بقليل بان فحوصرت وهدمت قلعتها وقتل من بها من النصرارى ثم ساروا فلاحت قلعة اولاً ووصل اليها بعض العسكر المنصور ونهبوا ما وجدوا بها من الدخاير وقتلوا من ظفروا به من النصرارى وعادوا الى سفاينهم وصاروا ينزلون لاجل السقية كل يوم الى جانب من ساحل بحلية وكلما وصلت يدهم اليه من نهب وغارة وقتل وأسّر لطايقة الكفار بادروا اليه واخربوا قراهم ودورهم وبساتينهم وعادوا الى سفاينهم فاجتمع كل من في ذلك الساحل من النصرارى من فارس وراجل فصاروا عسكراً واقدموا على قتال من ينزل الى البر من المسلمين فخرج اليهم من السفاين بعض البحارين والكوركجية وبعض من في نيته للجهاد في سبيل الله فقاتلوا الكفار وهزمهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وفر الباقون ولم يعهد للملاعين مثل هذه الهزيمة والخسران وذهب ارواحهم واموالهم وأسّر اولادهم ونسأهم قبل الآن ولعذاب الآخرة اشد وأبقى، ثم اطلق المسلمون النار في تلك السواحل واحرقوا اشجارها ودورها وقصورها

وعجلوا بأهلها الى نار جهنم وساعت مصيراً ، وفي اليوم السادس عشر من شهر ربيع الاول ظفر عسكر الاسلام بسفينة للنصارى مشكونة بالقمّح كانت متوجهة الى بعض قلاعهم فاعتنم المسلمون ذلك وكان اخذها فلا حسناً للمسلمين ، وفي اليوم الثامن عشر من الشهر المذكور وصلوا الى جهوداواسى وطاب الريح للمسلمين فوصلوا الى قلعة خراب في ارض تونس قريباً من قاليبة بورق وفي على ثمانية عشر ميلاً من مدينة تونس فزينت السفاين والاغربة بالرايات المصبوغة الواناً اظهاراً لهيبة الاسلام وعنواناً للعساكر المنصورة العثمانية فأرسوا في اليوم الرابع والعشرين في جزيرة حلق الواد ونزلت العساكر المنصورة السليمية ونصب اوطاق حضرة الوزير المعظم والقايدان المكرم على مسافة لا تصل المدافع من قلعة حلق الواد اليها ونزلوا المدافع الكبار لله اذا رمى بها تنزلت للجبال وتهدمها وتخرّب الاطواد الكبار وتحطمها وشرعوا يتقربون قليلاً قليلاً الى القلعة ويبنون لهم مناريس يتترسون بها ويسوقون الاتربة امامهم ويتسترون خلفها ويجفرون خنادق ينزلون فيها كيلا تصيبهم المدافع ويتقدمون ويدنون من القلعة على هذا الاسلوب الى ان احاطت العساكر المنصورة بقلعة حلق الواد وتقدموا بالمنادق وآلات الجهاد ونصبوا بقرب القلعة المنجنيقات والمدافع ووجهت الى صوب الكفرة افواه المكاحل الكبار والمصانع وبرز حضرة الوزير المعظم سنان باشا محفوقاً بنصر الله يخوض هول الموت وهو يراه محتسباً نفسه في سبيل الله معتمداً على عون معين نصير تسجد لعظمته للجباه واقدمت العساكر المنصورة بصدق اعتقادها وثبتت النصارى بغلظ اكبادها وشدة احقادها وتراموا بالمدافع الكبار لله من اشد الصواعق ، واخطف

للاسماع والابصار من الرعود والبوارق، تخطف ما صدفت من النفوس  
 والارواح، وتمزق ما صدمت من الهياكل والاشباح، وتفك اللحم عن  
 العظم، وتذيب الشحم وتسيل الدم، والعساكر المنصورة مقدمون على  
 هذه الأحوال، تلبتون ثبات الأطواد والجبال، على الحرب والقتال، والجناد  
 مع المشركين والجناد، ان وصل الخبر بوصول بئر بكى تونس المولى عليها  
 من قبل السلطنة الشريفة العثمانية السليمية امير الامراء الكرام، كبير  
 الكبراء المجاهدين العظام، حيدر باشا وكذلك بئر بكى طرابلس الغرب  
 امير الامراء العظام، كبير الكبراء الكرام، ذو القدر والعظمة والاحتمام،  
 مصطفى باشا ايديها الله تعالى بالنصر والتأييد، وظفرها على كل كافر  
 عنيد، وكذا وصلا قبيل وصول العجزة الشريفة السلطانية من البر الى  
 مقدار نصف يوم عن تونس بقصد محاصرتها واخذها، فلما علم  
 البئر بكى بوصول العجزة السلطانية الى حلق الواد، واشتغال العسكر  
 المنصور السلطاني بالجهاد، وصلا ليلا بالخبية مع قليل من الغلمان الى  
 وطاق سردار العجزة المنصورة الوزير المعظم الباشا سنان واجتمعوا به  
 وفرح كل منهم كمال الفرح وحصل لهم الاطمينان وطلبوا منه الامداد  
 والاعانة على اخذ تونس وما امكن الوزير المعظم سنان باشا ان يتوجه  
 معهما بنفسه فامر طايفة من امرأه وحين نحو الف نفر من التوفكجية  
 وبعض المدافع الكبار والضبوانات ان يتوجهوا مع البئر بكى الى  
 محاصرة تونس واخذها من النصارى الفجار وارسل معهما من امرأه  
 السناجق فخر الامراء العظام ابراهيم بك من سناحق مصر للحراسة  
 وسناحق قرشقي محمود بك وسناحق قره حصار بكر بك ومقدار الفى  
 نفر من طايفة كوكلو مع اغان حبيب بك فتوجهوا في الحال مع حيدر

باشا ومصطفى باشا واحاطوا بتونس وكان سلطانها الموالس مع النصارى احمد للفصى ومن معه من النصارى راوا انهم عاجزون عن حفظ تونس لسعتها وراوا ان قلعتها ايضا خراب متهدمة لا تصونهم فخرجوا من تونس الى رملة بقرها يقلل لها قوملودكر يعنى بحر الرمل وعلوا بها حصارا من الخشب حشوة بالرمل والتراب وتحصنوا فيه وكانوا نحو سبعة الاف مقاتل ما بين كفار ومتردين ومردة من النصارى الخدولين وشحنوا هذا الحصار بالآلات للحرب والمدافع والدخايم ونحو ذلك ، فلما خلت تونس من اعداء الدين ، فتحها عساكر المسلمين ، وضبطوها وحصنوها ثم بهزوا الى قتال اوليك الملاعين وحاصروهم في قلعتهم الله احدثوها واحكوهها بالآلواح والاشخاب والطين وارسلوا خبر ذلك الى سردار عساكر المسلمين الوزير المعظم سنان باشا فارس لنصرتهم وامدادهم واعنتهم القايدان المعظم والبكلم بكى المفتخم قلع على باشا المكرم فتوجه بطايفة من المسلمين من العساكر المنصورة الى اعانة بكلم بكى تونس حينئذ باشا وبكلم بكى طرابلس الغرب مصطفى باشا ومن جهز معهم من العساكر سابقا وهم يحيطون بالقلعة الله تحصن بها الكفار الاشقياء والعربان المتردون فرأى قلع على باشا صعوبة اخذ القلعة لكثرة من فيها من المقاتلة فطلب عسكرا آخر وعدة مدافع اخرى من الوزير المعظم سنان باشا فارس اليه الف ينكجىرى ومصصونجى باشى ومن سلحدارية الباب العالى على اغا و جهز معهم ثمانية مدافع وستة ضرباتات ولحقوا بالقايدان اورج على باشا واحاطوا بقلعة الكفار وبنوا المتاريس من كل جانب ومع ذلك كانت الكفرة الملاعون ومن ارتد معهم من عربان تونس في غاية الكثرة والقوة ومعهم الجيول فخرجوا من القلعة مسررا

وهاجموا على عساكر المسلمين عند المتاريس في جهة من جهات القلعة  
 وقتلوا المسلمين قتالاً شديداً وعادوا الى قلعتهم واستشهد في ذلك كثير  
 من المسلمين وانتقلوا الى رحمة الله تعالى في اعلا عليين ، فلما بلغ حاضرة  
 الوزير المعظم ما فيه عساكر المسلمين من الشدة جاء بنفسه اليهم فان  
 المسافة قريبة وعساكر السلطنة محيطة بقلعة حلق الواد والحرب قائم  
 على حاله فتوجه حاضرة الوزير الى تلك القلعة المحصورة بقرب تونس  
 وشاهدها ووزع على جوانبها عساكر المسلمين وقوى جاشهم وعين في  
 كل موضع طايفة واثار على القايدان والبكاريكية بما راي فيه الصواب  
 وطمئنهم وشد قلوبهم وعاد من يومه الى حلق الواد لاحتياج عساكر  
 المسلمين اليه في هذه الجهة ايضا ، واستمر كل من الفريقين في مجاهدة  
 الكفار ، ولم على الثبات والقرار ، لا يسامون من مصادمة النار ، ولا يخافون  
 من الموت لانهم مقدمون على جنة الخلد وملوك لا يبالي ، طالبون درجة  
 الشهادة من الله العلي الاعلى ، ووصل في اثنائه هذا بخلربكي الجزير سابقا  
 امير الامراء العظام ، احمد باشا لاعنة عسكر الاسلام ، واقبل على حاضرة  
 الوزير المعظم واستأمر لما يامره به فاعطاه عدة من المدافع وعين له جهة  
 الجنوب من حلق الواد فتوجه اليها وبني المتاريس فيها وجاهد في الله  
 حق جهاده ، واقدم على قتال الكفار والقى الى الحرب مقاليد قياده ،  
 فوصل العسكر المنصور الى حافة خندق الكفار بعد اربعة عشر يوماً  
 وبنوا على حافته المتاريس وكان الكفار قد نقبوا تحت الارض نقباً طويلاً  
 وصلوا به الى موضع كان كمركا خائنه وفيه قلة نرج يصلح للتحفظ  
 والتحصن فيه فوصلوا اليه من تحت الارض وملأوه من الرجال وآلات  
 الحرب فقطن المسلمون لذلك وكان قريباً من الجانب الذي فيه حاضرة

الوزير فتوجه اليه بنفسه النفيسة ووقع فيه حرب شديد وأخذت القلعة وقتل من فيها من النصارى المخلولين فارسا حصره الوزير بالليل من يقيس عمق الخندق الذي وصل اليه العسكر المنصور فكان معه ستين ذراعاً بذراع العجل وقعره متصل بالبحر علوه بماء البحر فتشاور الوزير مع الامراء واعجاب الراى في ذلك فاجدوا لذلك حيلة غير ان يملأوا الخندق بالتراب وتبنى عليه المتاريس، فامر الوزير المعظم ساير العسكر بذلك فشرعوا في نقل التراب من خلف المتاريس، وياشر حصره الوزير المشار اليه ذلك ونقل بيده الشريفة التراب، ابتغاء لمرضات الله العزيز الوهاب، ونصرة لدين الله وتأييداً لملك محمد عليه افضل الصلوة والسلام، وراى الامراء ذلك فبادروا بانفسهم الى نقل التراب، وراى العسكر المنصور ذلك فهتموا غاية الاهتمام واقدموا نهاية الاقدام وحملوا التراب كمثل القباب، ورموا بها في الخندق الى ان امتلأ وزاد في الارتفاع فبنوا المتاريس فوق ذلك الى ان اعتلوا على الحصار وذلك لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الثانى سنة ٩٨١ فصارت مدافع المسلمين تصل الى وسط قلعة الكفار، وتقتلهم وتحرقهم بالنار، وتسرقهم الى جهنم وبئس القرار. ووصل في هذا الاثناء بكربكى الجزاير المتوتى عليها انذاك امير الامراء العظام ومصمان باشا ومعه ثلاثة الاف مقاتل واجتمع بحصره الوزير المعظم وطلب منه خدمة يودها فارسه بمن معه من عسكر الاسلام الى اعانة المسلمين الذين حصروا الكفار بالقلعة لانه يقرب تونس فتوجه اليها ونزل في جهة من جهاتها وحط عليها مع من هناك من البكربكية والامراء، والغزاة والمجاهدين والكبراء، واستمر حصره الوزير في محاصرة قلعة حلق الواد، والاستيلاء على من فيها من اهل الكفر

والعناد، واقدم المسلمون على الدخول الى الحصار، لما شاهدوا وقن الكفار، وحمل الوزير المعظم بن معه من الابطال، حملة واحدة تزلزلت للجمال، وحمل من في الجهات الثلاث من العسكر والامراء والرجال، فدخلوا القلعة وفتحوها عنوة بالسيف والقتال، لست مضين من جمادى الاولى سنة ٩٨١ هـ ووضعوا السيف فيمن وجدوه بها من الكفار الفجار، وساقوهم بالنار الى عذاب جهنم وببئس القرار، وغنموا ما وجدوه بها من آلات الحرب ومن الذخاير وغير ذلك واستوسر صاحب القلعة كبير النصارى المخذولين وكذلك أسر سلطان تونس احمد بن حسن الفصسى وحبسهما وقيدهما حصرة الوزير وأمر بقتل ساير من وجد من النصارى والعرب المرتدين، وفرح بفتح هذا الحصن للصين، كافة اهل الاسلام والمومنين، واستبشروا بهذا الفتح والنصر المبين، فانه يعد من اجل فتوحات الاسلام، واعظم التأييدات لدين محمد عليه افضل الصلوة والسلام، وكانت هذه القلعة من احكم القلاع لانه احكمتها النصارى اللئام، واقواها في المكنة والاستحكام، واشدها ضرراً على اهل الاسلام، ومن عجيب الاتفاق ان هذه القلعة المنكوسة بنتها النصارى المخذولون في سنة ٩٣٨ هـ واكملوا استحكامها في ثلاث واربعين سنة وافتتحها حصرة الوزير المعظم سنان باشا في ثلاثة واربعين يوماً من ايام محاصرتها بعدد السنين لانه احكم فيها بناؤها كل يوم بسنة، فلما تر هذا الفتح المبارك راي حصرة الوزير ان ترميمها واعادتها وحفظها بالعسكر والآلات الحربية يحتاج الى مونة كبيرة، وخرابين من الاموال كثيرة، مع قلة جدواها، لبعدها عن الباب العالى وطول مداها، فرأى ان الاولى هدمها وتخريبها حتى لا تصير للنصارى المخذولين مكنة ولا مأوى يتحصنون فيه فامر



بهدمها فهدمها حجراً حجراً وتركوها خيراً لا أثراً واعلمت المعازل في  
راسها، الى ان وصلوا الى اساسها، فصارت ظللاً من الاطلال، ودمنة يلعب  
فيها هبوب الصبا والشمال، ولا يسمع فيه ندا او صدا، الا صياح بوم  
او صدا، ولم يبق بها انيس، الا اليعافير والعيس، وارسل حضرة  
الوزير المعظم بشاير النصر والفتح المتوالي، الى جهة الباب انشريف  
العالى، والى ساير بلاد الاسلام، لياخذ المسلمون حظهم من هذا النبش  
التام، والفرح الشامل العام، ويفرح المومنون بنصر الله والملايكة الكرام،  
ويدعوا بدوام دولة هذا السلطان الاعظم، نصره الله وخلد ملكه على  
الدوام،

وهذا نطق لا يجرد لانه يوزن به كل الوزى والممالك  
تراه بلا شك اجيب لانه اذا ما دعونا امنتة الملايكة،  
وتوجه البشير كانه الصبح الصادق، ينشر على الخافقين رايات النصر  
والخواقى، ويهلا برايات الفرح اقطار المغرب والمشرق  
وكوكب الصبح تجاب على يده مخلق تملأ الدنيا بشايره،  
ثم لما فرغ حضرة الوزير مأينة من حلق الواد، وفعل في تلك السهاده  
والمهاد، والاعوار والاتجاد ما اراد، توجه بعساكره المنصورة الى تونس،  
لتطمين بطلعته الغراء من بها من عسكر المسلمين وتونس، فوصل اليهم  
وهم محاصرون قلعة النصارى الخذولين، مجاهدون مجتهدون في اخذ  
اولئك الملعونين، ففرح بوصوله البكلار بكية الدين بحامون لنصرة الدين،  
واشتد ازرهم وقوى جاشهم على قتال المشركين، وقد نشأوا على الطعان  
والقراع، كما نشأ الاطفال على الرضاع، وضربوا بدماء الكفار ضراوة الاسود  
والسباع، بما تفترسه من الصيد وهي جياح، وحمل باقدامه حضرة الوزير

المعظم، على من في القلعة حملة الاسد الغشمشم، وتسابقت العساكر المنصورة الى استيصال اعداء الدين سبق السيل العظيم، وتعلقوا باطراف الحصار، وصبروا على حر السيف والنار، واستشهد كثير من المسلمين الكرام، وقتلوا في سبيل الله وهم احياء لا اموات عند الله في دار السلام، واستمر عساكر المسلمين على الاقدام، على الموت الزؤام، وحدث السيف وللسام، الى ان دخلوا القلعة ونصبوا الرايات الشريفة على اعلا القلعة فاقدمت بقية العساكر الاسلامية وهاجمت على الدخول الى القلعة فدخلوها ووضعوا السيف في الكفار عبدة الصليب وقتلوا منهم ثلاثة الاف دارع مغلغل من فرقه الى قدمه في سابعات الحديد ورمى نفسه الباقون من اعلا القلعة الى اسفلها وهم زهاء خمسة الاف نفس. نزلوا على اقدامهم في الرمل وهربوا مقدار رمية سلم او سهمين وشرعوا في التترس باتربة ورمال ارادوا ان يخصصوا بها والمسلمون مشغولون بقتل من بقى في القلعة ونهب الامتعة والاسلاب والاسباب فوجد بها اخشاب وألواح اعددها الكفار لاتقان القلعة واحكامها وبارود كثير ومدافع ولبوسات وآلات الحرب وبكسماط كثير لازوادهم وكانت القلعة بسبب الحجة غير محكمة البناء واجلنتهم العساكر المنصورة السلطانية الاسلامية عن اتمام اتقانها واتقان استحكامها فلو تأخر ورود العساكر السلطانية عنهم في ذلك العام لكانوا اتقنوا القلعة اتقاناً قوياً وكان لا يقوى عسكر الاسلام على فتحها بعد ذلك ولكن خذل الله تلك الطائفة الملعونة المعكوسة أينما ثقفوا بوصول حضرة هذا الوزير المعظم بهذا الخميس العرموم في ذلك العام قبل استيفاء استحكام القلعة غاية الاحكام وكان ذلك بيمن سعادة طالع السلطنة الشريفة العثمانية وحسن اهتمام

هذا الوزير المعظم ولطف تدبيراته العلية ودقة آراءه الثاقبة الجليلة، ثم امر حضرة الوزير ان تستعقب العساكر الاسلامية اولئك الهاربين من الكفار فتبعوهم ووجدوهم قد شرعوا في عمل مكان ينحصنون فيه فهاجموا عليهم هجمة واحدة فتيقن الكفار ان لا مفر لهم ولا محيص فقاتلوا اشد القتال، وقتلهم المسلمون بالنصال، وصار الوجه في الوجه والناقب في الناقب، وانسيوف المسلولة من القرايب تغوص في الرقاب، ولخناجر تدق في اللباب ولخناجر حتى سالت الدماء كالسيل العباب، الى ان انبت كافر تلك الرمال شقيقاً، وصير احجار الفلاة عقيقاً، وضرب النقع في السماء طريقاً، وجند الله على كل حال ثم الظافرون، والكافرون ثم الصاغرون، وصب من دماء اولئك الارجاس ما نجس به البحر على طهارته، والبر على سعته والرمل على غوارته، وقتل الكفار عن آخرهم قتلاً ذريعاً، وشكر المسلمون ذلك لله عز وجل صنيعاً، وانتصر على النصارى اهل ملة الاسلام، الذي بعث الله به رسوله عليه افضل الصلوة والسلام، الى كافة الانام، وعاد حضرة الوزير المعظم ظافراً منصوراً، غانماً مسروراً، مثاباً ماجوراً، وغنمت العساكر المنصورة السلطانية، والجيوش الموفورة الايمانية، ما تكبد عن حصره انامل التخريب، وتصيق عن نكرة ادراج الاساطير، وجهزت البشايير الى الابواب الشريفة السلطانية، والاعتاب المنيفة العثمانية، وتطايرت اخبار هذه البشارة الى سائر المسلمين في الافاق، تخفق على الخائفين اجحة السرور والبشر للفقاق، ما بين حدود الغروب والاشراق، ولسولا لطف الله تعالى باهل الاسلام فكان البلاء عاماً على سائر بلاد المسلمين فان مولانا السلطان الاعظم الاختم سليم خان لوله يهتم بدفع هذه الكفار الملاعين فكانوا يتسلطون على اخذ تونس واخذ الجزاير كلها وكانوا

يجتهدون قلاعها وأسوارها وحصونها وحصارها غاية الأحكام وكانت ترتد  
عن الاسلام عربان المغرب وتتقوى الكفار الفجار على اخذ مصر وغيرها  
من ديار الاسلام ، لا بلغم الله ذلك المرام ، وانزل عليهم الخزي والخذلان  
والنكال الى يوم القيام ، وقد اعان الله سلطان الاسلام ، لدفع اولئك  
الكفرة الطغام ، ومزقهم كل مرقق بالسيف والسنان والحسام ، وشتت  
شملهم ومزق جمعهم فلا يقوم لهم راس بعد ذلك ، فالله تعالى يشكر  
لتأييد الاسلام صنيع هذا السلطان الاعظم السلطان سليم خان ،  
صاحب هذه الهمة العالية والقوة والايدي للسان ، وجزازيه عن  
الاسلام والمسلمين خيراً دايماً الفيضان ، ويشكر همة هذا الوزير المعظم  
العالي الشأن ، على نصرته اهل الايمان ، وجزازيه اعظم جراه على هذا  
الفتح العظيم بحمد السيف والسنان ، وكان هذا الفتح الاخير في يوم  
الخميس المبارك لخمس بقين من جمادى الاولى سنة ٩٨١ وقُتل في القلاع  
الثلاث ، من الكفرة الخبيثات ، عشرة الاف مقاتل ساقم الله تعالى الى النار ،  
وقد استشهد من الغزاة الامجاد والمجاهدين الاجاد ما يوازي عشرة  
الف غاز ومن اعيان امرآه السناجق من امرآه الاكراد خضر بك  
وسناجق ابيه حتى مصطفى بك وسناجق مكلتة ميدلوهرويز بك وسناجق  
بورك مصطفى بك وسناجق اولونوية احمد بك وسناجق ترخان بايزيد  
بك وسناجق اسكندرية صفر بك وكخذآء الينكاجرينة فرهاد كخذآء  
وراس زمرة اليايا وكثير من الرعاء وارباب التيمار وغيرهم عدة عديدة  
واعطى حضرة الوزير الامان لطايفة من الكفار راى في ذلك مصلحة  
توازي زهاء مايتى نفر برزوا في امان حضرة الوزير واخبروه بامور مهمة  
كان يريد الاطلاع عليها منها ان عندهم من المعلمين الأستاذيين في عمل

الطوب الكبار لثمة يعجز جميع الفغار عن عمل مثلها مايتى نفر وخمسة  
انفار ممن لا نظير لهم في هذه الصناعة فآمنهم وطلبهم واخذ بحاطهم  
واعطاهم الامان على انفسهم وشرط عليهم ان يسبكوا دايماً الخاس  
ويجعلوها مدافع كباراً ويعمل لهم علوفة وتوضع في ارجلهم القيود  
ويكفل بعضهم بعضاً فرضوا بذلك وطلبوا الامان على هذا الشرط  
فكسبهم الوزير وكتب لهم علوفات على حسن مراتبهم وصاروا من خُدّام  
الترسخانة السلطانية موكلًا عليهم من بحفظهم وبتيقظ لهم ويستخدمون  
في الخدم السلطانية ويسمكون الخاس للطوب الكبار والمدافع العظام،  
وظفر حضرة الوزير المعظم في قلعة حلق الواد وقلعتى تونس الماخوذتين  
بمايتى مدفع وخمسة مدافع كبار واستولى عليها كلها وترك في حصار  
تونس منها خمسة وثلاثين مدفعاً لحفظ تونس من الكفار الفجار  
وارسل مائة وثمانين مدفعاً من اكبر المدافع العظيمة الى الباب الشريف  
السلطاني ليستنعان بها على قتال الكفار الملاعين ، اذا جهز عليهم  
العيابى في كل حين ،

ثم لما فرغ حضرة الوزير المعظم الكبير ، من هذا الفتح العظيم والمغنم  
الكثير ، انعم على من في ركابه الشريف من الامراء والكبراء والبيكلايكية  
وساير الزعماء وارباب التيمار وبلوكات العساكر المنصورة وارباب الجوامك  
والعلوفات بالترقيات العظيمة والمناصب الكبيرة كل احد بمقدار سعيه  
واستحقاقه ومرتبته وعرض ذلك على سرير السلطنة الشريفة وكان  
مقداراً كبيراً من الخوازين العامرة فقبول جميع ذلك بالقبول ، ووقعت  
مواقع الاجابة في المامول والمسؤل ، وذلك في مقابلة ما بدلوا انفسهم  
واموالهم في سبيل الله وجاهدوا في الله حق جهاده ونصروا المسلمين

والاسلام وانعمت السلطنة الشريفة على حضرة الوزير المعظم بانواع  
الانعامات السنوية، والترقيات الثميرة العلية، وللخاع الفاخرة البهيمة،  
والتشريفات الزاهرة السلطانية، في مقابلة سعيه في نصرته الدين، وبذل  
امواله للغزاة والمجاهدين، واخذ ثار المسلمين من الكفرة والمشركين، على  
وجه لم يقع في كثير من الزمان، مثل هذا الفتح العظيم الشأن، وذلك  
بمخصص الاعانة الربانية، والنصرة الالهية السجانية، وله الحمد على نصرته  
الاسلام، وتأيد دين سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام،

ثم عاد حضرة الوزير المعظم، المنصور المكرم، خلد الله عليه سوايغ النعم،  
الى الابواب الشريفة السلطانية بمن معه من عسكر الباب الشريف  
السلطاني واذن لغيرهم من العسكر المنصور وسائر الامراء والبيگلاريكية  
بالعود الى اوطانهم واماكن حكومتهم مجلدين محترمين مجبورين منصورين  
سالمين غانمين، واستمر حضرة الوزير المعظم الى ان ورد الى السباب  
الشريف العالي السلطاني، وقبيل قوايم سرير الملك الشريف العثماني،  
فقوبل بانواع البشر والتهاني، وشمله المنظر الشريف الخاقاني، ونظرت اليه  
السلطنة بعين القرب والتداني، واخرج على كاهله مرة بعد اخرى خلع  
التشريف الحسرواني، وقبيل كل ما عرضه حضرة الوزير المعظم المشار اليه  
على الاعتاب الشريفة السلطانية من المطالب، وانعمت عليه السلطنة  
الشريفة بكل ما قصد فيه من المقاصد والمآرب، وكان يوم دخوله الى  
اسطنبول يوماً عظيماً مشهوداً، ووقت حلوله في منزله السعيد وقتناً  
مباركاً مسعوداً، وازدحمت الخلق على مشاهدة طلعتة، والتبرك بوجهه  
الكريم وميمون غرته، وصاروا يتبركون بالنظر الى المجاهد في سبيل الله  
ويطلبون الدعاء منه وعن معه من المجاهدين والغزاة والاسارى من

النصارى يقادون بين يديه بالسلاسل والأغلال، مقرنين في الاصفاذ بشديد الدلّ والنكال، ودخلت سفابن العمارة العامرة واغربتها الى الاسقانة، مزينة مزخرفة بالبيارق والسناجق تخفق عليها رايات الفرع بالنصر والظفر والجلالة، واطلقت المدافع للفرح فزلزلت الارض زلزها، وكادت ان تصم الآذان فلا تسمع الناس مقالها، وعساكر الباب الشريف السلطاني وردت صفوفاً بعد صفوف، وتعاطفت عاطفة عابدة بالنصر والتأييد ألوفاً بعد الوفا، ودخل ايضاً القاودان المعظم المجاهد الكريم الأشج، حصرة قلج على باشا المكرم، لا زال في حرب البحر مظفراً منصوراً مسعود القدم، فقبول من الحصرة الشريفة السليمية بغاية القبول والاقبال، وخوطب بلسان الشكر والتعظيم والاجلال، وانعم عليه بساير مقاصده ومطالبه، وجعل له غاية ما يتمناه من سؤلّه وآرآه، وحصل لساير العساكر المنصورة الاحسان الموفور، وشكر لهم سعيهم المشكور، واعظم من ذلك ما حازوه من الاجر العظيم، والثواب الجزيل للجسيم، وناهيك بهذا الغزو الفخر، وقد بقى لهم هذا الذكر الجزيل على صفحات الدهر، والله تعالى يدبر هذه الدولة الشريفة العثمانية على تداول الليالي والايام، ويحمي حمايتهم كافة المسلمين ويؤيد بتأييدهم ملّة الاسلام، ويبقى ايام سلطنتهم القاهرة على الدوام الى يوم القيام، فكم لهم ولاسلافهم الغزاة والمجاهدين، في نصرة الملّة الخبيفة الغراء من يد بيضاء اية لناظرين، وكم فتحوا بلاد الكفر وصيروها دار الاسلام على رغم المشركين والكافرين، وتكان تلتحق فتوحاتهم بفتوحات الصحابة رضى الله عنهم، ولقد حكّت علماء امة الاسلام، وانفق قول الامة الاعلام، رضوان الله عليهم اجمعين، وشملهم برحمته انه ارحم الراحمين، ان سيوف الحق اربعة وما

عداها للنار سيف رسول الله صلعم في المشركين، وسيف ابي بكر رضه في المرتدّين، وسيف علي رضه في الباغيين، وسيف القصاص بين المسلمين، اقول وسيف بنى عثمان رحمة الله وابقى الملك كلمة باقية فيهم وفي عقبهم الى يوم القيمة ان شاء الله تعالى اذا اعتبرتها وتاملتها لا تخرج عن هذه السيوف الاربعة فانهم ما زالوا من اول اسلافهم رحمة الله الى الآن يغزون الكفار والمشركين، ويقاتلون الملحدّين والباغيين، ويقبضون شعائر شرايع الدين، فانه تعالى يمدّ ظلال سلطنتهم على المسلمين، ويؤيد بهم اهل السنّة ويقمع بهم كافة الملحدّين، وهذا دعا يجب ان يدعولهم به جميع طوائف المومنين، فانهم عماد الاسلام وقوام هذا الدين المتين، وسبب قيامه بين الانام، والدعا لهذه السلطنة الشريفة دعا لكافة اهل الاسلام، واعزاز لدين الله تعالى ونصرة سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام، وتأمين البلاد وتطمين العباد، وتوهين اهل الفساد وقطع جادة اهل الاحاد، وقع جميع ارباب البغى والعناد،

فصل فيما جدده المرحوم السلطان سليم خان، من الخير والاحسان، زيادة على والده المرحوم السلطان سليمان خان، تغمدها الله تعالى بالرحمة والرضوان، وذلك في اول سلطنته الشريفة امر لاهل الحرمين الشريفين ان يزداد لهم سبعة الاف اردب حب من صدقته المقبولة المبرورة زيادة على ما كان يرسله والده المرحوم لهم في كل عام فكانت تحمل في كل سنة من الأتبار الخاصة السلطانية على ظهور الجبال من مصر الى السويس وتوضع في سفارين الدشايش الشريفة السلطانية من السويس الى بندر جدّة والى اليمن وتوزع على الفقراء وكان يبر امره الشريف العالى ان يهاتف ثلاثة الاف اردب منها الى الدشيشة العامة السلطانية لفقراء



المدينة الشريفة وتوزع عليهم وان تصاف ثلاثة الاف اردب الى الدشيشة  
العامة السليمانية لفقراء مكة المشرفة وتوزع عليهم وان توزع خمسمائة  
اردب على الفقراء المنقطعين بالينبع العاجزين فيها عن السفر الى المدينة  
الشريفة فيستعينون بها على التوجه الى حيث ارادوا وتوزع خمسمائة  
اردب على فقراء جدة المنقطعين بها العاجزين عن التوجه الى مكة لاداء  
حج الفرض او النفل وذلك مقصد جميل للمرحوم، فكان الفقراء يتوسعون  
فيها ويرتفقون بها وكانت ترد اليهم في كل عام من اعوام سلطنته  
الشريفة وكان الدعة له مبدولاً من ساير الفقراء لاحتاجين المصطريين  
وكان يجوز بذلك ثواباً جزيلاً، وأجرأ وافياً جميلاً، رحمه الله رحمة واسعة،  
واتابه المثوبة العظمى في الدرجات الآخرة، على مقاصده الجيلة،  
وخيراته الوافرة للجيلة، ومنها ايضاً ما كان يتصدق به على فقراء  
الحرمين الشريفين ايام كان شاهزاده قبل ان يلي السلطنة العظمى فانه  
كان يرسل الف دينار ذهباً توزع ايام موسم الحج على فقراء مكة  
يستعينون بها على مصروف الحج ايام منى وعرفة والف دينار ذهباً  
لفقراء المدينة في ايام موسم الحج يستعينون بها على الوصول من المدينة  
المنورة الى مكة المشرفة لاداء الحج الشريف في كل عام وكان يخص بعض  
العلماء والصلحاء والمشايخ بكسوة من الاصواف الخاصة وبعض غير ذلك  
يرسلها ايام يستمد منهم الدعاء بظهر الغيب منهم، فلما ولي السلطنة  
الشريفة وجلس على تخت الشريف السلطاني كان يرسل لهم عوايدهم  
السابقة في كل عام وجعل ذلك مصافاً الى دفتر صر الرومية فكانت ترد  
ايام سلطنته الشريفة واستمرت ترد الى الآن بعد انتقاله الى رحمة الله  
تعالى وذلك ايضاً من مقاصده الجيلة وخيراته الباقية العيمنية، وله

انواع من الخيرات ايضاً في القدس الشريف وفي الشام وفي حلب وفي مصر بجامع الازهر وغيرها من الممالك الشريفة العثمانية غير ما بنى في بلاد الروم من المدارس والجماعات والتكايا وغير ذلك رحمه الله تعالى ،  
 فصل فيما وقع من عمارة الحرم الشريف المكي في ايامه ، اعلم ان عمارة المسجد للحرام زاده الله تعالى شرفاً وتعظيماً ، ومهابةً وتكريماً ، من اعظم مزايا الملوك والخلفاء ، واشرف مآثر الكبار السلاطين العظاماء ، وقد يستر الله تعالى ذلك لسلاطين آل عثمان ، ايده الله تعالى نصرهم وخلد سعادتهم مدى الزمان ، فوقع الشروع فيها في ايام دولة السلطان الاعظم ، الخاقان الاكرم الانجمر ، خليفة الله في ارضه ، القايم باقامة سنته وفرضه ، ملك البريين والبحريين ، وسلطان الروم والترك والعرب والعجم والعراقين ، صاحب المشرقين والمغربين ، خادم الحرمين الشريفين المحترمين ، عامر البلدتين الكريمين المنيفين ، واسطة عقد ملوك بني عثمان ، السلطان سليم خان بن السلطان سليمان ، امطر الله تعالى على تربتهما سحاب الرحمة والرضوان ، وجعل قبرهما روضة من رياض الجنان ، وجعل السلطنة كلمة باقية في عقبهما الى يوم الحشر والميزان ،

الى ان يعود القارطان كلاهما ويجشتر في القتلى كليب لوايل ،

وسبب الامر الشريف بتعمير المسجد للحرام ان الرواق الشرقي منه مال الى نحو الكعبة الشريفة بحيث برزت رؤس خشب السقف الثالوث منه عن محل تركيبها في جدر المسجد وذلك للجدر هو جدر مدرسة السلطان قايتبغاى وجدر المدرسة الافضلية لله في الآن من اوقاف المرحوم ابن عباد الله من بشرق المسجد للحرام وفارق خشب السقف من موضع تركيبه في الجدر المذكور اكثر من ذراع ومال وجه الرواق الى

عن المسجد ميلاً ظهراً بيننا وصار نَظَارَ الحَرَمِ الشريفِ يصلحونَ لِحُدِّ  
 الذي قد فارقَ خشبُه سطحَ الحَرَمِ محلَّ تركيبه في الجدرِ أما بتبديل  
 خشبِ السقفِ بأطولِ منه أو بتحوُّ ذلك من العلاجِ ، وأما الرواقُ الذي  
 ظهرَ ميلاً الى هِجْرَ المسجدِ فترسوه باخشابِ كبارِ حفروها في المسجدِ  
 تمسكه عن السقوطِ واستمرَّ الرواقُ الشرقي متماسكاً على الاسلوبِ في  
 اواخرِ دولةِ المرحومِ السلطانِ سليمانِ خانٍ وصدرًا من دولةِ المرحومِ  
 السلطانِ سليمِ خانٍ ، ثم لما فحشَ ميلانِ الرواقِ المذكورِ عرضَ لذلكِ  
 على الابوابِ الشريفةِ السلطانيةِ السليمانيةِ في سنة ٩٧١ هـ فيرِزَ الامرَ الشريفِ  
 السلطانيِّ بالمبادرةِ الى بناءِ المسجدِ الحرامِ جميعه على وجهِ الاتقانِ  
 والاحكامِ وان يجعلَ عوصَ السقفِ الشريفِ قُبَيْبًا دائريةً بأروقةِ المسجدِ  
 الحرامِ ليؤمنَ من التآكلِ فان خشبَ السقفِ كان متآكلًا من جانبِ  
 طرفيه بطولِ العهدِ وكان يحتاجُ بعضَ السقفِ الى تبديلِ خشبه  
 بخشبِ آخرِ في كلِّ قليلِ اذ لا بقاءَ للخشبِ زمانًا طويلًا مع تكسُّرِ بعضه  
 وكان سقفانِ بين كلِّ سقفِ نحو ذراعينِ بدارعِ العملِ وصار ما بين  
 السقفينِ مأوىً للحياتِ وللطيورِ فكان من احسنِ الرايِ تبديلها  
 بالقببِ لتمكُّنها ودفعِ موادِّ الضررِ عنها ، ووصلت احكامُ سلطانيةِ الى  
 بكِلبكيِ مصرِ يومئذِ الوزيرِ المعظمِ حضرةِ سنانِ باشا ادام الله تعالى  
 سعادتَه واقباله ، وضاعفَ عظمتَه واجلاله ؛ ان يعيِّنَ لهذهِ الخدمةِ من  
 امرآةِ السناجقِ المأخوطينِ بمصرِ من يخرجُ عن عهدتهِ هذهِ الخدمةِ  
 الشريفةِ ويكونُ في غايةِ الديانةِ والامانةِ والمعرفةِ والخيرِ والصلاحِ فامر  
 البكِلبكيِ يومئذِ وهو الوزيرِ المعظمِ سنانِ باشا امرآةِ مصرِ ان يقبلوا  
 هذهِ الخدمةِ لما اقدمَ احدٌ على تلقيها بالقبولِ لكثرةِ مشقتها واشتغالهم

بامور دنياهم والتوكل فيما يعود عليهم نفعه عاجلاً من غير مشقة، وكان  
 من جملة الامراء المحافظين بمصر كتحذاته المرحوم اسكندر باشا الجركسى  
 بكربكى مصر سابقاً فخر الامراء العظام، ذخر الكبراء ذوى الاحترام،  
 احمد بك بارك الله تعالى فيه واثله من خيرى الدنيا والآخرة ما يرتجيه  
 وكان ممن قد اجتمع فيه هذه الخصال الحمودة المطلوبة من حب الخير  
 والتوجه الى الله تعالى وقلة الميل الى الدنيا وزخارفها والميل الى الفقراء  
 والضعفاء والعلماء والتواضع مع الناس وحب المعدلة والاستقامة مع  
 صدق الخدمة وكمال الديانة والامانة والاقدام وعلو الهمة ووفور الاهتمام  
 فطلب من حضرة الوزير المشار اليه هذه الخدمة الشريفة واصيف اليه  
 عمل بقيّة دبل عين عرفات من الابطح الى آخر المسفلة بمكة المشرفة فان  
 السلطنة الشريفة امرت ان يبني بها دبل مستقل ولا تجرى في دبل  
 عين حنين فعينت هذه الخدمة ايضاً للامير احمد المذكور وعرض له  
 ذلك الى الباب العالى فوردت الاحكام الشريفة السلطانية له بذلك  
 حسنت ما عرض له واصيف له الى هذه الخدمة المشرفة ساجق بنندر  
 جدّه المعجزة تعظيماً لشانه وتوقيراً لقدره ومكانته وبعد ورود الاحكام  
 السلطانية اليه اخذ في هبة السفر وتوجه من مصر من طريق البحر  
 الى بندر جدّه ثم وصل الى مكة شرفها الله تعالى في اواخر سنة ٩٧١ مهتماً  
 غاية الاهتمام فيما أمر به من خدمة المساجد الحرام متوجّهاً الى ذلك  
 مقبلاً عليه بغاية الاقدام سائلاً من الله تعالى الاعانة والامداد التام، ثم  
 ان الاوامر السلطانية وردت ان يكون الناظر على هذه الخدمة الشريفة  
 والمتكلم عليها من جانب السلطنة المنيقة سيدنا ومنولانا ناظر المساجد  
 الحرام ومدرس مدرسة اعظم سلاطين الانام بدر الملة والدين حسين

الحسيني خلد الله تعالى سعادته على الدوام ، ففرح بهذه الخدمة الشريفة الفرح التام ، وشدّ نطاق حزمه ، على مناطق عزمه ، وقام في ذلك احسن قيام ، وحصل بين يدي الناظر والامير احمد المشار اليه كمال الملازمة والاتفاق ، وبذلك يحصل تمام النجاح والاتفاق ، وجرت عادة الله بان الخير كله في الوفاق ، والشّر جميعه في الشقاق ، ولم يكن الفرق في شيء الا زانه ، ولم يكن العنف في امر الا شانسه ، ومن اراد الفرق بعباد الله تعالى رفق الله تعالى به واعانه ، ووصل لهذه العمارة الشريفة معمار دقيق الانظار ، جزيل الآثار ، تقدّم له مباشرة الابنية العظيمة ، وحصلت له بالتجربة خبرة تامة ومعرفة مستقيمة ، اجمع المهندسون على تقدّمه في هذه الصناعة ، ودقة نظره في لوازم هذه الصناعة ، اسمه محمد جاوش الديوان العالى وهو انسان من اهل الخير عظيم الامانة كثير الديانة مستقيم الراى منور الباطن مشكور السيرة زاد الله تعالى توفيقه وارشد طريقه ، فاتفق الناظر والامير والمعمار على الشروع في هدم ما يجب هدمه الى ان يوصل الى الاساس فشرع اولاً في اكمال الدبل المستقل لاجراءه عين عرفات وبنائه من جهة المدعى ثم مرّ به في عرض خان قايتباى الى جهة المروة ثم الى جهة سويقة ثم عطف به الى السوق الصغير واكمله الى منتهاه وبنى قبة في الابطح جعل فيها مقسم ماء عرفات وركب في جدره بزاييز من الححاس يشرب منها الماء ثم بنى مسجداً وسبيلاً وحوص ماء للدواب على يمين الصاعد الى الابطح في قبلى بستان بيمر خواجه الضاير الى المحرومة الخاصة أمر السلاطين طاب ثراها وبنى مسجداً آخر وسبيلاً ومتوضّئاً في انتهاه سوق المعلاة على يسار الصاعد ، وكل ذلك من اعمال الخير الجارية

النافعة للمسلمين وعرض ذلك على ابواب السلطنة فانجحت على الامير  
المشار اليه بسبعين الف عثمانى ترقياً في علوقته في مقابلة هذه  
الخدمة، ثم شرع في تجديد أروقة الحرم الشريف فبدأ فيه بالهدم من  
جهة باب السلام في منتصف ربيع الاول سنة ٩٨٠ واخذت المعاول تعمل  
في راس شرفات المسجد وطبواب سقفه الى ان ينكشف السقف فنزل  
اخشابه الى الارض وتجمع في صحن المسجد الشريف وينظف الارض من  
فحص البناء وانتربته وتحمّل على الدواب وترمى في اسفل مكة في ناحية  
جبل الفلق ثم تمال الاساطين الرخام الى ان تنزل باللف الى الارض  
واستمرّوا في هذا العمل الى ان نظفوا وجه الارض من ذلك من باب على  
الى باب السلام وهو للجانب الشرق من المسجد ثم كشفوا عن اساسه  
فوجدوه مختلفاً فاخرجوا الساس جميعه. وكان جدراناً عربصاً نازلاً في  
الارض على هيئة بيوت رُقعة الشطرنج وكان موضع تقاطع الجدران على  
وجه الارض قاعدة تركيب الاسطوانة على تلك القاعدة فشرع اولاً في  
وضع الاساس على وجه الاحكام والاتقان من جانب باب السلام لست  
مضين من جمادى الاولى سنة ٩٨٠ واجتمعت الاشراف والكبراء والعلماء  
والقضاة والامراء والفقراء والمشايخ والصلحاء تيمناً بالحضور في  
هذا الخير العظيم وقُرئت الفواتح باخلاص من سويد القلب والصميم  
وذبحت الابقار والانعام والاغنام، وتصدق بها على الفقراء والخدماء،  
ووضع الساس المبارك، بعانة الله تعالى وتبارك، وكان يوماً مباركاً مشهوداً،  
متيمناً ميموناً مسعوداً، والله ليجد على هذا الاكرام، وله الشكر والثناء  
للحسن في المبدأ والختام، وكانت الاساطين المبنية سابقاً على نسق  
واحد في جميع الاروقة فظهر لهم ان ذلك الوضع لا يقوى على تركيب

القبب عليها لقلته استحكامها اذ القبة يجب ان يكون لها دعائم اربع قوية تحملها من جوانبها الاربعة فرأوا ان يدخلوا بين اساطين الرخام الابيض دعامات اخرى تُبنى من الحجر الشمسي الاصفر تكون سُمكها مقدار سُمك اربع اسطوانات من الرخام ليكون مدعماً لها من كل جانب فتقوى على تركيب القبب من فوقها ويكون كل صف من اساطين الاروقة الثلاثة في غاية الرينة والقوة ، ففي اول ركن من الرواق الاول دعامة قوية مبنية من الحجر الشمسي ثم اسطوانة رخام ابيض من اساطين الرواق السابق عليهما عقد ثم اسطوانة رخام كذلك بينها وبين الذي قبلها عقد آخر ثم اسطوانة رخام كذلك ثم دعامة من الحجر الاصفر الشمسي وعلى هذا المنوال الى آخر هذا الصف من اساطين الرواق ثم الصف الثاني من الرواق الثاني كذلك على هذا المنوال ثم الصف الثالث من الرواق الثالث على هذا المنوال ، ثم بُنيت القبب على تلك الدعائم والاساطين في دور المساجد جميعه وشروعها من ركن المسجد الشريف من جهة باب السلام كما تقدّم وقاسوا تلك الصغور بخط مستوي وازالوا ما كان قبل ذلك من الازرار والاعرجاج ، والحجر الشمسي نسبة الى شمس تصغير شمس جبل بقرب بئر شمس وفي حدّ الحرم من جانب جدّة به جبيلان صفر تكسر منهما هذه الاحجار وتحمّل الى مكة مسافة ما دون ليلة ، فكان في ادخال هذه الدعامات الصغرى ما بين الاساطين الرخام البيض حكمة اخرى غير الاستحكام والرينة وفي ان اساطين الرخام الباقية في المسجد ما كانت تفي بجوانبه الاربعة لان للجانب الغربي منه احترقت اساطينه الرخام وسقفه في ايام الجراكسة في دولة الملك الناصر فرج بن برفوق في سنة ٨٠٢ هـ وارسل من امرأه الامير

يبسق الظاهري الى مكة المشرفة فعر الجانب الذي احتسرق من  
المسجد بالحجر الصوان المخوت كما قدمنا ذكر ذلك في محلة فصارت  
الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام وهي الجانب الشرق والجانب اليماني  
والجانب الشامي على نسبة واحدة اساطينها من الرخام الابيض  
والجانب الغربى اساطينه جميعه من قطع الحجارة المخوتة من الحجر  
الصوان غير مناسبة للجوانب الاخر الآن وبادخال هذه الدعائم  
الصفراء صارت الاساطين كلها على نسبة واحدة وهي ان كل ثلاث اساطين  
من الرخام الابيض تكون رابعتها دعامة واحدة من الحجر الاصفر  
الشميسى وذلك في غالب الاروقة من الجوانب الاربعة من المسجد  
الشريف كلها قائمة على اقدامها بغاية الاحكام كانها صفوف واقفة  
بالادب حول محن بيت الله الحرام المعظم من جهاته الاربع وهي اعلا من  
الارتفاع السابق وارفع كانها تنشد بلسان حالها مفتخرة على امثالها  
بل تنفوق على ما سواها وتطول

ان الذى سمك السماء بتى لنا بيتنا دعامة اعز وأطول،

واستمر امين العمارة الشريفة حضرة الامير احمد المشار اليه، شكر الله  
سعيه وبارك له وعليه، في غاية بذل الجهد والاجتهاد، مقرون للحركة  
والتوفيق والسداد، يتلطف بالخدم والعمل، ويتفضل عليهم بانواع  
الافصال، ويوصلهم اجورهم كاملة لا يقتطع منها مقتطعاً ل احد ولا يصر  
بحاله، ولا ينقص من اجرتهم شيئاً بل يزيدهم من عنده ويساعدهم بماله،  
مع كمال الدقة في الاموال السلطانية والحرص على حفظها وعدم  
التبذير منها واما ما نل نفسه فيوسع به على الفقراء ويبدل لهم وللخدام  
والعمال ما اراد، ويحسن الى اهل البلاد، مع التواضع وحسن الخلق



ونينَ الكلام ، ومواتاة الناس في جميع المهام ، والمشى في تشييع الجنائز .  
معلم وعبادة مرضاهم ، وسلام القدوم واستجلاب رضاهم ، بحيث ترك  
عظمة الامارة وصار من جملة فقراء الناس لكثرة تواضعه فاحبه الناس  
وحمدوه وشكروا جميله واحسانه ونكروا كثرة تجمله ولطفه ، ونقد  
جاعنى الى منزلى متفضلاً مراراً وانا من آحاد الفقهاء بل من ادنى الفقراء  
وما فعل ذلك الا محبة في الله احبه الله لا لامر يناله متى فانه اجلُّ قدراً  
واعظم خطراً من ذلك وما لكثرة الا ليعلم حسن تواضعه وتحققه ،  
وتلبسه بالاصناف الجميلة وتحققه ، فلا جرم ان الله تعالى وفقه لهذه  
الخدمة السنوية الفاخرة ، واتم عمل هذا الخير العظيم على يده فيكفيه  
بذلك سعادة الدنيا والآخرة ، فكم من وزير كبير نبيل ، بل ملك  
عظيم جليل ، يتمنى الوقوف في هذه الخدمة مع جلالته وعظمته ،  
وبعدها من اكبر سعادة دنياه وأخريته ، وما قدرها الله تعالى الا لمن  
ظهرت العناية الازلية في حقه ، فاختره الله تعالى لذلك من بين عباده  
واصفاه من خلقه ، وهو هذا الامير الكريم الصفات ، فله تعالى يعينه  
على فعل الخيرات ، ويسدده في افعاله واقواله ويوقفه للباقيات الصالحات ،  
فلما اكمل جانبين من المسجد للحرام وهما الجانب الشرقي والجانب  
الشمالي وصل خبر انتقال حضرة السلطان سليم ، الى دار النعيم ، رحمه  
الله وطيب ثراه ، واحسن في الدار الآخرة مثواه ، واستمر حضرة الامير  
احمد المشار اليه ، احسن الله تعالى اليه ، في عمله المبرور ، وفعله المعجور ،  
بالخير المعجور ، مستعيناً بالله ولي الامور ،

فصل في وفاة المرحوم المقدس السلطان سليم خان الثاني ، او انتقاله الى  
علا القدس من ملك هذا العالم الغاني ، لما كان كلاً اجل كتاب ، وكلاً

نفس انفلس معدودة بقدر الله تعالى في أم الكتاب، لا يسلم منه والد  
ولا مولود، ولا سلطان ذو جنود، ولا سيد ولا مسود، ولا يجو منه كل  
شيء خرج من كتم العدم الى فضاء الوجود،

هو الموت سلطان البرايا كعاجز لذية وغلاب كمن لا يغالب  
ودرع الفتى في حكمة درع غادة . وايوان كسرى من بيوت العناكب  
قدر الله تعالى له بالانابة عن كل ما يخالف امره ورضاه، وغلب عليه عند  
قرب توجهه الى الله تعالى صلاحه وتقواه، وطهره بمقاساة المرض ونقاه،  
وصيره نوراً روحانياً، وروحاً نورانياً، وجوهراً علوياً سنياً، وهيكلأ شريفاً  
ملكياً، يصلح لجناب قدسه الكريم، ودعا قلبه سليم، ومصى الى  
رحمة ربه الرحيم، فايزاً بالملك الاخرى في جنات النعيم، مخاطباً من  
للخصرات الالهية، بلسان اللطاف الرحمانية، يا ايتهما النفس مطمئنة  
ارجى الى ربك راضية مرضية فادخلى في عبادى وادخلى جنتى، وكان  
وقوع هذا الامر المهول لسبع مضين من شهر رمضان، زمان فيضان  
الرحمة والاحسان، سنة ٩٨٣ ودُفن جسده الشريف، وهيكله الطاهر  
المنيف بقرب ايا صوفيا في تربة طيبة غراء، وروضة نصرة غناء، تنوح  
بها ورق الاطيار، وتبكي فيها سحب الامطار، وتشقق اثوابها اكمام  
الازهار، وتلطمر خدودها اوراق البهار، انزل الله عليه مطر الرحمة  
والرضوان، وجعل قبره الشريف روضة ناضرة من رياض الجنان،

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الرقاب ونايله  
اقاص عيون الناس حتى كاتما هيونهم ما تفيض انامله  
فيا عين سحى لا تشحى بسايل على ملك لا يعرف النهر سايله  
فان دفنوا تحت التراب جماله فا دفنت اوصافه وشمائله

سقى جدتاً هالت عليه ترابسه اناملهم سح الغمام ووابله  
الباب العاشر

في سلطنة سلطان العصر والزمان، خاقان خواقين العهد والدوران،  
ملك ملوك المشرقين والمغربيين، سلطان سلاطين الخاقين،  
خادم الحرمين الشريفين، عامر البلدتين المحترمين المنيفين،  
اعظم سلطان خفقت عليه البنود، واعظم خليفة انتظم به نظام الوجود،  
وعقدت على عظمته عقود الناصر، وتشرفت بمدحه رؤس المنابر،  
واكبر مليك جنيد الجنود وكتب الكتابيب وحشد العساكر،  
ملك اذا ضاق الزمان باهله بخلا توسع في المكارم وانفسح  
تكتبو السحايب ان تجارى كفه فالغيث من وجناتها هرق رشح  
ويكلف الاسد الهصور بعقدله في القفر ان ييرعى الغزال اذا سح  
المنصوب له على اوج سرير السلطنة سراقق الخلافة العظمى،  
المرفوع له في ارجاء بساط البسيطة لواء الملك الآسنى،  
العظيم الاسما حضرة السلطان الاعظم، والحقان الاكرم الاتخم،  
السلطان مراد خان بن سليم خان بن سليمان خان بن سليم خان  
نسب كن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً  
لا زالت اعلام خلافته مرفوعة على هام الثريا،  
ولا برحت الوية سلطنته منصوبة فوق الكواكب مكاناً علياً،  
ما دار للهديدان، وطلع النيران، ولمع الفرقدان،  
مولده الشريف في سنة ٩٥٣ وجلس على تخت الملك الشريف في عاشر  
رمضان المبارك سنة ٩٨٣ وسنه الشريف حين ولي الملك المنيف ثلاثون  
سنة، وهو ملك همام، واسد صرغام، وهزير مقدام، وسيف صمصام،

وبحر تقامر، ملك بقايمر سَيِّفه ملوك الاملاك، وادار على حسب مراده مدار الافلاك، وملأ بصييت عظمته ما بين الشمال والاسماك، وخاطبته الصبح والليل اسعد الله صباحك ومساءك، خداوندكار العار وسلطانة، وامام المسلمين الذي اذا جلس على سرير خلافته فسا قدر كسرى وايرانه، وهو منذ هجر المهدي وجفى الرضاع، مجبول على كرم الخصال وشرف الطباع، مشغول اللسان بالذكر والقران، مشغوف الجنان بالسيوف والسنان، محدود الهمة الى معالي الشان، معقود الأمنية بسمو القدر وعلو المكان، لم يزل قائماً بنصرة الدين، وحماية بيضة الاسلام وتقوية جناح المسلمين، واتى انشر في هذه الرسالة سيرة معدننه في الرعايا، واتحدث بما طبعه الله عليه من كرم السجايا، وحبب الى خلقه الشريف من الرأفة بالبرايا، والحببة لعلمناه الدين واکرامهم بالمواهب الجزيلة والعطايا، وحسن نظره الى اهل الحرمين الشريفين، واحسانه الى الفقراء والفقهاء والصلحاء بالبلدين المحترمين المنيفين، وامره الشريف بتكميل عمارة المسجد الحرام عمارة فايقنة، حسنة رايقنة، باقية في صفحات الایام، فاق بها على عمارة من قبله من الخلفاء الكرام، وسائر سلاطين الانام، وكافة ملوك الاسلام، فلقد اتاه الله ما لم يوت احداً من العالمين، وجعل الكلمة باقية فيه وفي ذويه وجمع له بين اعظم سعادة الدنيا والدين، وجعله ملكاً كريماً، وسلطاناً روفاً رحيماً، ومخبراً ملكاً جليلاً عظيماً، واقفاً عند مراد ربه سبحانه فلا يتعداه، عاملاً في امره بتقوى الله، مراعيماً للعدل والاحسان فيما استرعاها،

معاني بني عثمان غير خفيّة وكل الى شاو المفاخر سابق  
 وقد تحمد الشمس النجوم بضوؤها تفاوتت الانوار واكل رايق

وباسم مراد يتجلى كل مشكل غويص وتنقاد للجمال الشواهيق  
ويوهبنا في ان آدم لم يموت حنو على اولاده منه صادق  
ولطف تساوي الخلق فيه فصمهم كما صممت للخصم الرقيق المناطق  
بقائك في الاسلام عز موييد قدم وابق للاسلام ما تر شارق  
طالما عرفني وعمري باحسانه وهو شهزاده، قبل جلوسه على تخت  
السلطنة والسعادة، وشملني لحظه الشريف السلطان بالحسنى وزاده،  
واستمر ذلك اللحظ الشريف السلطان يشملني بلطفه واكرامه،  
ويكرمني بحسن التفاته الشريف وانعامه، فرقي ما بيدي من المدرسة  
الشريفة السلطانية السليمانية، مدرسة جدته المرحوم الخوف بالرحمة  
الرحمانية، وانعم على اولادي بالتدريس، واولام بكل اكرام واحسان  
لطيف نفيس،

فلوان لي في كل منبت شعرة لساناً يبيث الشكر كنت مقصراً  
وما بيدي الا اللطه لنصرة ليملك قسراً ملك كسرى وقيصراً  
وانى لأخدمه انا واولادي، واهلى واحفادي، في بلد الله المنيف، بالذاه  
بطول عمره الشريف، وخلود ظل عدله الوريث، وبقاه سلطنته القايم،  
ودوام خلافته الزاهرة الباهرة، وأخذت ذكره الشريف في صدور الدقاتر  
والكتب، وانشر طيب عرف شكره على مرور الاعصار والحقب،

وانى وان اعطيت في القول بسطة وطاوعى هذا الكلام للخبير  
لأعلم انى في الثناء مقصراً وان الذى اولاه اوفى واوفر  
فاقى جميل من عطاياه ينتهى وفي كل حين فضله يتكرر  
وكنتى ما دمت حياً لشاكر ويشكره بعدى كتافى المستر،  
فصل ومن اعظم سعادة هذا السلطان الاعظم الاسعد، ثبتت الله سلطنته

وشيد، وادام ملكه السعيد وخذ، مقارنة هذا الوزير الاعظم، الاكرم  
الافخم، ظهير السلطنة الشريفة العثمانية، وعصم الدولة المرادية  
لخاقانية، مدير الامور برأيه المصيب الثاقب، ومعد مصالح الجمهور بفكره  
الدقيق الصائب، اعظم وزراء السلاطين العظام، واكبر الصدور الكبرآه  
الفخام، في دواوين اعظم ملوك الانام، حصرة محمد باشا المشار الى  
حصرته العلية سابقاً في وزارة والد هذا السلطان الاعظم وجده، قرن  
الله صدارته بسعادته وجده، وادام سيادته في ظل اقبال هذا السلطان  
الاکرم وشمله بسعدته، فاول خدمة هذا الوزير، حسن التدبير، حين  
اجلس حصرة هذا السلطان الاعظم، روح هذا العالم، على السرير،  
وقام باعياء هذا الامر الخطير، وذب ذلك برأيه السديد احسن تدبير،  
واعانه على ذلك تقدير اللطيف للخبير، وتيسير العلي الكبير، واللذ على  
كل شيء قدير، فاقبلت السلطنة الشريفة عليه الى ان صار ملهـج  
لسانها، وعظم في عين الدولة الشريفة محل محل انسانها، وكبر شأنه  
وقد كان كبيراً عظيماً، وعمر احسانه وكان كثيراً عيماً، وعرف نعمة  
الله تعالى عليه فقابلها بالشكر والتحميد، واعترف بالآه الله تعالى جليلاً  
للزيد، وربطاً للجديد العتيد، فاشرقت شمس سعادته في الافاق،  
واورقت رياض صدارته انصر ايراق، وقلد اجياد اركان الدولة الشريفة،  
بعقود مننه السامية المنهفة، فكانت كالاتواق في الاعناق، والنور في  
الاحداق، بحيث لم يبق من اركان الديوان، وزعماء الجيوش والامراء  
والبخلاء بكية الاعيان، من لم يضرب بسهم واثر من عطاه، ولم  
يخدمه الا فاز بانعامه وحباه، واحسن الى السادات والمشايخ والعلماء  
والموالي، وسائر العظام والاهالي، والى اهل الحرمين الشريفين، وجيران

البلدنيين المطهرين النفيين، وأكثر فيهما الصدقات، وأجرى فيهما  
 أفعال الخيرات، من أجرآه العميون وحفر الآبار، وبناء دار الشفاء والحمامات،  
 وغير ذلك من الأعمال الصالحات، مستجلباً بذلك دماء الفقراء والصلحاء،  
 وتوجه خواطر الأولياء والاصفياء، بدوام دولة هذا السلطان الاعظم،  
 وقيام سلطنته العظمى وخلافته الكبرى على اهل العالم، فم مواظبون  
 على وظيفة الدعة بدوام دولة سلطان الربيع المسكون، وبهاء صدارة  
 هذا الوزير الاعظم بالسعد المقرون، زين الله اعماله الصالحة بحسن  
 القبول، وكسى ديباجة وجهه الشريف قبولاً يدوم بدوام الصبا  
 والقبول، في ظل مراحم هذا السلطان، المحفوف بالعدل والاحسان،  
 خلد الله تعالى سلطنته العادلة مدى الزمان، وأبدت خلافته الكاملة ما  
 دار الفرقدان، واصناء النيران،

ومن سعادة هذا السلطان الاعظم، خلد الله تعالى سلطنته القاهرة على  
 جميع هذا العالم، مقارنته لحضرة الخواجه المعظم الاكرم، الافضل الاكمل  
 الاعلم، الفايق في كل علم على من كان في علم من العلوم فأيقناً، والتميز  
 في كل فن على من كان في فن من الفنون ماهرأ سابقاً، ان نظم اتى بعقود  
 للجواهر من محور الحور، وان نثر نثر الزهر المنتور من الروض المظهور،  
 بعبارة فائقة البراعة في الالسن الثلاثة، وفصاحة بارعة فيها حسانها  
 كسباً ووراثه، طالما ابهر الناقد البصير بحسن التقرير، ولطف التحرير،  
 واتى في البيهية بما يقصر عنه بعد الروية كل ماهر تحرير، ولا شك انه  
 يفتخر من بحر الفيض القدسي، ويفيض بالقوة القدسية ما استفاضه  
 من غار القدس على العالم الانسى، فانه كتب الخط الحسن وما يقل  
 خط عذاره الانصر، وتجز في الكلمات على مشايخه فضلاً عن اقاربه في

عصر شبابه الزهر، باحث العلماء في دقائق العلوم، ورجح عليهم في تحقيق فلم المنطوق والمفهوم، نفث الساحر للحلال بكلامه، ورقم على وجنات الطروس نفثات أقلامه، فبهر العقول والالباب، واتى بالتصانيف الفايقة في كل باب، واثاه العلم والسعادة وفضل الخطاب، ثالث السعدين وثلى سعد الدين، مكّنه الله من العزّ المكين، ومآحه اعلا رتب السعادة والفصل والتمكين، ولقد أسعده الله واكرمه غاية التكريم، فساقه الى تعليم هذا السلطان الاعظم نى الطبع السليم وللخلق الكريم، وهو شاهزاده فقبل عليه بكمال قلبيته الشريفة غاية الاقبال، فانطبع في مرآة قوته الداركة نقوش صورة العلم والكمال، وانتقش في صحيفة ذهنه التصويل مزايا الفواصل والفضايل والاقضال، ومآ الى السلطنة العظمى عرف له خدمته السابقة، ورفع مرتبته انسانية الفايقة، واعلا مكانته ومكانه، واعزّ قدره وعظم شأنه، فانثالت العلماء والموالى العظام الى بابه، وكذلك الاكابر والاعيان فصدوا الى جنابه، فاحسن اليهم كما احسن الله اليه، وعطف عليهم بمزيد الخنو والاحسان كما عطفك السعادة والاقبال عليه، فهو بالخير الجليل مذكور، وبوفور التلطف والتكرم معروف مشهور، طالما شملنى باحسانه الكثير الوافر، وعصدي بلطفه وجميله المتواتر، واخذ بيدي اخذ الله بيده وادام عليه فضله الباهر، واحسن غاية الاحسان الى، وتفصل بأنواع التفصيل على، وشمل بفضله اولادى ومغذّى، نظر الله تعالى بعين عنايته والطفه اليه، واجرى مواد الكرم والاحسان على يديته، واسعده في ظل هذا السلطان الاسعد، وخذل سلطنته العظمى وآبد خلافته الكبرى وآبد،

وهذا دعاء للمرية نافع وحسن رجاء للسعادة جامع



وقد حققه حسن القبول لأنه عليه شعل الصدق والله سامع ،  
فصل ومن سعادة هذا السلطان الاعظم ، عمر الله تعالى بشمول معدنته  
ومرّجته علماء العار ، كثرة العلماء العظام الاعلى ، والفصلا الفخام  
الموالى ، والمشايخ الاولياء الكرام والاهلى ، في بله الكريم العالى ، وتحس طله  
الظليل المتعالى ، فنام من اجتمعت به وعرفت كمال فضله ، واهترفت  
بعد مشاهدته برفعة درجته في العلم ومحلّه ، واهترفت من بحر فوايده ،  
وتقلدت بنور فرايده ، ومنام من كاتبتى بفضله وكاتبته لفضله ، وتحققنت  
تقرب فهمه ووفور علمه وعقله ، ومنام من احطت علمًا بكاله ، بعد  
التفحص عن مرتبة فضله وافصاله ، فوجدتكم في الرتبة العليا في الفصل  
والكمال ، فايقين علماء الدنيا في هذا العصر على كل حال ، فالى اتتبع  
احوال علماء كل اقليم ، واسال عن مراتبكم في العلم وكمالاتكم في التعلم  
والتعليم ، واكثر الفحص عن احوالكم وتصانيفكم ، وفضائلكم وفوايدكم  
وتأليفكم ، واستجلبت ما يمكن جلبه ، واطلب منكم ذلك اذا امكنتى  
طلبه ، وانشر ذلك بين العلماء في كل بلد ، واهلها لطلبه العلم  
الشريف من اهل القابلية والاستعداد ، وهذا دأى منذ أميظت عتى  
التمائم ، وانيظت بمفارقى عقود العايم ، مع كثرة الواردين الى بلد الله  
للحرام ، والوافدين من الاقطار الشاسعة لاداء حجة الاسلام ، وشدة شغفى  
ملاقتكم ، والتئمن بمراتكم ، والسؤال عن فصائل فضلائكم وكمالاتكم ،  
فكنت اكثر الناس خيرة باحوال العلماء ودرجاتكم ، فوجدت الموالى  
العظام من علماء الروم ، هم الغايقون في هذا العصر في تلك العلوم ،  
ونظروم فيها ادق نظر في المنطوق والمفهوم ، زادهم الله جمالاً وكمالاً ،  
وفصلاً باهراً وافصلاً ، وكل ذلك بشريف التفات هذا السلطان العار ،

سلطان العالَمَ خَلِيفَةَ اللَّهِ الْأَعْظَمِ عَلَى كَأْفَةِ الْأَمْرِ، جَمَلَ اللَّهُ بِهِ وَجُودَ  
الْإِثْمِ، وَكَرَّمَ بِعَظِيمِ أَكْرَامِهِ طَوَائِفَ الْعُلَمَاءِ الْكِرَامِ، وَكَبَّرَ فَضْلَهُ الْمَوْلَى  
الْعِظَامِ، فَرَقَلُوا فِي أَيَّامِ سَعَادَتِهِ فِي حُلِّ الْمَنَاصِبِ الْعَالِيَةِ الْفَخَامِ، وَأَحْرَزُوا  
قِصَبَ السَّبْقِ فِي مِيَادِينِ الْمَرَاتِبِ السَّامِيَةِ فِي ظِلِّهِ الظِّلِيلِ الْمُسْتَدَامِ،  
أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ وَسَاعَةِ الْقِيَامِ، وَأَمَّا زَمْرَةٌ  
الْمَشَايِخِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالصَّلَحَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ نَفَعْنَا اللَّهُ تَعَالَى بِبِرِّكَاتِهِمْ، وَأَدْخَلْنَا  
بِبِرْكَةِ مَحَبَّتِهِمْ فِي عِدَادِ خُدَّامِ عَتَبَاتِهِمْ، فَمِنْ شَانِهِمْ عَدَمَ الظُّهُورِ لِأَعْيُنِ  
النَّاسِ إِلَّا نَادِرًا، وَأَمَّا أَرْبَابُ الظُّهُورِ مِنْهُمْ لِأَرْشَادِ عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى كَأَهْلِ الزُّوَايَا  
وَإِحْبَابِ الْبُقْعِ وَالتَّكَايَا، فَكَثِيرُونَ ظَاهِرُونَ كَثِيرٌ اللَّهُ تَعَالَى وَنَفَعٌ بِهِمْ،  
وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَعْتَقِدَ فِيهِمْ، وَلَا يَنْكُرَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَأَنْ  
شَاهَدَ مِنْهُمْ مَا يَنْكُرُهُ جَمَلَ نَفْسِهِ عَلَى قُصُورِ الْفَهْمِ فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ مَلَامَتِي  
يَقْصِدُ أَنْ يُنْكَرَ عَلَيْهِ وَيُخْفَى حَالُهُ عَنِ النَّاسِ فَحَمَلَ حَالَهُ عَلَى الصَّلَاحِ  
اسْلَمَ وَأَجْمَلَ، وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ الْأَكْبَرُ مَوْلَانَا مَحْيِي الدِّينِ ابْنَ عَرَبِيٍّ  
رَضَهُ فِي أَوَائِلِ فَتُوْحَاتِهِ الْمَكِّيَّةِ مِنْ أَعْظَمِ سَعَادَةِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَعْتَقِدَ فِي  
كُلِّ مَنْ انْتَسَبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَوْ كَانَتْ بِأَفْسَسَالِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَسْعَدْنَا  
بِالْإِعْتِقَادِ فِي أَوْلِيَاءِهِ حَيْثُ كَانُوا وَيُدْخِلُنَا فِي زَمْرَتِهِمْ وَيُبْعِدُنَا عَنِ  
الْمُنْكَرِينَ عَلَيْهِمْ،

فَصَلِّ وَمِنْ أَعْظَمِ مَآقِرِهِ الْجَيْلَةَ الْكِرَامِ، وَكَرَّمَ آثَارَهُ الْجَيْلَةَ الْعِظَامِ، إِتْمَامَ عِبَارَةِ  
الْمَسْجِدِ الْكِرَامِ، زَادَهُ اللَّهُ شَرْفًا وَتَعْظِيمًا، وَمَهَابَةً وَتَكْرِيمًا، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنْ  
وَالدَّهَ السُّلْطَانَ الْأَعْظَمِ، الْمُنْدَرِجِ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى الْأَكْرَمِ، شَرَعَ فِي تَعْبِيرِهِ  
عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي تَقَدَّمَ، وَأَثَرَهُ مِنْهُ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ وَالْجَانِبِ الشَّمَالِيِّ إِلَى أَنْ  
انْتَهَتْ الْعِبَارَةُ الشَّرِيفَةُ إِلَى بَابِ الْعِرَّةِ فَمَا عَمَّرَ إِلَى أَنْ تَتِمَّ الْعِبَارَةُ وَسَلَّمْ مَلِكُهُ

المشيد، الى تجله السعيد، السلطان الاعظم الفريد، السلطان المشار اليه  
الاثم الاكرم، خلد الله تعالى ملكه الاعظم، وافاض على العالمين عنده  
الاقوم وعمره اطل الله عمره الشريف وعمره بسوايغ الفضل والنعم، فبرز امره  
الشريف العلى الى امين العارة الشريفة المشار اليه سابقاً افتخار الامراء  
الكرام احمد بك ان يبذل جدته وجهده في اتمام بناء المسجد للحرام، ويشرع  
في ايجاز عمارته بكال السعى والاهتمام، فبادر الامير المشار اليه الى هذا  
للجد والاجتهاد، وتوجه بكلية الى اتمام هذه العارة في خير البلاد،  
ظافه الله تعالى على اتمامها، وامر بذلك ساير خدامها، الى ان تر بناه  
للجانبيين الغربي والجنوبي من المسجد للحرام بجميع شرفاته وابوابه  
ودرجاته من داخل المسجد وخارجه في ايام دولة هذا السلطان  
الاعظم، خلد الله ملكه الاقوم، فتم ولد للجد بسعد طالعه السعيد،  
وكمل على هذا الوجه للجد، بحسن توجهه الشريف وقوة عزمه  
المشيد، وكان ذلك في آخر سنة ٩٨٤ هـ، وصار المسجد للحرام فوهة  
للناظر، وبغية للخاطر، وجلاء للنواظر، وصفاء للقلوب وللخاطر، بحيث  
صار ما عمره الخلفاء العباسيون قبل ذلك لا يحسن عنده ان يذكر  
ويوصف، لان هذا البناء الشريف امكن وازين واحلا واشرف، فكان  
الآن كآرم ذات العباد، لئلا لم يخلق مثلها في البلاد، بعقود علية كاطواق  
الذهب في الاجياد، وقبب سامية كقباب الافلاك الشداد، وشرفات  
شريفة مشرفة على المهاد والوهاد، بل اعلا واشرف، واجل والطف،  
وارفع وانحف، مبنى ذلك بالرخام الابيض المرمر، والحجر الشميسى  
المخوت الاصفر، كانه سبك الذهب او شبك العسجد والجوهر، مكتوب  
على الابواب، وصدور الأروقة آيات الكتاب، والاسم السامى السلطاني

المستطاب، بحل الذهب، بخط كسلاسل الذهب، على كل موضع ما يناسب من الآيات الشريفة القرآنية، بالكتابة المنسوبة الفايهة لليلة، واخترع الفصلا لذلك تواريخ عديدة بكل لسان واخترت اخصرها لانه خير مساجد الله، ثم رايت بعض الفصلا جعل لهذه العارة الشريفة تاريخًا في بيت مفرد فاعجبني نظمه لحسن سبكه واستيفاه المعنى فيه فذكرته وهو هذا البيت

جدد المسجد للحرام مراد دام سلطانه وطال اوانه،

ثم رايت تاريخًا نثرًا جعله سيدنا ومولانا شيخ الاسلام ناظر المسجد للحرام، ومدرس اعظم مدارس اعظم سلاطين الانام، سيد السادات العظام بدر الملة والدين، مولانا السيد القاضي حسين الحسيني، قاضي للمدينة المنورة سابقًا ادام الله تعالى اجلاله، وصاعف فضله وافضاله، فاقبته هنا لحسن انشائه ولطف ميناه، وسلامة لفظه وبلاغة معناه، وهو هذا باسمه سبحانه انما يعبر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اوليك ان يكونوا من المهتدين، شرع في عماره هذا الحرم الشريف وتجديده، من اختاره الله سبحانه من خلفائه وعبيده، المقدس المرحوم السعيد، المبرور المغفور الشهيد، سلطان الاسلام والمسلمين، خاقان خواقين العالمين، المتفتي، يفصل الله ظلال دار النعيم، حضرة الملك الاعظم السلطان سليم، نور الله تعالى ضريحه، وروح بروايح الجنان روحه، وآثر بناه واكمله واتقنه، وجمله وحسنه، وارث الملك الاعظم، والامير الاثم، والخليفة الاكبر العظيم، والملك القاهر العرمرم، من ملكه الله شرق البلاد وغربها، وجعل طوع يديه عجم الرعايا وعربها، واطلعه سراجًا منيرًا في المشارق

والمغرب، وملكا مرفوع المقام على هام الكواكب، وصيره للاسلام حصنا  
محيطا، وجعل ظله المديد على كافة الانام بسيطا، وهدله الفريد في  
جميع الوجود منسوطا، وقع بسطنته الشريفة طوايف الكفر والعدا،  
وجمع له بين الباس والندا، فصار ملكه الشريف بعون الله سبحانه  
مفردا، خليفة الله على كافة العباد، ورحمته الشاملة لجميع البلاد، سلطان  
سلاطين الزمان، خلاصة خواقين آل عثمان، السلطان ابن السلطان  
ابن السلطان، الخنكار الاعظم مراد خان، لا زال الوجود بدوام خلافته  
عمرا، ولا يرح الاسلام في ايام سلطنته قويا ظاهرا، زاده الله تعالى قوة  
ونصرا، وشده بملايكته الكرام له ازرا، فتاريخ اتمامه قد جاء  
اطال الله لمن ائمه عمرا،

ثم ورد من الباب الشريف العلى تاريخ منظوم نظمه درر البحور وفُرر  
البحور، ونثره كالدنر المنثور والزهر المنشور، بخطبة وتعريفات السلطان  
الاعظم في آخرة ثلاثة ابيات بالعرق لا اعلم من انذى ابدعه واخترهه  
وانشاه ونظمه ورضعه وورد معه حكمه شريف سلطانى يتضمن الامر  
بكتابتها على بعض ابواب المساجد الحرام فامثله الامر الشريف، وكتب  
هذا التاريخ البديع اللطيف، على طراز باب سيدنا العباس الى باب على  
في الجانب الشرقى من المساجد الحرام، ونقر له في الحجر الاصفر الشميسى  
وطلى بحلي الذهب في ذلك المقام، ليقرأه الخاص والعام، ويبقى ذلك  
النقر في الحجر على صفحات الليالى والايام، وهذا لفظه

الحمد لله الذى اسس بنيان الدين المتين بنى الرحمة والرشاد، وخصه  
بمزيد الفضل والكرامة والاسعاد، وجعل حرم مكة مطافا لتواييف  
الطائيفين الحاجين من اقصى الممالك والبلاد، صلى الله عليه وعلى آله

واصحابه الاجلّة الاحجاد، ووفق عبده المعتاد باحكام أحكام الشريعة  
 وتشبيد اركانها على الوجه المراد، المدخر ذخيرة الآخرة المستزيد من  
 زاد المعاد، ظلّه الممدود على مفارق العباد، السلطان ابن السلطان  
 ابن السلطان مراد، جعل الله تعالى للخلافة فيه وفي اعقابها الى يوم  
 التناد، لتجديد معالم المساجد للحرام وحرمة الذي سواها انعكاف فيه  
 والباد، فتم في فاتحة سلطنته العظمى لا زال للحرمين المحترمين خادماً،  
 ولاساس الجور والاعتساف هادماً، بتجديد حرم بيت الله عز وجل، بامر  
 العزيز المجل، وعمر عامر جوده ما تضعض من اركانه، بعد ما كاد تنقض  
 عوالم جذرانه، فجدد بنيان حرم بيت الله العتيق وسوره باكمل زينة  
 واجمل صورة بعد ما ابلاها للجديدان، واكملت عيدان سقفيها الارضة  
 والدديدان، فرغ القباب موضع السطوح المبنية بالاخشاب، وابتهج  
 بهذه الحسنة الكبرى كل شيخ وشاب، فاذعنوا له بالشرف الباهر والمجد  
 الفاخر، تالين قوله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر،  
 وداعين له من الله تعالى بالبرّ الجليل والدخر الزاخر، قائلين اللهم ادمه  
 في سرير الخلافة، محروساً بحفظك من كل آفة، وظافراً على من يريد خلافة،  
 مشيداً للمساجد والمدارس، مجدداً لكل خير منهدم ودارس، واجعل  
 بلبه للرايين حروماً آمناً، وجنابه للمحتاجين كفيلاً ضامناً، ياتون اليه  
 من كل فج عميق، بحرمة البيت العتيق، تقبل الله معطى السؤال بجاه  
 الرسول، هذا الدعاء الحرقى بالقبول، فلمن أسس بنيانه على تقوى من  
 الله ورضوان، جاء مشيداً الاركان، حاكياً روضات الجنان، وصار هذا  
 عنوان خلافته، وبراعة استهلال لمنشور سعاداته، في اوائل سنة ١٩٨٤  
 وكان الابتداء بذلك التجديد، بامر والده الماجد الدارج الى مسدراج

الملك المجيد، السلطان السعيد، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم، السلطان سليم، ابن السلطان سليمان ابن السلطان سليم، ابن السلطان بايزيد ابن السلطان محمد ابن السلطان مراد ابن السلطان محمد ابن السلطان يلدرم بايزيد ابن السلطان مراد ابن السلطان أورخان ابن السلطان عثمان، مكنىهم الله على سرير السلطنة في دار الجنان، وأبد اخلاقهم في مسند الخلافة الى انقراض الزمان، وكان الشروع في الرابع عشر من ربيع الاول من شهر سنة ٩٨٠ هـ فلما سلم السلطان سليم، وديعته باحسن تسليم، وأرحل من دار القصور، الى ما هيأه الله له في الجنة من القصور، قبل تمام ما رام، من تجديد المسجد الحرام، واجلس الله على سرير الخلافة تجلة التجيب احسن اجلاس، وجعل حرمة مثابة للناس، يسر الله له الاتمام، بطلعة اقباله وجوه الليالي والايام، وانام الانام، في مهد عدله الى قيام الساعة وساعة القيام، ونظم راقم هذه الارقام، تاريخًا يليق ان يكتب في هذا المقام، وهو هذا

جدد السلطان مراد بن سليم . مساجد البيت العتيق المحترم  
سُرَّ منه المسلمون كلهم دام منصور اللوآه والعلم  
قال روح القدس في تاريخه عمر سلطان مراد الحرم،  
انتهى، ومن جملة تعبير الحرم الشريف حفر خارج المسجد الحرام  
من الجانب الجنوبي الذي هو مجرى السيل الآن فان الارض علت  
وامتلاً السيل كله الى اسفل مكة بالتراب الى ان لم يبق للدخول الى  
المسجد من الابواب التي في تلك الجهة الا نحو ثلاث درجات بعد ان  
لانت نحو خمس عشرة درجة يصعد منها الى ان يدخل من الباب الى  
المسجد فكان هذا السيل يقطع ويحمل ترابه الى خارج البلد من

جهة المسفلة في كل عشرة اعوام مرة تغفل عن قطعه نحو ثلاثين عاماً  
 فعلت الارض فجاءت سيول طائفة ليلة الاربعاء عاشر جمادى الاولى سنة  
 ١٨٣ فدخلت من ابواب المساجد وامتلاً المطاف الشريف ووصل الماء  
 الى حول الكعبة وعلا الى ان غطى الحجر الاسود وجدار الحجر الشريف  
 ووصل الماء والطين الى عتبة الكعبة الشريفة وعلا الى ان قرب من قفل  
 الباب الشريف ووقف الماء في الحرم الشريف يوماً وليلة وما امكن اداء  
 الصلوات للحمس فيه فتعطلت للجماعة سبعة اوقات وبادر مولانا شيخ  
 الاسلام ناظر للحرم الشريف والامير المعظم احمد بك امين العارة بخدمة  
 وعبيدهم وسائر المشددين وخدام الحرم الشريف والفقهاء والاعيان  
 والتجار الى فتح طريق الماء من اسفل مكة ثم نظف وغسل داخل  
 البيت الشريف ومقام الخنفي ثم أخرجت الاوساخ من الحرم الشريف  
 وكوم الطين اكواماً في المساجد ثم أخرج فرش المساجد الشريف  
 بالحصباء الجديدة وتععب في ذلك حضرة الامير احمد وصرف من ماله في  
 ذلك مبلغاً كبيراً ثم شرع في قطع المسيل وتهبيط ارضه الى اسفل  
 عشر درجات او نحوها من الجانب الجنوبي من المساجد للحرام الى اخر  
 المسفلة وهو مؤسبيل اعلى مكة فصار السيل اذا سال درج بسرعة ودر يعمل  
 الى ان يمكنه الدخول الى المساجد للحرام وفعل ذلك ايضاً من جهة باب  
 الزيادة في الجانب الشمالي وهو مؤسبيل قعيقعان والفلق والقرارة فصار  
 اذا سسال سيل قعيقعان وحواليه وجرى الى باب الزيادة ثم يصعد الى  
 ابواب المساجد بل يدخل سرداباً واسعاً يسمى العنبة ويجرى فيه الى  
 ان يخرج من قرب باب ابراهيم فيسيل الى اسفل مكة مع السيل الكبير  
 وصان الله تعالى المساجد للحرام بذلك وصارت السيول بعد ذلك تسيل



ولم تَصِلْ الى باب المسجد ولم تقرب منه وهذا رأى سديد وعمل مهم  
 نافع ينصلن به المسجد للحرام من دخول السيول اليه غير انه يحتاج  
 الى ان يتفقد في كل عامين او ثلاثة اعوام فيقطع ما علا من الارض قبل  
 ان يعلو كثيراً فيحتاج الى قطع كثير ومصرف زايد فاللزام على ولي الامر  
 سلطان الاسلام والمسلمين، نصره الله تعالى وشيّد به قواعد الدين، ان  
 يقمن لذلك قانوناً فيقطع هذا المسيل في كل عامين مرة من غير ان  
 يحتاج الى تجديد امر جديد كل مرة ليستمر المسيل منهبطاً دائماً  
 لجران السيل فيه صوتاً للمسجد للحرام من دخول ماء السيل اليه في  
 كل سيل يأتي ويكون ذلك قانوناً مستمراً للسلاطين دائماً ويسطر ثواب  
 ذلك في صحايفه، وكانت اليد البيضاء في اداء هذه الخدمة الشريفة  
 للامير احمد بك المشار اليه، انعم الله تعالى عليه، واكرم منزلته لذيّه،  
 واجرى كل خير بيديّه، وبكفيه عند الله هذه المرتبة العظمى، والثواب  
 العظيمة الكبرى، واخبرني الامير احمد المشار اليه ان الذي اصره في  
 عمارة المسجد للحرام هدماً وبناءً وقطعاً لارض المسيل من جهة الجنوب  
 الى آخر المسفلة ومن جهة باب الزيادة الى آخر مجرى سرداب العنبة من  
 خاصة اموال السلطنة مائة الف دينار ذهب جديد سلطاني وعشرة  
 الاف دينار ذهب جديد سلطاني وذلك غير ثمن الاخشاب المجهزة من  
 مصر الى مكة وغير ثمن الجريد الصلب لآلات العمارة كالمساحى والمجارف  
 والمسامير والحديد المحدد راسه بطول الرواقين وبين الاسطوانتين تحت  
 كل عقد كيلا يجلس عليه طير الحمام وغيرها فيلوث المسجد بدمقه وهذا  
 الحديد لتحديد راسه وتواصله يمنع من جلوس الطير عليه، وغير اهلة  
 القباب التي عملت بمصر من النحاس وطليت بالذهب وجّهت الى الحرم

الشريف فرُكبت على اعلا القيب فصار لها منظر حسن وزينة عظيمة  
كانها صغوف واقفة بالاساكف من الذهب بغاية السكون والادب حول  
بيت الله تعالى زاده الله تعالى رفعة وعظمة ومهابة واجلالاً، واثمان  
جميع ذلك خارج عن القدر المذكور المصروف في العمارة الشريفة،  
وكان عمل اهلة قبة المسجد الحرام بمصر بامر بكتلاريكي مصر الآن، نايب  
السلطنة الشريفة بها في هذا الزمان، امير الامراء العظام، كبير الكبراء  
الفتحام، محيي البلاد والعباد بعدله الاسمى، سمى روح الله مسيح باشا  
والاسماء، تنزل من السماء، زاد الله شأنه عظما، وانعش باحياءه عظام  
العلماء العظما، والسادات الاجلا الكرما، وافاض على اهل الحرمين من  
فيض نبيل كرمه الفياض ما يزيد على القياس، وزرع بسحاب معدلته  
ومرحمته بذكر محبته ومودته في قلوب الناس، واعانه على البر والتقوى،  
وصانه وحماه عن جميع الاسوا، وافاض عليه جلايل نعمة الباطنة  
والظاهرة، وجمع له بين سعادتي الدنيا والاخرة، ولقد كان هذا المسيح  
احيا موات مصر وعمر ما فيها من الخراب، وابرا جميع ما بها وبأهلها من  
الامراض والاصاب، وانعش اهل الحرمين الشريفين كما احيا الموتي روح  
الله المسيح، وجهز اليهم الصدقات المبرورة السلطانية المرادية وشرحها  
اليهم احسن تشريح، فلم داعون بدوام معدلته وخلود ملك السلطان  
الاعظم الحسن الجزيل الاحسان، حيث وثى رعياه من يروف بهم وينعم  
عليهم بالخيرات الحسان، ادام الله سعادته وراقه، وحفظه ورعاه، وحماه من  
الاسوآه ووقاه.

قال عبد الكريم في مختصره ومنها ان الجانب الجنوبي كان به بيوت  
ومدارس من اول الرواق الى آخره وهو باب حرورة وكانت تصبى على

السَّيْلُ وتفجج رابحة المطاهر على أهل المسجد الحرام فأمر بتلك البيوت والمدارس فهدمت وصار ذلك الخُلُّ موحشاً غير مبنى فعرض عليه فارس لعمارته من جاويزية بأبه العالى مصطفى جاويز فوصل الى مكة المشرفة في سنة ١١٤٤ وعمر لذلك من أوله الى آخره طواجن وجعلها موى للفقراء حتى لا يبيتون في المسجد وعمل على يسار الخارج من باب الصفا سبيلاً يشرب منه الصادر والوارد وعمل حَنْفِيَّةً تحته للوضوء وحنفية اخرى في لصق جدر مدرسة قايتباي من جانب السوق بالهرب من

باب السلام الصغير ومن أحسن ما عمل للسبيل من التواريخ هذا

انا سبيل اشاد مجدى سلطان كل الورا مراد

فاق على قيصر وكسرى بعدله قرت البلاد

مد على الخلق فيض برّ فعاش من فضله العباد

بني بباب الصفا سبيلاً للوفد وردة ارتياد

صار به لاله جارا وجاره الدهر لا يكاد

له من الله سلسبيل وكوثر ما له نفاذ

جاء بلا غاية لمجد تاريخ بنيانه المشاد

أسسنى بالصفا سبيلاً لله سلطاننا مراد

وكانت عمارته في سنة ١١٥٥ واصرف على هذا الخُلُّ والسبيل عشرين الف دينار ذهباً ومن احسانه الجراية الخاصة لله يرسلها كل عام من الانبار الخاص وهي خمسة الاف اردب مكتوباً بأسماء جماعة من الامراء والفقهاء والمشدين وارباب الخدم بالمسجد الشريف ومنها انه لم يكن بمكة المشرفة مقيم بعلوفة فعرض لهذا الفقير راقم هذه العجالة فأنعم عليه بافتاء مكة المشرفة وجعل له في ذلك من بيت المال خمسين عثمانياً كل

يوم ، ومنها ان الخطباء بمكة المشرفة والامام الحنفى كان لكل واحد منهم  
عثماني<sup>٣</sup> ونصف عثمانى فجعل لاربعة خطباء اثنان حنفيان واثنان  
شافعيان لكل واحد منهم اربعين عثمانياً كل يوم ومن جملتهم هذا  
الفقيه راقم هذه الحروف ، وكذلك جعل لامائين حنفيين ثصاروا  
يدعون له من غير اختيار فانه يندُ عَسْرَم بِالْيُسْرِ وضيقتهم بالفسرج  
وكذلك الامة الشافعية ولم نحو احد عشر نفساً وكان لكل واحد منهم  
عثماني<sup>٤</sup> ونصف فجعل لكل واحد منهم خمسة عثمانية كل يوم ، ومن ذلك  
الرومية الجديدة لثة ارسلها في موسم سنة ٩١٧ وفي لاهل مكة المشرفة  
نحو ثلاثة الاف ذهب وفي موسم سنة سبع وتسعين ارسلها على يد  
ابراهيم افندى المنفصل من دفتر دارية اصطنبول وفي نحو عشرة الاف  
ذهب وارسل معه خلعة سنوية لصاحب مكة وشريفها خلدت شرافته  
ودولته وخلعة لقاضي مكة وشيخ حرمها ولهذا الفقير الداعي بصوفيين  
من اصدوافه الخاصة ومائة دينار خارجاً عن دفتر الصر وحكم شريف  
سلطاني واستمر ذلك الى الآن فجزاه الله تعالى خيراً عن الاسلام  
والمسلمين واطال عمره وقبرت هذه الدراهم في دفتر على المستحقين  
وصارت تعرف بالرومية الجديدة فان الرومية تصل من مصر ، وذلك غير  
ما زيد من اوقاف الشام وهو نحو ثلاثة الاف دينار ، ومن آثاره الربعة  
الشريفة القرانية لثة تقرا له كل يوم قبالة الميزاب الشريف بعد صلوة  
الصبح جعل لكل نفر ثلاثة عثمانية كل يوم فلم يجتمعون ويقربون بها  
ويدعون بدوام دولته الشريفة ، وان خيراته بللدينة المنورة قدر ما  
بمكة المشرفة ثلاثة اربعة مرآت وان اهل مكة يحتاجون الى من يعرض  
حالم على هذا السلطان الحسن المتصدق الذي ما دُل على خير قط

الا وقبله وفعله ومن اقم المهمات ان يكون له اربع مدارس كما لجدته  
المرحوم المقدس وان يعمل بمكة المشرفة تكتية كما فعل بلالدينه المنورة على  
الحال بها الفصل الصلوة والسلام وانا اسال فصل من طالع هذا المختصر من  
العلمه الاعلام والكبرآء الفخام ان يسعى في ذلك لجيران بيت الله الحرام  
فانهم محتاجون لهذا الانعام ، وما تجدد بعد هذه العجالة ان جعل  
البيت الكبير الذى بالصفا مدرسة يدرس فيها العلوم الشريفة الشرعية  
وجعل للمدرس خمسين عثمانياً والمعيد خمسة عثمانية وكل واحد واحد  
من الدانشمند وهم عشرون نفساً ثلاثة عثمانية واللبواب والفراش  
والكتاس خمسة عثمانية وانعم بهذه المدرسة على هذا للفقير وشرع  
يدرس فيها الفقه والحديث وشرعت الكتبت شرعاً كافيًا وافيًا شافياً ان  
شاء الله تعالى على صحيح البخارى ، ثم ان امين البناء مصطفى جاويش  
انهى الى سرير السلطنة الشريفة نصرها الله تعالى ان البيوت المذكورة ما  
عمرت الا ليكون اجرتها مصروفة على السبيل الذى بناه على يسار  
الخارج من المسجد الى الصفا وعلى فراشين لكنس للحل الذى بناه  
مصطفى جاويش المذبور خارج المسجد للفقراء فكتبت وقفية بذلك ،  
فعرض سيدنا ومولانا السيد الشريف حسن بن ابي نمى بسن بروكات  
خلدت دولته الى الباب العالى والى ناظر الحرمين الشريفين بالباب السالك  
احسن مسالك الصواب مصطفى آغا الملقب بقزلقاشى وناظر الحرمين  
الشريفين في ذلك فعرض ذلك على حضرة السلطان فابقى البيوت  
الكبير مدرسة على حاله وامر ان يحمل من مال اوقافه بمصر في كل سنة  
ستماية دينار لتصرف على المدرس وطلبته ما قرره لهم والباقي عوض كرا  
البيوت الذى ابقاه مدرسه جزاه الله خيراً ، ومنها ان ورد في موسم

سنة الف فخر الصلحاء المكرمين الشيخ الدين علي بن الخلوقي بأمر  
 شريف سلطان، لا زال نافذًا على القاصي والداني، يتضمن ان سقف  
 مقام ابراهيم الخليل قد اكلته الارضة وانه يحتاج الى اصلاح فلما كشف  
 السقف المذخور شاهدوا ان الارضة قد اكلت غالبه وان المتعين تغيير  
 جميعه وانه اذا لم يغير سقط فغير جميعه بخشب التساج بشغل  
 مكلف مصنع احسن من الاول فشرع في العمل المذكور في جمادى  
 الاخرة سنة واحدة بعد الالف وتم العمل في السنة المذكورة ٥

فصل في ذكر اساطين المسجد الحرام قبل هدمها وتجديدها على ما  
 كانت عليه قبل هذه العجزة الشريفة ثم نكرها على ما صارت عليه  
 الآن، اعلم ان عدد جملة اساطين المسجد الحرام في جوانبه الاربعة  
 غير الزياتين اربعماية اسطوانة وتسع وستون اسطوانة وما على ابوابه  
 سبع وعشرون اسطوانة فتكون جملة اساطين الجوانب الاربعة من  
 المسجد الحرام واساطين ابوابه الشريفة اربعماية اسطوانة وست  
 وتسعين اسطوانة بتقديم التاء على السين غير ما كانت من اساطين  
 الزياتين، فكانت في الجانب الشرقي ثمان وثمانون اسطوانة كلها رخام  
 محروط ما هذا اسطوانة واحدة في الصف الاوسط عند باب على فانها  
 من الآجر مبنية بالنورة مبيضة بالجنص، فكان في الجانب الشمالي ويقال  
 له الشامي مائة اسطوانة واربع اساطين كلها رخام ما عدا اربع عشرة  
 اسطوانة من آخر الصف الاوسط مما يلي باب العجلة الى باب السدة فانها  
 حجارة مخرتة، وكان في الجانب الجنوبي ويقال له اليماني مائة واربعون  
 اسطوانة كلها رخام ما عدا خمساً وعشرين اسطوانة في مؤخر هذا  
 الرواق عند ابواب أم هانئ فانها كانت حجارة مخرتة، وكان في الجانب

الغربي سبع وثمانون اسطوانة كلُّها حجارة مآخوطة قطع دون الدراع مآخوطة في شكل نصف دائرة مركبة على كل اثنتين منها اثنتان الى ان يطول في شكل اسطوانة الرخام مسبوكة بينهما بالرصاص في داخلها ووسطها حديد بطول الاسطوانة مآخوطة مكانه في وسط الحجر مسبوكة عليه بالرصاص عمل ذلك في ايام الملك الناصر فرج بن برقوق لما احتريق هذا الجانب الغربي من المسجد الحرام في آخر شوال سنة ٨٢٠ كما تقدم شرحه في محله فيكون جميع ما ادركناه من الاساطين الرخام ٣٤٠ اسطوانة وجميع ما فيه من الاساطين غير الرخام ٣٦ اسطوانة ، واما اساطين زيادة دار الندوة فادركناها ستاً وستين اسطوانة من جوانبها الاربعة كانت من الحجر الغشيم غير مآخوطة مطلية بالجص الابيض من ظاهرها وقد ينكشف عنها الجص فيظهر الحجر الغشيم منها في الجانب الشرقي اثنتا عشرة اسطوانة وفي الجانب الشمالي عشرون وفي الجانب الغربي احدى عشرة وفي الجانب الجنوبي ثلاث وعشرون اسطوانة ، ثم في ايام دولة المرحوم السعيد الشهيد السلطان سليمان خان ، عليه الرحمة والرصوان ، امر اميراً من امرآة بجدة هو الامير خوشكلسدي في سنة ٩٤٧ وما بعدها ان يهدم قبة مقام الحنفى الذي كان بناه مصلح الدين الامير في ابتداء الفتح العثماني لممالك العرب وان يبني مكانه مرتباً على وضعه الباقي الى أننا هذا فجاه في فكره ان يجعل في المسجد الشريف حاصلاً واسعاً لحفظ مومن المسجد واخشابه وآلاته وان يجعل الى جانبه حاصلاً آخر يوضع فيه زيت قناديل الحرم الشريف وشمعه وقناديله وظروف زيتته ومسارجه فعمد الى هذه الزيادة وجعل الجانب الشرقي منها حاصلين حجره وبني عليه وجعل له بابين لهذه المصلحة واستمر كذلك

الى ايام دولة هذا السلطان الاعظم فأعيد ذلك الحُلّ للحاجور من المسجد الحرام مسجداً كما كان، وأما زيادة باب ابراهيم فقد كان فيها في الرواق سبع عشرة اسطوانة من الحجر المخوت صقّين متصلين في الرواق القبلى الذى يلي المسجد الحرام اثنتان منها لاصقتان يرباط رامشت على يمين المستقبل واثنتان لاصقتان يرباط للوزى على يسار المستقبل وفي الجانب الشمالى ست اساطين وفي الجانب الجنوى ست اساطين احداها لاصقة بالنارة لانه كانت لهذه الزيادة ولم تكن بالجانب الغربى من هذه الزيادة اساطين، ثم في ايام السلطان قانصوه الغورى ارسل اميراً من امرأه يقال له خيربك المعمار لتعمير زيادة باب ابراهيم في حدود سنة ٩١٧ فبنى على باب ابراهيم قطراً مرتفعاً مع مرافقه وجعل حول القصر من خارج المسجد عزلاً ومساكن وبنى خارج ذلك ميبصاةً تشتمل على مراحيض وبركة ماء وقف تلك جميعه على جهات خير، وبنى من داخل باب ابراهيم على يمين الداخل حاصلاً في ارض المسجد وفي علوه مسكناً وعلى يسار الداخل مثله وقرر فيها بعض المستحقين، وجعل في الجانب اليماني من هذه الزيادة حاصلاً يشتمل على سبيل ماء وصهريجاً كبيراً يتلى من ماء المطر من سطح المسجد وابقى الجانب القبلى والجانب الشمالى على حالهما وفرغ الامير خيربك المعمار من ذلك في حدود سنة ٩٢٠، وأما عدد شرافات المسجد الحرام من داخله فكانت اربعماية شرافة وسبعة اناصاف شرافات واما الشرافات لانه كانت على جدر المسجد من خارجه فهى اثنتان وخمسون شرافة متفرقة على ابواب المسجد الحرام وفيما بينها دور وربط ومدارس متصلة بجدر المسجد الحرام ليس فيها شرافات وكانت في زيادة دار الندوة من جوانبها الاربعة



لثة تلى بطنها اثنتان وسبعون شرافة ولا شرافة للجهة الخارجة لاحاطة الدور بها وكانت في زيادة باب ابراهيم مما يلي بطنها في ثلاث جهات منها وفي القبلى واليماني والشامى بضع واربعون شرافة ،

واما ابواب المسجد الحرام فهى تسعة عشر بلأا كانت تفتح على ٣٨ طاقا وفي باقية على حالها ما عدا باب واحد في زيادة دار الندوة وكان يفتح على طاقين فزادها الامير قاسم امين بناه المدارس الشريفة السلطانية السليمانية طاقا واحدا وصار على ثلاث طاقات فصارت طاقات ابواب المسجد الحرام الآن ٣٩ طاقا في كل طاق درفتان وسياتق تفصيلها بعد ذكر الاسطوانات المتجددة في عصرنا هذاء والذى اشتمل عليه المسجد الحرام الآن من الاساطين الرخام والاساطين الصفر الشميسى والقيبب والطواجن والمصليات وشراريف المسجد الحرام فهى ما نذكره ،

فاما الاسطوانات الرخام فعددتها ٣١١ اسطوانة ففي جهة شرقى المسجد الحرام وهو ما يقابل باب البيت الشريف ٦٢ اسطوانة رخاماً وفي جهة شامية ويقال له الجانب الشمالى وهو ما يقابل الحجر الشريف ٨١ اسطوانة رخاماً وفي جهة غربيته وهو ما يقابل المستجاز العظيم ٦٤ اسطوانة منها ست من الحجر الصوان والباقي من الرخام وفي جهة جنوبيته وهو ما يقابل الركنين ٨٣ اسطوانة منها احدى عشرة من الحجر الصوان والباقي من الرخام ، وفي زيادة دار الندوة ١٥ اسطوانة من تلك واحدة من الحجر الصوان وفي زيادة باب ابراهيم ست اسطوانات من الرخام ، واما الاسطوانات الشميسى الصفر فجملتها ٢٤٤ اسطوانة وفي عبارة عن شكل مثنى او مستس او مربع على حسب ما اقتضاه المكان وفي طول الاسطوانة العليا مقدار الثلث من الحجر الصوان المخوت وثلثاها الاعلى

من الحجر الشميسى المحوت فن ذلك في جهة شرق المسجد للحرام  
ثلاثون اسطوانة وفي جهة شاميّه ٢٢ اسطوانة وفي جهة غربيّه ٣١  
اسطوانة وفي جهة جنوبيّه ٧١ اسطوانة وأربع في أركان المسجد للحرام  
وفي زيادة دار الندوة ٣١ وفي زيادة باب إبراهيم ١٨ ء واما القيب فعددھا  
١٥٢ قبة فن ذلك في شرق المسجد للحرام ٢٢ قبة وفي الجانب الشامى  
٣١ قبة وفي الجانب الغربى ٢٢ قبة وفي الجانب الجنوى ٣١ قبة وواحدة  
في ركن المسجد للحرام من جهة منارة الخزورة وفي زيادة دار الندوة ١٩  
قبة وفي زيادة باب إبراهيم ١٥ قبة ء

وأما الطواجن فجملتها ٢٢٢ طاجناً ففي الجانب الشرقى ٣٨ طاجناً وفي  
الجانب الشامى ٥٩ طاجناً وفي الجانب الغربى ٢٣ طاجناً وفي الجانب  
الجنوبى ٢٢ طاجناً واثنان تحت ماذنة باب السلام وواحد في ركن  
المسجد للحرام من جهة باب السلام وواحد في ركن المسجد للحرام من  
جهة باب العبرة وفي زيادة دار الندوة ٢٢ طاجناً ء

وأما المصلبات فجملتها ٥٩ مصلباً ففي جهة شرق المسجد المحرم مقابل  
باب السلام ٣ وفي جهة شاميّه ٢٢ وفي جهة غربيّه ١٢ وفي جهة جنوبيّه ١٥ ء  
واما الشرفات فجملتها ١٣٨٠ فن ذلك في شرق المسجد المحرام ١٢٢ شرافة  
فن الرخام ١٧ في وسطهن واحدة طويلة ومن الحجر الشميسى ١٣٥ وفي  
جهة شاميّه ٢٢٢ فن الرخام ٧٨ شرافة منها ٣ طوال والبقاى من الحجر  
الشميسى وفي جهة غربيّه ٢٠٢ فن الرخام ٢٢ في وسطهن واحدة طويلة  
والبقاى من الحجر الشميسى وفي جهة جنوبيّه ٢٣٥ فن الرخام ٧٠ في  
وسطهن واحدة طويلة والبقاى من الحجر الشميسى وفي زيادة دار الندوة ١٩١  
من الحجر الشميسى وفي زيادة باب إبراهيم ١٢٢ من الحجر الشميسى لا غير ء

وأما أبواب المسجد للحرام الآن فعدتها ١٩ باباً تفتح على ٣٦ طاقاً في كل طابق درفتان فيها خوخة تفتح فنهما بالجانب الشرقي أربعة ابواب الأول باب السلام ويعرف بباب بنى شيببة وهو ثلاث طاقات وهذا الباب لم يجدد فيه شيء لكونه عمراً محكم البناء وفي الدرفة اليمى من الطاق الأوسط خوخة تغلق الدرفتان وتفتح للخوخة لئلا لمن يدخل المسجد أو يخرج منه فترد للخوخة كما كانت وهكذا جميع الخوخات، الثاني طاقان ويعرف بباب الجنائز وبباب النبی صلعم ولم يجدد في هذا الباب غير الشرافات الثلاثة وعدتها ٣٤ شرافة، الثالث ثلاث طاقات ويعرف بباب العباس لمقابلته لداره رصه ويعرف أيضا بباب الجنائز، الرابع ثلاث طاقات ويعرف بباب علي وبباب بنى هاشم وقد جدد هذا الباب والذي قبله على احسن وضع وعدد ما عليهما من الشرافات ١٥ شرافة، والجانب الجنوبي سبعة ابواب الأول طاقان ويقال له باب بازان لان عين مكة المعروفة ببازان قريبة منه وقد جدد هذا الباب باسلوب حسن وعدد ما عليه من الشرافات ١٦ شرافة، الثاني طاقان ويعرف بباب البغلة ببناء موحدة وغين معجمة وقد جدد هذا الباب ايضاً ولم يجعل عليه شيء من الشرافات، الثالث باب الصفا لانه يليه ويعرف ايضاً بباب بنى مخزوم وهو خمس طاقات وقد جدد هذا الباب تجديداً حسناً وعدد شرافاته ٣٩، الرابع طاقان ويعرف بباب اجياد الصغير وقد جدد وعدد شرافاته ١٩ شرافة، الخامس طاقان ويعرف بباب المجاهدية ويقال له باب الرحمة وقد جدد هذا الباب ايضاً وعدد شرافاته ٢٠، السادس طاقان ويعرف بباب مدرسة الشريف مجلان لاتصاله بها وقد جدد هذا الباب ايضاً وعدد شرافاته عشرون، السابع طاقان ويعرف بباب أم

هاني وقد جدد هذا الباب ببناء حسن لطيف واسلوب ظريف وعدد شرفاته ١٣ شرافة ، وبالجانب الغربي ثلاثة ابواب الاول طاقان ويعرف بباب الحزورة ولم يجدد في هذا الباب ايضاً شيئاً اصلاً لعمارة ، الثاني طاق واحد كبير يقال له باب ابراهيم ولم يجدد هذا الباب ايضاً لعمارة قصره لان قصر الغوري مبني عليه ، الثالث طاق واحد ويعرف بباب العبرة لان المعتنقين من التنعيم يدخلون ويخرجون منه في الغالب كان يسمى قديماً باب بني سنهم وقد جدد هذا الباب وعدد شرفاته ثمانى شرافات ، وبالجانب الشامى خمسة ابواب الاول طاق واحد ويعرف بباب السدة وكان يقال له قديماً باب عمرو بن العاصمى رضى الله عنه وقد جدد هذا الباب ايضاً وعدد شرفاته ست ، الثاني طاق واحد ويعرف بباب العجلة وبباب البناسطية لاتصاله بمدرسة عيد الباسط المتقدم ذكرها وقد جدد هذا الباب ايضاً وعدد شرفاته سبع ، الثالث طاق واحد بزيادة دار الندوة في ركنها الغربى ولم يجدد هذا الباب ايضاً ، الرابع ثلاث طاقات بالزيادة المذكورة بجانبها الشامى وقد كان هذا الباب قديماً طاقين الى ان امر الامير قاسم بك المرحوم ببناء المدارس السلطانية ففتح طاقاً ثالثاً ثم هدمت الطاقات الثلاث عند بناء المسجد الحرام وأعيدت كما كانت وعدد شرفاته ٣٣ شرافة ، الخامس طاق واحد ويعرف بباب الدريبة بالقرب من منارة باب السلام وقد جدد هذا الباب الامير قاسم بك المذكور سابقاً عند بناءه للمدارس السلطانية .

وأما منابر المساجد الحرام فهى الآن ست منابر يؤذن عليها في الاوقات الخمسة اولها منارة باب العبرة عمرها ابو جعفر المنصور ثلث ملوك

بني العباس وعمرها بعده وزير صاحب الموصل محمد الجواد بن علي بن ابي منصور الاصفهاني في سنة ٥٥١هـ وكان رئيس المونذنين يوذن بها في زمن الفلكهي ويتبعه ساير المونذنين ثم صار في زمن التقي العباسي يوذن رئيس المونذنين بسباب السلام ويتبعه ساير المونذنين وهو الآن يوذن الاوقات الخمسة على قبة زمزم ويتبعه المونذنون الا ليلتالي رمضان في التسخير فان رئيس المونذنين يسحر فيها على منارة باب السلام ويتبعه المونذنون في التسخير واحدا بعد واحد وكذلك في التماجييد والتوديع والتذكير ونحو ذلك وقد ادركنا هذه المائدة وهي عتيقة البناء فامر بتجديدها المرحوم المقدس المغفور السلطان سليمان خان فهدمت الى الارض وبنيت بالاجر وأعيدت كما كانت بدور واحد في علوة الا انهم غيروا راسها على اسلوب مناير بلاد الروم وكانت اسلوب مناير مصر يعلق عليها في راسها ثلاثة قناديل في ثلاثة أعواد مغروزة في قبة صغيرة على راس المائدة وكان ذلك في سنة ٩٣١هـ وثانيتها منارة باب السلام عمرها المهدي بن المنصور العباسي الذي وسع المسجد الحرام في سنة ١٩٨هـ وهي بدورين ثم تهدمت في زمن الناصر فرج بن برقوق في سنة ١٠١٥هـ وأعيدت وهي باقية الى الآن ، وثالثتها منارة على واول من عمرها المهدي العباسي ابن المنصور لما عمر منارة باب السلام واستمرت الى ان ادركناها وقد آلت الى الخراب وكانت بدور واحد في اعلاها فامر المرحوم السلطان سليمان خان ، عليه النخبة والروح والرجان ، فهدمت واعيدت من الحجر الاصفر الشميسي وجعل لها دوران اعلا واسفل وغير راسها على اسلوب مناير الروم ، ورابعتها منارة الخوزرة وهي بدورين واول من بناها المهدي العباسي ثم عمرت في زمن الاشرف شعبان بن حسين

صاحب الموصل وكانت سقطت في سنة ٧١١ وسلم الناس منها فوصل  
المعرون لعبارتها وفرغوا منها في مفتتح الحرم الحرام سنة ٧١٢ بتقديم  
السين فيهما وفي باقية الى الآن ، وخامستها منارة باب الزيادة وهي  
قديمة بدورتين ولعل المعتضد العباسي بناها لما بنى زيادة الندوة ثم  
سقطت وانشاها الملك الأشرف برسباي في عام ٨٣٨ كما هو في حجر  
بجنب الماذنة ، وسادستها منارة مدرسة السلطان قايتباي رحمه الله  
بناها على عقد باب مدرسته لثة الى جهة المسعى في غاية الصناعة  
بثلاثة ادوار افتخر بصنعتها مهندس عصره على مهندسي زمانه وبني  
نظيرها منارة اخرى على عقد باب مسجد الخيف بمتى فرغ من بناها  
في حدود سنة ٤٨٠ ، وسابعتها منارة السلطان الاعظم المغفور الاقدس  
السلطان سليمان ، تغمده الله بالرحمة والرضوان ، امر ببناءها في احد  
مدارسه الشريفة فيما بين باب السلام وباب الزيادة وهي منارة في غاية  
العلو والارتفاع ، مشرفة على الافاق والبقاع ، مبنية بالحجر الشيمسي  
الاصفر ، مسبوكة سبك الذهب الاحمر ، لها ثلاث دوائر مرفوعة ،  
واساسات محكمة موضوعة ، راسها على اسلوب منابر بلاد الروم ، تكاد  
تلازم معارج النجوم ، وتغوص في الارض في مدارج النجوم ، بناها المرحوم  
الامير قاسم امين عمارة المدارس السلطانية السليمانية وسحق جدته  
المعزورة فرغ من بناها في اثنائه سنة ٩١٣ ، وهذه هي المنابر السبع لثة  
حول المسجد الحرام الآن عليها عمل الموزنين في الاوقات الخمسة وفي  
رمضان وغيرها ، وكانت على المسجد الحرام منابر اخرى ذكرها اصحاب  
التواريخ فنها على باب ابراهيم منارة شبه صومعة هدمها بعض امرآه  
مكة المشرفة لاشرافها على دارة ذكرها التقى الفاسي رحمه الله تعالى ،

ومنها منارة ذكرها ابن جُبَيْرٍ على باب الصفا قل وفي اصغرها وفي علم لباب الصفا ولا يُصعد إليها لصيقها انتهى ، ومنها منارة على الميل الذي يَهْرُولُ عنده من يَسْتَمِي بين الصفا والمروة ذكرها الفاكهي ، وهذه المنائر الثلاث كانت على المسجد الحرام وهدمت ولا يَعْلَمُ من بناها ولا متى هُدمت ، وبعثوا مكة شرفها الله تعالى منارة على مسجد يقال له مسجد الراية على يسار النازل من المعللة بقرب بئر جُبَيْرِ بن مطعم ابن عدي بن ثَوْبَلٍ ويقال ان النبي صلعم ركز رايته يوم فتح مكة فيه وفي منارة عتيقة ذهب راسها وكان لها دوران ولا اعلم من بناها يؤذن فيها بعض اهل الخير في مغرب شهر رمضان ويعلق فيها قنديلاً لاهلام اهل ذلك المكان بدخول المغرب للافطار في رمضان ويسحر عليها اخر الليل ويطفى قنديلها بعد السحور اعلاناً بدخول اول الفجر ليمنع الصائمون من الاكل والشرب وهو باق الى الآن ، وذكر التقى الفاسي رحمه الله ان المنائر بمكة على غير المسجد الحرام كانت كثيرة في الشعاب والخللات وكان الموننون يؤذنون عليها للصلوات وكانت لهم ارزاق تجرى عليهم واول من جدد تلك المنائر على رؤس الجبال وفجج مكة وشعابها هارون الرشيد واجرى على الموننين بها ارزاقاً ، وكان لعبد الله بن مالك الخزاعي على جبل ابي قُبَيْس منارة وعلى القلة منارة ومنارة مشرفة على اجياد ومنارة الى جنبها ولعبد الله بن مالك منارة تشرف على الجعفورة ومنارة في شعب عامر وعلى جبل تفاعحة وجبل الاعرج وعلى الجبل الاحمر ومنائر كثيرة عددها ، ورايت في تعليقة انها كانت خمسين منارة في شعاب مكة ، قال التقى الفاسي وقد تركه الاذان على جميع هذه المنائر وما بقي شيء منها والله اعلم ۵

فصل قال عبد الكريم في مختصره واعلم ان الكعبة المعظمة زادها الله تعالى شرفاً هـ في وسط المساجد للحرام وها انا ابين لك ذلك بالذراع وأصفه بحيث يعلم منه ذلك وقد نرعت ذلك بالذراع المصرى المعروف في بلادنا بين اهلها معرفة تامة فطولها من الحجر الاسود الى آخر الركن الشامى احد وعشرون ذراعاً ومن الركن الشامى الى الركن العراقى سبعة عشر ذراعاً وثلاث ذراع ومن الركن العراقى الى الركن اليمانى احد وعشرون ذراعاً وثلاث ذراع ومن الركن اليمانى الى الركن الاسود ثمانية عشر ذراعاً وطولها من الارض الى فوق سبعة وعشرون ذراعاً وارتفاع الباب عن الارض ثلاثة اذرع وثلاث ذراع وارتفاع الحجر الاسود عن الارض ذراعان وربع ذراع وارتفاع الحجر اليمانى عن الارض ثلاثة اذرع الا ثلث ذراع، وداخل الكعبة ثلاث اسطوانات من خشب فن للجدار اليمانى الى الاسطوانة الاولى اربعة اذرع وبين كل من الاسطوانات اربعة اذرع وبين الاسطوانة الثالثة والجدر الشامى في الوجه ذراعان الا ثلاثة قراريط ومن الجدر الشرقى الى وجه الاسطوانات خمسة اذرع الا قبراطان ومن قفاه الاسطوانات الى الجدر الغربى ستة اذرع ونصف وعرض الجدر للجنوب داخل البيت الشريف وهو على يسار الداخل في الكعبة المعظمة تسعة اذرع وثلاث ذراع وعرض الجدر الغربى وهو الذى في الباب المسدود ثمانية عشر ذراعاً وربع ذراع وعرض الجدر الشامى من الركن الى البترة من الجانب الشامى ذراعان ومن الجانب الشرقى ثلاثة اذرع الا راس الحديد وعرض الجدر الذى فيه الباب وهو الشرقى من بترة الدرجة الى الباب تسعة اذرع ونصف ذراع وعرض البترة من الحجر الاسود الى اول السباب ذراعان وثلاثة قراريط وعلى يمين الداخل في آخر الكعبة المشرفة باب



صغير يصعد منه الى السطح بدرجة من خشب وسطح البيت الشريف  
كهُ مُرْخَم بِالرَّخَامِ الْاَبْيَضِ ، وطول كل فتحة من فتحتى الحجر اربعة اذرع  
وقيراطان وعرضه من تحت الميزاب من جدر اللعبة الى جدر الحجر اربعة  
عشر ذراعاً وسُدس ذراع وارتفاع دايرة الحجر عن الارض من باطن الحجر  
ذراعان ومن خارجه ذراعان وقيراطان ، وعرض المطاف الشريف من باب  
البيت الى المقام احد وعشرون ذراعاً الا قيراطاً ومن اول للماشية الى  
حاشية مقام للنبلى الى شبك المقام ثلاثة وعشرون ذراعاً وربع ذراع ومن  
شباك المقام الى اول للماشية من الجهة الثانية ثلاثة عشر ذراعاً وثلاث  
ذراع وبجانب المقام منبر للطيب وبينهما سبعة اذرع الا قيراطان والمقام  
قد عمل عليه صندوق من خشب وعمل على الصندوق قفص من  
حديد محيط به من الاربع جهات ووقه قبة وفي شرقيّه باب من  
حديد بدرتّين يفتح ويدخل منه الى الحلّ ثم الصندوق عليه ثوبٌ  
محيط بحجر الفضة المموة بالذهب على اسلوب البرقع والطراز وهو يصل  
في كل علم مع الكسوة فاذا اراد الانسان الزيارة يرفع جانبها من الثوب  
ويفتح الصندوق ويصب في حجر المقام ماء ويشرب للتبرك به ، وبعد  
القفص الحديد في مقابلة بابه اربعة اسطوانات من الحجر الصوان يصلّى  
فيها الامام الشافعي الخمسة فروض ، ثم بعده فسحة موضوع بها  
الدرجة لثة توضع للداخلين في البيت الشريف وفي الفسحة المذكورة  
عقدٌ من اجر مبيض بالجبس يوضع في ليالى اول الشهر والاعبياد ونحوها  
عليها الشغل وطول هذه الفسحة من اسطوانة المقام الى آخرها ثمانية  
عشر ذراعاً وعرض المطاف من جدر الحجر ممسا يقابل الميزاب الى جهة  
مقام الخنفي اثنان وعشرون ذراعاً وعرض المطاف من جهة المستجار الى

جهة آخرة ثلاثون ذراعاً وعرص المطاف ايضاً من الركن اليماني الى المطاف ثمانية وعشرون ذراعاً ودايرة المطاف مرتفعة عن الارض نحو ثلث ذراع وفيها من الاسطوانات الخاس احدى وثلاثون اسطوانة واثنان من الرخام الابيض وتحت كل اسطوانة حجر مربع هو قاعدة الاسطوانة وبين كل اسطوانتين وتر من خشب مصفح بالرصاص وفيه سبع قناديل وبعد الاسطوانات حاشية الطواف وهي كانت تفرش بالحصا كسائر المساجد، فلما حجّ الوزير سنان باشا في عوده من فنج اليمن فرش جميعها بالحجر المصقول وعرص هذه الحاشية مختلفة في مقام الخنبلي نحو سبعة اذرع وبين مقام الخنبلي وجد سبيل الخاصكى الذى يصلق زمزم تسعة اذرع الاقيراط وبصحن المساجد من جانب الباب الشريف بئر زمزم ويعلوها محل مرتفع يؤذن فيه رئيس المؤذنين ثم هناك قبة للفراشين يوضع فيها فرش المساجد وشمعة وفوانيسه ثم بالقرب منها قبة سقاية العباس وهي حوض كبير يلا بالماء ليشرب منه الحجاج وبظهر القبة محل صغير بيد الوقادين فيه زيت للحرم اليومى، وطول المساجد من عتبة باب السلام الى عتبة باب العبرة ثلاثماية ذراع واحد وخمسون ذراعاً ومن عتبة باب السدة الى باب أم هانئ مائتا ذراع واثنان وعشرون ذراعاً ومن عتبة باب البغلة الى جدار المدرسة السليمانية مائتا ذراع واثنان وثلاثون ذراعاً وربع ذراع وطول زيادة دار الندوة من عتبة الباب الى آخر اروقة الزيادة سبعة وخمسون ذراعاً وثلثا ذراع وعرصها من جدار السليمانية الى جدار بيت المرحوم ميرزا محبوبوم اربعة وثمانون ذراعاً وثلاثة ارباع وعرصها من جدار رباط الخوزى الى رباط ناظر الخاس ثلاثة وخمسون ذراعاً وطولها من جدار قصر الغورى الى

التبرمة المتصلة بالمرواق اربعة وثلاثون ذراعاً وطول المسجد من جدر البيت الشريف من ناحية الباب الى اول الاساطين سبعة وثمانون ذراعاً ومن جدر البيت الغربى الى اول الاساطين مائة ذراع وتسعة عشر ذراعاً ومن الجانب الجنوبى من جدر البيت الى اول الاساطين ثلاثة وثمانون ذراعاً وطول المقام من اول الشباك الى آخر العود منه عشرة اذرع الاربعة ذراع، وبين زمزم وقبة الفراعشين فسحة مفروشة بالحجر الصوان معروفة بفسحة زمزم طولها ثمانية عشر ذراعاً ونصف ذراع وعرضها اربعة عشر ذراعاً

فصل فيما لحضرة سلطان العار، خلد الله دولته على كافة بنى آدم، من المآثر الحسان، والخيرات الحارثة والاحسان، بمدينة سيد الانام، عليه الصلاة والسلام، الامتحان الاكملان، وغالب هذه الخيرات بعرض محب العلماء والصلحاء، البائل نفسه لنفع الفقراء، من انفراد عن اقرانه باحسن مسير، حتى صار كل اليه يشير، نى العفة والديانة، والاستقامة والامانة، مصطفى افندى شيخ الحرم النبوى زاد الله تعالى توفيقه، وسلك بنا فى الخيرات طريقه، فن ذلك انه كان بالمدينة احد عشر رباطاً قد خربت ودفنت فنهسا ما سلب الانتفاع بالكليية وهى اربعة ومنها ما كان ينتفع ببعضها وهى البعة فامر تجديدها ما خرب وعمرت كلها على احسن اسلوب وصاروا يسكنونها الفقراء ويدعون بدوام دولته الشريفة وكان ذلك فى سنة ١٨٤٠ هـ وفى سنة ١٨٨٠ هـ عم مطبخ الدشيشة للذ بداخل المدينة المنورة المعروفة بدشيشة الرسول عم وعين لخدّام الدشيشة كل يوم دينارين ولطبخ الدشيشة كل عام الف اردب، جزاه الله افضل الجزاء الرب، يوم لا ينفع مال ولا ولد ولا عقب، وفى سنة ١٩٠٠

بنى له سبيل عظيم في خارج السور عند باب المصرى يُعلا كل يوم بالماء العذب يشرب منه الصادر والوارد وعين لخدام السبيل وناظره كل يوم ستين عثمانياً وفي كل عام خمسين أردناً من الخنطة تعطى لهم، وفي عام احد وتسعين رتب لاغوات الحرم الشريف ولم سبع وخمسون نفساً لكل واحد منهم في كل يوم قدحاً واحداً من الحب الجراية الخاصة وعين أيضاً في السنة المذكورة لعبيد عين الورقاء ولم سبعة عشر نفساً لكل واحد منهم كل يوم قدح حب من الجراية الخاصة، وفي السنة المذكورة عين لجامعة من المجاورين والصلحاء والفقراء والعلماء بالمدينة المنورة زيادة على ما كان لهم سابقاً لكل واحد منهم خمسة ارادب حب في كل سنة ولبعضهم عشرة ارادب حب كل سنة وصار مجموع ذلك مع الاغوات وعبيد العين نحو ألف ارادب في كل سنة، وفي سنة اربع وتسعين عمر رباطين احدهما عند مسجد ابي بكر الصديق رضي والثاني عند مسجد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكذلك عمر المسجدين المذكورين فانهما كانا قد خربا وتهدما ورتب لهما ما يحتاجان اليه من الامام والمؤن وبلق الوظائف وجعل لكل واحد ما يليق به من العلوقة من مال السلطان نصره الله تعالى وتقبل منه صالح الاعمال، وفي سنة ٩٩١ عين لجيران رسول الله صلعم اربعة آلاف ارادب حب من الخنطة وخمسمائة ارادب للمنقطعين من الحاج من الينبوع المبارك ويحمل ذلك على ظهور الجبال من مصر الى بندر السويس ويشحن في المراكب السلطانية من السويس الى بندر الينبوع ويخزن في الشونة لئلا انشأها بالينبوع الا ان ذكرها فيما بعد ان شاء الله تعالى ثم يحمل الحب جميعه الى المدينة المنورة على الجبال ويفرق على الفقراء والمستحقين

وجعل لُجُلُ الحُتَبِ من الِئِنْبَعِ الى المدينَةِ ما لا يُرْسَلُ كل عام اليها من مال  
جُدَّةٍ وطريق ذلك انهم يحسبون كل حمل ثلاثة ارادب ويُعطون لكل حمل  
واحد دينارين من الذهب الجديد، وفي سنة ٩١٨ هـ عمرت التكيَّةُ  
الهمايونية السلطانية المرادية خلد الله تعالى دولة المنعم بها على كافة  
البرية وذلك خارج السور بالقرب من الباب المصري مشتملة على مطبخ  
عظيم وشونة ومخازن وطواحين وفرن وسائر اللوازم يطبخ فيها كل يوم  
من القمح بياض ويخبز فيها من الخبز بياض ويطبخ فيها زيادة على  
الاعتاد ليلة للجة أرزاً وارزاً حلواً وفي ليلة للجة الثانية أرزاً وزروه وهكذا  
جميع جمع السنة على التوالي وهذا شيء ما سمع به في ديار العرب  
واشترى لذلك قرى وصياع بمصر ويحصل منها كل سنة خمسة وعشرون  
الف ذهب وهذا للخير لم يسبق اليه وأما خصه الله تعالى به وان  
جيران بيت الله في احتياج عظيم الى مثل هذه التكية فانه ليس بمكة  
سوى تكية واحدة وهي للمرحومة خاصكي سلطان عليها الرحمة والرضولون  
وقد ذكرت الفقراء بمكة حيث صاروا يوزعون الرغيف الواحد بين  
اربعة انفس من الفقراء ولا يكفي ربعم جزا الله خير من كان سبباً لها  
في تكيَّة وقد عاهدت الله تعالى انه ان تيسر لي التشرف بالاعتاب  
السلطانية ان اعرض ذلك عليها فانه خير كثير واجر كبير والفقراء  
بغاية الاحتياج وانا اسال الله وفضل كل من اطلع على تاريخي هذا  
وامكنه ان يسعى لجيران الله في عمل تكيَّة ثانية ان يصرف همته في  
عرض ذلك ويعرضه ليحصل له المشاركة في الثواب يوم الجزاء والحساب،  
وفي السنة المذكورة بنى لخدّام عمارة التكيَّة المذكورة ثمانية بيوت  
للمزوجين وستة بيوت للغراب من الخدام المذكورين وعمر ايضاً بالقرب من

التكبية المذكورة مكتبةً في غاية الاستحكام والانتقان، والعلو والارتفاع والبنيان، وجعل فيه مؤتياً للاطفال، يعلمهم كلام الله الملك المتعال، وشرط ان يعلم المؤتب فيه خمسين من الاطفال الايتام فاذا حفظ واحد منهم القرآن وتعلم الحظ والاستخراج اخرجه من المكتب وادخل غيره يتيماً آخر وعمل له ايضاً عريفاً وهو ما يساعد المعلم على تعليم الاولاد وعين لكل واحد من الخمسين يتيم والمعلم والعريف ما يكفيه من الطعام والكسوة واللواح والخبز وجميع اللوازم من الخيرات السلطانية وبنى في التاريخ المذكور زاوية جديدة وعين لها الشيخ وعشرة انفس من الصوفية يذكرون الله تعالى في الصبح والمساء وطعام من التكبية الجديدة وعين لهم خبز وبنى لهم خلاوى ملاصقة لمسجد سيدنا ابي بكر الصديق رضه ليس لها نظير في الممالك وفرشها وجعلها من القرب للماء بحيث ان كل من اتاه ناداه لسان جالها توحوا وتعال الى العباد وجعل لها اماماً يصلى الفروض الخمسة باهل تلك الجهات ضاعف الله تعالى له الاجر والمثوبات ورفع له الدرجات وعين اربعين نفرًا من الصلحاء والعلماء يجتمعون كل يوم بالروضة المطهرة الشريفة يقرءون سورة الانعام للنصر على الاعداء وجعل لكل شخص من المذكورين اثنى عشر ديناراً في كل عام تصل اليه بالتمام وعين ثلاثين نفرًا من الصلحاء والفقراء يقرءون القرآن كل يوم بالروضة وجعل كاتب غيبة ومقرق الاجزاء فاذا فرغوا من تلاوة القرآن الشريف يدعوا الداعي ويرفعون اقفهم بالتأمين ويهدون ثواب ذلك في صحايف السلطنة الشريفة فمن الله تعالى ذلك بالقبول وعين لكل واحد من المذكورين اثنى عشر ديناراً وعين ايضاً ثلاثين نفرًا من الصلحاء والفقراء يتلون ختمة شريفة ايضاً

من القرآن كل يوم وعمل لهم كالأول كأنب الغيبة والداعي ومغربي الاجر  
وعين لكل واحد في كل سنة ثلاثة عشر دينار ونصف دينار وعين في كل  
علم مائة نفر يُحجّون عن حضرته الشريفة يحرمون بالحج من الميقات  
ويقفون ويدعون له بالنصر والتأييد وجعل في مقابلة ذلك لكل رجل  
عشرة ذنانير وجعل خمس مدرّسين للمذاهب الاربعة اربعة والمدرّس  
الخامس جعله للحديث وعين لكل مدرّس وطلبتنه ادرارات ومقاليم  
وعين لكل واحد من خطيبى الشافعى اربعين عثمانياً ، وفي سنة ٩٩٤  
جدّد جدار المسجد النبوى من باب النساء الى منارة المرحوم المقدس  
السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان وطول الجدر الذى عمّر  
خمسة وتسعون ذراعاً وارتفاعه سبعة عشر ذراعاً وذلك انه كان حصل  
في الجدر المذكور وهن فخشى عليه السقوط فهدم الى الاساس وعمّر  
جديداً بغاية الاحكام والاستحكام ، وفي سنة سبع وتسعين رُمم سطح  
الحرم الشريف المحترم وفرّشت الروضة المطهرة المقدسة وبيّضت جدارات  
المسجد الشريف ودهنت ثلاثماية اسطوانة بانواع الدهان من الالوان  
المقبولة وعملت فيها شمسات من الذهب حتى صارت تدهش الناظر  
وعمر لسبعة انفس من عبيد العين سبعة بيوت ليسكنوا فيها هم  
وعيالهم ، وفي سنة تسع وتسعين والتي بعدها عمّر رباطاً بثلاثين خلوة  
للغراب يسكنوا بها ورباطاً تانياً فيه عشرة خلوى للمزوجين وذلك  
ليجتمعوا كلهم كل يوم ويصاؤون الفروض الخمس في مسجد قبا وبني  
حنفية وسبيلاً وقد كان الخلل مهجوراً فاحياه الله تعالى حياة  
طيبة وجعل له اماماً وخطيباً وموتناً وبواباً وكناساً ورتب لكل واحد  
معلوماً بقدر حاله وكان قد خرب من سطح مسجد قبا نحو خمسين

ذرئاً فاصلحه وجدده وغير خشبه الذى تلف بخشب جديد ملبج ،  
 وفي سنة ١٨٤ بنى في ينبع البحر سوراً لشونة للبوب الشريفة الدشيشة  
 القديمة والجديدة وعمرت ايضاً شونة ثانية ليجعل فيها حبّ الصدقة  
 المرادية الخانية وكان بالينبع المبارك جامعٌ كبير للمرحوم السلطان  
 سليمان قد خرب جداره القبلى مع محرابه فهدم الى الاساس واعيد الى  
 احسن ما يكون واصلح السطح وبقي جدارات الجامع على اسلوب  
 حسن وكذلك مزارات المسادات للذ بالبقيع وقبور الاولياء والصالحين  
 عمرت واصلحت كلها وعمر ايضاً ساحل الينبع المبارك واصلح ما كان  
 يحتاج الى اصلاحه وذلك نحو ثلاثة وخمسين ذراعاً وعرضها اربعة عشر  
 ذراعاً ، وهذا الذى ذكرناه فطرة من بحر خاقن ملوك آل عثمان ، جلد  
 الله تعالى دولتهم الى انتهاة الدوران ، جبلوا على حبّ فعل الخيرات  
 واحسان ، واذا وجدوا من ذلك على فعل الخير انصاعوا له وادعنوا ولم  
 يملوا ولعمري ان مكة المشرفة زادها الله شرفاً وكرماً يصاعف فيها الثواب  
 اكثر من المدينة فقد كان اللائق ان كلما يفعله السلطان نصره الله  
 تعالى من الخيرات بالمدينة يكون له نظيره بمكة المشرفة ، ومن خيراته  
 العظيمة الجديدة ومقدارها اربعة واربعون الف دينار امر بجهيزها الى  
 مكة المشرفة والى المدينة المنورة منها لمكة المشرفة نحو احد عشر الف  
 دينار والباقي للمدينة المنورة وهى تصل في كل سنة ان شاء الله تعالى وقد  
 كان بعض من لا يحبّ فعل الخيرات انتهى الى مسامع السلطنة الشريفة ان  
 هذه الاموال لله امرت بالتصدق بها في كل سنة هـ من عين مالك لا من  
 الاوقاف فاجابه هـ كانت في هذه المدّة تحمل الى وانا قد جعلت ثوابها  
 في صحايفى كما ان الرومبة القديمة في صحايف اجدادى ، فانظر يا



أخى الى هذا السلطان الخليم الكريم، وقدر ما يصرفه من المال الجسيم،  
على جيران الله وجيران رسوله عليه افضل الصلوة واتمّ التسليم، اطل  
الله عمه وأبد نصره، واطيب في المعام ذكره، وادخل جميع الممالك  
تحت امره، وتحت حوزته وقهره، بمحمد وآله وعجبه وسلم ٥

### الخاتمة

في ذكر المواضع المباركة والاماكن الماثورة بمكة المشرفة،  
فإنها المواضع التي نصّ العلماء رحمهم الله ان الدعاء فيها مستجاب، وذكر  
للحسن البصرى رضى عنه خمسة عشر موضعاً يستجاب الدعاء فيها وعددها  
وزاد غيره مواضع اخرى فبلغت ٣٣ موضعاً وذكر منها مواضع غير  
معروفة الآن فاقصرنا على المعروف منها وهي مكان الطواف جميعه وعند  
الملتزم وقد جربته مرارا وتحت ميزاب الرحمة وداخل الكعبة وعند زمزم  
وخلف المقام وعلى الصفا وعلى المروة وفي المسعى وفي عرفات وفي المزدلفة  
وفي متى وعند الجرات الثلاث وعددها ثلاثة مواضع غير ان علماءنا  
ذكروا ان الحج يقف للدعاء بعد الرمي عند الجرة الاولى وعند الجرة  
الثانية ولا يقف بعد الرمي عند الجرة الثالثة وهي جمره العقبة ويظهر  
من كلامهم ان الوقوف للدعاء بعد رمى جمره العقبة غير ماثور لانه لا  
يُدعى هناك فقد ذكر الحسن البصرى ان الدعاء عندها مستجاب  
كالجرتين الاوليين، وعدّ أبو سهل النيسابورى من المواضع التي يستجاب  
فيها الدعاء باب النبي صلعم ويقال له الآن باب الحبريين وباب القفص  
وعدّ منها باب الصفا وباب السلام، وعدّ القاضي مجد الدين  
الفيروزابادى في كتابه الموصل والمنها في فضل متى مواضع اخرى  
يستجاب فيها الدعاء نقلاً عن النقاش المفسر في مناسكه فقال

ويستجاب الدعاء في ثبير وفي مسجد الكلبش وزاد غيره فسقال وفي  
مسجد الخيف وزاد اخر وفي مسجد النحر وهو موجود الآن بمي غير  
انه دائر عمر الله من عمره نحر فيه النبي صلعم في حجة الوداع ثلاثاً  
وستين بدنة وامر امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضه ان يكمل نحر  
بتمة مائة بدنة عنه وهو موضع ماثور مشهور، وزاد الحافظ ابن الجوزي  
وفي مسجد الخيف علي يحسن الذهاب الى عزقات في هذا الغار تجويف  
في سقفه تزعم العامة انه لان لرأس النبي صلعم فائر فيه تجويفاً فيضع  
الزواير راسه فيها تيمناً وتبركاً بموضع راس النبي صلعم ولم اقف على خبر  
اعتمده في ذلك الا ان الاثر وارد بنزول سورة المرسلات، قال القاضي  
النقاش ويستجاب الدعاء في دار خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها  
وفي معروفة بمكة وتعرف بمولد السيدة فاطمة رضى الله عنها لاذها  
ولدت فيها هـ وجميع اولاد خديجة من النبي صلعم وفيها بنى صلعم  
بها وتوقيت بها ولم يزل عليه الصلوة والسلام ساكناً فيها الى ان هاجر  
الى المدينة فاخذها عقيل بن ابي طالب ثم اشتراها منه معاوية بن ابي  
سفيان فجعلها مسجداً يصلّى فيه كذا ذكره الأزرق رحمه الله وعمر هذا  
المحل الشريف في زمان الناصر العباسي وفي زمان الاشرف شعبان صاحب  
مصر وعمر ايضاً في دولة الناصر فرج بن برقوق صاحب مصر وعمره ايضاً  
الملك المظفر الغساني صاحب اليمن، وكان المرحوم السلطان سليمان  
خان سقى الله عهده امر بتعجير هذا المكان الشريف فعمره في  
مسجداً يصلّى فيه ومزاراً تجتمع فيه الفقراء للذكر كل جمعة بعبد  
الصلوة الى العصر وكل ليلة ثلاثاء من العشاء الى الصبح يذكرون الله تعالى  
وكانت عمارتها في سنة ٩٣٥هـ قال ويستجاب الدعاء في مولد النبي صلعم

وهو موضع مشهور بشعب بنى هاشم يزار الى الآن وفي لحفه مساجد يُصَلَّى فيه ويكون في كل ليلة اثنين فيه جماعة يذكرون الله تعالى ويزار في الليلة الثانية عشر من شهر ربيع الاول في كل عام فاجتمع الفقهاء والاعيان على ناظر المساجد للكرام والقضاة الاربعة بمكة المشرفة بعد صلوة المغرب بالشموع الكثيرة والمفرعات والفوانيس والمشاعل وجميع المشايخ مع طوايفهم بالاعلام الكثيرة ويخرجون من المساجد الى سوق الليل ويمشون فيه الى محلّ المولد الشريف بازدهام ويخطب فيه شخص ويدعو للسلطنة الشريفة ثم يعودون الى المساجد للكرام ويجلسون صغوفاً في وسط المساجد من جهة الباب الشريف خلف مقام الشافعية ويقف رئيس زمزم بين يدي ناظر الحرم الشريف والقضاة ويدعو للسلطان ويلبسه الناظر خلعة ويلبس شيخ القراشين خلعة ثم يؤذن العشاء ويصلى الناس على عاداتهم ثم تمشى الفقهاء مع ناظر الحرم الى الباب الذي يخرج منه من المساجد ثم يتفرقون ، وهذه من اعظم مواكب ناظر الحرم الشريف بمكة المشرفة ويأتي الناس من البدو وللحضر واهل جدة وسكان الودية في تلك الليلة لاحياء هذه الليلة ويفرحون بها وكيف لا يفرح المومنون بليلة ظهر فيها اشرف الانبياء والمرسلين عليه وعليهم السلام وكيف لا يجعلونه عيداً من اكبر اعيادهم غير ان بعض المتعسفين انكر خصوص هذه الجمعية على هذا الوجه بزعمه انه يجتمع فيه من الملاحى والغوغاه واجتماع الرجال والنساء وافصا ذلك الى ما لا يحل شرعاً فيكون بدعة ولم يحك عن السلف شىء من ذلك والصواب ان مثل هذه الجمعية ان حفظت عما ينكر فيها من الجمع بين الرجال والنساء ويقع فيها ما يتروم من وقوع الملاحى فهى بدعة حسنة تتضمن تعظيم

النبي صلعم بالذكر والدعاء والعبادة وقرآه القرآن ، وقد اشار النبي صلعم الى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله عليه الصلوة والسلام الذي سألته عن صوم الاثنين ذاك يوم وُلِدْتُ فيه فتشريف هذا اليوم منتضمن لتشريف هذا الشهر الذي هو فيه فينبغي ان يحترم غاية الاحترام ، يشغله بالعبادة والصيام ، والصلوة والقيام ، ويظهر السرور فيه بظهور سيد الانام ، عليه افضل الصلوة والسلام ، واما المبتدعات السيئة والمنكرات فهي محرمة في كل مقام ، والله ولي الاعتصام ، وكان بعض العلماء قييد اجابة الدعاء في مولد النبي صلعم عند الزوال وفي دار السيدة أم المومنين خديجة بنت خويلد بليلة الجمعة وقال لخب الطبرسي ان دار خديجة رضى الله عنها افضل المواضع بمكة بعد المسجد الحرام وذلك لطول سكنى رسول الله صلعم فيها وكثرة نزول الوحي عليه بها وفيها مولد فاطمة الزهراء رضى الله عنها ،

ومنها دار الخيبران وهي من قرب الصفا كانت تسمى دار الارقم المخزومي ثم عرفت بدار الخيبران ، والمختبى هو افضل المواضع بمكة بعد دار أم المومنين خديجة رضيها لكثرة مكث النبي صلعم فيه يدعو الناس الى الاسلام مستخفياً عن اشرار قريش الكفار ذكره التقى الفاسى في شفاه الغرام وقد وقت بعض العلماء الدعاء فيها بما بين العشاءين والمختبى قبّة نزار وهو الموضع الذي كان النبي صلعم يختبى فيه من الكفار ويجتمع عليه فيه من آمن به ويصلى بهم الاوقات الخمسة سرّاً الى ان اسلم امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهم بالاسلام وبالصلوة واعز الله الاسلام به ، ودار الخيبران هي دور حول هذا المختبى ملكتها الخيبران أم الرشيد شرآء لما حجت وتناقلت من يد الملاك الى ان صارت الآن

من جملة املاك السلطان الملك المظفر المنصور الاعظم مراد خان  
 الاكبر الاثم عشر الله تعالى بمعدننه الربع المسكون ، واسعده في كل ما  
 يصدر عنه من الحركة والسكون ، ومنها في جبل ثور عند الظهر وفي  
 جبل تبير وجرًا مطلقاً ، ومنها مساجد البيعة وهو مساجد على يسار  
 الذهاب الى منى بينه وبين العقبة لله في حد منى مقدار غلوة او  
 اكثر وهو مساجد متهدم فيه حجران مكتوب فيهما ما يدل على ذلك  
 في احدهما امر عبد الله امير المؤمنين اكرمه الله تعالى ببناء هذا  
 المساجد مساجد البيعة لله كانت اول بيعة بايع بها رسول الله صلعم  
 عند عقده له العباس بن عبد المطلب وانه بنى في سنة ١٤٤ والمشار  
 اليه ابو جعفر المنصور العباسي وعمره ايضا المستنصر العباسي كما في  
 حجر اخر بناه في سنة ٤٣٩ وتلك الاحجار ملقاة بذلك للحل الحراب  
 تحشى عليها الضياع فيندثر اثر هذا المساجد وكان المرحوم ابراهيم  
 دفتردار مصر سابقاً امين عين عرفات رحمة الله شرع في تجديد هذا  
 المساجد واسسه وبني بعض طاقاته وجدرانها وتوفي الى رحمة الله تعالى  
 قبل ان يتمه وما وفق احد بعده الى الآن الى اتمامه وهو من المساجد  
 الماثورة النبوية وهو الذي بايع فيه النبي صلعم سبعون من الانصار  
 بحضرة عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فسادى ارب العقبة وهو  
 شيطان ذلك المكان معاشر قريش ان الأوس والخزرج بايعوا محمداً على  
 ان ينصروه فامسكت الانصار بقوايم سيوفها وقالوا لنقاتلن الاسود والاحمر  
 دون رسول الله صلعم فكفاهم الله تعالى ببركة نبيه صلعم شر ذلك  
 الشيطان ، ثم هاجر النبي صلعم هو وابوبكر رضي الله الي المدينة لما اذن  
 لهما في الهجرة وهذا مساجد شريف يستجاب فيه الدعاء فرحم الله

من يكون سبباً في تجديده وعمارته، ومنها مسجد المتكى يستجاب فيه الدعاء غداً يوم الاحد وانكر الازرق وجوده وقال القاضي ابو البقاء ابن الضياء للنقى في البحر العميق ان باجيباد الصغير موضعاً يقال له المتكى وهو دكة مرتفعة عن الارض ملاصقة لدار بعض بنى شيبنة، قلت وهذه الدكة دثرت الآن وما بقى منها الا بعض احجارها وظالما سالت كثيراً من الاعيان ان يعمروها ويعيدوها كما كانت فما وفق احد لذلك ليكون ذلك الثواب نصيباً لمن وفقه الله لذلك. وذكر النقاش في مناسكه المواضع التي يستجاب فيها الدعاء بمكة ووقت لكل بقعة اوقاتاً معينة فقال اما خلف المقام وتحت الميزاب ففي الساحر وعند الركن اليماني وقت الفجر وعند الحجر الاسود نصف النهار وعند الملتزم نصف الليل وداخل زمزم عند غيوبة الشفق وداخل البيت عند الزوال وعلى الصفا والمروة عند العصر وبني ليلة البدر شطر الليل وبالمدلفة عند طلوع الشمس وبعرفة وقت الزوال. وتحت السدرة وفي غير معرفة الآن وبالوقف عند غيوبة الشمس هكذا ذكره النقاش رحمه الله.

ومنها جبل ابي قبيس وانما سمي به لان رجلاً من اباد يكنى ابا قبيس صعد فيه وبني فيه بناء فعرف به، قال الفاكهي ان الدعاء فيه يستجاب وان وفد عاد قدموا الى مكة للاستسقاء لقومهم فامروا بالطلوع الى ابي قبيس للدعاء وقيل لهم لا يعلة خاطي يعرف الله منه الا اجابته الى ما دعاه اليه، وفيه على احدى الروايات قبر آدم وحوى وشيث عليهم السلام، قال الذهبي في جزه له في تاريخ آدم وبنيه ما نصه وخلف بعده شيث ابنه وانزلت عليه خمسون صحيفة وعاش تسعماية سنة ودُفن مع ابيه في غار ابي قبيس انتهى، وقال وهب بن منبه حفر

لآدم في موضع من ابي قبيس يقال له غار الكنز فاستخرجه نوح عليه السلام يوم عرفة فجعله في تابوت معه في السفينة فلما نصب الماء رده نوح الى مكانه انتهى وقيل غير ذلك ، وفي اعلا للجبل صهريج يزوره الناس وليس ذلك بقبر آدم عم وانما هو صهريج كان يُعَدُّ للماء لما كان في راسه قلعة قديماً وزعم الناس ان من اكل يوم السبت في جبل ابي قبيس راساً مطبوخاً يسلم من وجع الراس طول عمره والناس يتهاقنون على ذلك في كل صبح يوم السبت ، وفيه موضع يزعم الناس ان القمر انشق فيه للنبي صلعم وليس لذلك حجة كذا ذكره السيد التقى الفاسي رحمه الله قال وهو اول جبل وضعه الله تعالى في الارض وذكر بعض العلماء انه افضل جبال مكة وفضله على جبل حرا ونافس في ذلك ، ومنها رباط قديم بمكة يسكنه فقراء المغاربة يسمى رباط الموقق وقفه القاضي الموقق جمال الدين علي بن عبد الوهاب الاسكندري في سنة ١٠٤٠ بحكي عن الشيخ خليل انه كان يكثر اتيانه ويقول ان الداء يستجاب فيه او عند بابه ويروي عن المولى المشهور الشيخ عبد الله بن مطرف انه قال ما وضعت يدي في حلقة باب هذا الرباط الا وقع في نفسي كمر ولى لله وضع يده في هذه الحلقة ، وفي مقبرة باب المعللة مواضع يستجاب فيها الداء منها قبر أم المومنين سيدتنا خديجة الكبرى رضى الله عنها وهو محل في شعب بني هاشم كان فيه تابوت من خشب يزار فبنتي عليه قبة من الحجر الشميسى الامير الكليبير محمد بن سليمان جرکز دفتردار مصر في ايام المرحوم داود باشا تايب الديار المصرية في ايام السلطان سليم خان تغمده الله بالرحمة والرضوان بنه في سنة ٩٥٠ وكسى التابوت الشريف كسوة فاخرة وعين

له خادماً ورتب له علوفة من خزائن الصدقات السلطانية العثمانية جارية عليه الى الآن وكان من اهل الخير والجيل والمعروف كرهماً جواداً بَدْوَلاً له احسان كثير وجميل وافر احسن الله اليه كما احسن الى وضاعف حسناته ومحي سيئاته، حج الى بيت الله تعالى وهو امير الركب الشامي واحسن الى الناس كثيراً وعمّر الناس احسانه وكان يجب العلماء والصلحاء ويكرمهم ويحسن اليهم ويقضى حوائجهم بحيث كان يسمون ايامه ايام تنقّسات الدهر ثم قُتل مظلوماً وسبق خصماًه الى الله تعالى بدمائه وعند الله تجتمع الخصوم،

ومنها عند قبر السيد الفضيل بن عياض رضه وقبر الامام عبد الكريم ابن قوازن القشيري رضه وهما في محوطة فيها جماعة اولياء اجلاء كبرآء منهم الشيخ بهاء الدين بن الشيخ تقى الدين السبكي والشيخ عبد الله بن عمر المعروف بالطواشي وكثير من مشاهير الصلحاء آخرهم مولانا الشيخ عبد اللطيف النقشبندى الرومى رحمه الله، ومنها عند قبر سفيان بن عيينة رضه ومنها عند قبر الشيخ ابي الحسن علي الشولي رضه وذكر الشيخ خليل المالكى ان الدعاء عنده مستجاب وكذلك عند قبور سماسرة للخير بالعلامة ويقال انه اذا اراد ان يدعوا عند سماسرة للخير يستقبل القبلة بحيث تكون تربة الملك المسعود بحدايه عن يساره وقد اندثرت تربة الملك المسعود الآن الا ان محلها فوق البير المعروفة ببير أم سليمان الموجودة الآن مرتفعاً عن طريق السبيل، ومنها عند قبر الدلاصى بالقرب من الجبل قال المرجاني النهروالى في بهجة النفوس الدعاء عند قبره يستجاب، ومن المواضع التي جربتها انا لقبول الدعاء تربة شيخنا المرحوم مولانا علاء الدين



- الكرماني النقشبندى طيب الله ثراه، ونفع ببركته أحبائه، توفي سنة ٩٣٩ •  
وله كُتُبٌ جلييلة في طريق الصوفية أجلها كتاب منظوم في مقابلة  
المثنوى رحمه الله،

وفي مكة مواضع مباركة ومواليد متيمنة ومساجد ماثورة غير هذه  
فإنها مولد سيدنا امير المومنين على بن ابي طالب رضه وهو بقرب مولد  
النبي صلعم بقرب جبل ابي قبيس من قفاه في شعب يقال له شعب على  
به مساجد يصلى فيه ومولد يزار الا انه منتهم الآن عمر الله تعالى من  
عمره، ومنها موضع يقال له مولد سيدنا حمزة رضه في اسفل مكة لاصق  
بموضع يسمى بازان وهو مجرى عين حنين الى بركة ماجن، قال السيد  
التقى الفاسي رحمه الله له ار شيئا يدل على صحة هذا ان هذا المكان  
مولد السيد حمزة رضه لان هذا الحقل ليس محلاً لبني هاشم وطول هذا  
الحقل خمسة عشر ذراعاً وثلاث وعرضه سبعة اذرع وزرع وفي صدره بحراب  
وبابه في الجدار الذي الى جهة بركة ماجن انتهى، وقد خرب الآن  
وامتلاً بالتراب فلا يظهر له محراب ولا باب ولا جدار وهو قد سُمي بمولد  
سيدنا حمزة فرحم الله من احياء وعمره، ومنها موضع في اعلا جبل  
يقال له جبل النوى يقال انه مولد سيدنا امير المومنين عمر بن الخطاب  
رضه يطلع الناس اليه للسَّير والفرجة لاشرافه على مكة ومن الناس من  
يقصد الزيارة قال التقى الفاسي رحمه الله لا اعلم في ذلك شيئا يستأنس  
به غير ان جدى لأُمى ابا الفضل النويرى كان يزور هذا الموضع في  
جمع من احبابه في الليلة الرابعة عشر من شهر ربيع الاول في كل سنة  
انتهى، قلت وهذا باي الى الآن يجتمع به بعض الفقراء في الليلة  
الرابعة عشر من كل شهر يذكرون الله تعالى فيه احياء لتلك الليلة،

• ومنها موضع بقرب باب العجلة يقال انه مولد سيدنا جعفر الصادق بن  
 ابي طالب يقال ان النبي صلعم دخله والله اعلم بحقيقة ذلك، ومنها  
 موضع في رفاق المرفق محل فيه مساجد يقال انه دُكَّان سيدنا ابي بكر  
 الصديق رضي ويقال انها داره وبنائه نور الدين عمر بن علي بن رسول  
 الغساني صاحب اليمن قبل ان يؤول الملك اليه في سنة ٤٣٣ ويقابل  
 هذه الدار جدار فيه حجر يتبرك الناس بلمسه يقال انه كان يسلم على  
 النبي صلعم متى اجتاز عليه، قال التقى الفاسي رحمه الله لعل هذا  
 الحجر ان صح كلامه للنبي صلعم هو الحجر الذي عناه النبي صلعم  
 بقوله اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على ليالي بعثت انتهى، قلت  
 وبقر هذا الحجر قبل ان يوصل اليه في مقابلته على يسار المستقبل  
 صفحة حجر مبني في الجدر في وسطه حفرة مثل محل المرفق يزوره العوام  
 ويزعمون ان النبي صلعم اتكى عليه فغاص مرفقه الشريف في ذلك  
 الحجر وهو يكلم الحجر الذي امامه على شماله، قال القاضي ابو البقاء ابن  
 الضياع في البحر العميق ذكر سعد الدين الاسفرايني في كتاب زبدة  
 الاعمال ان اهل مكة يمشون اذا ارادوا الموالييد من دار خديجة رضيها الى  
 مساجد يقولون انه دُكَّان ابي بكر الصديق كان يبيع فيه الخبز واسلم  
 فيه على يده عثمان بن عفان وطلحة والزبير رضي الله عنهم، قال وفي  
 جدار هذا الدُكَّان اثر مرفق رسول الله صلعم يروي ان رسول الله صلعم  
 جاء دار ابي بكر ذات يوم ونادى يا ابا بكر رضي انتهى، قلت والجدر  
 الذي فيه المرفق بعيد عن دُكَّان ابي بكر رضي الى ناحية القبلة بينهما  
 دُور وما رايت في كلام احد من المؤرخين من حقق شيئا من ذلك والله  
 اعلم بحقيقته،

ومن الدور المباركة بمكة دار سيدنا العباس رضي الله عنه عند احد  
 الميلين الاخضرين وفي الآن رباط يسكنه الفقراء . ومنها موضع بلحاف  
 جبل قَعِيْقَعَان بلصق دار سيدنا ومولانا قاضي القضاة وناظر المسجد  
 للحرام القاضي السيد حُسَيْن بن ابي بكر الحسيني اطال الله بقاءه يقال  
 له مَعْبِد الجَنِيْد احيى المشار اليه مائره ، قال سعد الدين الاسفراهي  
 انه مَعْبِد الجَنِيْد ومعبد ابراهيم بن ادم رضى الله عنهما ،  
 ومن الجبال المباركة الماثورة بمكة جبل حرّاء بكسر الحاء المهملة وفتح الراء  
 مدوداً ممنوعاً وكانت للجاهلية تعظمه ايضاً وتذكره في اشعارها فن ذلك  
 قول ابي طالب عم النبي صلعم

وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه وراق ليرقى في حرّاه ونازل

ويقال له جبل نور بالنون ايضاً لظهور انوار النبوة وكثرة اقامة النبي  
 صلعم فيه وتعبده ونزول اللوحى فيه عليه وذلك في غار اعلاه معروف  
 بآثره الخلف عن السلف رحمة الله ، وفي اعلاه صهريج ماء يجتمع فيه  
 ايام المطر ماء عذب سايع ، قال السهيلي في الروض الانف ان قريشاً لما  
 طلبوا رسول الله عم ليهموا بقتله كان على جبل ثبير فقال له ثبير وهو على  
 ظهره اهبط حتى يا رسول الله فاني اخاف ان تقتل على ظهري فيعذبني  
 الله تعالى فناده حرّاء اى يا رسول الله ، قال القاضي ابو البقاء ابن الضياء  
 في البحر العميق ان النبي صلعم اختبأ من المشركين في غار ثور فيجتمل  
 ان يكون النبي صلعم اختبأ من المشركين في حرّاه في واقعة ثر  
 اختفى منهم في غار ثور وقت الهجرة ، قلت ثم ينقل وقوع ذلك له  
 صلعم مرتين وليس في حديث السهيلي ان حرّاء لما نادى النبي صلعم  
 اى اختبأ من المشركين خصوصاً وقد قال السهيلي لما نقل هذا الحديث

في الهجرة قال واحس في الحديث ان ثوراً ناداه ايضاً لما قال له ثبير  
اهبط عني ،

ومن الجبال المباركة الماثورة ايضاً جبل ثور وهو جبل اكبر من حراء  
وابعد منه بالنسبة الى مكة يسمى بثور بن عبد مناة لسكنائه به وصح  
ان النبي صلعم و ابا بكر الصديق رضه دخلاه واختبأ فيه عن المشركين  
لما قصده بالقتال فجاهه الله تعالى منهم ، قال صاحب البحر العجيق  
يروي ان ابا بكر رضه لما خرج مع رسول الله صلعم متوجهاً الى الغار  
جعل طوراً يمشى امامه وطوراً يمشى خلفه وطوراً عن يمينه وطوراً عن  
شماله فقال عليه الصلوة والسلام ما هذا يا ابا بكر فقال يا رسول الله باني  
انت وأمي اذكر الرصد فاحب ان اكون امامك واتخوف الطلب فاحب  
ان اكون خلفك واحفظ الطريق يميناً ويساراً فقال لا بأس عليك يا ابا  
بكر ان الله معنا ، وكان رسول الله صلعم غير مختر القدم بل كان يطاءً  
الارض بجميع قدمه وكان حافياً فحفى رسول الله عم ثملة ابو بكر رضه  
على كاهله حتى انتهى به الى الغار فلما وضعه اراد النبي عم ان يدخل  
الغار فقال ابو بكر والذي بعثك بالحق لا تدخل حتى ادخل فاستبره  
قبلك فدخل ابو بكر رضه فجعل يلمس بيده الغار في ظلمة الليل مخافة  
ان يكون فيه شيء يؤذي النبي صلعم فلما لم ير شيئاً دخل رسول الله  
صلعم الغار وباتا فيه فلما اسفر بعض الاسفار رأى ابو بكر رضه خرقاً في  
الغار فالقمة قدمه حتى الصباح مخافة ان يخرج منه شيء يؤذي رسول  
الله صلعم ، وامر الله تعالى العنكبوت فنسجت على فم الغار والراء  
فنبئت وحماتين وحشيتين فعششنا عليه وباضننا فاقبل فتيمان قريش  
من كل بطن رجل بعصيهم وسيوفهم ومعهم كرز بن علقمة القصاص فقص

الآثر حتى انتهى الى الغار فقال لهم الى ههنا انتهى اثره فاس ادرى بعد ذلك أصدد السماء امر غاص في الارض فقال لهم قائل ادخلوا الغار فقال لهم أمية بن خلف ما اربكم في الغار وان عليه لعنكبوتاً من قبل ميلاد محمد ثم بال حتى سال بولُه في الغار بين يدي النبي صلعم وابى بكر رضه فنهى النبي صلعم عن قتل العنكبوت وقال انها لجند من جنود الله تعالى ، والآء شجرة لها زهر دقاق بيض نحشى به الخاد وجمام الحرم من نسل تلك الجامتين ذكره السهيلي وفي الصحيحين والترمذي عن ابي بكر رضه قال نظرت الى اقدام المشركين من الغار وهم على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدمه ابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما انتهى ، وكان خوف الصديق رضه على رسول الله صلعم لا على نفسه فانه قال يا رسول الله ان قتلت فانا رجل واحد من امتك وان اصببت انت هلكت الامة وكان النبي صلعم يسكن روعه ويقوى جاشه ويقول له لا تجزن ان الله معنا ، فرجع المشركون خزأياً وعصم الله تعالى نبيه وصاحبه منهم ، وقد ثبت في صحيح البخارى انهما مكثا في الغار ثلاثاً وعن طلحة البصرى قال قال رسول الله صلعم مكثت مع صاحبي يعني ابا بكر رضه في الغار بضعة عشر يوماً ما لنا طعام الا ثمر البربر ، قال ابو داود البربر الراك ، وفي حديث الهجرة ان ابا بكر رضه امر ابنه عبد الله ان يتسمع لهما ما يقول المشركون فيهما نهاره ثم ياتيها ليلاً بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وامر مولاة عامر بن فهيرة ان يري غنمه نهاره ثم يرجها عليهما في الغار اذا امسى وكانت اسماء بنت ابي بكر الصديق رضها تاتيها ليلاً بما تصلحه لهما من الطعام وكان عبد الله بن ابي بكر يكون نهاره في

قريش يتسمع ما يقولون في شان رسول الله صلعم ثم ياتيها اذا امسى  
ويتخبرها الخبر ، وكان عامر بن فهيرة يرمى غنمه في رعيان مكة فاذا  
امسى اراح عليهما غنم ابي بكر فاحتلبها لهما فاذا راح عبد الله بن  
أبي بكر من عندهما الى مكة اتبع عامر بن فهيرة اثره بالغنم فغفاه حتى  
يعى اثره على اللغار حتى اذا مضت الثلاث وسكت عنهما الناس  
اتاهما صاحبهما الذي استأجراه ليبريهما الطريق وانتهما اسماء رضىها  
بسفرتها واتحلا ، وبقيت اخبار هاجرتهم المذكورة في السير فليراجعها  
من ارادها ورحم الله الأبوصيري حيث قال في برده

وما حوى الغار من خير ومن كرم وكل طرف من اللغار عنه عى  
فالصدق في الغار والصديق لم يرما وهم يقولون ما بالغار من ادم  
ظنوا للناس وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم  
واقاية الله اغنت عن مصاعفة من الدرود وعن عال من الأطم ،

قال المرجاني في بهجة النفوس ذكر لي ان رجلاً كان له اموال وبنون وانه  
اصيب بذلك فلم يحزن ولم يجزع على مصايبه لقوة صبره وتحمله  
فتوقش فقال روى انه من دخل غار ثور الذي كان أوى اليه النبي  
صلعم وصاحبه ابو بكر رضى وسال الله تعالى ان يذهب عنه الحزن لم  
يحزن على شيء من مصايب الدنيا وقد فعلت ذلك فما وجدت قط  
حزناً قال المرجاني رحمه الله تعالى هذه الخاصية من تأثير قوله تعالى تانى  
اثنين انهما في الغار ان يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا انتهى ،  
وهذا الغار مشهور معروف يتلقاه الخلف عن السلف ويزوره الناس  
ويدخلون اليه من بابه الكبير الذي يروى ان جبريل عم ضرب بجناحه  
ففاحه وقتل ان يدخل اليه احد من بابه الصغير لان الدخول منه

عسر<sup>٥</sup> ويحتاج الى فطنة والمشهور عند العوام<sup>٦</sup> ان من احتبس فيه لا يكون ابن ابيه وذلك كلام باطل لا اصل له وقد تعوق فيه قديما وحديثا وفي عصرنا حُبس فيه كثير من الناس واخذ لهم حجارون من مكة فقطعوا عنه وتكرر ذلك كثيرا في كل عصر ومع ذلك لم يتسع كثيرا بل يتعوق الناس فيه للجهل بكيفية الدخول خصوصا اذا كان شخصا بطينا، وكيفية الدخول فيه ان الداخِل اليه ينبطح على وجهه ويدخل راسه وكتفيه ثم يميل الى جانب يساره فلا يجد ما يعوقه ويسلك مايلأ الى اليسار، واما من لا يعرف طريق الدخول يدخل راسه وكتفيه ويستمر داخلا بباقي جسده فتصادمه صخرة امامه وتعوقه فيرفع راسه الى فوق ويحبس بوسطه فلا يمكنه الولوج لسمته وكلما شدد في الدخول تعوق واحتبس فيحتاج الى حجار يقطع عنه قليلا ليخلصه ولا يتقطن للميل الى جهة اليسار ليخلص بسهولة ولكن الحرق قد اتسع كثيرا الآن،

ومن الجبال المباركة في الحرم ثبير وهو على يسار الذهاب الى عرفات في منى وهو الذى اهبط عليه الكلبش الذى فدى به سيدنا اسماعيل عم، قال نجد الدين الفيروزابادى في كتابه الوصل والمنا فى فصل منى ان ابا بكر النقاش المفسر قال فى مناسكه ان الدعاء يستجاب فى ثبير يعنى ثبير الاثيرة الذى بلحفه مغارة الفخ لان النبى صلعم كان يتعبد فيه قبل النبوة وايام ظهور الدعوة، وذكر ان بقرب المغارة لثة انشاهها بلحف ثبير معتكف عايشة رضىها، قال التنقى القاسى ويعرف هذا الموضع بصخرة عايشة انتهى، قلت هذه الصخرة غير معروفة الآن، وقال الازرقى رحمه الله حدثنى محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن

عمران عن معاوية الأزدي عن معاوية بن قررة عن الجلود بن أيوب عن  
 انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم لما تجلّى الله عزّ وجلّ للجبل  
 تشظى فطارت لطلعته ثلاثة اجبل فوقعت بمكة وثلاثة اجبل بالمدينة  
 فوقع بمكة جرّاء وثبير وثور ووقع بالمدينة أحد وورقان ورضوى ، ومنها  
 للجبل المقابل لثبير الذي بلدغه مسجد الخيف لان فيه غاراً يقمّل له  
 غار المرسلات فيه اثر رأس رسول الله صلعم ، قال ابن جبّير بعد ان ذكر  
 مساجد الخيف وبقره على يمين المارّ في الطريق حجر كبير مسند الى  
 سفح الجبل مرتفع عن الارض يطلّ ما تحته ذكر ان النبي صلعم فعند  
 تحته مستظلاً ومسح راسه المكرم فلان الحجر حتى اثر فيه تأثيراً بقدر  
 دورة الراس فيصع الناس رؤسهم في هذا الموضع تبرّكاً ووضع راس رسول  
 الله صلعم كيلا تمش رؤسهم النار ، قال ابن خليل يستحبّ ان يزور  
 مساجد المرسلات نزلت فيه المرسلات وهو يمانى مساجد الخيف ، وذكر  
 الحُبّ الطبري في كتابه القرى عن عبد الله بن مسعود قال بينما نحن  
 مع النبي صلعم في غار يمانى ان نزلت عليه والمرسلات عرفاً وانه ليقتلوها  
 وانى لانتلقاها من فيه وان فاه رطب بها ان وثبت علينا حية فقال النبي  
 صلعم اقتلوهما فابتدروها فذهبت فقال النبي صلعم وقيت شركم كما  
 وقيتم شرّها اخرجته البخاري ، وقال السيد التقي الفاسي رحمه الله  
 بلغني عن شيخنا المجد الفيروزابادي انه قرأ في هذا الغار سورة المرسلات  
 في جماعة من اصحابه فخرجت عليهم حية فابتدروها ليقتلوها فهربت  
 وهذا من غريب الاتفاق لموافقته للقصة التي وقعت للنبي صلعم ، ومنها  
 جبل الخندمة وهو جبل كبير خلف ابي قبيس قال الفاكهي حدثني  
 ابو بكر احمد بن محمد المليكي حدثنا عبد الله بن عمر بن اسامة قال



حدثنا أبو صفوان المرواني عن ابن جُرَيْجٍ عن عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ما مُطرت مكة قط الا وكان للخندمة غرة وذلك ان فيها قبر سبعين نبياً انتهى، وفي مشرفة على اجياد الصغير وشعب عامر وفي معروفة الآن عند الناس بمكة،

واما المساجد الماثورة المباركة فمنها ما قد انمحي اثره ولا يعرف مكانه فلا نطول كتابنا بذكره واما الموجود المعروف منها فعددة مساجد منها مسجد الاجابة على يسار الداهب الى منى في شعب بقرب ثنية اذاخر يقال ان النبي صلعم صلى فيه وهو متهدم وفيه حجر مكتوب فيه انه مسجد الاجابة وانه عمر في سنة ٧٠٠ وعمر قريباً ثم انهدم وبني حوله العُربان بيوتاً وهم يصلون فيه ويصونونه الا انه يحتاج الى بناء اعظم من هذا، ومنها مسجد باعلا مكة يقال له مسجد الجُنَّ قال الازرق تسميته اهل مكة مسجد الحرس في مقابلة الحجون وانت مصعد على يمينك واما سُمي مسجد الحرس لان العسس يجتمعون عنده ليلاً قال وهو فيما يقال الموضع الذي خطه رسول الله صلعم لابن مسعود ليلة استمع عليه الجُنَّ وان الجُنَّ بايعوا رسول الله صلعم فيه انتهى، قلت اظن هو المسجد الذي تحت الموضع الذي يسمى الآن الفرهادية بينهما طريق ضيق والله تعالى اعلم، ومنها مسجد الراية فيه ماذنة ذات دَوَرَيْنِ تهتم راسها الان ويقال لها منارة ابي شامة وامامه الى جانبه اليسار بئر معطلة الان يقال انها بئر جُبَيْرِ بن مطعم بن عدى بن نوفل ويقال ان النبي صلعم كرز رايته يوم الفتح في هذا المسجد، ومنها مسجد بالمدنى عند اميل الائم للمستقبل في مقابلة زقاق الجزيرة قال السيد الفاسي رحمه الله يقال ان النبي صلعم صلى فيه المغرب على ما هو

مكتوب في حجرين بهذا المسجد احدهما بخط عبد الرحمن بن ابي  
 حري وفيه انه عمر في رجب سنة ٥٨٨ وفي الاخر انه عمر في سنة ٦٤٧  
 وذكره الازرقى ايضا في المواضع التي تستحب الصلاة فيها بمكة ، قلت  
 هو مسجد لطيف جداً موجود الآن ومعروف احاطت به الدور الآ  
 للجهة الجنوبية منها للذي هو الطريق وهو بين دكاكين السوق يتعين على  
 اهل الخير بنائه وصونه وتعظيمه وفخام الله تعالى لذلك ، ومنها مسجد  
 باسفل مكة يُنسب الى سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه يسمى الآن دار  
 الهجرة ويقال انه ركب منها مع النبي صلعم لما هاجر الى المدينة بيورة  
 الناس وفيه يذكرون الله تعالى ، ومنها مسجد فوق التنعيم على يمين  
 المستقبل يقال له مسجد عيشة رضيها وهو بعيد عن اميال حد الحرم  
 وكان يسمى مسجد الهليلجة لشجرة كانت هناك قديماً وقد تهدم  
 هذا المسجد وما بقى منه الا اثار جدارات قائمة وكان المكان الذي  
 ارسل اليه النبي صلعم ام المؤمنين عيشة مع اخيها رضي الله عنهما  
 لتعتمر منه ولا يصل المعتمرون الآن اليه بل يقتصرون على اميال الحرم  
 فيبرزون منها قليلاً ويحرمون بالعمرة ويعودون ومسجد عيشة رضيها مما  
 يتعين تجديده وتعبيره لانه من الاثار المباركة القديمة وقد تركه الناس  
 لتهدمه واقتصروا على مساجد مرصومة بالحجار بحاريب موضوعة من  
 الاحجار الصغار تتهدم ويرضم غيرها وكلها من وراء الاميال برآى منها ،  
 وهناك صهريج عظيم قديم يتلى من السيول ايام المطر يتوضأ المعتمرون  
 منه ولما حج الوزير المعظم المجاهد في سبيل الله حضرة سنان باشا يسر  
 الله له ما شاء في سنة ٩٧٨ اعتمر من التنعيم وكان هذا الصهريج خالياً  
 لانه لم يكن ايام المطر حينئذ ورأى المعتمرين يحملون ماء الوضوء معهم

من مواضع بعيدة يتعبون في ذلك وكانت هناك بئر بعيدة متهدمة  
 ملوثة بالنراب فأمر سيّدنا ومولانا شيخ الاسلام ناظر المسجد للرام  
 السيد القاضي حسين الحسيني أن يحصل له من يحفر ذلك البئر  
 ويبني له مجرى يجرى فيه الماء من البئر الى الموضع الذي يعتمدون  
 الناس منه بقرب الاميال وعين خادماً يجبل الماء من البئر في كل وقت  
 ويسكبه في ذلك المجرى فيسيل منه الماء الى موضع يتوصلاً فيه المعتمرون  
 على الاتصال والدوام يشرب منه الناس والدواب والمعمرون واهل  
 القوافل المارين من هناك وابناء السبيل وينتفعون بذلك انتفاعاً تاماً  
 ويدعون لصاحب هذا الخير وهذا اثر عظيم لهذا الوزير المعظم من  
 جملة خيراته الجارية دايماً ان شاء الله تعالى اجرى الله تعالى على يديه  
 الخيرات، واتاه عليها اعظم الاجر وأسنى الثواب، وبلغه من الطافه  
 وعناياته ما يتمنى، وختم لنا وله واجمعين بالحسنى ٥

هذا آخر ما اردت جمعه في هذه الاوراق من كل خير طريف، واثر  
 مبارك شريف، رق معناه وراق، ولطف موداه في الاسماع والاذواق، كله  
 تحب ندر ونصايح، وجميعه تحب غرر ومنايح،

ينسى بها الراكب العجلان حاجته ويصبح للحاسد الغضبان يطربها  
 كأنها نجوم في سماء اللطافة زاهرة، او زهور في رياض الاناقة زاهرة، تحت  
 كل ذرة منها ذرة فاخرة، وضمن كل لفظه نكتة خفية او حكمة ظاهرة،  
 اصبحت للقلوب قوتاً واصبحت قرط أذن ولواحق قرة

ولعمري بحق لو كتبوها بسواد العيون فوق الحجر

فدونك ايها الفاضل اللوثي، الكامل الفطن الأملّي، الناظر في هذا  
 الكتاب، المتصفح لوجنات هذه العذراء الكعاب، ما أودعته من لطايف

الاداب، وأدرجته من زبد الحكم واللباب، ولا يحملك للسد الذي  
 جبل عليه الاقران، من انكار ما تجد لغيره من الموايا للسان، ولا  
 يستميلك استصغار مؤلفه الى نبد فرايده، والاستسهال بعظم فرايده،  
 فان لك غنمها، وعلى غيرك غرمها،

وما غير الانسان عن فصل نفسه بمثل اعتراف الفصل في كل فاضل،  
 ومع ذلك فلا ادعى رتبة الكمال ففوق كل ذي علم عليم ولا ازعم النزاهة  
 عن النقص والعييب فالمنزه عن كل عيب هو الله الملك القدوس العزيز  
 العليم، ولقد قيل لا يعرى ذو كمال من نقص ولا يخلو ذو نقص من  
 كمال فلا يمنعك نقص الكامل من استفادة كماله ولا يرغبك كمال  
 الناقص في الميل الى نقصه، ولقد ارسل استناد البلغاء القاضي عبد  
 الرحيم الفاضل البيهقي الى العماد الاصفهاني الكاتب معتذراً عن كلامه  
 استدركه عليه وقد وقع لي شيء وما ادري اوقع لك ام لا وها انا اخبرك  
 به وذلك اني رايت انه لا يكتب انسان كتاباً في يومه الا قال في غده لو  
 غير هذا لكان احسن ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان  
 افضل ولو ترك هذا لكان اجمل وهذا من اعظم العبر وهو دليل على  
 استيلاء النقص على جملة البشر انتهى، فالأليق بالفاضل اذا عثر  
 بشيء مما كما فيه المؤلف وعثر ان يستر الزلل ويقيل العثر، ويستد  
 الخلل والعمار، فالكريم غفار، وللحليم ستار،

وقد رايت ان اجعل ختام هذا الكتاب مسكاً، وانظر له بجواهر  
 الفاخر سلماً، فأختمه كما بدائه بالدعاء لداوام سلطاننا الاعظم، خليفة  
 الله الاكبر الاختم، صاحب السيف والقلم والعلم والعلم، مولى الترك  
 والروم والعرب والحجم، سلطان سلاطين هذا الزمان، الخافض لكلمة الكفر

والرافع لكلمة الايمان، علم السلاطين وسلطان العلماء الاعظم الاعيان،  
الذى تتصاغر في ابواب سلطنته تبجان كسرى وقيصر، وتسعى الى لثم  
اعتابه ملوك الشرق والغرب وامثال دارا والاسكندر، قبلة اقبال قلوب  
العالمين، وكعبة وفود مطالب العلماء العالمين، المحسن الى اهل الحرمين  
لحترمين الشريقتين، المتكرم المتفضل على جيران الله وجيران نبيه صلعم  
في هذين البلدين المعظمين المنيفين، البائل عدله واحسانه على كافة  
الرعابا، والآمن في ظل امينه ولطفه ورأفته جميع البرايا، الذى هو بحر  
كرم تحدث الالسن بمكارمه بالعجايب ولا حرج، ويلوذ باعتابه الشريفة  
من نالته شدة الافتقار فتدخل اليه السعادة من باب الفرج،

له دولة اسمى لها الله في العلا مقاماً واعلاها جناباً واسماها  
لقد اعربت عن سيرة عمرية تبوأها عثمان بالعدل مبناها

السلطان ابن السلطان ابن السلطان، الملك الموقد مراد خان ابن  
سليم خان ابن سليمان خان، نصر الله تعالى عزايه، وامضى في رؤس  
الاعداء صوارمه، وشيد به بنيان الاسلام ودعايمه، وجعل مغارمه في سبيل  
الله مغامه، ولا زالت الوية نصره منشورة الذوايب، مشهورة القواضب،  
مشرقة كالشمس يغشى ضوءها المشارق والمغرب، صاعدة في افق السماء  
حتى تزاخر مناكب مواكب الكواكب، ولا برحت اسباب سعادته  
تقوى، واحاديث المكارم اليه تسند وعنه تروى، والقلوب تتمسك من  
عبوديته وصدق رليه بالسبب الاقوى، في عز مزيد، ونصر مشيد، وعمر  
مديد، وسلطنة ثابتة لا تهين ولا تبيد، وسعادة دائمة تتصاعف  
وتزيد، واقبال يلزم ركابه السعيد،

ما لاح نجم على افق السماء وما . قلب النسيم على العشق بالطيب،

ولحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام الاكملان الاكملان على سيد  
الانبياء والمرسلين، محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين، وسائر الانبياء  
والرسل وآل كل والتابعين، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين، امين ۞

وقد فرغ مؤلفه من تحريره، ووقفت انا مل قلمه عن تحبيره،

في ليلة يسفر صباحها عن سبع مضين من شهر ربيع الاول سنة ١٩٨٥ ۞

كان الفراغ من طبع هذا الكتاب المبارك في مدينة غتنغة

بمطبع المدرسة الخروسة يوم الاربعاء الثالث عشر

من الحرم الحرام سنة ١٤٧٤ ۞

غفر الله تعالى لمؤلفه ومبْرِزه وصاحبه وقاريه ومن نظر فيه

وتجميع المومنين ولحمد لله رب العالمين ۞

تم تم

تم

## Varianten und Berichtigungen.

Unter den Handschriften, welche sämmtlich sehr deutlich, aber mit sehr wenigen Vokalen geschrieben sind, müssen *a* und *g* als die besten bezeichnet werden; ihnen zunächst stehen *b* und der Auszug *h*, dann folgen *c* und *d*, während *e* und *f* nur deshalb Beachtung verdienen, weil ihnen zuweilen Vokale beigefügt sind, welche in den anderen Handschriften fehlen. Die Auswahl der nachfolgenden Varianten beschränkt sich fast nur auf die besseren Codices und am meisten habe ich auf *a* und *g* Rücksicht genommen, da *g* zum Theil erst nach dem Druck verglichen wurde und manche seiner mit *a* zusammenstimmenden Lesarten vor den in den Text aufgenommenen den Vorzug verdienen. *r* bedeutet, dass die Lesart des Textes sich nur in *a* findet und alle übrige die mit *r* bezeichnete Variante haben.

Seite 3 vorlezte Zeile وایقظا *g* und Pariser Codex وانعظا  
- S. 4 letzte Z. ورسنه *g* ورسنه - 5, 6 بیرمون *g* بیرمون - 1. 13  
- 1. 14 lies قُبِبْ - 1. 15 nach وازین setzen *ag*  
ووضع. *r* وجه  
- 6, 10 lies الغطمم - 1. 11 lies التناد wie Sure 40,  
34.F - 7, 5 امره *g* امره - 1. 8 لتسير *g* فتسير *a*  
تجمل - 1. 9 لجمع ما بین - 1. 10 lies تجل *d* تجل *g*  
يجل *c* تجل *d* تجل *g*  
- 1. 12 بيت *ag* und Haji Khalfa Nr. 949 بلد; auf dem Titel-

blatte hat *g* المسجد للرام - 1. 20 *F* يُخلقه - 8, 3-16 die  
 Inhaltsangabe fehlt in *ag* - 1. 19 *g* للوثوق - 1. 22 *g* تكون -  
 ib. قوله الازرق بفتح الهمزة اعتبار *c* اعتبار - 9, 1 *a* am Rande  
 وسكون الزاى وفتح الراء وكسر القاف نسبة الى جده اذ هو ابو الوليد  
 محمد [بن عبد الله] بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن  
 1. 19 das erste الغبارى *b* العشارى - 1. 18 - الازرق الغسانى المالكى  
*d* للجزى *c* - 10, 6 *a* - احمد بن *dg*; fehlt in *d* للجزى  
*ag* للبلبل - 1. 7 - ما *acg* ما - 11, 3 - بها *cdg* فيها - 1. 14 -  
 ثوابه *ag* - ib. - اترصد خلوه *g* corrigirt خاليا *a* خاليا - 1. 22 -  
 يهدونه *a* - 13, 9 - فايضون *a* - 1. 22 - لاجل *d* - 12, 19 -  
*a* - ib. - نقوب *ag* - 1. 10 - اهداه بعض ملوك *g* corrigirt  
*bcd* الشبيكة - 1. 15 - علو *lies* - 1. 14 - السيل تصير قدر القامة  
 - *g* من *g* - 1. 10 - قديم *ag* - 1. 8 - للبلبل *lies* - 14, 2 -  
 1. 17 - مشرفا *ag* مرتفع - 1. 16 - بوا *F* - 1. 13 - السوق *g* - 15, 5  
 - الناس *cg* - 16, 11 - قبال *bcd* خيال - 1. 20 - بثينة *ag* شبيبة  
 1. 14 - العاكف فيه والبادى ohne سواء فيه *ag* فيه سواء *c* - 1. 12  
*g* مقسومة - 1. 10 - يكرهها *g* corr. - 17, 4 - فقد *ان* *ag* فهو *ان*  
*d* والمقدمية *c* - 1. 4 - *ام* *lies* - 18, 2 - وتنفيها *a* - 1. 19 -  
 على *g* عن. - ib. - كتبت *adg* - 1. 16 - لل *d* لل *c* - 1. 9 -  
 - لل *g* على من *ag* - 19, 12 - العسكرية *d* العسكرية *a* - 1. 22  
 - ib. - مشرفا *g* شرعا *a* مترفعا *F* ترا - 20, 1 - يدخلها *d* يدخل *c* - 1. 14  
 1. 14 *lies* - ومباحثات *ag* ومشاحنات - 1. 9 - الذى *lies* والذى  
 بغير مكة. - ib. - *F* لأن *lies* لمن - 1. 9 - بخراسان *lies* - 21, 4 -  
 - باطنى فاعانى *lies* - 1. 13 - للجرى *ag* للجرى - 1. 12 - ببركة *ag*  
 - يا جبريل ما القى من حول من سمر *ag* - 1. 20 - خافيا *d* - 1. 19  
 - مراعات *ad* - 1. 13 - وتحصيل *a* - 1. 12 - *g* - fehlt in *g* - 22, 2  
 1. 13 - المستجار *ag* - 1. 4 - فقط *lies* - 24, 3 - نظره *ag* بصره - 23, 8  
 - اين السائل *ad* - 1. 18 - *ad* - fehlt in *ad* - 1. 17 - جاء *ad*



25, 5 *adg* ونقدس لك - ib. ونطيعك Codd. ونعظمك 1. 6 *r*  
 دل *a* يدل 1. 15 - تغشاهن *g* 1. 10 - رد<sup>3</sup>

- S. 26, 9 - سطحت *c* بسطت 27, 11 - حوله *cd* عنده - 1. 14 *ag* عبيد الله - 1. 21 lies عن ابي الملبج - 28, 9 lies سبعا - 1. 10 und öfter besser الملتزم vergl. *Orientalia* II, 191. - 1. 15 *d* ولم يدعى - 29, 7 lies منبه - 1. 15 *d* يرو - 1. 17 ميني وشرايعه 31, 10 - لما حسبناه *d* الى من بناه. - ib. بنا *a* نسي *cg* - 1. 15 lies فيبشروا - فانقبلت اليها *a* 32, 9 - وشعايره Codd. - 1. 2 *g* - السعدى Codd. الثعلبي 31, 1 - مشوى *d* وشواه *c* 1. 17 *a* am Rande عصاه وسلم العصاه كل شجر يعظم وله شوك واحدته عصاهة *cg* 34, 1 - اذا *cd* 1. 14 - وعصه وعصه، مختار، والسلم شجر ايضا يشربه *ag* 1. 22 - لشبعك lies 1. 13 - موثقون *d* 1. 10 - بيتا لله وينقل من ماعها *g* 1. 4 - بتر<sup>3</sup> als Correctur besser *g* 35, 3 - 36, 2 - عتبه lies 1. 19 - واشترطت *ag* 1. 14 - وينقلون منه *a* استنقام *acg* 1. 8 - وازيل *ag* وأقر<sup>3</sup> lies 1. 4 - وترحبت *c* فرحبت *d* 38, 6 *a* - الى انه *g* 37, 6 - مدى *g* مدا *a* 1. 19 - تدرك الرفاهة *g* 1. 15 - فأكبني *g* 1. 13 - رباطى *ag* وثاقى 1. 11 - بحزنه قال ابن: *ag* hinzu: setzen للجنة 1. 21 - أسنى *d* 1. 16 - اسحاق حدثني الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن مقسم عن ابن عباس وانقياده الى *g* 39, 4 - رضىها انه قال اخرج الله هذا الكلبش من الجنة وابل 1. 18 - das و ist in *g* ausgestrichen وينتقعع 1. 16 - ذلك *d* 1. 21 das Metrum erfordert كثيرة *g* corrigirt وغيره *a* وغيره *d* 1. 10 - فنزلت *cd* فنزلت 41, 5 - فسأطكم *F* 40, 14 *F* - موجه بين 1. 16 - يعوى *ag* ياروى. - ib. الاسادر غوبه *a* 1. 13 - كان<sup>3</sup> lies تنقرن *d* تنقرن *g* 1. 19 - يا لناس *g* يا للناس *ad* الناس 1. 22 - ومغضى *g* ونعصى *d* ويقصى 1. 21 - ان تغادر *acg* 1. 20 - فرح *adg* - ib. يغنيك *a* يجحيك. In *a* sind fünf Verse aus *Ibn*

- Hischām* pag. v<sup>f</sup> an den Rand geschrieben. - 42, 1 *d* محزونون  
 - 1. 11 *d* كانت تسمى - 1. 17 *lies* الكعبة - 1. 18 *lies* الفاكهى  
 • دراجا 1. 15 - حزام. 44, 14 Codd. - 43, 7 *c* مبلغا في الارض مبلغا  
 Codd. رزاحا vergl. das Register zu den genealog. Tabellen unter  
*Darrāg*. - 1. 16 *c* حزام - 1. 20 Codd. حبيشة  
 وفي ذلك يقول: 45, 4 *g* حبي - 1. 21 Codd. حبيشة  
 الشاعر في هجو خزاعة  
 باعت خزاعة بيت الله ان سكرت - بزق خمر فنتبت صفة البادي  
 باعت سدانتها بالخمير فانقرضت عن المقام وظل البيت والنادى  
 وقال اخر  
 باعت خزاعة بيت الله صاحبة بزق خمر فسا فازوا ولا ربحوا  
*ag* شاركه 46, 5 *c* - ولم يدخلها *g* 1. 18 - يستحلون 1. 9 *lies*  
 - فالحجابة 1. 9 *F* *lies* - رجع عليه قبحه *c* تنزل *g* تترك *a* 1. 6 - شركة  
 1. 11 *F* *lies* - ويعاملون *cd* ويقانلون 1. 19 - فيستقى *a* 1. 11  
 48, 4 - حكما *cd* كلما 1. 11 - لا تحفك ما بين القوم *a* لا تحفك  
 1. 15 *F* *lies* - وعلم *g* وعظم 1. 11 - الفياض *a* 1. 6 - لديه *r* اليه  
 شومها *cd* لحومها 1. 15 - بقا *g* يبقى *d* 49, 3 - ودعا بام *ib. a* - كمل  
 - 1. 20 *ag* - نشا *ib. Codd.* - فخرجت *a* فخرت 1. 17  
*g* بعد وفنها وارادوا 50, 1 *c* - فاحرقت *a* 1. 22 - وابسطه  
 اسمه *ib. lies* - سفينة *c* 1. 3 - الا قرشيا وان كان *cd* 1. 2 - يسدوا  
*cd* الفرس *ib.* - السفينة *cd* الكنيسة 1. 8 - الاسنوى *d* 1. 7 -  
 ابن عتبة *g* 1. 18 - الصور *cd* الطورا *a* 1. 12 - الذين  
*cd* حى *a* يحى 1. 22 - حطة *dg* *ib.* - فصل *cg* 51, 19  
 1. 3 *d* - فيما *c* مع ما *ag* مهما *ib.* - شيمة 52, 2 *lies* - حتى  
 - وتغدى und نروح *c* 1. 7 - فاكرم *c* فاعظم 1. 6 - فجاعنا من لر  
 - وجد *c* وجدنا *d* 1. 11 - بلصق *g* 1. 3 - ونقله *d* وتعليق 53, 1  
 1. 14 - قطع *a* قلع 1. 13 - واعقابه *g* 1. 54 - المسجى *g* 1. 12  
 - وبهذلوا 55, 6 - 1. 17 *d* 34. - *F* يلبس 1. 16 *lies* - وسكها *cg*

وتخلصه تبركا *ag haben* بالتركي *nach* 1. 12 - مَنصَف *cd* 1. 10  
 1. 19 - حاز اعلیٰ *ag* بواه الله 2, 56 - قبي *a* 1. 21 - وتيمنا جامی  
 - الحَمِيمَاق *g* 1, 57 - وينزل *cd* - *ib.* - أرخى بهما *cd* الى جانبهما  
*g* عوام 1. 13 - تغير *d* توثر *F* توثر *g* 1. 10 - وتتمزعزع *g* 1. 3 -  
*cd* وتلويحا 1. 20 - نصه *F* 1. 19 - وحاول *cd* وكادت 1. 14 - عوام  
 وشد *d* وشيد 4, 58 - حاجية *ag* - *ib.* - ضرورية *F* - وهو كما  
*d* 1. 19 - جاری *r* 1. 12 - از *g* - *ib.* - ومولانا *lies* ومالانا 1. 5 -  
*lies* فمرت 4, 59 - ولما *r* 1. 20 - محكا *g corrigirt* عاقلا محصما  
 دخيرة 5, 61 - *cd* 1. 10 - بالحصى *g* بالحص 2, 60 - فعدت  
 1. 21 - ماراً *cd* فارس 1. 13 - بنمسة *d* بشمسة 1. 10 - وصيرة *cd*  
*cd* بثلاثة *a* بثلاث 1. 2 - القصبة *lies* 4, 1 u. 62 - قصبة *lies*  
 1. 15 - جاويش *a* überall 1. 10 - فتكلم *cg* فكلم 2, 63 - ملانة  
*F* 13, 65 - معدن *F* 8, 64 - وادام *lies* 1. 22 - وصار *cd* وادخل  
*cg* 1. 22 - يَقَعُ *lies* 1. 17 - اصواتهم *a* اكفهم 1. 14 - بعلو  
*c* وعمل *ag* - ونوابها *acg* 1. 10 - موتنا *d* متيمنا 4, 66 -  
*d* 1. 21 - آباءه *F* آباؤه Codd. 1. 20 - ويسوقه *lies* 1. 17 - فكان  
*r* 1. 14 - معصبا *g* مقصباً *acd* معصدا 12, 67 - ووفق لهذه  
 68, 7 - مستترياً *c* مثرها 1. 21 - ترائد *ag* ترفد *cd* 1. 19 - المعقودا  
 - احساب *lies* 9, 69 - عشر *cd* عيد 17, 15. 12. 1. - يخرقون *a*  
 ظاهرها *a* 1. 11 - *vergl.* 11, 11. Codd. ابن جريج 6, 70 -  
 وجاء شيبه *cd* 1. 18 - عمر *cd* عباس 1. 17 - بكسوتين *cg* -  
 لحبسها *d* لحصرها *c* بحصرها *a* 72, 7 - فما انكر *cd* 1. 19 - بكسوتها  
 3, 74 - وانن لهم *cg* وامرهم 13, 73 - جرت به العوايد *cd* 1. 18 -  
 - حلمي *gF* حلمي 1. 4 - وضاقوا *r* وصاحوا 3, 75 - بنقب على *cd*  
 وعفي *cd* وعفي 1. 19

S. 76, 11 *lies* المسجد 1. 19 *d* immer المدعى *c* nur w, 2  
 النافع *g* 77, 7 - الناس يروونه خصوصاً من يرد للحج *a* 1. 20 - المدعى  
 ابراهيم 1. 5 - وقتنا *d* آنا *lies* اثناء 1, 78 - استوصى له *g* 1. 8 -

*ag* - ib. لذلك تمام *ag* غاية 1. 11 - الجبال *g* للجهات *ib.* - جيات *g*  
 - تقطع *dg* 1. 19 - الى *g* في 8, 79 - وزاد فيها *r* 21. 1 - يتفطن  
 - *cg* 81, 13 - الصديقة *r* 80, 5 - *F* وهاتان *g* corrigirt 20. 1 -  
 - شكراً لله *gF* 1. 20 - نحواً *gF* 1. 18 - ليخرج *ag* 82, 7 - حديث  
 يده 84, 12 *lies* - والى ان يرث *cg* 1. 14 - *F* الاثنيماك 83, 6 *lies*  
 - في ذكر *g* 1. 17 - القواعد *g* الفوايد 1. 15 - منكسا *ib.* -  
 1. 21 - نلبث *ag* 85, 6 - القايم *ag* 1. 21 - وبسندھا *ag* 1. 18  
 ابراقم *g* اوراقم 87, 2 - وفوه *g* وفرقة *a* وفرقد *ib.* - جنادة *ag* عبادة  
*gF* 89, 5 - لولده *a* لابنه *g* لاييه 88, 15 - منها *ag* فيها 1. 7  
 عنه 1. 17 - بجمارة منارة هناك *lies* 90, 3 - قوی *F* 1. 18 - وآدى  
 1. 15 - بينك وبينهم *lies* 92, 4 - معونتہ *ag* رعایتہ 1. 19 - منه *ag*  
 فان *ag* 1. 18 - وكثير *lies* 1. 17 - وتبعهم *F* *ib.* - فتفوق *g* فتفوقوا  
 بالذى *ag* 1. 13 - فاعبته *g* فاعينہ 1. 5 - ولكي *ag* 93, 2 - جاءك  
 1. 6 *lies* - تودد *g* اتودد 95, 4 - للسعداء *r* 94, 15 - يعطى  
 1. 18 *lies* - جَدُّى *F* 97, 7 - وعبرة *d* وعظة *F* 96, 14 - التَّوَابِ  
<sup>أهنا</sup> wie Arab. proverb. T. II. p. 863 *F*; vgl. *Ibn Challik. vit.*  
 خيفاً *ag* ضيعاً 99, 7 - قَتْنَم *F* 98, 1 - بيتا *ag* 1. 19 -  
*cd* خميرة 100, 8 - وخمسون الف ثوب setze ثوب 1. 19 nach  
 للناطين *ag* überall 1. 22 - للبارية *ag* للحادثة 1. 20 - صرة  
 S. 101

S. 101, 9 *acg* بعيدة 1. 14 - عليهم *g* عليهم 1. 19 - الشعي *r* 1. 19  
 - لأنكره *F* لا نكره 1. 17 - نحقق *g* 103, 12 - المسعى *cg* 1. 22  
 so المالكي *ib.* - عبد *g* عبيد 105, 10 - تحتها *d* بحدها *cg* 104, 22  
 1. 14 - الردادى *g* الودادى *a* الزواوى *ib.* - للنفى  
 die Handschriften haben abwechselnd die Form اساس für اساس,  
 besonders mit dem Artikel الأساس für الأساس 1. 22 *F* المتَّصِب  
 منه الى الخراب [*g* المسجد] يستقر بونه *r* 108, 2 - صغر *g* حفر 106, 4  
 109, 3 *lies* - أطبق *F* 1. 22 - بالنسبة الى الدخول الى المسجد

العظيم *gF* 1. 20 - لقاوها *g* 1. 9 - يوماً بأَسِه ونَوَالِه 1. 4 lies - مدحه  
*d* يغم *g* 1. 10 - فدخلت قصبه *r* 1. 2 - الآخر *g* الاول 1. 110 -  
تحيبته *gF* 1. 4 - محاسب *g* 112, 10 - ما بين *r* 111, 7 - تغممن  
وقيل غير ذلك وفي سنة ٧٤ من *a* 114, 4 - الشهرير 113, 4 lies  
لم يغير 1. 14 - corrigirt. وقيل aus وقبل ذلك *g* الهاجرة وصل  
1. 4 lies - والرُتَب 115, 1 lies - الابله *gF* 1. 17 - لمن بعده *ag*  
vergl. Hariri. ولا يتعد عن طورك *ag* - قارص *F* 1. 5 - بيتك  
1. 11 *dg* - وقف *F* 1. 6 - *F* (1. Edit.) ٣٢١ pag. Sacy. ed.  
هو عبد *g* وعبد *cd* عن عبد 1. 18 - الترف *g* 1. 16 -  
1. 21 *r* - يصير *r* يكون *ib* - واهلية *g* 1. 20 - صلاحية *ag* 1. 19  
وقلد *g* corrigirt وقدم 1. 7 - هاروتاً 116, 6 lies - بعده محاذرة  
1. 18 *g* corrigirt - خلافة *r* 1. 16 - وجهر به *g* 1. 15 mit  
1. 20 - الغب بالسر عاقبة الشى كالمغبة، في der Bemerkung  
1. 22 *ag* بغبطة - ولم يغن قلم التدبير *c* - *g* fehlt in  
117, 4 *F* وبتنفت *F* - المطالب *cd* المراتب  
118, 6 *ag* - أنسيته *g* 1. 12 - أجد *F* 1. 7 - Sic. p. ٥٥٥, 4  
1. 19 lies - ١٩٤ *d* ١٩١ *acg* 1. 14 - اخذود *ag* - *ib* - وخلاله  
1. 6 - حازم *g* corrigirt *d* 119, 3 - جهارا *ef* خمارا 1. 20  
1. 14 - وتوجه *r* - *ib* - منكوب مغلوب 1. 7 lies - فينكثوا *g* corr.  
1. 21 *F* - ومحن *r* وامحن *ib* - الادب *a* الاول *F* 1. 19 - فارقى *r*  
123, 5 - عن *ag* عز 1. 19 - نصحاياه *ag* احصايه 122, 6 - أنصافه  
1. 17 *g* - استقل 1. 16 lies - انظروني 1. 16 - على *g* الى 1. 13 - بلغ *g*  
1. 22 - *g* corrigirt ما 1. 20 - بين *r* من 124, 16  
تبرز *ag* وهزت

الخصب *dg* - *ib* - برون *ag* بريق 1. 10 - عداك حر *F* 125, 9  
126, 1 *F* - منقصب *g* منعصب *cd* 1. 18 - الخصب *aF*  
1. 4 lies - واذاقوم *g* 1. 3 - جبروا *g* - *ib* - بالقول *r* 1. 2

1. 11 *F* - وعيا *g* 1. 7 - الضعيفة *a* الضيقة *ib.* - والدخول *g* 1. 6  
 وَيَحْطُّ الصَّخُورَ 1. 13 - تَهَابُ *F* يَهَابُ *d* 1. 12 - مُومَل *ib.* - فودى  
 - التاسع ربيع الاول 127, 1 Codd. - وَيَضَى *F* 1. 16 - وهيا *g* 1. 14  
 1. 18 - احداً *g* 1. 14 - لا *gF* ل 1. 9 - فراطيس *g* 1. 2 - سنة ٣٣٨  
*d* 130, 13 - فترقت *d* ففرقت *c* فصرفت 129, 9 - حال له *ag*  
*c* 132, 8 - الاخر 131, 18 Codd. الاول 131, 18 - يَأْمُوهُ *gF* *ib.* - ويستهم  
*g* und corrigirt *c* من 1. 14 - فتنكره الاتراك *d* فتنكر حالة الاتراك  
 1. 16 - يا قوتا *g* 1. 15 - رجله *g* 1. 9 - متصعفاً *cd* 132, 2 - عن  
*ib.* - مختار بل مختار *g* 1. 18 - في *g* من 134, 7 - حيث *r* حين  
 - متلفتا *r* 1. 13 - فينان *g* فنيان *a* 135, 2 - يخلق *dg* يفعل  
 في 1. 21 - على *r* في 1. 17 - المبييض *F* 136, 8 - متلفت *r* 1. 14  
 - وما 138, 13 lies - خفى *d* عفى 137, 22 - من يمي *cd* نفس  
 1. 22 - وما *r* بعد ما 139, 1 - *g* *dies seltene Wort so zu lesen bei Abulmahasin II, ١٤٤, 19; ١٤٤, 10. Kremer, Descr. de l'Afr. ٤٩, 3. F. vergl. Ibn Hishâm p. ٣١٦, 17.* - 1. 16 nach  
 عما *r* عن 1. 20 - الى دار البقا *r* 1. 18 - خيراً *ag* setzen *ag* المعتمد  
 - هنيئاً *F* 1. 18 - حفيرة - الترحم *g* 1. 13 - يُقَدِّمُ *F* 140, 12  
 وارعلهم *ag* 1. 18 - والعنف *vd* والعسف 141, 3 - ذكلاً *F* 1. 22  
*ib.* - في غير *cd* من عنى *a* من عين 1. 22 - مخالقات *a* 1. 20  
 1. 15 lies - له 1. 4 - ووقفه *ag* 142, 2 - يسيير *g* كثير  
 لتيقنت *F* 143, 7 - جارية وزيرة *d* زبيرة *c* دريره *a* 1. 22 - فاحكم  
 ام الى ناره *c* 1. 16 - فهذا *c* فهنا انا ذا *g* فهنا ذا *ad* 1. 14  
*ib.* - لا على 1. 11 - فتجاه *F* 144, 7 - بلصقه *ag* 1. 20  
*acg* من 145, 6 - واتى *r* والى 1. 17 - سال 1. 15 lies سار 1. 15 - التعيين  
 ست 148, 11 - في *g* من 147, 3 - يتمم *g* 146, 4 - غير  
 haben die Codd. einen leeren Raum., in welchen nur in *g*  
 dieses Wort, wie es scheint, später hineingeschrieben ist. -  
 1. 16 *c* بالسوء والشر *d* وان *dafür* *ag* *corrigirt* حين يذكر 1. 16

150, - عبيد الله *cg* 21, 149 - قبب *g* corr. 22, 1 - بالش *nur*

*F* حق das zweite حق 11, 1 - ججك *g* corr. 3

ib. - باستخلافه *g* بالخلافة 1, 152 - وصح *ag* واتصح 9, 151

1. 16 - المويسيقا *g* 12, 1 - ابو محمد على Codd. ابو الهيثم جعفر

الخازن *ag* - يونس Codd. 8, 153 - مُدْبِرُ *F* 19, 1 - ترشح *g*

القصيدا الثانية وقد فاخر *cd* 1, 154 - يُفْضَلُ *F* 15, 1 - الحُرث *cd*

*r* 11, 1 - العُداة *F* 4, 155 - وتسكابها 4, 1 - البانية وقد *g*

*F* 4, 157 - وخل *g* 8, 1 - فليست *g* - فصل *cg* 4, 156 - حصيتم

- ويلك *a* وجهه *ib.* - ohne Teschdid في *F* 5, 1 - القوقى - خَفِقَ

- يدرف *ag* 11, 1 - طمع *a* كَمَدَ *F* *ib.* - تشتكى *g* corrigirt 9, 1

الكر *a* السكر 19, 1 - *Ibn Challik*. vit. Nr. 348 - *ib.* fgg. vergl.

317 - واحصر *ag* 16, 1 - البلوغ 8, 158 - النسك *Ibn Chall.*

*g* السنون 2, 162 - فَطَبَ *F* 4, 1 - ما تكرهه *cd* مكروه 3, 159

لحسن Codd. 17, 163 - وهى للخلافة *r* 7, 1 - الشكوك *cd* الشؤون

- وخمسون الف دينار hinzu 6, 164 - محمد *dg* احمد *ib.*

166, - *F* بالاكلة 20, 1 - *F* ابتهاك 7, 165 - فانا *a* لانا 19, 1

167, 1 - فَعَصَّ *F* فَعَصَّ *c* 21, 1 - المزوق *r* 6, 1 - الحسين *a* 1

- استمر *g* 21, 1 - لفظه ظاهرا *a* العظمة 4, 168 - صانعين *acg*

باهر 17, 17 Der Text *c* المقندى القايم 17, 1 - *F* بسوارين 7, 169

bis 20, 1. 20 steht nur in *a* und *g*, so dass in den anderen

Handschriften das, was zu el-Muctadi gehört, zu el-Câim ge-

zogen ist. Ein Abschreiber, welcher hier einen Fehler be-

merken mochte, hat ihn dadurch zu berichtigen gesucht, dass

er hinter 170, 20, indem er das Vorhergehende fälschlich

auf el-Câim bezog, folgenden Einschiesel gemacht hat, der

sich in *b* findet:

وكانت وفاة الخليفة القايم بأمر الله ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان

ونلك انه اقصد ونام فاحل موضع القصد وخرج منه دم كثير فاستيقظ

وقد انحلت قوته فطلب حفيده وولى عهده عبد الله بن محمد ووصاه  
ثم مات ومدة خلافته خمس وأربعون سنة وبويع لولد ولده ابي القسم  
عبد الله بن محمد بن القايم بامر الله مات ابوه في حياة القايم وهو  
حمل فولد بعد وفاة ابيه بستة اشهر وامه ام ولد اسمها ارجون وبويع له  
بالخلافة عند موت جده وله تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر ظهر في ايامه  
خيرات كثيرة واثار حسنة في البلدان وكانت قواعد الخلافة في ايامه باهرة  
وافرة للخدمة بخلاف من تقدمه ومن محاسنه انه نفى المغنبيات والخواطي  
وامر ان لا يدخل احد للجام الا بميزر وخرّب أبراج للجام صيانة بحرم  
الناس وكان ديناً خيراً قوى النفس على الهمة من خيار بني العباس  
مات عشية يوم الجمعة الخامس عشر من شهر الحرم سنة ٢٨٧ وسنه تسع  
وثلاثون سنة وثمانية اشهر وسبعة ايام وخلافته تسع عشرة سنة  
وخمسة اشهر وثلاثة ايام قر بويع لولده المستظهر بالله ابي العباس احمد  
بن المقدسى بالله بويع له بالخلافة في يوم مات ابوه الخ 1, 171  
170, 17, 19 - 171, ebenso *tw*, وانت باهتها *d* 20 - 1. *F* تمسك 17, 170,  
ib. - وقر *cd* وورث 12, 173 - فيم *gF* 15, 172 - الاشقر 8 lies  
ib. *cg* - وجبلة *cd* فاضلة 14, 174 - ابطله *F* 17. 1 - تكيل *r*  
*F* 6, 175 - دابه *adg* اداله 22. 1 - وحيث *a* وما 15. 1 - لجانب  
*g* 21. 1 - يتوسم *g* يتوم 16. 1 - للطاعه *g* corrigirt 8. 1 - وينير  
1. 20 - قلم *F* 17. 1 - مشهور *r* مشاهد 1, 176 - الذي كان يخرج  
ما 1. 10 - اثر *gF* 9. 1 - استنزال *c* نزول 1, 177 - وشورنا *a* وشكرنا  
Codd. بلثقب 20. 1 - 1. 17 Codd. ٢٢١ - عند ما *d* على ما *cg*  
1. 12 *c* und cor- ٢٢١ *d* 4 u. 6 - 178, صورته - ib. lies بلنبت  
- وجعلوا *c* وصار *ad* 21. 1 - وتلقبم *cd* 19. 1 - رجها *g* corrigirt  
1. 11 - يستبد *r* 4. 1 - الراس *r* الباس 2. 1 - يرضونم *a* 1, 179  
ib. - فورنا *a* فوفنا 22. 1 - و *ohne* اموال *adg* 18. 1 - عن *ag* من  
1. 9 - زحفوا Codd. ٢٢١ 7. 1 - أدري *a* اعلم 5, 180 - وقتلنا *cd* وقتلنا  
1. 18 *g* - وبلها *cd* 11, 181 - بعده *d* بلاده 11. 1 - الشرق *ag*  
*g* ودريته 7. 1 - واستوسر *r* واخذ 3, 182 - فيجتازون *cd* فيجتازون



1. 18 lies - خلاف *g* خلاقي *ad* 1. 16 - وترفس *r* 1. 8 - وذويہ  
 المقندر. Codd. 1. 17 - امر *r* 183, 15 - قنطورا. Codd. 1. 19 - يَمَاتُ  
*cd* جمال 185, 21 - وضعف نظره *cd* 1. 17 - فقط 184, 5 - جمال  
 - الملوك *cd* المماليك 187, 14 - المتغلبين 186, 20 lies - جمال  
 189, 10 - ترتيبهم *d* 188, 21 - الهيبة *ag* 1. 21 - هنيئة *d* 1. 17  
*cd* لسائر 1. 16 - فيرتب الواحد منهم له مباشر من المصريين فيكون *c*  
 - وَأَخْلُوا 1. 22 lies - زابده *cd* جارية 1. 20 - يتحصّل *d* يفصل *ib*.  
 1. 19 - nur in *d* ابن 1. 17 - نزل بالسلطنة *r* 1. 14 - *cd* 190, 4  
 1. 10 - 191, 7 *a* of ٩٩ - *F* einsilbig جا *ib*. lies - فاركهم *r* فاكذبهم  
 192, - من *g* عن 1. 20 - من اشتعال *g* 1. 11 - المسجد *cd* للكرم  
 البخاري *cd* الساخوي 1. 8 - مقدم *a* فقد 1. 5 - يبتدر *c* منذر 4  
 1. 19 - *cd* ٨٤ - عم *r* هجم 1. 13 - جمادى 1. 12 lies -  
 ونقص *d* وبعض 1. 22 - وغير *cd* وعن 1. 21 - دخل *g* رحل *cd* خرج  
*ib*. *cd* - وصقعت *a* وضعت 1. 6 - تصير مع اخرى *c* 193, 5 -  
 1. 14 *cd* - ليجهز *cd* 194, 6 - بالعبد *cd* بالحجر 1. 16 - التقطيع  
 195, 6 - وانصان 1. 21 lies - خيره وانشاهه *d* 1. 18 - واخذت  
 - احداها *besser* 1. 16 - جانب *d* دار *c* باب 1. 11 - المناسبة *gF*  
 من *cd* 196, 2 - يتركب *d* يركب *c* 1. 19 - والثالثة - والثانية  
 فانجموا 1. 12 - يتبع *ag* 197, 11 - الخميس *a* الجمعة 1. 10 - سقفا  
 1. 6 - وخوله *c* 198, 1 - مغبرون *cd* حقيرون 1. 20 - فهجموا *cd*  
 والجلد *d* 1. 11 - *d* ٨٨ - المقاتلة *cd* المشاعلية *ib*. - ببشرى *r*  
 1. 2 lies - العناني *cd* الغيباتي 10 u. 1. 6 - يعمر *r* 1. 19 -  
*r* ثم ان 1. 20 - فعمّ *c* فعمّتم *lies* 1. 9 - اوقافاً ويصرف *cd* جهات  
 حوشي *d* 200, 10 - المكي *d* المكين *ib*. - بركوت *r* 1. 21 - وكان  
 1. 20 lies - مهوره *ag* 1. 11 - شخانه *a* خوشخانه *F* خانه  
 متصلاً يضّر ايصال الماء *c* مضراً

المطبقة 1. 4 - للقبر *a* للقبور *cd* corrigirt, so in *g* للصوة S. 201, 1  
 الهروي *d* الكردى *c* اليزدى 202, 1 - بالملك *dg* 1. 20 - المطيفه *g*

- 203, 10 - الفارولآ *a* القاروقى *cd* 1. 13 - جملة *a* عجيب 1. 12  
 1. 14 - فحلآ *gF* 204, 8 - علوا *F* 1. 11 - ابوابا *cd* ايوانين  
 - يدنبر *acg* 205, 3 - الركوب *d* الترك. *ib.* - تفرقتها *gF* بفرقتها  
 - 206, 5 *cd* 17, 17. *ib.* *a* النواب *ebenso* - يتقدم *a* يترقى 1. 14  
 - وثلاثة *a* واربعة 1. 14 - عليه *lies* 1. 10 - الدهر الى ان يسلبه  
 1. 7 *cd* - معدلته *d* مناقبه 207, 2 - السلطنة *cd* ملطية 1. 19  
 1. 19 - احكاما *c* اوقافا. *ib.* - في سرياقوس *g nur* بالخانقاه السرياقوسية  
 1. 14 *g* *cor-* ويقيمون *c* ويقفون 208, 11 - الدرب *cd* البيت  
 - المستوع *cd* 209, 4 - واعتمدن *a* 1. 20 - *F* ليحوزوا  
 1. 21 *lies* - ويوتر *Codd.* 1. 15 - ياثمون *cd* توثمون *F* 1. 11  
 1. 18 - يكره *ac* 1. 10 - امامة *F* 1. 5 - شايح *a* 210, 1 - موتام  
 .جاوز به *cd* خلف 1. 16 - الصباغ *F* 211, 13 - قال *c* ثر *a* وفيها  
*cd* على باب 1. 7 - ورم *cd* 212, 1 - مفصلة *cd* متصلة 1. 20 -  
 التجاريين *a* لخادمين *d* لخازنين 1. 10 - الاحتكام *a* 1. 8 - تلى باب  
 في 1. 20 - وزيرا *cd* عزيزا 1. 7 - حنوط *F* 213, 5 - البخاريين *g*  
 وشيد 216, 6 - ذلك *cd* زنده 1. 22 - يدنبر *r* 1. 215, 1 - على *r*  
 - وعلو *u.* علو *F* 20. 19. 1. 19 - اللعبة *cd* الالسوة 1. 10 - ومشد *r*  
 - اللعبة *ac* 1. 18 - رضحها *cd* رضحها 1. 14 - على *cd* بين 217, 6  
*g* und Pariser Codex قنى *c* قبيني 218, 1 - المعابدة *r* 1. 22  
*so* زوجة. *ib.* - لخانم *dg* u. Paris. Cod. 1. 2 - *wie* oo, 21. قيني  
 - حد *cd* جدار. *ib.* 1. 10 *cd* ١٥٣ - بنت *cd* 1. 10 - بنى  
 الركب *c* 219, 18 - لشرب *d* يشرب *a* 1. 20 - الحجر *c* البيت 1. 17  
 الركب *c* 1. 16 - العزيز *a* المنصور 1. 220 - البرك الراكب *d* الراكن  
 221, 8 *acd* - البرك الراكن *cd* 1. 17 - الركن الراكن *d* الراكن  
 ضعيفا 1. 19 - فاخلع *ag* 1. 17 - يلبى *cg* immer 1. 16 - تغلب  
 بما 223, 2 - الامراء *r*. *ib.* - رمى *a* مرمى 222, 8 - عفيقا *acd*  
 224, 2 - بيوت *cd* حيث. *ib.* - ادى *d* ارى 1. 20 - بدعاء *acd*  
*lies* والنزار وذلك *cd* 1. 20 - وبني قبتها *ag* قنيها *d* 1. 18 - صغيرة

*cd* 1. 16 - السُّقْفُ *cd* الشَّقُوفُ 2, 225 - في سنة ٨٧٩ ووصل  
وأعدتُّها 1. 21 lies - مستقرها

وتفصيل 6, 227 - جاني 1. 20 lies - تتضمن *gF* 15, 226 S.  
صاعدة *c* 1. 10 - بالبرلسة *d* بالبريسية *c* 1. 9 - وتعبير *d* وتفسير *c*  
228, - ترمي *cd* 1. 21 - بساير *cd* جميع 1. 18 - زهر *cd* 1. 14 -  
لتأهيله *a* 1. 21 - تطفيها *a* تكشفها *d* تكفها 1. 7 - ما *ag* كما 3  
- 229, 2 lies مَوْنَمٌ 230, 12 - ايلة *r* ايلاء *r* ebenso p. ٣٤, 6.  
فوصل *cd* فجلس عليه 1. 15 - *F* الحَلْوَى und حَلْوَى 1. 14 fg. lies  
له حولها *cd* لدخولها 9, 231 - سماطه كثيراً جميلاً *cd* 1. 17 - اليه  
التقينا 1. 5 - *F* مسابلة 4, 232 - أوصل *cd* صلى 1. 14 -  
وتادب *a* 1. 11 - لهما *ag* 1. 6 - انفاى اطيپ *c* - اجتمعنا *a*  
*cd* 5, 235 - عتبتنه *ag* 5, 234 - وتَوَدَّعَ lies وتودعة *c* وتادة *g*  
وقرب 1. 12 - وخصيصة *ag* وحفيده 1. 9 - *F* امامه 1. 7 lies - قدمه  
*c* 1. 20 - والمرتب *cd* والزيت 1. 19 - للاصاخي *g* - وفرق *ag*  
- سَكْرًا *F* 6, 236 - الجالي *g* اليماني *d* الشمالي 1. 22 - رقة *d* وقفه  
*g* 1, 237 - وامكنم *r* واكملهم 1. 20 - وتدريه *ag* وتدبيره 1. 18  
lies 1. 14 - حوله *cg* حيله 1. 8 - ائنبه *cd* 1. 3 - تُجَلِي *cd* تُجَلِي  
صوت 8, 7, 238 - للفقرأة *r* 1. 17 - بترية *cd* 1. 16 - *F* أُصْحَايَ  
- بالاقواب للجرير العال *cd* بالثياب 1. 9 lies - اصوات صراخها *cd*  
*r* سعيد 1, 239 - يتمشى *cd* 1. 19 - ومَسْطَبْتِه *d* وبسطته 1. 11  
1. 12 *b* am Rande - وولى في مكانه *r* 1. 11 - النصر  
لعل الكاتب غلط هنا فان الملك العادل تولى بالشام السلطنة واستمر  
خمسة أشهر وعشرين يوماً واتى الى مصر وزينت له واستمر سلطانا مائة  
يوم ثم قتل وساير المورخين على هذا  
- 1. 16 lies فقط 1. 16 - اراد *acg* 12, 240 - جاها *ag* حالا 1. 16 -  
- ومحاصمة *cd* وخصومة *ib* - *F* شديد 3, 241 lies - استكثروا *c* *ib*.  
*ib*. lies - قرانصتم *ag* 1. 14 - واحد *ag* والله 1. 8 - ارادها *dg* 1. 7  
ما معه *a* 5, 242 - بالعرض *a* 1. 21 - وشوا *g* نسوا 1. 20 - جُدُنًا

1. 3 - افكّر *cd* 1 243 - فعل *cd* جعل 1. 12 - وما *ag* ولا 1. 7 -  
 قوله مرج دابق وفي قرية من اعمال *a* am Rande 1. 11 - يترقق *cd*  
*ag* 1. 19 - حلب من جهتها الشمالية اضيف اليها المرج المذكور  
 - علوة *F* 1. 10 - حول *g* und corrigirt *cd* تحول 2 244 - للفساد  
 على 3 245 - *a* ١١ 1. 22 - عفوناتها *r* 1. 18 - *F* العلماء 1. 14 lies  
 - خيم *g* ضم 1. 15 - تفصيلها *r* 1. 9 - درم *a* ذهب 1. 6 - الى *ag*  
 بنعم *a* 1. 22 - وتاهل *a* وتائل 1. 19 - لاجل *ac* لوضع 12 246,  
*a* 1. 21 - هزاز *cd* 2 248 - وترك *a* وقتل 10 247 - عظيمة  
*F* 1. 10 - مطلع *g* نطع 1. 9 - او ظلام *ag* 4 249 - المستمسكين  
 - الراحلة النازلة 1. 4 - غير 1 lies 250 - وشرفت *cd* - وبرة  
*cd* ايلانيج *g* 1. 20 - ويلجك *a* 1. 21 - چور *cd* جعفر 1. 14  
 ايناليج

ib. - يلجك *a* - ib. - كوبرى *d* كوبرى *c* كوبرى *ag* 16 251  
 18. 19 - بكى *ac* 1. 17 - بوند *ac* - ib. - بداوكى *a* - ابن *r* ابن  
 15. 1 - صولى *ag* 12 252 - واستمروا في الغزاة *cd* 20 1. 20 - مكور *cd*  
 ٧١ *d* 20 253 - لاز lies لان 1. 18 - ٣٣٣ *acd* ٣٣٥ - ib. - الوباد *a*  
 1. 7 - كريان *a* 1. 6 - سنة Codd. ثلاثة 3 254 - اولجى *g* 1. 21 -  
 وظهر *gF* 8 255 - ايدس *a* أيديين *c* 1. 9 - متشاميه *d* منتهشا *a*  
 سهدره *b* سهدره *cd* 1. 15 - لتكون *ac* 1. 6 - فلما اتر *a* 2 256 -  
 مزق 1. 18 - مر *cd* فنن *a* متن - ib. - ثبت *ag* وصبر 11 257 -  
 دايرا 1. 19 - العوسجى *d* 11 258 - ويتوصلوا *acd* 1. 9 - فرق *acd*  
*g* 4 260 - الغواة *g* 1. 9 - وسق *g* درسق *d* 8 259 - وانزل *g*  
*d* العصى 1. 14 - ناذام *d* 1. 13 - وايدة *ag* وامده 1. 6 - غواه  
 طواغييت *gF* 1. 20 - للنام *ag* 1. 18 - محمية lies 1. 16 - القصى  
*cd* نصفها 1. 15 - انسان *cd* واحد 10 261 - 14. ٣٣٤ - ebenso p.  
 - بصلات *gF* 1. 17 - ينعم lies - ib. - ويرتفعون *a* 1. 16 - بعضها  
 لما *ag* بما 1. 16 - متن *g* بطن *d* ظهر 5 262 - وقد *a* ومن 1. 18  
*cd* 1. 15 - تجزى *c* 14 263 - الخاف *a* 1. 18 - بالاجر *g* - ib.

- 265, 13 *F* - علمشاه *cd* 20, 264 - المجد *a* الملك *ib.* - فقتموا  
*cd* *ib.* - ولاختيار *d* 9, 266 - محمد *ag* عبد الله 15, 1 - جبلة  
 - القتل *cd* الفتك 5, 267 - الذليل *cd* الزايل 18, 1 - والاجتماع  
*d* ولطف 13, 1 - عدة *F* 9, 1 - مسالك *cd* *ib.* - النجس *ag* 7, 1  
 - خسف *a* 21, 1 - فدخلت *cd* فلما قدمت 20, 1 - وحسن  
 - دونه (*g* نفسه) الدركا *ag* durch Correctur منه الدركا *c* 3, 268  
 - الموفقون *cd* والفايقون 12, 1 - وذوقه بها *cd* *ib.* - وذل *cd* 10, 1  
 - مكان *ad* بلاد *ib.* - السحب *cd* 22, 1 - معدودين *a* 14, 1  
 تبقيه 22, 1 - عدة *cd* عشرة 18, 1 - مرضعون *a* مرضع *g* 4, 269  
 وقال بايزيد حصل *g* وقالت بايزيد قد حصل *a* 5, 270 - تدعية *d*  
 5, 271 - وحفصه *cd* وخبصه *ag* 18, 1 - فيهايون *cd* 17, 1 -  
 الى ان *g* الى الإن، وحج *F* 16, 1 - من *lies* ما 10, 1 - شاه *cd* شيخ  
*a* 272, 2 - وانصرف *cd* وتفري 22, 1 - قوينلى *cd* 21, 1 - ترجح  
*cd* 12, 1 - بابت *cd* 9, 1 - *cd* 7, 1 - البانيدري *g* البانيدري  
*F* 17, 273 - من طايفة *F* 19, 1 - فتزوج *cd* 17, 1 - وتزوج  
 واختلت *cd* 9, 1 - السنينة *lies* 3, 274 - واستقر *cd* *ib.* - السلطنة  
 الفسادين *cd* العناد بين 10, 1 - احوال العباد  
*ib.* *a* - الارض *acd* الاحوال 7, 1 - ويقدم ويتقدم، *F* 1, 276  
*d* للجفل *d* 9, 1 - وخيلت المعركة سماء *F* وحبكت *d* وخبلت  
 ولم يجد من الله نصرا ولا انتصارا *g* 12, 1 - الدمع *d* الدم *ib.* - الجهل  
 - تبيعه *d* تبته *ac* 3, 277 - في تدبير الاستيلاء *cd* 21, 1 -  
 - قبة *cd* ترقة 14, 279 - وافرغ *r* واخلع 16, 1 - كَن *F* 11, 278  
 - للجيوش *d* السيوف 11, 1 - السويس *d* العريش *c* يونس 4, 280  
 - نكاته *cd* 2, 281 - منع *d* نفع 20, 1 - *F* الصبرانات 18, 1  
 بالعسكر *cd* بعسكر *g* به 22, 1 - ويرمى *c* 12, 1 - جتثم *lies* 10, 1  
 منه *cd* عليه *ib.* - وحرمت *F* 20, 1 - في *cd* على 14, 282 - من  
 - تکر لطيبها *a* 5, 1 - وان *cd* وقد 4, 1 - جوخه *a* 1, 283 -  
 - من *cd* الى *ib.* - توجه *cd* اخرجته 6, 1 - اطلق *cd* اخرج 4, 284

1. 6 - بلق *cd* ما في 1. 3 - كلعركه *cd* 2, 285 - وصل *cd* دخل 1. 7  
 286, - سلطانية *a* قرانية 1. 21 - تقبص *d* 1. 12 - *ac* ٣٤ *d* ٣١ -  
 - في ذلك البيت *ag* 1. 8 - مغرى الاجزاء *cd* 1. 4 - صحيفته *a* 1  
 للصدقات *cd* 1. 19 - للخطار *d* للخطاب 1. 10 - ولايصال *lies* 5, 287,  
*d* بامام 2, 290 - *F* خصوصاً *lies* 1. 9 - وتزايد *cd* 1, 289 -  
 ومقتدوه *F* 1. 21 - ليصل اذانهم *cd* 1. 12 - انقص *acg* 1. 6 - باقامة  
*F* شاره *g* 1, 292 - ودفع *cd* وردع 1. 21 - الطعان *r* 18, 291  
*cg* شيء 1. 11 - تنسج *ag* 1. 4 - الاعيان *d* الاعناق 1. 2 - شأويه  
 مغنيسيا 1. 5 - اساس *r* اركان 1, 293 - الاعوام *g* الايام 1. 20 - بشى  
*F* بأجله *lies* 1. 15 - ثابرة *a* نار 1. 13 - امره *dg* 1. 6 - امنسيه *g*  
 1, 294 - انوك *d* ايوك *c* 1. 18 - 10, 12, ٣٥, p. ebenso  
 - يقاوم *cd* يكون مثل 1. 19 - فيبان على *r* 1. 5 - وأجيبه عن ذلك  
*lies* 1. 10 - نظيف الروح خفيفا *cd* 9, 295 - فيهم *cd* منهم 1. 22  
*c* ادركه *ag* 1. 10 - ومأمله *c* 7, 296 - *F* الخنائق vulg. für الخنائق  
 1. 22 - تعدوه *a* 1. 20 - احمد *a* ابراهيم 1. 17 - اوانه *d* أدنه  
 - التهمى *F* 9, 298 - الراية *a* لواءه 19, 297 - يخدم *r* بخدمة  
 300, - *ag* ٣٣, 3 - مقلتيه واماقيه *g*. ib. - المنام *cd* الكرا 1. 16  
 مسكه *cd* ميله 9

*F* ib. - خدمته لوالده *ag* 1. 22 - الافرنج *cd* الهند 15, 301  
 الطباع *ag* 1. 10 - غيره *lies* ib. - حصل *cd* صفة 8, 302 - وصدقته  
 عنه بعد *a* بسبب ذلك عنده 1. 10 - باتفاق *d* بانفاذ 2, 303 -  
*gF* 1. 20 - مظلومة *cd* 1. 17 - والاضطار *r* والاقدار 1. 15 - ذلك  
 فاذا أخطى (أخطأ) *F* فاذا اخطا *g* 1. 3 - تراهى *cd* 2, 304 - المحتوم  
 1. 15 vor das - للجاره *cgF* 1. 7 - له *lies* في das erste  
*c* في صدر 1. 15 - لطفاً *cd* 4, 305 - و setze السلطان zweite  
*gF* وجزما. ib. - وحرصا *d* وحرصا *lies* وخرما 1. 16 - مُصَدَّر *d* وصدور  
 الترتيب 1. 13 - تقريه *c* نفرته. ib. - بيان *cd* ثبات 3, 306 - وجزما  
*ag* الشان 4, 308 - لينصحبها *c* لينزحها 7, 307 - والتدبير *cd*

الاشارة *c* 1. 20 - مساهية *a* 1. 5 - ودمر *a* وداس 2, 309 - البنيان  
 ورد *d* وذراً *ac* 1. 5 - *ib.* *a* ١١ - نى النجة *c* 1, 310 - الاشاير *d*  
 - 1. 6 *ag* ١٧ - 1. 16 *lies* الخارج *F* - 311, 2 يهيمون 1. 10 *lies* -  
 1. 20 - ويتوجهوا *c* ويعزموا 1. 16 - الرمل *cd* 1. 10 - سفره *r* مسيره  
 1. 8 - للحصانة *F* للحصار 1, 312 - للبيع باموالهم *cd* 1. 21 - يُصغ *F*  
*cd* 1. 15 - ايدوس *d* اندوس *c* 1. 13 - فا امكنه قرب العبر ولا امهله *c*  
 بيع *d* 313, 1 - 317, 1 *vergl.* die Varianten zu دلغار *g* دلغارة  
 اول - 1. 6 *ag* ارسلنا 1. 19 *in a* fehlen die Namen der sieben  
 Festungen - ا. 20 اهورق *d* ايلوق *ib.* *cg* und Paris. Cod. راحة  
 - 314, - ولتوار *g* u. Paris. Cod. دكتور *cd* *ib.* - د. ماص *d* *ib.*  
 يبيع *g* يبيع *cd* 1. 11 - وجعل *a* ووضع 1. 6 - *F* الثريا، 1 *lies*  
*c* وقرندوس *ag* *ib.* - المنان *d* الميان *c* *ib.* - يبيع Paris. Codex  
 فعمدت *c* فقوبلت 1. 17 - وباست *d* 1. 15 - وقريدوش *d* وقرندوش  
*F* وحك 1. 18 *lies* - الفخج *cd* الفرح 1. 13 - الخايب 3 *lies* 315 -  
 1. 18 - رعيتهم Codd. غنيهم 6, 316 - عشرين *cd* بثمانين 1. 21 -  
*c* دو الغادر *ag* دو الغادر Paris. Cod. *d* 1, 317 - الرفضة *ag*  
 - اُحجق *F* 1. 22 - حرم *F* 1. 20 - 312, 15 *vergl.* zu دولغار  
 320, - 320, 1 *cd* ١٤٤ - 1. 21 - وضّم *cd* وغنم 1. 12 - ايلجى *F* 1, 318  
 - سفلاوقش *g* سفلاولاش *d* سفلاولاش *c* 1. 11 - من دار *aF* في دار 9  
 ويدانية 1. 14 - ومحصلها *d* ومجملها 9, 321 - منعهم *a* عصمهم 1. 18  
 - والعزم *d* والحزم *ib.* - للحزم *g* 1. 19 - وناصره *ag* 1. 16 - ويودييه *ag*  
 - وغزا 1. 11 - *a* fehlt in *a* شاه *d* سام 1. 7 - والحزم *a* والحدم 5, 322 -  
*cd* عن السفر 18, 324 - واحجرف *c* وحدل *d* وعزم 1. 14 - وعزل *d*  
 1. 13 - ومقاسة *c* ومعانة 1. 9 - كالعنب النجج *c* 4, 325 - فيما امر  
 - موسوقة *r* موسومة 1. 17 - لمعات *g* 1. 16 - اوج *g* corrigirt عنوان  
 1. 20 *g* - 22, ٣٣١ *ebenso* *F* القتال 1. 19 - موسومة *r* موسومة *ib.*  
 - وغمره *acg* 4, 326 - والتتاريس *cd* 1. 21 - وحاشوشوم *g* corrigirt  
 الى *gF* على السلطان 1. 7 - موقنين *F* 1, 327 - موفورة *cd* 1. 10

1. 3. - سوى بالقطن *c* 1. 2 - وحنطه وكفنه *a* 328, 1 - السلطان  
 1. 5 *F* - ووضع في تابوت على العجلة، وساروا به بسرعة وعجلة *cd* 4  
*cd* بطيب ثنائه. *ib.* - اثاربه *gF* 1. 7 - غسله *a* حنطه 1. 6 - غُسله  
*ib.* *c* - بها *a* الوري 1. 18 - حملت من ابيغاهه *d* 1. 8 - مياه سخاهه  
*gF* 1. 22 - يمتلى *ib.* Codd. - تصعدت *a* 1. 21 - داھية *d* داھية  
 كانها *ag* 1. 6 - فقطعت *g* 1. 4 - مدعور *d* ماسور 1, 329 - الغبراة  
 - وني *F* 1. 11 - وسجرت *a* *ib.* - ومن ومن *d* 1. 8 - سفت *g* شنت -  
 1. 18 - سابقة *d* 1. 17 - بلهدمي *acg* 1. 14 - جنان *cd* 1. 13  
*d* am Rande 1. 8 - مجرمة *d* 1. 5 - مشكور *c* 330, 4 - مخالفة  
 كُرب ركب 1. 18 - وماجى *cg* 1. 12 - منزلة *g* 1. 9 - محسور  
 الموصوف *d* الموسوم *cg* 20, 331 - مهابتة *d* مفاخره 20, *R* *F*  
 - اهالى *cd* اهل 10, 333 - السلطاني 15, 332 - بالنسيان  
*g* مرقده 1. 21 - الصدقات *cd* الاوقاف 1. 13 - جعل *cd* يصل 1. 11  
 5, 335 - أُخرج *cd* 3, 334 - وحفه *ag* وخصه 1. 22 - مصاجمه  
 336, - تقيه وللحبيبات *d* 1. 20 - تمدد *c* تساعد 1. 19 - فصل *cd* بقى  
 15, 344, 2, 338, *F* علو 1. 6 - كرا *ag* كذاء *cd* 5, 2 u,  
*d* اديرت *ib.* - فحرت *cd* فعلت 1. 10 - نصيبها *cd* 1. 9 - 21, 340,  
 337, 8 *cd* 433 - 1. 9 *cd* 430 - 337, 8 *cd* ارتوت  
 1. 20 - وابلجت *dg* 1. 18 - 1. 17 *d* 110 - 1. 11 *cd* حوبان  
 340, - قتل 19, 338 - حنين *d* عرفات 1. 22 - قبل *cd* ملوك  
 5, 342 - ادلم *cd* 1. 9 - الارض *cd* الاوجر 6, 341 - حضر *a* 16  
 - وابدى *ag* 2, 343 - ورزق *d* (türkisch) ويرق *eg* besser ويرق  
 15, 344, - وفصل *F* 1. 10 - بكال الاقدام *d* *ib.* - ووالفه *r* 1. 4  
 10, 345 - وللدادين *cd* وللغارين 1. 19 - فقرها *g* فقرها  
 18 - وعظم بلاه واثر فيه الاسهال *cd* وما بقى 17, 346 - كثير *cd*  
 1 *cd* 348, - العنبة *c* عتبه *d* يعينه 8, 347 - رماه وترقه *a* نماء  
*cd* لغربته *g* كقربتيه 1. 13 - فبرز *d* واستمر *c* 1. 9 - خدمته لعل  
 350, - واحبابها *d* واحبابها *a* واحيا بها 22, 349 - حينئذ *dafür*



- ١ تمحوها *d* يحكوها *g* يفنيها 1. 18 - اسباب *d* استنار 7
- بجيبى *d* نجشى *c* 1. 19 - *ag* - bis l. 6 nur in *ag* - وانهى 1 351,
1. 17 - للخلاف *d* للخلافة *a* 352, 15 - بالشرآ *cd* فاشتري 1. 20 -
- وادوار *cd* ولدور *ib.* - ووقف *a* ولفق 1. 18 - تنميق *ag* تعميق
- العذبة *c* العذبة 354, 4 lies - ذايبات *cd* واهيات 1. 19 - ابوابها
- مدى 1. 16 lies - بنات *gF* نبات 1. 8 - العذبة الغذائية *d* العذبة
- حاف *g* 1. 20 - ربيع الاول *cd* 1. 17 - فايقا *ag* ثابتا 1 355,
1. 17 - يطلبوا *d* فطلبوا *c* 1. 14 - تتضمن *ag* 2 356 - حلق *a*
- F* - وفتحوا 1. 20 lies - هوايدم *ag* 1. 19 - خطاه *und* عشر *acg*
- المجال *F* 358, 8 - ويقيم *d* وتقسم *c* 1. 18 - *F* للتهيئة 357, 5 lies
- a* المغنى *ib.* - المعدل *c* 1. 10 - 2. 333 - *ohne Teschdid, ebenso*
- محمد محمد *ib.* *cg* nur zweimal محمد, in *a* fehlen die drei محمد
- 362, - يوازي *cd* 12 361 - الاطاعة *ag* 4 360 - عبد الله
1. 18 lies - فخبروه *d* وخبروه الاسراء *c* 1. 14 - يقلت *r* يفك 11
- 5 364 - *F* كور 1. 17 lies - صارت *a* وزعت 11 363 - الرمة
1. 7 *cd* - غائل عن 1. 6 lies - سويغ *und* سويغ *d* شريع *a* immer
- cd* وارسلهم 1. 22 - محل *cd* مساجد 1. 18 - فقدموا على الخيل
- 1 *cd* 366 - وسمع من مقام *cd* 1. 11 - جب *d* 3 365 - وقدمهم
- 2 *cd* 367 - حوافر *a* 1. 4 - يحقق *cd* ياحن 1. 3 - انتعاشا
- سريبر 1. 11 - المواضى 1. 10 lies - بصدمته *c* بصارمه 1. 8 - تسبق
1. 15 lies - محاسنا *c* غيابها *g* *ib.* - شموسا *cd* 1. 13 - سليل *cd*
- 6 368 - الفخر *a* الحجر 1. 16 - اكل *a* الملك *ib.* - *F* اللأى
- كامل *g* عامل 1. 8 - *F* وكان 1. 7 lies - رؤوس كبارم
- عينه *r* عمله 14 369 - السائمة *cd* الشهامة *ib.* - لقد *a* 1. 10
- 10 370 - الرواد *lies* 1. 11 - المعادين *a* العادين *cdg*
- 8 *F* 371, 2 - خاسيا *a* خاسرا 1. 8 - *F* المدهشة *und* الموحشة
1. 20 - فصخ *g* قسم 1. 16 - المئان *F* المنان *g* 1. 12 -
- وله عن جرب *a* 1. 17 - *zwei Wörter* انا لها 4 lies 372, 4 - عباد

ib. - المعونات *d* 1. 20 - الغراب *g* القلاع 1. 19 - في البحر  
 حليسا *a* كليسا 1. 8 lies - قطر *cd* وجه 373, 6 - المكاحل *c* الكبار  
*g* كجهر *g* und vor der Correctur *c* الخير 1. 9 - كيلسا  
*a* - تصامها *ib.* - حفظا *cd* خرفا 1. 12 - يراقبهم *od* 1. 10  
 1. 19 *a* ودك 1. 20 *b* تحبه *c* ohne Punkte *e* سجده in *a* ausge-  
 lassen. - 1. 22 *c* فوجه ابكى *d* فوجه ابلى *c* 374, 12 - وجدوا  
*a* 375, 5 - لقتال *r* على قتال 1. 17 - بها lies به *ib.* - ظفروا  
 حول *a* حول 1. 19 - ونصبوا البنادق *a* وتقدموا 1. 16 - جهودا واشى  
*a* حيدر 1. 7 - والنصال *d* والقتال 1. 4 - وتذهب *d* وتذيب 276, 3  
 قوسه *a* فرشتى *g* u. Paris. Cod. 1. 21 - وغيرهم *d* وعين 1. 17 - ابراهيم  
 Hammer-Purgst. Osman. Gesch. *Karasi* - 1. 21 *g* u. Paris.  
 Cod. قوبلوكز *g* 377, 4 - كوكلوا *ag* u. Paris. Cod. الف 1. 20  
 1. 21 - مصصوحي *cd* مصصوحي *a* 1. 18 - قريلوا كن *d* قريلوا كن *c*  
 379, 18 lies - مقدار تسعة *cd* بعد اربعة 378, 18 - الملاعين  
*cd* واعلانتها 1. 19 - ولما *r* 1. 18 - المنكوبة *g* 380, 15 - خدمة  
 - مخلق *F* 1. 14 - برائة *r* 1. 13 - نراه *ag* 381, 11 - وعبارتها  
 382, 22 - لتظمن طلعت *g* 1. 7 - والاعواد *a* - والاعواد *g* 1. 16  
 فتيين *c* فتيقن 1. 4 - الماصية *d* الناقبة 383, 1 - الهام *cd* اهتمام  
 - ابيه يحيى *d* حسى *c* حتى *ag* 384, 16 - *F* وصير *lies* 1. 8  
 385, 1 *a* - توازن *a* 1. 21 - حسن *c* سفر Paris. Cod. صفر 1. 18  
 مساكروم *cd* بخاطروم 1. 2 - المدافع *g* corr. الطول *c* الطرب *d* الطوب  
 386, 15 - للمكاحل *g* corr. الطوب *cd* 1. 8 - يسكبوا *cd* 1. 3  
 - مزاحمة *d* مشاهدة 1. 20 - سال *r* قصد 1. 18 - وافلح *a* وافرغ  
 1. 14 *r* - وجعل *cd* وحصل 1. 11 - البنادق *cd* البيارق 387, 3  
 سيرتها *r* اعتبرتها 388, 4 - فقد *cd* ويكاد *g* 1. 20 - العز والفخر  
 1. 17 *d* - يديم ظل *d* يمد ظلال 1. 7 - يجاهدون *r* يغزون 1. 5  
*r* وافيا 389, 9 - الدشايش العامرة *d* 1. 22 - صدقة المغفور المبرور  
*cd* 391, 4 - الثابت *a* 390, 18 - وطى *cd* ولى 1. 18 - وافرا

فرشوه - l. 5 *F* هذا الاسلوب *so ergänzt g am Rande* - l. 10 *g*  
 corr. und تجعل قيب - l. 13 *ag* خشبة أخرى 392, 14 lies  
 عامة *c* تمام *a* تمال 8, 394 - الصيانة *cd* العناية 12, 393 - حسب  
 l. 21 - قايمة كترتيب *cd* 13 - متلا *c* مختلفا *a* 11 - l. 11 - عام *d*  
 l. 16 - مقيما *a* مدعا - *ib.* - لتكون *cd F* 4, 395 - اولاً *a* سابقا  
 l. 1 *a* - ويبدل *F* 21 - l. 21 - تفوق *g* 13, 396 - باب *cd* بئر  
 398, - يُعيّنه *F* 14 - l. 14 - احبة *F* احبة 6 - l. 6 - ومواساة *cd* ومواتات  
 l. 17 - الاقطار *cd* 16 - l. 16 - قربه وتوجهه *g* 7 - l. 7 - قدرها *ag* بقدر 1  
 r الشمال 2, 400 - انالتم *d* 1, 399 - الرقاب *cd* 19 - l. 19 - قطر *d*  
 l. 3 - l. 3 - مساك *F*

l. 13 *cd* - دام *d* در - *ib.* - موبد lies 4, 401 - عويص *F* 1, 401  
 يلهج *cd* 12 - l. 12 - قرب *cd* قرن 6, 402 - المخير *d* 18 - l. 18 - فيملك  
 l. 11 - ما دام *d* بدوام 8, 403 - الا من يضرب له *d* 20 - l. 20 - بلسانها  
 - عمدوا *cd* 13 - l. 13 - عرف *F* 11, 404 - بهر *cg* 18 - l. 18 - دام *ag* دار  
 - وبرحمته *ag* 3 - l. 3 - شجاع *a* 1, 405 - وذوى *cdg* ومعذى *a* 19 - l. 19  
 - النفع *g* البيع *d* البقع 9, 406 - نعوت فضلة *cd* ثقبوب فهمه 8 - l. 8  
 هذا 6, 407 - (جادبا) جانبا *cd* كاذبا 15 - l. 15 - يلزم *d* يكره *c* 11 - l. 11  
 - خلقه *cd* خلفاه 16, 408 - سبك *F* 21 - l. 21 - بذل للجهد *ag* لجد  
 l. 12 - الممدود *d* المديد 2, 409 - المنتبى *d* 17 - l. 17  
 - من خارج جدر المسجد *g* *ergänzt am Rande* 17 - l. 17 - المنتور  
 - المعزز *ag* العزيز 8, 410 - المبين *d* 21 - l. 21 - بحل *gF* بحلى 18 - l. 18  
 l. 6, 411 - فلما *g* افن *cd* فلمن 19 - l. 19 - من حوله *cd* عامر جوده - *ib.*  
 l. 8 - انقضاء *r* انقراض - *ib.* - خلافتهم *cd* اخلافهم - *ib.* - وايد *a*  
 وناظم *a* 12 - l. 12 - اقبال *g* corr. - الغرور *d* am Rande القصور  
 l. 20 *c* - هبط *cd* تهبيط 14, 412 - كانت lies لان 21 - l. 21  
 الاسمى 7 - l. 7 - من *d* في *c* على 1, 414 - وتصرف *cd* 4, 413 - العينة  
 l. 10 *ag* - المسبح *r* nur مسبح باشا - *F* سمى *ib.* lies - الانمى *ag*  
 l. 17 *ag* - وسرحها *ag* 16 - l. 16 - ومروته *a* ومودته 11 - l. 11 - بسحايب

1. 22 - العلماء lies العماء 417, 4 - بَدَّلَ *F* يدل 416, 5 - تسريح  
*F* مَدْرَسَة 420, 5 *g* - الحُورَى 1. 13 *F* علوة ebenso 425, 11.  
 الى 424, 15 *g* - المسجدار 1. 15 - المصلبات 421, 11 - 427, 5.  
*cd* - ال 426, 9 *cd* بناها - بلب مسجدا للبربريين - *g* erklärt *g* am  
 Rande المدرسة والمائدة 1. 10 *g* corr. *g*, in den ande-  
 ren Handschriften fehlt die Jahreszahl ganz. - 427, 2 الميل *cd*  
 430, 10 *F* - المموه 429, 13 - تقريب *cd* مغرب 1. 9 - للجبل  
 431, 1 lies البترة 433, 8 وزروه lies *F* وزرده 1. 22  
*F* للعراب ebenso 435, 18. - 436, 10 الاجزاء lies الاجر 1. 18.  
 1. 21 lies *F* العالمر 437, 3 lies وانعنوا 1. 12 lies خلد  
 - بالرحام *g* بازرحام 439, 17 - تنمة *g* besser 438, 5 - الوصل  
 440, 7 - ولم يقع *F* 1. 22 - لزعمة *ag* - المتقشفين 1. 18 *acd*  
*cd* واسسه 1. 14 - يَحْشَى 441, 12 lies قال *d* فان *c* ولكن *a* وكان  
 - ونوقش *g* وناقش *a* 443, 10 - وخلفه *ag* 442, 20 - وتاسيسه  
 444, 7 - جركس *cd* حر كز *a* 1. 20 - اربع وستماية *g* 1. 13 *d* v. f.  
 مولد 445, 14 *ag* - النهرولى 1. 21 - حسنات *d* تنفسات  
 امسى Codd. ارسى 447, 10 - والد *a* دار 446, 19 - بانه مولد *cg*  
 - واحسب lies واحس 448, 1 - 449, 20 برجها *F* بيرجها 450, 7 - بسفرتها  
 وكيفية 1. 6 - واخذوا *d* - *ib.* جرب *d* حبس 451, 3 - فنوقش *F*  
*cd* للحد 452, 1 - عمر *d* محمد 1. 22 - ويجتنبس *cd* 1. 10 - وطريق *r*  
*c* 1. 20 - دُوْبِرَة *cd* دورة 1. 10 - من قطعه *a* لطلعته 1. 3 - للخالد  
 احد المساجد *c* قلت اخذ المساجد *a* 453, 15 - بموافقته القصة  
 ركز lies كرز 1. 20 - قلت هو المساجد *g* احد المساجد *g* *d*  
 للاندان *a* قرط ان 1. 19 - ذرّة lies 455, 18 *d* v. f. 454, 2  
 نَبَذَ *F* 1. 3 - لغيرك *F* 456, 2 - العذارى *g* corr. 1. 22 - قرطا  
 كرم تقلد حسن *cd* 457, 8 - يَعْرِى *F* 1. 8 - عَبَّرَ *agF* 1. 5  
 اقلامه *ag* قلمه 458, 4 - ولايه *g* رايه 1. 10 - مكارمه

سنة الف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام  
واكمل التحية بدار الاسلام سكنى الذى بباب العرة وانا اسال فضل من  
طالعه من العلماء والاعلام والمواى الفخام والاخوان الكرام ان يسبلوا  
ذيل العفوعا طغت به الاقلام وأن لا ينسوفى من الدهر بحسن الختام  
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ۞

Die Vergleichung mehrerer einzelner Stellen mit dem  
Pariser Codex Nr. 845 verdanke ich der Güte meines  
Freundes *Amari*, und um mir über die Richtigkeit einiger  
Namen vollkommene Sicherheit zu verschaffen, hat Herr  
Dr. *Behrnauer* die Gefälligkeit gehabt, die Türkische Über-  
setzung des Werkes in Hammer-Purgstalls Handschriften-  
Sammlung Codex Nr. 225 nachzusehen, wofür ich Beiden  
hier meinen verbindlichsten Dank abstatte. Noch beson-  
ders muss ich aber hervorheben, dass mein Freund, Hr.  
Prof. *Fleischer*, mir eine Menge kritischer Bemerkungen  
mitgetheilt hat, die mit *F* bezeichnet sind, wodurch sowohl  
meine eigenen Versehen, als vorzüglich die Lesarten der  
Handschriften vielfach berichtigt werden.

Göttingen, 1. September 1857.

*F. Wüstenfeld.*

وانجعت السلطنة بالمدرسة الشافعية لشيخنا عبد S. ٣٥٤, 18  
العزیز الزمزمی ولما توفي اعطيت للشيخ عطية ثم توفي فاعطيت للسيد  
ميرباد شاه وهو حنفى المذهب واستمر بيده الى ان مات فاعطيت  
لولده صاحبنا السيد عبد الله

دار حديث واعطيت لصاحبنا معين خان بن اصف S. ٣٥٥, 2  
خان صهر القاضى حسين واستمرت معه الى ان اخذها منه الملا علاء  
الدين اليرضوى ، واما المدرسة المالكية لئلك كانت بيد القاضى حسين  
فعرض فيها مولانا عبد الباقي لما كان قاضياً بمكة وضمها الى القضاة ، ومن  
ذلك الزمان صارت المدرسة المذكورة تصم الى من يتوفى قضاء مكة  
المشرفة وصارت الآن الاربعة مدارس كلها حنفية

الملتزم وهو ما بين الحجر الاسود والباب S. ٣٣٧, 11

وقد عمر في هذا الحبل المذكور ثلاثة بيوت ملاح في سنة S. ٤٤١, 4  
٣٣١ وعلمه وقفاً على خيرات وعمل اولها مدرسة وقرر معلوماً يحمل من  
مصر من اوقاف الدشاش الصغرى كما تقدم بيانها

وفي دار خديجة ليلة الجمعة وفي مولد النبي صلعم يوم S. ٤٤٢, 14  
الاثنين عند الزوال وفي دار الخيزران عند المحتبى بين العشاءين وفي  
مسجد الشجرة يوم الاربعاء وفي المتكا غداة يوم الاحد وفي ثور وحررا  
وثمير والمدن عند الظهر انتهى

اقول وهذا الحبل الآن يسمى المعابدة وهو بطرف S. ٤٥٣, 11  
الابطح

Die Nachschrift des Abd el-Karim lautet:

قال مولفه وجامعه فسمح الله تعالى في مدته وهذا آخر ما لخصته من  
تاريخ عمى واستادى المولى قطب الدين بن علاء الدين مفتى مكة  
المشرفة ومدرس السلطانية السليمانية بها رحمه الله تعالى رحمة واسعة  
وانا الفقير للفقير المقر بالحجز والتقصير خادم العلم الشريف القايم  
بخدمته الاقناء والخطابة والامامة على مذهب الامام ابى حنيفة النعمان  
رضه بمكة المشرفة عبد الكريم بن محب الدين بن علاء الدين وذلك  
في آخر يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان المعظم قدره

اقول وفي موسم سنة ٩٩٧ وصل من الباب العالى ابراهيم بك 5, ٦٧ S. كبير الدفتردارية بالباب سابقا بالصر الرومى لجدييد الذى سعى في تحصيله وجمعه المرحوم محمد آغا الشهير بقزلباغاسى ومعه قنديل ذهب مُرّصع بالجواهر وفي وسطه كما شاهدته منديل مطرز اطرافه بالذهب وفيه ورقة بخط مولانا السلطان مُراد خان خلد الله تعالى دولته الى انتهائه الزمان وعلق القنديل بالمنديل والورقة في البيت الشريف بعد ان حجّ وكان ذلك في اوائل الحرم الحرام سنة ٩٩٨ ء

وفي سنة ١٣ من الهجرة جاء الحجاج بن يوسف الثقفى 13, ٨٦ S. بعسكر كبير من قبل عبد الملك بن مروان وحاصر عبد الله بن الزبير ونصب المخنبيق على جبل ابي قبيس ودام القتال شهراً الى ان خلد ابن الزبير غالب اصحابه فخرج وحاربهم على الارض فصاحت مولاة لآل الزبير واُميرأةُ فعرفوه فقتلوه (vergl. S. ٨٠, 16)

اقول وقد ورد امره الشريف بعمارة لُحْل المذكور الى 21, ١١٣ S. مصطفى جاش امين جدّة المعجزة سابقا فشرع في العمارة في اوائل سنة ٩٩٩ وفي هناك ثلاث دور كبار ثم ان مصطفى عزل عن الامانة فتوجه الى الباب العالى وبقي باقى لُحْل بلا عمارة ء

وكان يُرسله لهم من الروم قبل اخذهم لديار العرب فلذا 2, ٢٥٩ S. سميت الرومية

مؤلف اصل هذه الكتاب اقول هو شيخنا العلامة قطب 13, ٣٥٣ S. الدين واستمرت معه من سنة ٩٧٥ الى ان مات رحمه الله تعالى في سنة ٩٩٠ فانفق راي قاضى مكة يومئذ وهو حسن بن محمد اخو اوس باشا وشيخ الحرم وهو ميرزا چلبى وعلماء البلدان الفقير راقم هذه الاحرف احق بالمدرسة المذكورة فعرضوا ذلك على سيدنا ومولانا السيد الشريف صاحب مكة خلدت سعاداته امين فلستصوب ذلك واستحسنه وكتب عرضاً الى الباب العالى وكتب قاضى مكة وشيخ الحرم بذلك وارسلت العروض الى الباب العالى فانعت السلطنة الشريفة بالمدرسة على انعيده فلما بلغ جيوى زاده العَصَبِيَّة ودولب في ذلك وتكلم مع حضرة الخوجا سَعْدَى افندى فاعيدت لخير الدين افندى المذكور وفي معه الى الآن ء

ان قدره المعتلى عن ذال يكفينى باختصار اعلام كتاب اعلام الاعلام باخبار المسجد الحرام تاليف عمى واستاذى وشيخى ووالدى واعتمادى من ثبتت فى حياض درسه دقايق النعمان وثبتت فى رياض غرسه شقايق النعمان مفتى بلد الله الامين مولاي وسيدى قطب الدين . . . لطوله باشماله على ترجمة الخلفاء الاعلام الذين عمروا البيت العتيق والمسجد الحرام الخارج عن المقصود من التاليف من تعظيمهم للحرم الشريف والبيت المطهر المنيف - فامتثلت امره ولبيت دعوته وبادرت الى اجابته وحققت طلبته وشرعت فى المقصود مستعيناً على الاتمام بالقادر المعبود وزدت على الاصل ما لم يذكره وهو محتاج اليه وما حدث بعد تاليفه منبهاً عليه وسميته اعلام العلماء الاعلام بيناه المسجد الحرام

In diesem Auszuge ist also alles, was sich nicht eigentlich auf die Geschichte von Mekka bezieht, ausgelassen, das übrige wörtlich beibehalten; zwei längere Zusätze habe ich, den einen S. ۴۱۴ bis ۴۱۸, den anderen am Ende des 10. Capitels S. ۴۲۸ bis ۴۳۷ sogleich in den Text aufgenommen, die anderen kürzeren erklärenden, berichtigen und ergänzenden Zusätze folgen hier der Reihe nach:

Zu S. ۱, 17 اقول بل منتهاها فى ايام كتابة هذه الحروف تربة

الشيخ محمود بن ابراهيم بن ادم

S. ۱, 19 اقول والان قد زاد البناء والعمران على ذلك بكثير من

هذه الجهة ومن الدرب الثانى الذى يمر منه السبيل اذا اتى

S. ۱, 21 اقول والان قد عم البناء غالب جبل اتى قبيس ونحو

نصف جبل جزل

ومولف اصل هذا المختصر هو شيخى وعمى الاعيا مفتى 16, ۵۶ S.

الحنفية بمكة المشرفة المرحوم قطب الدين بن علاء الدين مدرس

السلطانية السليمانية بمكة

اقول وهو الان دفتردار عند شه زاده بل بلغنى انه صار 11, ۴۳ S.

لالا له



die Eroberung von Cypern ausführlicher zu beschreiben, wenn er speciellere Nachrichten darüber erhalten könnte (<sup>1000</sup>); wir haben aber keine Kunde davon, und es ist auch nicht wahrscheinlich, dass dieser Plan zur Ausführung gekommen sei.

Zu der vorliegenden Ausgabe sind folgende Handschriften benutzt:

*a* Codex der Herzoglichen Bibliothek zu Gotha, *Moeller*, Catalog. Nr. 350, geschrieben im J. 1085.

*b* Codex der Leydener Universitäts-Bibliothek Nr. 700. *Dozy*, Catalog. Vol. II. Nr. 801.

*c* Leydener Codex Nr. 160, *Dozy* Nr. 798, geschrieben im J. 1008.

*d* Codex der Königlichen Bibliothek zu Berlin, ex Collectione Wetzsteiniana Nr. 18, geschrieben im J. 1037.

*e* Gothaer Codex Nr. 351, geschrieben im J. 1002.

*f* Leydener Codex Nr. 690, *Dozy* Nr. 800, geschrieben im J. 1012.

*g* Leydener Codex Nr. 599, *Dozy* Nr. 799, geschrieben im J. 1009.

*h* ein Auszug aus dem ganzen Werke von einem Neffen des Cutb ed-Din, Namens Abd el-Karim ben Muhibb ed-Din ben 'Alâ ed-Din, mit einigen Berichtigungen und Zusätzen, verfasst im J. 1000, Leydener Codex Nr. 832, *Dozy* Nr. 802, geschrieben im J. 1006. In dieser sehr netten und eleganten Handschrift hat die erste Seite stark gelitten, indess ist das Wesentlichste aus dem Vorworte des Epitomators noch zu lesen:

fortwährend erwies (f.1). Zuletzt bekleidete er die höchste geistliche Würde eines Mufti von Mekka <sup>1)</sup> und starb im Jahre 990 <sup>2)</sup>.

Cuṭb ed-Dīn hat zwei bedeutende Geschichtswerke hinterlassen, eine Geschichte von Jemen unter dem Titel البرق اليماني, geschrieben zum Lobe seines Wohlthäters, des Wezirs Sinān Pascha, welcher die Hauptrolle darin spielt (٣٣٩); eine zweite Auflage dedicirte er später dem Sultān Murād. Von diesem Werke hat *de Sacy* in den Notices et Extr. T. IV. p. 412 eine sehr ausführliche Inhaltsanzeige gegeben. Das zweite ist die vorliegende Geschichte von Mekka, deren Inhalt *de Sacy* a. a. O. p. 538 gleichfalls im Allgemeinen mitgetheilt hat, wobei aber das speciell auf Mekka bezügliche meistens ganz übergangen ist. Auffallend ist auch, dass *de Sacy* nichts von dem besonderen Stil des Verfassers sagt, welcher in sehr vielen kürzeren oder längeren Perioden, in denen sich eine erhöhte Stimmung ausspricht, in die gereimte Schreibart übergeht; hin und wieder hat er auch einzelne Verse und ganze Gedichte, fremde und eigene, eingeflochten. — Cuṭb ed-Dīn hatte noch die Absicht, die Geschichte der 'Othmānen in einem grösseren Werke besonders zu bearbeiten (٣٠٩) und ebenso

---

تزوج بنت بعض أكبر جرحه واشتغل بالزراعة إلى أن توفي رحمه الله وبقي  
 للمصنف ولد آخر معه قضا بعض بلاد اليمن ، كتبه الفقير يوسف  
 المغربي عفى عنه

1) Vergl. unten das Vorwort zu Cod. h.

2) Vergl. S. xiv den Zusatz seines Neffen zu S. ٣٥٣; *Haji Khalifa*, Nr. 949 und 1785, giebt das J. 988 als das Todesjahr an.

und nach der Vollendung des Baues erhielt Cutb ed-Dîn in der Mitte des 'Gumâda I. 975 die Professur des Hanbalitischen Ritus mit einem Gehalte von 50 'Othmâni's täglich; er erklärte hier einen Theil von Zamachschari's Commentar zum Corân, die Hidâja über die Institutionen des Hanbalitischen Rechts und ein Stück aus dem Commentar des Abul-Su'ûd el-'Imâdî zum Corân, auch hielt er einen medicinischen Cursus und einen Cursus über die Fundamente der Traditionswissenschaft, und zur Zeit der Abfassung seiner Chronik d. i. im J. 985 erklärte er die Ergänzungen, mit welchen Ahmed Câdhi Zâde Efendi den Commentar des Ibn el-Hammân zu der Hidâja bereichert hatte. Durch die Verwendung dieses Ahmed Câdhi Zâde Efendi bei dem Sultân Murâd war der Gehalt des Cutb ed-Dîn auf 60 'Othmâni's täglich erhöht (٣٥٣), und er ist alles Lobes voll für die Wohlthaten, welche Murâd schon als Prinz und dann als Sultân ihm und seinen Kindern <sup>1)</sup>

1) Auf dem Titelblatt des Cod. f findet sich von einem gewissen Jusuf el-Magribî die Notiz, dass Cutb ed-Dîn zwei Söhne hinterlassen habe, von denen der eine, Husein Efendi, sich mit der Tochter eines angesehenen Mannes zu 'Gargâ in Unter-Ägypten verheirathet und Ackerbau getrieben habe und als Stellvertreter des Câdhi in jener Gegend im J. 1013 gestorben sei; der andere habe in einer Stadt Jemens die Stelle eines Câdhi bekleidet.

وفي هذه الاوقات وفي سنة ثلاث عشرة الف وانتقل الى رحمة الله تعالى ابن مصنف هذا الكتاب في بلاد الصعيد وهو حسين افندى ومات نايباً عن القضا واخبرني بذلك الاخ الاعز في الله تعالى تلميذ والده وجرأغه مولانا علوان چلبى التذكرجى أن المرحوم حسين افندى ذكر له انه صتم على عدم المسير لدميار الروم وعدم تولية القضا الى اخر العبر وانه

Cutb ed-Din zu bewegen suchte auf seine Seite zu treten und bei ihm zu bleiben; allein Cutb ed-Din widerstand allen Lockungen, erhielt aber dessen ungeachtet Ehrengeschenke und setzte seinen Weg nach Constantinopel fort. Bald nach seiner Ankunft daselbst starb die Sultanin Mutter und er wohnte dem Leichenbegängnisse bei (۳۹۳); bei dem Wezir Ali Pascha fand er eine gute Aufnahme, er unterhielt sich mit ihm über dessen Feldzüge und veranlasste ihn, dem gelehrten Ali Tschelebi el-Humeidi, genannt Canaluzade Efendi, den Auftrag zu geben, seine Memoiren aufzuzeichnen, um sie der Vergessenheit zu entreissen (۳۰۴).

Cutb ed-Din rühmt sich gern seiner Bekanntschaft mit hohen Personen und lobt vor allen den Emlr Ibrahim Pascha ben Tagriwerdi, dem er als alter Freund nach 'Gidda entgegen reiste, als er im J. 969 zur Herstellung der Wasserleitung nach Mekka geschickt wurde (۳۴۳), und den Wezir Sinân Pascha (۳۳۹); auch hatte er sich der besonderen Gunst der Sultâne zu erfreuen, indem ihm sowohl Selim II. als auch Murâd schon als Prinzen jährlich Geschenke an Ehrenkleidern und Geld schickten, die sie als Sultâne noch vermehrten (۳۰۷, f. 1).

Nachdem Cutb ed-Din an der von dem Indischen Fürsten Ahmed Schah, Herrn von Kabâja und -Sultân von Gugerât, zu Mekka gestifteten Academia Kabâjatia mehrere Jahre eine Professur bekleidet hatte (۳۰۴, ۳۰۱), wurde dies Gebäude auf Befehl des Sultâns Suleimân abgebrochen, um für ein grösseres Institut, welches für jede der vier orthodoxen Sekten eingerichtet werden sollte, Platz zu gewinnen,

handen, aber er sorgte, dass wenigstens diese erhalten, Defecte ergänzt und die Einbände wieder hergestellt wurden und reclamirte die Bücher, die ihr gehört hatten, wo er sie fand und brachte sie in die Bibliothek zurück (٣٠). Als der Wezir Luṭfi Pascha in Ungnade fiel und abgesetzt wurde, erhielt er auf sein Gesuch die Erlaubniss, im J. 949 die Pilgerreise zu machen und in Mekka wurde Cuṭb ed-Dīn mit ihm bekannt. Luṭfi Pascha hatte zu dem Corpus juris canonici des Abu Ḥanīfa einen Commentar in Türkischer Sprache geschrieben, welcher auf seinen Wunsch von Cuṭb ed-Dīn zuerst ins Arabische, dann auch ins Persische übersetzt wurde, wofür sich Luṭfi Pascha sehr erkenntlich bewies (٣٠). Dass er um diese Zeit zu den angesehensten Männern von Mekka gehörte, geht daraus hervor, dass er an den Berathungen der ersten Beamten über die Restauration des Tempels im J. 959 Theil nahm und nach der Vollendung den Text zu einer Votivtafel zu liefern ersucht wurde, worin er einen Satz anbrachte, welcher in einigen Worten das Factum und nach dem Zahlwerth der Buchstaben zugleich die Jahrszahl 960 ausdrückte (٥٩-٥٩).

Im J. 965 unternahm Cuṭb ed-Dīn eine zweite Reise nach Constantinopel durch Syrien und Kleinasien und traf in dem Orte Cara Ubūk in der Nähe von Kutâhia mit dem Prinzen Bâjazid zusammen, welcher damals mit seinem Vater, dem Sultân Suleimân I. gespannt war und in einer dreistündigen Privataudienz durch sein freundliches Entgegenkommen und durch alle Künste der Überredung den

damals von grossen Gelehrten erfüllt war, »wie eine Braut, die zwischen Sonnen und Monden einhergeht«, und gleich bei seiner Ankunft war es ihm gestattet, im Gefolge des damaligen Beglerbeg Chosrew Pascha, bei dem er durch dessen Lehrer Abd el-Karim el-'Agami eingeführt war, den prächtigen, vom Sultân Selim Chân erbauten Kiosk zu besteigen, um den grossartigen Anblick einer Nil-Überschwemmung zu geniessen (١٨٥). Er hatte hier besonders die Schüler des im J. 911 verstorbenen Sujütî zu seinen Lehrern (١٨٦) und machte auch die Bekanntschaft des letzten 'Abbasidischen Schein-Chalifen el-Mutawakkil Abu Abdallah Muhammed (١٨٥). Noch in demselben Jahre begab er sich dann nach Constantinopel, wo er sich an den Wezir Ijâs Pascha wandte, welcher mit seinem Vater in Bekanntschaft und Briefwechsel stand; dieser veranlasste, dass er dem Sultân Suleimân vorgestellt und zum Handkuss zugelassen wurde, er erhielt ein Ehrenkleid zum Geschenk und seit dieser Zeit hatte er sich immer der höchsten Protection zu erfreuen (٣٣٨, ٣٣٩). Wahrscheinlich schreibt sich auch aus dieser Zeit die Bekanntschaft mit Badr ed-Dîn Muhammed ben Muhammed el Cuçûnî, dem Leibarzt des Sultâns Suleimân, mit welchem er in der Folge einen gelehrten Briefwechsel unterhielt (٣٣٨). Nach Mekka zurückgekehrt erhielt er daselbst eine Anstellung an der im J. 882 von dem Ägyptischen Sultân el-Malik el-Aschraf Câjîtbâi gestifteten Hochschule Aschrafia und versah an derselben zugleich die Stelle eines Bibliothekars. Er fand die Bibliothek in sehr schlechtem Zustande, es waren nur noch 300 Bände vor-

Monats Dsùl-Hig'ga) begleitete, wozu er wegen des allgemeinen Wassermangels für seine Familie einen kleinen Krug Wasser, den man an einem Finger aufheben konnte, für einen Gold-Dinar gekauft hatte. Er selbst durstete indess lieber, um einem fast verschmachtenden Pilger seinen Theil zukommen zu lassen, bis am Abend, nachdem besonders die Armen grosse Qual erduldet hatten, ein erquickender Regen fiel, woran sich alle erlaben konnten (۳۳۸). Sein Vater 'Alâ ed-Din Ahmed, ein besonders in den Traditions-Wissenschaften bewandeter Gelehrter (۳۹۹), welcher im Alter erblindete (۳۳), war nicht aus Mekka gebürtig, sondern dort eingewandert نزيل مكة (۹۰) und scheint eine Lehrerstelle bekleidet zu haben, wenigstens nennt ihn Cutb ed-Din als seinen Lehrer, bei dem er die Chronik des Azrakî gehört habe (۹). Die Chronik des Fâkihî hingegen wurde ihm von Muhibb. ed-Din Ahmed el-Nuweirî vorgetragen (۱۰), und bei Muhammed ben Jûsuf el-Dimaschkî el-Çâlihî (gest. im J. 942) hörte er dessen Werk über das Leben des Propheten Muhammed, welches er unter den neueren für das ausführlichste und beste über diesen Gegenstand erklärt (۴۹) 1); auch lobt er als seine Lehrer den Scheich Schihâb ed-Din Ahmed ben Musa el-Magribî, der aus Ägypten gekommen war und sich in Mekka niedergelassen hatte (۴۴) und 'Alâ ed-Din el-Nacschâbendî, gest. im J. 929 (۴۴۴). Nachdem er seine Studien in Mekka beendet hatte, reiste er, um sich weiter auszubilden, im J. 943 nach Ägypten, welches

---

1) Vergl. *Haji Khalifa*. Nr. 7035.

## Vorrede.

Die zerstreuten Bemerkungen, welche der Verfasser des vorliegenden Buches gelegentlich über sich selbst und seine Lebensumstände gemacht hat, lassen sich in folgender Weise zu einem Ganzen vereinigen:

*Cutb ed-Dîn* Muhammed ben 'Alâ ed-Dîn Ahmed ben Muhammed ben Cádhi Chàn <sup>1)</sup> ben Behâ ed-Dîn ben Jacûb el-Haneffî el-Câdirî el-Charcânî el-Nahrawâlî <sup>2)</sup> wurde etwa im J. 920 zu Mekka geboren, indem er als einer Jugend-erinnerung einer Überschwemmung gedenkt, welche daselbst im J. 930 statt fand (S. 1.); er stand damals als junger Bursch in dem Dienste seines Vaters, den er in demselben Jahre an dem Wallfahrtstage der Pilger nach 'Arafa (9. des

1) *Cutb ed-Dîn* bemerkt S. 9, dass sein Ur-Grossvater Cádhi Chàn ein Gelehrter zu Nahrawála gewesen und nicht zu verwechseln sei mit dem gleichnamigen Verfasser der bekannten Fetwa's, richterlichen Entscheidungen, welche er S. 14 und 15 citirt; dieser nämlich hiess Fachr ed-Dîn Hasan ben Mançûr el-Uzgendî el-Fergânî mit dem Beinamen Cádhi Chàn und ist im J. 592 gestorben. Vergl. *Haji Khalfae* lexic. bibliogr. ed. *Flügel*. Nr. 8805.

2) Die Handschriften schwanken S. 9 und 9b in der Endsilbe dieses Namens, indem einige Nahrawáni haben, wesshalb dann *a* weiter den Ortsnamen in نهروان Nahrawán ändert, wofür *def* نهروانة Nahrawána lesen; mir scheint نهروالة Nahrawála die richtige Lesart und die Hauptstadt der Provinz Guzerát (oder 'Guzerát) in Indien gemeint zu sein. Vergl. *Aboulféda* géogr. par *Reinaud*. p. 357.



كتاب الاعلام باعلام بيت الله الحرام

## **Geschichte**

der

# **S t a d t M e k k a**

und ihres Tempels

von

**Cuṭb ed-Dîn**

**Muhammed Ben Ahmed el-Nahrawâli.**

Nach den Handschriften zu Berlin, Gotha und Leyden

**auf Kosten der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft**

herausgegeben

von

***Ferdinand Wüstenfeld,***

Doctor der Philosophie und ordentl. Professor in der philosoph. Facultat,  
erstem Secretär der Königl. Universitäts-Bibliothek,  
ordentl. Mitglieder der Königl. Societät der Wissenschaften zu Göttingen,  
der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft,  
der Asiatischen Gesellschaft zu Paris,  
der Gesellschaft für Nordische Alterthumskunde zu Copenhagen  
und der historisch-theologischen Gesellschaft zu Leipzig.

---

**Leipzig,**

in Commission bei F. A. Brockhaus.

1857.

# Die Chroniken

der

# Stadt Mekka

gesammelt

und

auf Kosten der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft

herausgegeben

von

*Ferdinand Wüstenfeld.*

DRITTER BAND.

Cuṭb ed-Din's

Geschichte der Stadt Mekka und ihres Tempels.

---

Leipzig,

in Commission bei F. A. Brockhaus.

1857.